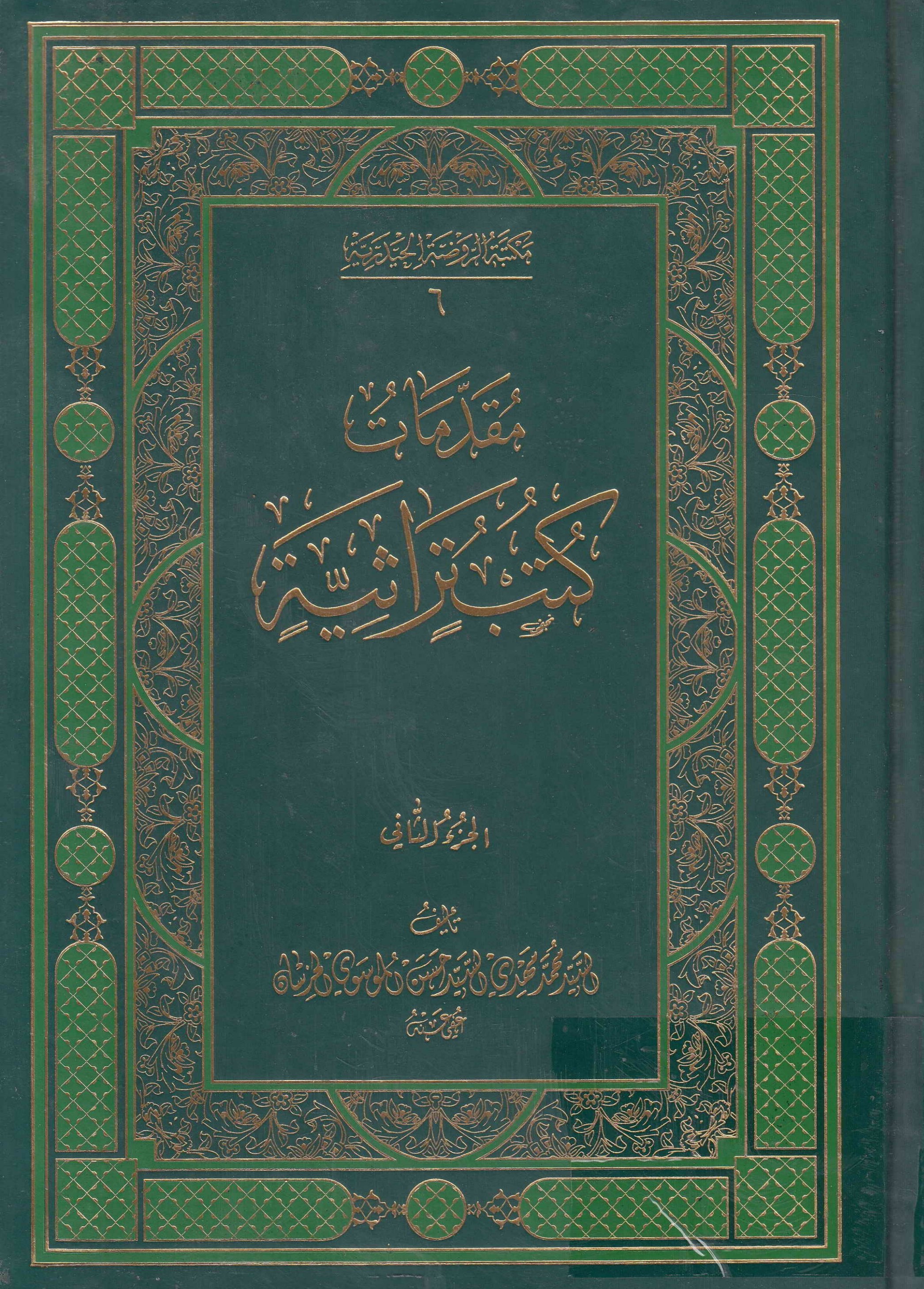

مكتبة الروضة الحيدرية
٦
مقدمات كتب تراثية
الجزء الثاني
تأليف
السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان
عفي عنه

مكتبة الروضة الحيدرية

٦





الجزء الثاني

تأليف

السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان

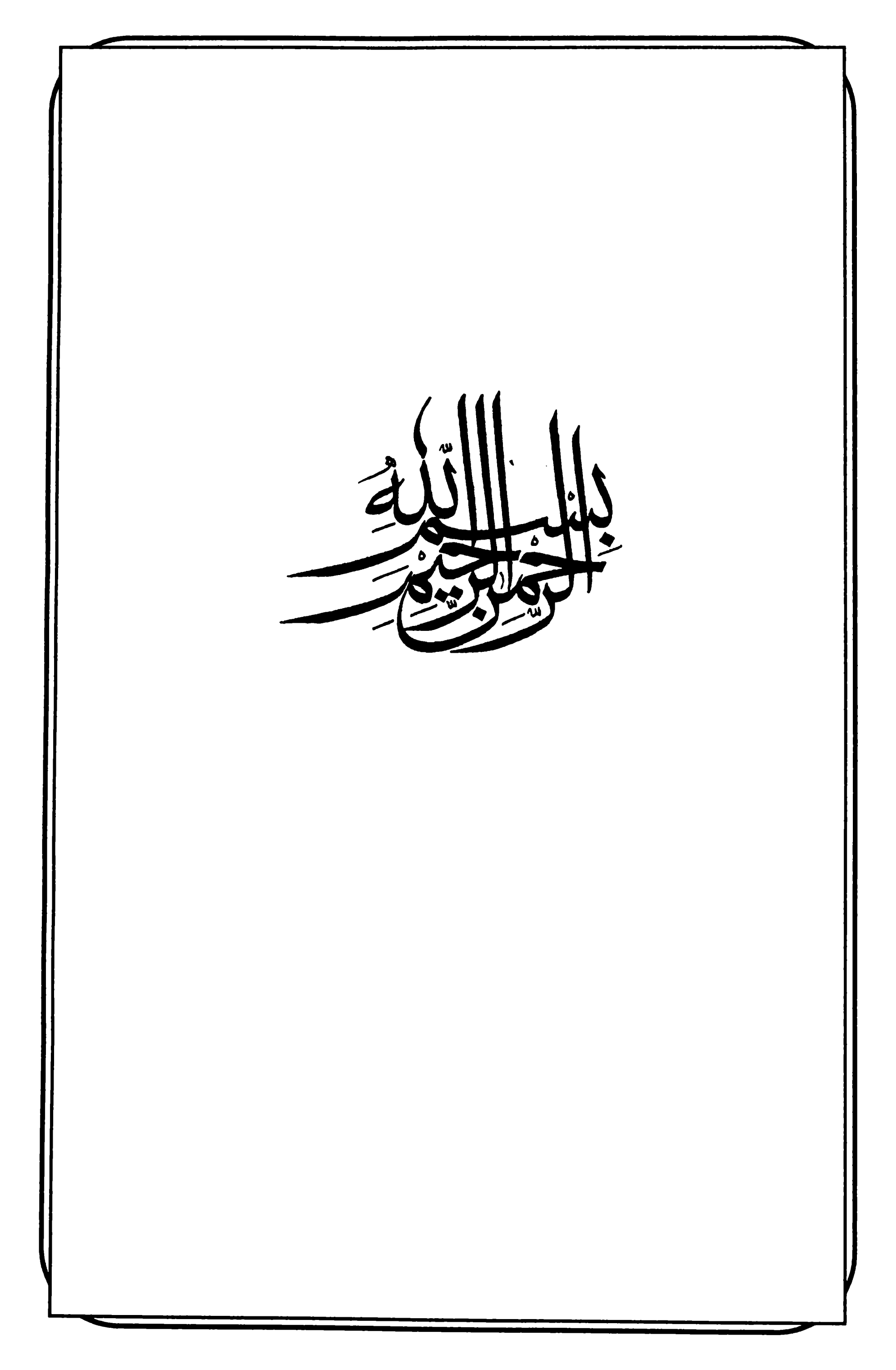
عفي عنه

مقدمات كتب تراثية الجزء الثاني
السيّد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان عفي عنه
إعداد مكتبة الروضة الحيدرية
منشورات دليل‌ما
الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.ق ـ ١٣٨٥ هـ.ش.
طبع في ١٥٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر في ثاني مجلدات ٨/٠٠٠ توماناً
دمك: ٥ ـ ٢٣٠ ـ ٣٩٧ ـ ٩٦٤ ISBN
ردمك دوره: ٣ ـ ٢٣١ ـ ٣٩٧ ـ ISBN٩٦٤
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥
هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ (٠٢٥١)
صندوق البريد: ٣٧١٣٥ ـ ١١٥٣
WWW.Dalilema.ir
info@Dalilema.ir

انتشارات دليل ما

مركز التوزيع:
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣

سرشناسه	:خرسان، حسن، ١٩٠٣م.	khersan hasan ah musawi
عنوان و پديدآور	:مقدمات كتب التراثية / تاليف محمد مهدى سيد حسن الموسوى الخرسان.	
مشخصات نشر	:قم: دليل ما، ١٣٨٥.	
مشخصات ظاهرى	:٢ج	
فروست	:مكتبة الروضة الحيدرية ؛٦،٥.	
شابک	:(١.ج)؛ 1 - 232 - 397 - 964(٢.ج)؛ 5 - 230 - 397 - 964 (دوره)؛ 3 - 231 - 397 - 964	
يادداشت	:فيپا	
موضوع	:اسلام ــ كتاب‌شناسى.	
رده بندى كنگره	:٤ خ ٥ الف / Z٧٨٨٣٥	
رده بندى ديويى	:٠١٦/٢٩٧ [٢٩٧/٠١٦]	
شماره كتابخانه ملى	: ٣١١٢٦ ـ ٨٥م	


بسم الله الرحمن الرحيم



تأليف

الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي

القرشي الكنجي الشافعي

قدم له وعلق عليه

محمد مهدي الخرسان

منشورات مؤسسة الهادي للمطبوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ تقديم

كم يحسن ظن الباحث ببعض المؤرّخين المنصفين حين يجدهم يسجلون تاريخ الرجال دون متابعة الهوىٰ، ويسردون الحوادث ودقائقها ونكاتها من غير تعصب ولا عاطفة فيشكر لهم الصنيع ويحمد منهم الفعل.

وكم يسوء اعتقاده حين يجد بعض المؤرّخين يهملون ـ عن قصد أو غير قصد ـ فضل بعض الأشخاص أو يحاولون طمس الحقائق لتشويه وجه التاريخ، فيزداد الباحث ريبة في هؤلاء النفر، لهضمهم فضل ذوي الفضل، وإهمالهم ذكرهم بالجميل، مهما كان هناك مجال لحسن الظن، ويزداد الإرتياب خصوصاً إذا كان بعضهم من معاصري المبحوث عنه ومن أبناء بلده، كيف لا، والمفروض في المؤرّخين كحفظة للأجيال وسدنة للتاريخ (الأمانة) ومن صميم رسالتهم أداؤها إلىٰ الأجيال صحيحة كاملة، شأن الأُمناء علىٰ الودائع.

ومن سوء الصدف أن ألتقي ببعض هؤلاء من ذوي الأهواء في بحثي هذا، كما أنّ من المؤسف أن يلجأني التاريخ إلىٰ هذه الصراحة ـ وفي الصراحة ما يظنّه البعض قسوة ـ لقد حاولت جهدي أن أتعرف علىٰ حافظ من حفّاظ السُنّة، تحمّل العناء في حفظ ذلك التراث الطاهر، وثابر مجدّاً في أداء رسالته إلىٰ الأُمّة الإسلامية، وخلف من الأثر الخالد ما يشهد له بعلو الكعب وعظيم القدر، وذلك هو:

(الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي).

فقد حاولت كثيراً التعرّف علىٰ حياته، وتفصيل تاريخه، وعبثاً حاولت بالرغم من كثرة ما راجعت من المصادر المخصوصة بهذا الشأن، وغيرها من مضان الحصول.

فقد راجعت ما وصلت إليه يدي من معاجم التراجم، وقواميس الأعلام،

وفهارس الطبقات القديمة منها والحديثة، المختصرة والمطوّلة، والّتي يرجع إليها كلّ من شاء البحث عادة، كوفيات الأعيان لابن خلّكان ـ الّذي عاصر الكنجي ومات بعده بسنة ـ والذيل علىٰ الروضتين لأبي شامة، وذيل مرآة الزمان لليونيني[١] وهما من معاصري الكنجي، وفوات الوفيات لابن شاكر، والوافي بالوفيات للصفدي، وتذكرة الحفّاظ للذهبي ـ معاصر الكنجي تقريباً ـ، والبدر الطالع، وتهذيب التهذيب، ولسان الميزان لابن حجر، وأمثالها من اُمّهات المراجع فلم أجد بغيتي كما اُريد.

فانعطفت نحو معاجم التراجم الحديثة، وعقيدتي أنّها جمعت ما جمعه القدماء في مفرداتهم، واستوفت تراجم الرجال بالبحث عن مؤلّفاتهم، وهذه الاُخرىٰ لم أجد فيها للمترجم له ذكراً أصلاً، وكأن الرجل لم يكن من الأعلام، وأصحاب التأليف، وانتشر من كتبه ما يكفي لتعريفه، فخلت عنه الكتب التالية: الأعلام للزركلي بالعربية، وقاموس الأعلام ـ بالتركية ـ وريحانة الأدب ـ بالفارسية ـ، وحتّىٰ الفهارس المعنية بأسماء الكتب فلم أجد فيها ما يغنينا كلّ الغناء، وكلّ ما هناك أنّ في كشف الظنون وذيله هدية العارفين ورد اسم كتابين له مع تعريف بسيط جدّاً، وكنت أتوقع أن أتعرف عليه في معجم المطبوعات العربية، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ومعجم المؤلّفين لكحالة، أمّا الأوّلان فلم يذكر مؤلّف كلّ منهما عن كتابيه شيئاً مع أنّهما مطبوعان متداولان.

وأمّا كحالة فانّه ذكره[٢] وأشار إلىٰ مصادره فذكر منها (الصفدي الوافي ١٤٠ فهرس المؤلّفين الظاهرية) ويشير بذلك إلىٰ ترجمة الكنجي في الوافي بالوفيات للصفدي[٣] فقد جاء فيها: والفخر الكنجي: محمّد بن يوسف بن محمّد بن الفخر الكنجي نزيل دمشق، عني بالحديث وسمع ورحل وحصل، كان إماماً محدّثاً، لكنه كان يميل إلىٰ الرفض، جمع كتباً في التشيّع وداخل التتار، فانتدب له من تأذىٰ منه

---

(١) ذيل مرآةالزمان لليونيني: ٣٦٢ و٣٩٣ له فيه ترجمة، كما ذكر له شعر سنذكره في ص ٢٢.

(٢) معجم المؤلّفين ١٢: ١٣٤.

(٣) الوافي بالوفيات ٥: ٢٥٤ ط بيروت.

فبقر جنبه بالجامع في سنة (٦٥٨ هـ) وله شعر يدل علىٰ تشيّعه، وذكر الأبيات الآتية.

وتوجهت بعد ذلك صوب المراجع التاريخية، مستعرضاً من الأُمهات تاريخ تلك الحقبة الّتي عاش فيها المترجم له، فلم أقف بعد الجهد إلّا علىٰ نبذة يسيرة في بعض تلك الكتب، لا تكفي للتعرف علىٰ المترجم له تماماً، ولكنها علىٰ ما فيها أضاءت لنا جانباً أو بعضه من حياته.

وحاولت أيضاً أن أستفيد ممّا كتبه من سبقنا إلىٰ البحث والتعليق علىٰ كتاب المؤلّف الآخر (كفاية الطالب) لاستمد منه ويا للأسف لم أجد ما يغني الباحث في تعريفه، فإنّه لم يذكر عن المؤلِّف والمؤلَّف سوىٰ نقله قول صاحب كشف الظنون، وأردفه مشيراً إلىٰ تخريج اثنين من الأعلام بعض الأحاديث عن كتاب المترجم له، وهو كما ترىٰ لا يكفي في تعريف مؤلِّف وتقديم مؤلَّف، وقد لاحظت علىٰ هذا المعلق شيئاً أود أن أُطارفه به.

وذلك أنّي رأيته في هذا المقام موجزاً كلّ الإيجاز، وربّما كان مخلاً للمناسبة الّتي من أجلها كتب ذلك.

لكن من الطريف أنّي قرأت له حديثاً تقديم بعض الكتب فرأيته مسهباً مطنباً، ورأيته يتحدّث للقارئ عن صاحبنا المترجم له بحكم حديثه عن كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي رحمه الله المطبوع في ايران سنة (١٣٢٤ هـ) ونظراً إلىٰ إلحاق الطابع كتاب «البيان» ـ وهو هذا الّذي نقدّمه اليوم للقرّاء مرّة ثالثة بهذه الحلة ـ بكتاب الغيبة، رأيته يتحدّث عن كتاب (الغيبة) وضمناً تحدث عن كتاب (البيان) ومنه أفضىٰ بحديثه إلىٰ كتاب كفاية الطالب ـ الآنف الذكر ـ.

فسررت حين رأيته كتب وأطنب حتّىٰ بلغ ما كتبه عن التابع ـ البيان ـ أكثر ممّا كتب عن الأصل ـ الغيبة ـ وخمنت أنّي سأصيب ما يفتح لي الطريق إلىٰ معرفة المؤلّف، ولكن ما إن قرأت حديثه حتّىٰ رأيته لم يزد في تعريف المؤلّف علىٰ ما ذكره آنفاً علىٰ ظهر كتاب كفاية الطالب، وإنّما التوسع والتخمة من جهة نقل ديباجة المؤلّف في كفاية الطالب ونقل تصريحه في الخاتمة بكتابه البيان، ومن ذكر بعض

مميزات الكتاب وسنة الطبع ومكانه ممّا لا تتوقف عليه حاجتنا، فأفضىٰ بحديث لم يكن البحث عنه هو المقصود بالأصالة.

ولكنّه ـ سامحه الله ـ شاء لنفسه أن يكون تعريفه كذلك، بسيطاً خالياً حتّىٰ من الإشارة إلىٰ أقدم من روىٰ عنه الكتاب وقرأه عليه، وهو بهاء الدين عليّ بن عيسىٰ الاربلي، الّذي أخرج في كتابه كشف الغمة عن كتابي المؤلّف ـ الكفاية والبيان ـ وصرّح بقراءتهما عليه، وكشف الغمة كتاب مطبوع منتشر لا تخلو منه مكتبة المعلق يقيناً، لما أعلمه من ضخامتها ونفاستها وجامعيتها، كما أنّه لم يشر إلىٰ أظهر حادثة في تاريخه وهي شهادته.

وهذه الأُخرىٰ لم تكن بإحدىٰ بنات طبق حتّىٰ يعسر العثور عليها، نعم يحتاج العثور عليها إلىٰ شيء من الأصالة في البحث، والمثابرة في التنقيب، وإنّا لنعذره فإنّه لم يشأ أن يتجشم عناء البحث، وإلّا فليس ذلك عن قصور، كما أنّي فيما طارفته به لمعذور.

والآن حين عذرنا (بحاثتنا) هذا لا نبخل بالعذر علىٰ (بحاثة مصر) الأُستاذ أحمد محمّد شاكر، حين علّق عند ورود اسم المترجم له بخطّه علىٰ بعض سماعات (الرسالة) للإمام الشافعي فقال: (لم أجد ترجمته ولا ترجمة ابنه جعفر) فإنّه أولىٰ بالعذر.

وعدت مفكراً في سبيل تهديني إلىٰ أكثر ممّا حصلت عليه في بعض تلكم المراجع التاريخية، فلم أجد خيراً من أن أبحث عن الرجل في كتابيه واقرأه من تأليفه، وفعلاً كان ذلك هو السبيل الوحيد ولعلّه الصحيح أيضاً، وإن كان لم تنتظم به حلقات أيّامه، وبقي الفراغ بيّناً في بعض النواحي، غير أنّ الوجود الناقص ـ هنا ـ خير من العدم التام وفي ذمّة التاريخ ما نجهل.

فليس من السهل التعريف تماماً برجل جهله أو تجاهله حتّىٰ معاصروه، ومن قارب عصره، فلم يولوه عناية فيعرّفوه، وخلت كتب المعاجم المعنية بهذا الشأن عن ذكره، فلم نقف علىٰ ترجمة له وافية، وجلّ ما حصل لدينا عنه ذكر بعض

المؤرّخين له في حديثه عن واقعة التتار بالشام، وحاول عن قصد أو غير قصد قدحه وذمّه، وذكره آخر ذكراً بسيطاً لا يغني كلّ الغنا، فضممت أنا هذه النتف إلىٰ ما تعرفت به علىٰ المترجم له في كتابيه، فكانت ترجمة أبسط ما عرفت وأوسع ما رأيتٰ له من ترجمة، تكشف للقارئ جوانب ضنّ المؤرّخون القدامىٰ بها، وعجز المحدثون عن كشفها من مخبئها.

فهذه معذرتي أُقدّمها للقرّاء عن انفراط حلقات تاريخ الرجل، وعدم انتظامها في سلك، ولا أقول أنّي أحطت بجميع أخباره، وبحثت جميع جوانب شخصيته، ولكن أقول هذا ما تيسر لي من تعريفه، ومن الله أستمد العون والتوفيق وهو ولي العصمة.

٢ ـ الكنجي كما قرأته في الأسانيد:

قرأت المترجم له في الأسانيد فوجدته (أبا عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي المعروف بالكنجي) هكذا وجدته بخطّه[١]، وذكر ذلك مكرراً سوىٰ (النوفلي) في كتابيه (كفاية الطالب) و (البيان) وزاد فيهما (الشافعي) وبهذا قد أغنانا هو عن انتظار ما تجود به كتب من ذكره ـ علىٰ قلّتهم ـ وليته من هذه الناحية ذكر شيئاً عن مولده وبيته ونشأته، وسدّ الفراغ وكفانا جهد البحث، ولكنه مع الأسف لم يترك لنا ما يوقفنا علىٰ أيّامه الأُولى، بل لم يتيسر لنا عنه إلّا معرفته في سبع وعشرين سنة من أُخريات أيّامه، ومع ذلك نجد الإنفراط في سلكها والغموض في بعضها، وإلىٰ القارئ ما عرفناه عنه في:

سنة ٦٣١ هـ:

تبتدئ معرفتنا به في هذه السنة[٢] حيث درس علىٰ الحافظ العلّامة مفتي

---

(١) راجع مقدّمة (الرسالة) للإمام الشافعي بقلم الأُستاذ أحمد محمّد شاكر طبع مصر سنة ١٣٥٨ ـ ١٩٤٠.

(٢) إنّما قلنا تبتدئ معرفتنا به في هذه السنة لأنّي لم أعثر علىٰ ذكر له قبلها، وقد ورد ذكر←

الشام أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح المولود سنة ٥٧٧ والمتوفّىٰ سنة ٦٤٣ بدمشق، فقد حضر عليه في درس التفسير والفقه وسمع منه الحديث، وعليه تفقه علىٰ مذهب الشافعي في هذه السنة، أفادنا بجميع ذلك في أسانيد متعددة من كتابه (كفاية الطالب) وصرّح بتفقهه علىٰ مذهب الشافعي[١].

سنة ٦٣٢ هـ:

لم نعرف عنه شيئاً... .

سنة ٦٣٣ هـ:

في هذه السنة كان سماعه بدمشق من شيخه المعمّر عبدالله بن عمر الليثي فأقرأ حديثه قال: (أخبرنا المعمّر عبدالله بن عمر الليثي سنة ٦٣٣ قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق)[٢].

سنة ٦٣٤ هـ:

وفي هذه السنة كان سماعه من شيخه الأزجي البغدادي، فقال كما في أوّل الباب الثالث والعشرين من الكفاية: أخبرنا أبو الحسن بن المقير البغدادي بدمشق سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقال: أخبرنا المعمّر أبو الحسن عليّ بن أبي عبدالله

← رجل اسمه أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الرسغي القرشي، وكان يحدّث في فضائل آل البيت بالموصل وذلك علىٰ عهد بدر الدين لؤلؤ، كما أنّه تولىٰ مشيخة دار الحديث بها في سنة (٦٢٣ هـ) ومن المحتمل قريباً أن يكون هو الكنجي، ولكنّي لم أقطع بذلك فلم أذكره، راجع شذرات الذهب ٢: ١٠٠ ومناقب الإمام عليّ عليه السلام ص ١ ـ ٢ كما في: الموصل في العهد الأتابكي: ١٥٤ لسعيد الديوه جي.

(١) كفاية الطالب: ٢٣٠.

(٢) كفاية الطالب: ٢٣٢.

ابن أبي الحسن الشيخ الصالح البغدادي الأزجي بجامع دمشق سنة ٦٣٤[١].

سنة ٦٣٥ هـ:

وسمع في هذه السنة من شيخه المقري ابن أبي البركات الهمداني فقال: (أخبرنا الفقيه المقري أبو الفضل جعفر بن عليّ بن أبي البركات الهمداني، قدم إلينا دمشق مفيداً سنة ٦٣٥ وكان مولده بالاسكندرية سنة ٥٤٦ ومات سنة ٦٣٦ وكان راوية لزين الحفّاظ وشيخ أهل الصنعة علىٰ التحقيق أبي طاهر أحمد بن محمّد بن إبراهيم السلفي الاصفهاني، وكان ملازماً له)[٢] لاحظ هذه الترجمة الموجزة لشيخه فكم حفظ بها نكات قد لا نجدها في الكتب المطوّلة.

سنة ٦٣٦ هـ:

لم نعرف عنه شيئاً... .

سنة ٦٣٧ هـ:

في هذه السنة حجّ بيت الله الحرام، ونقرأه في أسانيده متحملاً للحديث بمكّة أخذاً وسماعاً، وكذا في منىٰ وعرفات وفي المدينة المنورّة بين القبر الشريف والمنبر، وبمدينة خيبر، وأكبر الظن أنّه كان في سفره هذا مع الوزير الشامي الحسن ابن سالم، فقد حدّث عن سماعه منه في تلك الأماكن الّتي ذكرناها فقال: (أخبرنا المشايخ الحفّاظ... والحسن بن سالم بن عليّ بن سلام بعرفة يوم الأحد سنة ٦٣٧ وقراءة عليه تجاه الكعبة المعظّمة ثانياً)[٣]، وذكر في مكان آخر سماعه منه بمدينة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وبمدينة خيبر سوىٰ سماعاته الكثيرة منه بدمشق، وذكر سماعه بمنىٰ من الحافظ محمّد بن عمر بن عبدالكريم[٤].

---

(١) كفاية الطالب: ٢٤٨.
(٢) كفاية الطالب: ٢١٨.
(٣) كفاية الطالب: ٢٩.
(٤) كفاية الطالب: ١٧٥.

كما أنّ من المظنون قوياً أنّه في سفره هذا في هذه السنة حضر بمكّة علىٰ شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسير وسمع منه[١]، وكذلك سمع بمكّة من الحافظ محمّد المرسي المغربي فقد قال: (أخبرنا به أئمّة الأمصار وحفّاظ الوقت، شيخ الإسلام حجّة العرب أبو عبدالله محمّد بن أبي الفضل المرسي بمكّة شرّفها الله تعالىٰ)[٢]. وقال أيضاً: (وأخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمّد بن أبي الفضل المغربي النحوي بمكة حرسها الله)[٣].

سنة ٦٣٨ هـ و ٦٣٩ هـ:

لا نعرف عن خبره فيهما شيئاً... .

سنة ٦٤٠ هـ:

في هذه السنة شدّ الرحال إلىٰ حلب، يطلب الحديث من شيخه الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، قال: (أخبرنا بقية السلف المعمّر، يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي بحلب، رحلت إليه في طلب الحديث سنة ٦٤٠ ومولده سنة ٥٥٥)[٤]، وقوله الآخر في حديث آخر: (قراءة عليه وأنا أسمع غير مرّة بمدينة حلب)[٥].

وفي حلب سمع من جماعة من الحفّاظ ذكرهم في كتابه كفاية الطالب فقال: (وأخبرنا الشيخ العلّامة رئيس العراق أبو محمّد يوسف بن الحافظ عبدالرحمن بن عليّ الواعظ المعروف بابن الجوزي قراءة عليه وأنا أسمع بمدينة حلب)[٦]، وقال:

«وأخبرنا المقري أبو الفضل مرجان بن أبي الحسن بن هبة الله بن شقيرة

---

(١) راجع كفاية الطالب: ٢٠٥.
(٢) كفاية الطالب: ٢١٥.
(٣) كفاية الطالب: ٢٣٠.
(٤) كفاية الطالب: ١٩٤.
(٥) نفس المصدر: ١٥٩.
(٦) نفس المصدر: ١٤٤ .

الواسطي بحماة، وأخبرني ثانياً بحلب وثالثاً ببغداد»[١]، وقال: (وأخبرناه ـ الحديث ـ المشايخ حجّة العرب أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش النحوي بحلب و...)[٢]، وقال: (وشيخنا حجّة الإسلام شافعي الزمان أبو سالم محمّد بن طلحة القاضي بمدينة حلب)[٣] وجاء في أوّل الباب الثالث عشر من كتاب البيان ـ هذا ـ (أخبرنا... والمفتي صقر بن يحيىٰ بن صقر الشافعي وغيره بحلب) إلىٰ غير هؤلاء ممّن ذكر سماعه عنهم في حلب.

سنة ٦٤١ هـ:

في هذه السنة كان في بغداد، سمع بها الحديث من جماعة كثيرين من الحفّاظ، وحضر علىٰ جمع من أعلام مشايخ البغداديين، والّذي يظهر من اسلوب تحديثه عن سماعه ـ كما مرّ ويأتي ـ أنّه يسجل في حديثه النكتة الدقيقة الّتي لا تخلو من فائدة، فربّما ذكر مولد شيخه ووفاته ومكان سماعه في مسجد أو منزل وموقع ذلك، أو من كان يقرأ، كما أنّه لا يفوته أن يعرّف شيخه أحياناً بما يكشف عن مكانته، ولنستمع إليه يحدّثنا عن موت اثنين من مشايخه البغداديين، حين يروم أن يسند عنهما الحديث، فيقول:

(أخبرنا الخطيب أبو تمام عليّ بن أبي الفخّار محمّد بن أبي منصور بن عبدالسميع بن الواثق بالله قراءة عليه وأنا أسمع بكرخ بغداد، وسألته عن مولده قال يوم الجمعة غرة المحرم سنة ٥٥٠ وتوفي في يوم الاثنين وصلّي عليه يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة من سنة ٦٤١)[٤]. ويقول: (أخبرنا المعمّر أبو طالب عبداللطيف بن محمّد بن عليّ القبيطي الجوهري ببغداد، ومولده في ليلة السبت سادس شعبان من سنة ٥٥٤ ومات يوم الثلاثاء بعد العصر سادس عشر جمادى

---

(١) نفس المصدر: ١٤٥.
(٢) نفس المصدر: ٢١٤.
(٣) نفس المصدر: ١٠٨.
(٤) البيان: آخر الباب الثاني.

الآخرة سنة ٦٤١ وتقدّمت في الصلاة عليه في المدرسة النظامية يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر ودفن بمقبرة أحمد)[١] وقال عنه: (قصدته ببغداد لسماع الحديث)[٢].

وجل أسانيده لا تخلو من إفادة، يستطيع الباحث أن يقرأ علىٰ ضوئها جانباً من حياة الشيخ وبلده، أو بعض مميزاته الّتي تشرق علىٰ جانب من جوانبه، ولنقرأ بعض أسانيده للتدليل علىٰ ذلك فها هو يقول: (أخبرنا الخطيب عليّ بن الواثق بالله بكرخ بغداد، وأبو طالب الجوهري بنهر معلىٰ، وإبراهيم بن محمود المقري بباب الأزج، وعبدالملك بن قيبا بحريم الطاهر قالوا:... الخ)[٣] وقال: (وقد أملاه ـ يعني حديث ردّ الشمس ـ العلّامة أبو منصور أحمد بن شعيب بن صالح البخاري ببغداد في جامع المنصور في ملأ من أهل الحديث)[٤][٥].

وقال: (أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو جعفر صالح بن أبي المظفر السيبي قراءة عليه وأنا أسمع بباب المراتب ببغداد)[٦].

وقال: (أخبرنا بقية السلف محمّد بن سعيد بن الموفق، المعروف بابن الخازن ـ النيسابوري ـ قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة، في منزله بدرب الخبازين ببغداد)[٧].

وقال: (أخبرنا ـ وذكر جماعة في بلدان شتىٰ ـ والحافظ محمّد بن محمود، والمعيد محمّد بن أبي البدر بن فتيان، والفقيه عبدالغني بن أحمد بن فهد، وصدقة ابن الحسين بن محمّد بن عليّ بن الوزير، ويوسف بن عليّ بن شروان المقري، والصاحب أبو المعالي هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن الدوامي، والفقيه نصر بن أبي السعود بن بطة، وشيخ الشيوخ بقية السلف عبدالرحمن بن شيخ الشيوخ

---

(١) البيان: أوّل الباب الثالث. (٢) كفاية الطالب: ١٩٤.

(٣) كفاية الطالب: ٢٤٦.

(٤) ذكرنا لهذا الرجل إنّما هو للتدليل علىٰ إفادة المؤلّف في أسانيده، لا أنّه من جملة مشايخه، فانّه من رجال القرن الرابع إذ سمع منه خلف بن أحمد العرلي سنة ٣٤٣ فراجع.

(٥) كفاية الطالب: ٢٤٠. (٦) كفاية الطالب: ١٤٤.

(٧) كفاية الطالب: ١٥٦.

عبداللطيف بن أبي سعيد الصوفي، والمقري عليّ بن محمّد المدايني، والعدل عليّ ابن إبراهيم بن بكروس، ومن لا أُحصيهم كثرة ببغداد، والحافظ عليّ بن المعالي بن أبي عبدالله، وأبو عبدالله محمّد بن عمر بن عسكر الرصافيان بها)[١].

ويقصد المؤلّف بالحافظ محمّد بن محمود في أوّل السند (الحافظ أبو عبدالله محمّد بن محمود بن الحسن مؤرّخ العراق، المعروف بابن النجّار ذيّل على الخطيب خمسة عشر مجلداً)[٢]، وقال عنه: (...ومؤرّخ العراق أبو عبدالله محمّد ابن محمود بن الحسن المعروف بابن النجّار ببغداد ومولده ليلة الأحد ثالث عشرين ـ كذا ـ ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي بكرة الثلاثاء خامس شعبان سنة ٦٤٣، وتقدّم في الصلاة عليه شيخنا العلّامة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً أبو محمّد عبدالله بن أبي الوفا الباذرائي ودفن بالشهداء من باب حرب)[٣] وقد سمع المؤلّف منه كثيراً وقرأ عليه.

ولم يقتصر أخذه وسماعه على الشيوخ الرجال في بغداد بل قد سمع حتّى من الشيخات المحدّثات فقد ذكر: (وأخبرتنا الشيخة الصالحة ضوء الصباح عجيبة بنت الإمام الحافظ أبي بكر محمّد بن أبي غالب الباقدرائي ببغداد)[٤]، وقال: (أخبرنا الصاحب نظام الدين أبو المعالي هبة الله بن الحسن الدوامي، وتاج النساء صلف بنت قاضي القضاة أبي البركات جعفر بن قاضي القضاة عبدالواحد الثقفي الشافعي قراءة عليهما وأنا أسمع ببغداد)[٥].

سنة ٦٤٢ هـ:

في هذه السنة كان في دمشق وفيها سمع من شيخه الكاشغري، فحدّث قائلاً: (وأخبرنا من ألحق الصغار بالكبار، أبو إسحاق إبراهيم بن حاجب الحجاب

---

(١) كفاية الطالب: ١٤٦ وما بعدها.
(٢) كفاية الطالب: ٢٥٦.
(٣) كفاية الطالب: ٢١٦.
(٤) كفاية الطالب: ٢٧٠.
(٥) كفاية الطالب: ٢١.

عثمان بن يوسف بن أيّوب الكاشغري، المعروف والده بأزارتق، قراءة عليه وأنا أسمع بالمدرسة الشريفية لمّا ولي دار الحديث بها سنة ٦٤٢ بقراءة الحافظ ابن الوليد).

سنة ٦٤٣ هإلىٰ سنة ٦٤٦ ه:

فترة مظلمة لم نتبين فيها تاريخ المترجم له جلياً ولم نعرف عن أخباره شيئاً مؤكّداً.

سنة ٦٤٧ ه:

في شهر جمادى الآخرة من هذه السنة كان في الموصل وكان يجلس بالمشهد الشريف بالحصباء من مدينة الموصل، فيدرس ويحضر عليه كثير من الناس، وفي يوم الخميس لست ليال بقين من جمادى الآخرة حصل السبب الداعي إلىٰ تأليف كتابه كفاية الطالب وحدّث عن ذلك بقوله في مقدّمة الكتاب:

(يقول العبد الفقير محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي: أمّا بعد، فإنّي لمّا جلست يوم الخميس لست ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة بالمشهد الشريف بالحصباء من مدينة الموصل ودار الحديث المهاجرية، حضر المجلس صدور البلد من النقباء والمدرّسين والفقهاء وأرباب الحديث، فذكرت بعد الدرس أحاديث، وختمت المجلس بفصل في مناقب أهل البيت عليهم السلام فطعن بعض الحاضرين ـ ثمّ ذكر طعن ذلك الجاهل في حديث زيد بن أرقم في غدير خم وحديث عمّار في قوله: (طوبىٰ لمن أحبّك وصدّق فيك) ـ فدعتني الحمية لمحبتهم علىٰ إملاء كتاب يشتمل علىٰ بعض ما رويناه من مشائخنا في البلدان، من أحاديث صحيحة من كتب الأئمّة والحفّاظ في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، الّذي لم ينل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة في آبائه وطهارة في مولده إلّا وهو قسيمه فيها... الخ).

وإنّما ذكرت هذه الجملة من مقدّمته لنتعرف منها علىٰ المكان والزمان ومن حضر عنده، والسبب الداعي لتأليف كتابه (كفاية الطالب)، وحيث كان كتابنا هذا (البيان) متمّماً للأوّل في الغاية وجزءاً من موضوعه، وإن أفرده بالتأليف فصحّ لنا أن ندّعي أنّ الّذي دعاه لتأليف كتابه الأوّل هو الّذي دعاه لتأليف هذا الكتاب[١].

سنة ٦٤٨ هـ:

في هذه السنة كان بأربل والظاهر أنّه حمل كتابيه ـ كفاية الطالب والبيان ـ إلىٰ الشريف الصاحب ابن صلايا الّذي أشار إليه في خطبتي كتابيه ورسمهما لخزانته حينما شرع في تأليفه لهما في سنة ٦٤٧ في الموصل كما تقدّم.

وفي هذه السنة قرأ عليه كتابيه بهاء الدين عليّ بن عيسىٰ الاربلي مؤلّف كتاب (كشف الغمّة) وأجازه بروايتهما عنه بخطّه كما حدّث الاربلي رحمه الله قال:

(ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي، وقرأته عليه بأربل، في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة، وأجاز لي وخطّه بذلك عندي قراءة عليه...)[٢].

وقال[٣]: (وقد كنت ذكرت في المجلد الأوّل، أنّ الشيخ أبا عبدالله محمّد بن

---

(١) راجع كفاية الطالب: ٢ و٢٤٤ و٣١٢ و٣٢٤ وقارن مقدّمة هذا الكتاب، والباحث في أسانيده يجده سمع من كثير بالموصل فمثلاً قال في الكفاية: ٣٨: (وأخبرنا... والعلّامة صدر صدور العراق محيي الدين أبو محمّد يوسف بن الحافظ بن أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي بالموصل) ومرّ سماعه منه بحلب. وذكر في ص ٢١٩: سماعه من سبط ابن الجوزي ببغداد أيضاً. وقال في ص ٢٦٠: أخبرنا الشيخ المقري أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن بركة الكتبي في مسجده بمدينة الموصل ومولده سنة ٥٥٤.

وقال في ص ١٨٦: (وقرأت علىٰ يوسف بن يعقوب بن عثمان الاربلي بالموصل).

(٢) كشف الغمة: ٣١ ط ايران سنة ١٢٩٤ على الحجر.

(٣) نفس المصدر: ٣٢٤.

يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي عمل كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام، وحملهما إلىٰ الصاحب السعيد تاج الدين محمّد بن نصر بن صلايا العلوي الحسيني سقىٰ الله عهده صوب العهاد، فقرأنا الكتابين علىٰ مصنّفهما المذكور في مجلسين آخرهما يوم الخميس سادس عشرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة بأربل) ثمّ ذكر ما خرجه في كتابه من ذينك الكتابين فراجع.

هذه نتف اقتطفناها من كتابيه في أسانيده الّتي حدد فيها سنة سماعه ومكانها، أمّا تلك الّتي لم يذكر فيها تاريخ السماع فهي لا تقل فائدة عن سابقتها، وإن خلت عن ذكر الزمان فلم تخل عن تعيين المكان كما مرّ في بعض ما ذكرناه، مضافاً إلىٰ ما نعت به شيوخه ممّا يستدل به علىٰ درجاتهم، وها نحن نسجل نموذجاً من ذلك للأماكن الّتي لم يتقدّم ذكرها حسب وصفه وعلىٰ حدّ تعبيره:

أ: (أخبرنا بقية الأُدباء أبو أحمد موهوب بن أحمد بن إسحاق بن موهوب بن الجواليقي قراءة عليه وأنا أسمع بمنزله بدرب القيار).

ب: (قرأت علىٰ الشيخ الصالح بقية السلف أبي العبّاس أحمد بن عبدالله الزاهد في المسجد الأقصىٰ ببيت المقدس، وعلىٰ أخيه يعقوب عند الصخرة المكرّمة، وعلىٰ أُختهما الزاهدة فاطمة بنت عبدالله بمنزلها بظاهر بيت المقدس ـ وهو مكان يعرف بدير أبي ثور[1] ـ).

ج: (قرأت علىٰ الوزير نجم الدنيا والدين الحسن بن سالم بن عليّ بن سلام في بستانه بالمزّة من غوطة دمشق)[2].

د: (أخبرنا الإمام العلّامة عبدالعزيز بن عبدالسلام بدمشق، والحافظ محمّد بن عبدالكريم بمنىٰ، والحافظ محمّد بن أبي جعفر ببصرىٰ قالوا: ـ ثمّ ذكر سندهم إلىٰ حديث أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه نظر إلىٰ عليّ عليه السلام فقال: «**هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة**» ـ ثمّ قال: قلت هذا حديث من جزء الغطريف

---

(١) راجع كفاية الطالب: ٢٧١.

(٢) راجع كفاية الطالب: ١٦٠.

وقد سمعته من جم غفير بطرق مختلفة كلّهم عن أبي الطيب الإمام الطبري في بلاد شتىٰ)[١].

هـ: (أخبرنا الفقيه محمّد بن إسماعيل المقدسي الخطيب بقرائتي عليه بمردا من أرض فلسطين، وبقية السلف محمّد بن عبدالهادي بن محمّد المقدسي بقرائتي عليه بقرية ساوية من أعمال نابلس)[٢].

و: (أخبرنا المقري عبدالحقّ بن خلف بن عبدالحقّ بجبل قاسيون ـ وكان مولده في سنة ٥٤٥ ـ والفقيه أبو العبّاس أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي بكفر بطنا قرية من غوطة دمشق)[٣].

ز: (أخبرنا الحافظ محمّد بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي بجبل قاسيون)[٤].

ح: (حدّثنا الحافظ أبو الحسن محمّد بن أبي جعفر أحمد بن عليّ بقرية بيت الأبّار من غوطة دمشق)[٥].

ط: (وأخبرني... ومحمّد بن يوسف بن القاسم بتكريت، وعبدالكريم بن محمّد بالموصل)[٦].

ي: (أخبرنا... وشيخ المذهب علّامة الزمان أبو الثناء محمود بن أحمد الحصري بدمشق أيضاً، ومولده ببخارى سنة ٥٤٦ وتوفي يوم الأحد ثامن صفر سنة ٦٣٦).

ولعمري لقد دلّت هذه النتف علىٰ شيء عظيم عزّ أن نتعرفه لولاها، فقد أوقفتنا علىٰ علو كعبه وأنّه كان علّامة بحقّ، صدوقاً في الحديث، بصيراً به، قرأناه شافعي المذهب صريحاً في معتقده معتزاً بنسبته، فكم مرّة قرأناه يقول في مدح بعض شيوخه الأعلام: (شافعي الزمان) و (شافعي الوقت)، مضافاً إلىٰ تصريحاته عن

---

(١) راجع كفاية الطالب: ١٧٥.
(٢) راجع أوّل الباب الثاني من البيان.
(٣) راجع أوّل باب العشرين من البيان.
(٤) راجع أوّل الباب الخامس عشر من البيان.
(٥) راجع أوّل الباب الرابع والعشرين من البيان.
(٦) راجع كفاية الطالب: ١٩.

نفسه بأنّه شافعي.

وقرأناه رحّالة يجوب البلاد ويقطع الأميال في طلب العلم وسماع الحديث، فتارة بدمشق وضواحيها، وأُخرىٰ بمكّة وحواليها، وطوراً بحلب وتوابعها، وزماناً بالموصل وأربل وتكريت وبغداد وأعمالها إلىٰ غيرها من الأماكن الّتي مرّت بنا، وقرأناه ثبتاً في تخريجه ورعاً في سماعه محتاطاً في حديثه، ولعلّ هذه الناحية تلفت نظر الباحث في أسانيده، فإنّه قلّ أن يذكر الحديث الواحد عن شيخ واحد، وأكثر ما نراه يذكره عن إثنين فصاعداً مع اختلاف بلديهما، كما أنّه ربّما ذكر الحديث الواحد عن أحد شيوخه وعقبه بأنّه سمعه منه مراراً في أماكن متعددة، كما في سماعه من الوزير الحسن بن سلام والمقري مرجان وغيرهما ممّن مرّت الإشارة إليهم، وربّما كان تلقىٰ الحديث كتابة وإجازة، ثمّ يلتقي بالمجيز فيعيده شفاهاً، كما في حديثه عن شيخه الحسن بن محمّد بن الحسن اللغوي فقد روى عنه في هذا الكتاب وقال: «في كتابه إليَّ بدمشق ثمّ لقيته ببغداد فشافهني به».

ويكثر عنده في أسلوبه وصف إسناد الحديث فتارة بعلو الإسناد، وأُخرىٰ لم يقع إليَّ إلّا من هذا الطريق وغير ذلك.

ويكثر عنده وصف شيوخه بما يجوز أن نسميه تعريفاً لبعضهم ـ وإن كان بسيطاً ـ فنراه يقول: (وأخبرنا بالحديث ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: **أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم** ـ عالياً نقيب نقباء الشام نور الهدىٰ شرف أُمراء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو الحسن عليّ بن محمّد ابن إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن بن العبّاس بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمّد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد سيّد شباب أهل الجنّة بن الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قراءة وأنا أسمع في منزله بدمشق، وسألته عن مولده فقال في

ثامن رمضان سنة ٥٧٩)[١].

فإنّه في هذه الفقرة من السند عرَّف شيخه بالنقابة والأمارة، وساق نسبه حتّىٰ رفعه، وذكر تاريخ مولده ومكان سماعه الحديث منه، وهذه الظاهرة قلَّ أن يخلو سند من أسانيده عنها، وانّه بذكره هذه النكات يعين الباحث في كثير من بحثه.

وللمؤلّف جملة مشايخ آخرين غير من تقدّم، كنت قد جمعتهم جميعاً في كراسة باسم مشيخة الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي الكنجي حوت أسماء مائة وأحد عشر شيخاً مع تعيين مكان روايته عنهم، فمن المفيد اضافتها إلىٰ المقدّمة في هذه الطبعة.

مشيخة الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي الكنجي:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد فهذه كراسة جمعت فيها أسماء مشايخ الحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي، مستخرجاً لهم من أسانيده في كتابيه كفاية الطالب والبيان في أخبار صاحب الزمان (عجل الله فرجه)، مع الإشارة إلىٰ المواضع المهمّة الّتي ذكرهم فيها، ممّا يدلّنا علىٰ زمان أو مكان سماعه أو نعت مشايخه وبالله التوفيق وهو المسدّد:

١ ـ إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعي القرشي ـ ٦٤٠ ـ أخبره بجامع دمشق[٢]، وأخبره بمسجد الربوة من غوطة دمشق، كما سمع منه ومن أخيه عبدالعزيز في مرّة اُخرىٰ.

٢ ـ إبراهيم بن خليل بن عبدالله[٣].

٣ ـ إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أيّوب الكاشغري المعروف والده بأزارتق، سمع منه وبقراءة الحافظ بن الوليد عليه في دمشق بالمدرسة الشريفية

---

(١) كفاية الطالب: ١٨٩.

(٢) كفاية الطالب: الباب ٦٢.

(٣) البيان: الباب ٢٠.

لمّا ولي دار الحديث بها وذلك سنة ٦٤٢، وهذا الشيخ ممّن ألحق الصغار بالكبار[١]، وسمع منه أيضاً بنهر معلىٰ[٢]، وهذا الشيخ من المعمّرين كما وصفه في حديث أوّل الباب الثالث[٣].

٤ ـ إبراهيم بن محمّد بن الأزهر الصريفيني أبو إسحاق النصيبيني، سمع منه بدمشق[٤].

٥ ـ إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي المقري سمع منه غير مرّة ببغداد بباب الأزج بقراءة غيره عليه وهو يسمع، وذلك سنة ٦٤١[٥]، وذكر أنّ هذا الشيخ يعرف بابن الخير[٦].

٦ ـ إبراهيم بن يوسف بن بركة الكتبي، الشيخ المقري أبو إسحاق، سمع منه في مسجده بمدينة الموصل ـ وكان مولده سنة ٥٥٤ ـ[٧]، وربّما كان سماعه منه في سنة ٦٤٧، لأنّه كان في الموصل حينذاك[٨].

٧ ـ أحمد بن شمذويه الصريفيني سمع منه بصريفين، ووصفه بشيخنا القاضي[٩].

٨ ـ أحمد بن عبدالدائم بن نعمة بن محمّد بن إبراهيم بن أحمد المقدسي النابلسي المغربي الفقيه أبو العبّاس الحنبلي بقية السلف، قرأ عليه بكفر بطنا ـ قرية من غوطة دمشق ـ[١٠]، كما قرأ عليه بجبل قاسيون[١١]، ووصفه بالشيخ الثقة أحمد ابن عبدالزاهد، أبو العبّاس الشيخ الصالح بقية السلف قرأ عليه في المسجد الأقصىٰ ببيت المقدس كما وصفه بذلك[١٢]، كما صرّح بأنّه قرأ علىٰ أخيه يعقوب كذلك عند

---

(١) كفاية الطالب: الباب ٦٩.

(٢) كفاية الطالب: الباب ٨٧.

(٣) كفاية الطالب: أوّل الباب ٣٧.

(٤) كفاية الطالب: أوّل الباب الثالث.

(٥) كفاية الطالب: الباب ٣٨

(٦) كفاية الطالب: ٩٩.

(٧) كفاية الطالب: أوّل الباب السابع.

(٨) كفاية الطالب: المقدّمة.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثالث.

(١٠ و ١١) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(١٢) كفاية الطالب: الباب السادس والثمانين.

الصخرة المكرّمة، كما قرأ علىٰ أُختهما الزاهدة فاطمة بنت عبدالله بمنزلها بظاهر بيت المقدس، وهو مكان يعرف بدير أبي ثور[١].

٩ ـ أحمد بن عبدالملك المقدسي[٢].

١٠ ـ أحمد بن محمّد بن سيّد الأواني القاضي، قرأ عليه بأوان[٣].

١١ ـ أحمد بن محمّد بن هبة الله الشيرازي، أبو العبّاس المفتي بالموصل، سمع منه بدمشق[٤].

١٢ ـ أحمد بن محمّد بن هبة الله الواسطي الحافظ، قرأ عليه بالموصل[٥].

١٣ ـ أحمد بن الفرج بن عليّ بن مسلمة الأموي الدمشقي، أبو العبّاس العدل، قرأ عليه في منزله بدمشق[٦]، وقد روىٰ عنه باسم أحمد بن مسلمة نسبة إلىٰ جدّه[٧].

١٤ ـ أحمد بن يوسف بن عبدالله التلمساني، الشيخ المقري أبو العبّاس، قرأ عليه[٨].

١٥ ـ أسعد بن المسلم بن مكي بن علان القيسي سمع منه كما في الباب الثاني والستين من الكفاية[٩].

١٦ ـ إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر المغري التنوخي، أبو محمّد الشيخ العالم سمع منه[١٠].

١٧ ـ إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي، أبو الفضل سمع منه بدمشق[١١].

---

(١) كفاية الطالب: ٤١٧ في أحوال الحسين بن عليّ عليه السلام من الطبعة الثانية وص ٢٧١ من الطبعة الأُولىٰ منها.

(٢) كفاية الطالب: الباب العاشر.

(٣) كفاية الطالب: الباب الثالث.

(٤) كفاية الطالب: الباب الثالث، والبيان: الباب العاشر.

(٥) البيان: الباب الأوّل.

(٦) كفاية الطالب: الباب التاسع والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(٨) كفاية الطالب: الباب الثاني والتسعين.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين.

(١٠) كفاية الطالب: الباب الثاني والتسعين.

(١١) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

١٨ ـ إسماعيل بن حامد بن عبدالرحمن الخزرجي القوصي الشافعي، أبو العرب القاضي الفقيه العالم صدر الشام، قرأ عليه[١].

١٩ ـ إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي، الحافظ أبو طاهر سمع منه بدمشق[٢].

٢٠ ـ الأعز بن فضائل، الشيخ أبو نصر المعروف بابن العليق، سمع منه بباب البصرة في بغداد[٣].

٢١ ـ بشير التبريزي، شيخ الحرم بمكّة المكرمة، سمع منه في درس التفسير[٤].

٢٢ ـ جعفر بن عليّ بن أبي البركات الهمداني، الشيخ الفقيه المقري أبو الفضل، سمع منه حينما قدم الشيخ إلىٰ دمشق مفيداً في سنة ٦٣٥ وقد عرّفه وذكر سنة مولده ووفاته[٥] فقال: وكان مولده بالأسكندرية سنة ٥٤٦ ومات في سنة ٦٣٦، وكان راوية لزين الحفّاظ وشيخ أهل الصنعة علىٰ التحقيق، أبي طاهر أحمد بن محمّد بن إبراهيم السلفي الأصفهاني وكان ملازماً له.

٢٣ ـ جمعة، سمع منه ببغداد وهو بعض مشايخه في درس التفسير[٦].

٢٤ ـ الحسن بن سالم بن عليّ بن سلام، أبو محمّد نجم الدنيا والدين الوزير، سمع منه أوّلاً بعرفة يوم الأحد سنة ٦٣٧ وقرأ عليه بمكّة المكرمة تجاه الكعبة المعظّمة ثانياً[٧]، وقرأ عليه في المدينة المنوّرة بين القبر الشريف والمنبر ثالثاً[٨]، كما أخبره بمدينة خيبر رابعاً[٩]. وسمع منه بدمشق بقراءته عليه في بستانه بالمزّة من غوطة دمشق[١٠].

---

(١) كفاية الطالب: الباب المائة.

(٢) كفاية الطالب: الباب الثالث والستين، والبيان: الباب العاشر.

(٣) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين. (٤) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(٥) كفاية الطالب: أوّل الباب التاسع والتسعين.

(٦) كفاية الطالب: الباب الخامس من الفصل الملحق بعد المائة.

(٧) كفاية الطالب: الباب العاشر. (٨) كفاية الطالب: الباب الأوّل.

(٩) كفاية الطالب: الباب السبعين. (١٠) كفاية الطالب: الباب السادس والسبعين.

٢٥ ـ الحسن بن محمّد بن الحسن اللغوي كتب إلىٰ المؤلّف وهو بدمشق ثمّ لقيه المؤلّف ببغداد فسمع منه(١).

٢٦ ـ الحسن بن محمّد بن محمّد البكري سمع منه في جامع دمشق(٢).

٢٧ ـ الحسن بن يحيىٰ بن صباح البصري، أبو صادق العدل المعمّر، وكان مولده في جمادى الأوّل سنة ٥٤١ وتوفي يوم الجمعة ٢٦ رجب سنة ٦٣٢ سمع منه(٣).

٢٨ ـ الحسين بن إبراهيم بن الحسين الاربلي، أبو عبدالله الأديب سمع منه(٤).

٢٩ ـ الحسين بن عبدالله بن عبدالغني الإمام الحافظ أبو محمّد حدّثه فسمع منه(٥).

٣٠ ـ الحسين بن مبارك الزبيدي، أبو عبدالله المعمر سمع منه(٦).

٣١ ـ خالد بن يوسف بن سعيد النابلسي، أبو البتاء الحافظ المقري، قرأ عليه بدمشق(٧).

٣٢ ـ سالم بن الحسن بن صصري التغلبي، أبو الغنائم العدل زين الأُمناء سمع منه بقراءة غيره عليه في منزله بدمشق(٨).

٣٣ ـ سالم بن عبدالرزّاق الخطيب، سمع منه بدمشق كما سمع من أخيه الخطيب يحيىٰ بن عبدالرزّاق(٩).

٣٤ ـ شرف النساء ابنة أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن عليّ الأنبوسي، الشيخة الصالحة، روىٰ عنها باجازتها له(١٠).

٣٥ ـ صالح بن أبي المظفّر السيبي، أبو جعفر الشيخ الصالح بقية السلف سمع منه بقراءة غيره عليه بباب المراتب ببغداد(١١).

---

(١) البيان: الباب الأوّل.
(٢) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين.
(٣) كفاية الطالب: الباب الرابع عشر.
(٤) كفاية الطالب: الباب الأوّل.
(٥) كفاية الطالب: الباب الثالث والثلاثين.
(٦) كفاية الطالب: الباب السبعين.
(٧) كفاية الطالب: الباب التاسع والتسعين.
(٨) كفاية الطالب: أوّل الباب التاسع والستين.
(٩) كفاية الطالب: الباب العاشر.
(١٠) كفاية الطالب: الباب الثالث والثلاثين.
(١١) كفاية الطالب: أوّل الباب الثامن والستين.

٣٦ ـ صدقة بن الحسين بن محمّد بن عليّ الوزير، سمع منه ببغداد حيث عدّه في جملة مشايخه البغداديين[١].

٣٧ ـ صقر بن يحيىٰ بن صقر الشافعي، القاضي المفتي بحلب، سمع منه بحلب[٢].

٣٨ ـ صلف بنت قاضي القضاة أبي البركات جعفر بن قاضي القضاة عبدالواحد الثقفي الشافعي تاج النساء، سمع منها بقراءة غيره عليها ببغداد[٣].

٣٩ ـ عبدالحقّ بن خلف بن عبدالحقّ الدمشقي، المقري بقية السلف المعمّر وكان مولده في سنة ٥٤٥ سمع منه بجبل قاسيون بدمشق بقراءة غيره عليه[٤].

٤٠ ـ عبدالرحمن بن أبي الفهم بن عبدالرحمن البلداني، أبو محمّد المحدّث الحافظ سمع منه بدمشق[٥].

٤١ ـ عبدالرحمن بن سلطان بن جامع الفقيه، الشيخ الحافظ، سمع منه فيما يبدوه بدمشق حيث ذكره في جملة مشايخه الدمشقيين[٦].

٤٢ ـ عبدالرحمن بن أبي الحسن عبداللطيف بن إسماعيل بن أبي السعيد الصوفي، أبو البركات شيخ الشيوخ بقية السلف، سمع منه ببغداد بقراءة غيره عليه[٧].

٤٣ ـ عبدالرحمن بن عبدالمنعم المقدسي، الشيخ الخطيب، قرأ عليه بالجامع الغربي بمدينة نابلس[٨].

٤٤ ـ عبدالعزيز بن بركات الخشوعي، سمع منه بمسجد الربوة من غوطة دمشق[٩].

---

(١) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٢) كفاية الطالب: البابي السادس والسبعين والثالث والتسعين.

(٣) كفاية الطالب: الباب الثالث. (٤) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٥) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين والباب التاسع والستين.

(٦) كفاية الطالب: لاحظ الباب العاشر. (٧) كفاية الطالب: الباب الثالث والثلاثين.

(٨) كفاية الطالب: ٤١٨ الطبعة الثانية. (٩) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين.

٤٥ ـ عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالمحسن الأنصاري، أبو محمّد العلّامة حجّة العرب وشيخ الشيوخ، الإمام العلّامة، سمع منه بدمشق[١].

٤٦ ـ عبدالعزيز بن محمّد بن الحسن الصالحي، أبو محمّد بقية السلف سمع منه بجامع دمشق[٢].

٤٧ ـ عبدالغني بن أحمد بن فهد، الشيخ الحافظ الفقيه، سمع منه فيمن سمع من مشايخه البغداديين[٣].

٤٨ ـ عبدالقاهر بن الحسن بن عبدالقاهر الدمشقي الشروطي، العدل، قرأ عليه بجامع حماة[٤].

٤٩ ـ عبدالكريم بن عبدالصمد بن محمّد الأنصاري، أبو الفضائل القاضي الإمام الخطيب بجامع دمشق، قرأ عليه بجامع دمشق[٥].

٥٠ ـ عبدالكريم بن محمّد، أبو الفضل المفتي الشيخ الحافظ، سمع منه بالموصل[٦].

٥١ ـ عبداللطيف بن محمّد بن عليّ بن حمزة القبيطي، أبو طالب المعمّر، قصده المؤلّف إلىٰ بغداد لسماع الحديث[٧]، وذكره فيمن أخبره عالياً من المشايخ[٨].

٥٢ ـ عبدالله بن الحسين بن رواحة، سمع منه بحلب[٩].

٥٣ ـ عبدالله بن عمر بن عليّ بن حمويه، أبو محمّد تاج الدين بقية السلف وشيخ الشيوخ سمع منه بدمشق، كما منه لبس خرقة التصوّف[١٠].

٥٤ ـ عبدالله بن عمر بن عليّ بن زيد الليثي، الحافظ أبو المنجي المعمّر قدم

---

(١) كفاية الطالب: الباب السادس والثمانين، والبيان: الباب الأوّل.

(٢) كفاية الطالب: الباب الخامس والأربعين. (٣) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٤) كفاية الطالب: الباب السادس والسبعين.

(٥) كفاية الطالب: الباب الأوّل والباب الثاني والتسعين .

(٦) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين من الكفاية.

(٧) كفاية الطالب: الباب السادس والتسعين. (٨) كفاية الطالب: الباب الأوّل.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين. (١٠) كفاية الطالب: الباب الثاني والأربعين.

دمشق مفيداً فسمع منه المؤلّف بقراءة غيره عليه في سنة ٦٣٣[١].

٥٥ ـ عبدالله بن عمر المقري المعروف بابن النخّال الأزجي سمع منه ببغداد بباب الأزج[٢].

٥٦ ـ عبدالله بن أبي الوفاء محمّد بن الحسن الباذرائي، أبو محمّد شيخ الإسلام سفير الخلافة المعظّمة العلّامة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً، قرأ عليه ببغداد[٣].

٥٧ ـ عبدالملك بن أبي البركات بن أبي القاسم بن قيبا.

٥٨ ـ عبدالواحد بن عبدالرحمن بن هلال، العدل، سمع منه بقراءة غيره عليه في جامع دمشق[٤].

٥٩ ـ عتيق بن أبي الفضل سلامة السلماني الشافعي سمع منه[٥].

٦٠ ـ عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري، أبو عمرو المعروف بابن الصلاح الشيخ الحافظ مفتي الشام وأوحد دهره، تفقه عليه المؤلّف علىٰ مذهب الشافعي بدمشق سنة ٦٣١، كما سمع منه درس التفسير، وروى عنه قوله في سورة هل أتى[٦].

٦١ ـ عقيل بن نصر بن عقيل بن السيب الصوفي، أبو طالب الشيخ الحافظ روىٰ عنه[٧].

٦٢ ـ عليّ بن إبراهيم بن بكروس العدل من الشيوخ الحفّاظ ببغداد روىٰ عنه[٨].

٦٣ ـ عليّ بن أبي عبدالله بن أبي الحسن الأزجي أبو الحسن بن المقير النجّار البغدادي الشيخ الصالح بقية السلف المعمّر، سمع منه بدمشق بقراءة غيره عليه في

---

(١) كفاية الطالب: الباب المائة. (٢) كفاية الطالب: ٤٣٩ الطبعة الثانية.

(٣) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين. (٤) كفاية الطالب: أوّل الباب الحادي والأربعين.

(٥) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين، والبيان: الباب العاشر.

(٦) كفاية الطالب: الباب الرابع والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: الباب العاشر، والبيان: الباب السابع عشر.

(٨) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

جامع دمشق في سنة ٦٣٤[١].

٦٤ ـ عليّ بن المبارك أبو الحسن[٢].

٦٥ ـ عليّ بن محمّد المدايني، المقري ذكره فيمن روى عنه في جملة مشايخه البغداديين الّذين ذكر أنّه لا يحصيهم كثرة[٣].

٦٦ ـ عليّ بن أبي الفخّار محمّد بن أبي منصور بن عبدالسميع بن الواثق بالله، أبو تمام الشريف الخطيب سمع منه بقراءة غيره عليه بكرخ بغداد، وسأله عن مولده فقال يوم الجمعة غرة المحرم سنة ٥٥٠، وتوفي يوم الاثنين وصلّى عليه يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة من سنة ٦٤١[٤].

٦٧ ـ عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن بن العبّاس بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أبو الحسن نقيب نقباء الشام نور الهدىٰ شرف أُمراء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمع منه بقراءة غيره عليه بمنزله بدمشق، كما سأله عن مولده فقال في ثامن رمضان سنة ٥٧٩[٥].

٦٨ ـ عليّ بن المعالي بن أبي عبدالله الرصافي أبو الحسن الحافظ سمع منه بالرصافة[٦].

٦٩ ـ عمر بن أحمد بن أبي جرادة، أبو القاسم الصاحب العلّامة رئيس الأصحاب سفير الخلافة قرأ عليه[٧].

٧٠ ـ عمر بن عبدالوهاب بن محمّد بن طاهر القرشي، العدل[٨].

---

(١) كفاية الطالب: الباب الثالث والعشرين والباب الثالث والسبعين والباب الثاني من الفصل بعد المائة.

(٢) كفاية الطالب: الباب الحادي عشر من الفصل بعد المائة.

(٣) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين. (٤) البيان: الباب الثاني.

(٥) كفاية الطالب: الباب الثالث والتسعين. (٦) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين.

(٧) كفاية الطالب: أوّل الباب الثاني والتسعين.

(٨) كفاية الطالب: الباب الحادي والتسعين.

٧١ ـ عمر بن معمّر البغدادي، أبو العبّاس بن أبي الكرم الخثعمي سمع منه[١].

٧٢ ـ عمر بن نصر الله بن محفوظ بن صصري، الشيخ الحافظ سمع منه وعدّه في جملة مشايخه الدمشقيين[٢].

٧٣ ـ عجيبة ـ ضوء الصباح ـ بنت الإمام الحافظ أبي بكر محمّد بن أبي غالب الباقدرائي، الشيخة الصالحة، له عنها اجازة رواية حيث أخبرته كتابة ببغداد[٣].

٧٤ ـ فاطمة بنت عبدالله الزاهد، الزاهدة، قرأ عليها في منزلها بظاهر بيت المقدس وهو مكان يعرف بدير أبي ثور، كما في الباب الثامن من الفصل بعد المائة، وهي أُخت الشيخ الصالح أحمد بن عبدالله الزاهد وأخيه يعقوب بن عبدالله، وقد قرأ عليهما أيضاً.

٧٥ ـ فرج بن عبدالله الحبشي، فتىٰ أبي جعفر القرطبي، أبو الغيث، سمع منه[٤].

٧٦ ـ قمر بن هلال بن بطاح القطيعي أبو هلال، سمع منه بالقطيعة في بغداد[٥].

٧٧ ـ كريمة بنت عبدالوهاب القرشية، سمع منها[٦].

٧٨ ـ محمّد بن أبي البدر بن فتيان، المعيد ذكره ضمن مشايخه البغداديين الّذين سمع منهم[٧].

٧٩ ـ محمّد بن أبي جعفر أحمد بن عليّ القرطبي، الشيخ الحافظ تاج الدين سمع منه بجامع مدينة بصرىٰ[٨]، وسمع منه بدمشق[٩]، ولعلّ سماعه هذا كان بقرية بيت الأبّار من غوطة دمشق[١٠].

٨٠ ـ محمّد بن أبي الخير، روىٰ عنه[١١].

٨١ ـ محمّد بن أحمد بن عساكر، العدل، سمع منه[١٢].

---

(١) البيان: الباب الأوّل.
(٢) كفاية الطالب: الباب العاشر.
(٣) كفاية الطالب: الباب التاسع عشر.
(٤) كفاية الطالب: الباب الأوّل.
(٥) كفاية الطالب: ٤٣٩ الطبعة الثانية.
(٦) كفاية الطالب: الباب السابع والتسعين.
(٧) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.
(٨) كفاية الطالب: الباب العاشر.
(٩) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.
(١٠) البيان: أوّل الباب الرابع والعشرين.
(١١) كفاية الطالب: أوّل الباب الثامن والأربعين.
(١٢) كفاية الطالب: الباب الحادي والتسعين.

٨٢ ـ محمّد بن أحمد بن عليّ القسطلاني، الحافظ فقيه الحرم، سمع منه[١].

٨٣ ـ محمّد بن أحمد المغربي، سمع منه بدمشق[٢].

٨٤ ـ محمّد بن إسماعيل المقدسي، الخطيب الفقيه قرأ عليه بمردا من أرض فلسطين[٣].

٨٥ ـ محمّد بن سعيد بن الموفق المعروف بابن الخازن شيخ الصوفية ببغداد، وبقية السلف، سمع منه غير مرّة بقراءة غيره عليه في منزله بدرب الخبّازين ببغداد[٤].

٨٦ ـ محمّد بن سليمان بن أبي الفضل، سمع منه وعدّه في جملة من سمع منهم من مشايخه بدمشق[٥].

٨٧ ـ محمّد بن طرخان الدمشقي، العدل، سمع منه بدمشق[٦].

٨٨ ـ محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن القرشي النصيبي الشافعي، أبو سالم كمال الدين القاضي حجة الإسلام وشافعي الوقت، سمع منه[٧].

٨٩ ـ محمّد بن عبدالعزيز بن خلدون أبو عبدالله، العدل، سمع منه بجبل قاسيون[٨].

٩٠ ـ محمّد بن عبدالكريم بن محمّد بن أحمد السيّدي سمع منه[٩].

٩١ ـ محمّد بن عبدالله بن محمّد أبي الفضل المرسي أبو عبدالله شيخ الإسلام وحجّة العرب من أئمّة الأمصار وحفّاظ الوقت، سمع منه بمكّة شرّفها الله تعالىٰ[١٠].

٩٢ ـ محمّد بن عبدالواحد بن أحمد بن المتوكّل علىٰ الله سمع منه[١١].

٩٣ ـ محمّد بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي، الحافظ أبو عبدالله، سمع منه

---

(١) كفاية الطالب: في أحوال الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) كفاية الطالب: الباب العاشر.

(٣) البيان: الباب الثاني.

(٤) كفاية الطالب: الباب الثاني والسبعين.

(٥) كفاية الطالب: الباب العاشر.

(٦) كفاية الطالب: الباب التاسع والثمانين.

(٧) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.

(٨) كفاية الطالب: الباب الأوّل.

(٩) كفاية الطالب: الباب الثمانين.

(١٠) كفاية الطالب: الباب الأوّل والباب الخامس والتسعين.

(١١) كفاية الطالب: الباب السادس.

بجبل قاسيون[١].

٩٤ ـ محمّد بن عبدالهادي بن محمّد المقدسي بقية السلف قرأ عليه بقرية ساوية من أعمال نابلس[٢].

٩٥ ـ محمّد بن عمر بن عسكر الرصافي، أبو عبدالله سمع منه بالرصافة[٣].

٩٦ ـ محمّد بن محمّد بن عليّ القرشي، أبو الفضل العلّامة قاضي القضاة وصدر الشام سمع منه[٤].

٩٧ ـ محمّد بن محمود بن الحسن، أبو عبدالله الحافظ المعروف بابن النجّار، مؤرّخ العراق، سمع منه ببغداد[٥]، كما قرأ عليه فقد قال: وأخبرنا الحافظ محمّد بن محمود بن الحسن بن النجّار بقراءتي عليه ببغداد[٦].

ويبدو من كلام له عنه أنّه كان ببغداد عند وفاته حيث قال عنه: ومولده ليلة الأحد ثالث وعشرين ذي القعدة سنة ٥٧٨، وتوفي بكرة الثلاثاء، خامس شعبان سنة ٦٤٣ وتقدّم في الصلاة عليه شيخنا العلّامة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً أبو محمّد عبدالله بن أبي الوفاء الباذرائي، ودفن بالشهداء من باب حرب[٧].

٩٨ ـ محمّد بن نصر بن عبدالرحمن القرشي شيخ الصوفية بدمشق، الشيخ الصالح، سمع منه[٨].

٩٩ ـ محمّد بن هبة الله بن محمّد بن مميل الشيرازي، أبو نصر القاضي العلّامة، سمع منه بدمشق[٩].

١٠٠ ـ محمّد بن يوسف بن القاسم، العدل، سمع منه بتكريت[١٠].

١٠١ ـ محمود بن أحمد الحصيري، أبو الثناء شيخ المذهب، وعلّامة الزمان، من أئمّة الأمصار، وحفّاظ الوقت، سمع منه بدمشق[١١]، وذكر أنّ مولد شيخه المذكور

---

(١) البيان: الباب الخامس عشر.
(٢) البيان: أوّل الباب الثاني.
(٣) كفاية الطالب: الباب الثاني والثلاثين.
(٤) كفاية الطالب: أوّل الباب الثامن والخمسين.
(٥) كفاية الطالب: أوّل الباب الأوّل.
(٦) كفاية الطالب: الباب السابع والتسعين.
(٧) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.
(٨) كفاية الطالب: أوّل الباب السادس والأربعين.
(٩) كفاية الطالب: الباب الثالث.
(١٠) كفاية الطالب: أوّل الباب الثاني.
(١١) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.

ببخارىٰ سنة ٥٤٦ وتوفي يوم الأحد من صفر سنة ٦٣٦.

١٠٢ ـ المرتضىٰ بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسين بن إسحاق بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أبو الفتوح السيّد النقيب الكامل، شهاب الحضرتين سفير الخلافة المعظّمة، علم الهدىٰ تاج أُمراء آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستحضر الدولة، سمع منه[1].

١٠٣ ـ مرجا بن الحسن بن هبة الله بن شقير الواسطي، أبو الفضل المقري، سمع منه أوّلاً بحماة، وثانياً بحلب، وثالثاً ببغداد[2].

١٠٤ ـ المظفّر بن أبي بكر محمّد بن الياس الأنصاري، أبو غالب الشيخ الفقيه العالم العدل، قرأ عليه وعلىٰ أخيه العدل أبي الفتح نصر الله بجامع دمشق[3].

١٠٥ ـ مفضل بن عليّ بن عبدالواحد الشافعي، الفقيه، سمع منه بدمشق[4].

١٠٦ ـ منصور بن أحمد بن محمّد بن السكن المراتبي، أبو غالب المعروف بالأجلّ ابن المعوج المراتبي، سمع منه بباب المراتب[5].

١٠٧ ـ موهوب بن أحمد بن إسحاق بن موهوب بن الجواليقي، أبو أحمد بقية الأُدباء، سمع منه بقراءة غيره عليه بمنزله بدرب القيّار.

١٠٨ ـ نصر الله بن أبي بكر محمّد بن إلياس الأنصاري، أبو الفتح العدل، المعروف بابن الشيرجي قرأ عليه وعلىٰ أخيه المظفّر ـ كما مرّ ـ بدمشق[6].

١٠٩ ـ نصر الله بن أبي السعود بن بطة، الفقيه، سمع منه في جملة من سمع منهم من المشايخ الحفّاظ ببغداد[7].

١١٠ ـ نصر الله بن تروس بن عبدالله، سمع منه بجامع دمشق[8].

---

(١) كفاية الطالب: الباب المائة، والبيان: الباب الأوّل.

(٢) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٣) كفاية الطالب: الباب الثاني والتسعين.

(٤) كفاية الطالب: أوّل الباب الخامس والتسعين.

(٥) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين وغيرها.

(٦) كفاية الطالب: لاحظ الباب الثاني والستين والباب الثاني والتسعين.

(٧) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

(٨) كفاية الطالب: الباب التاسع من فصل بعد المائة.

١١١ ـ هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن الدوامي، أبو المعالي الصاحب نظام الدين، سمع منه ببغداد بقراءة غيره عليه[١].

١١٢ ـ يحيىٰ بن عبدالرزّاق خطيب عفربا، سمع منه بقرية بيت الأبّار من غوطة دمشق، كما سمع في ذلك المجلس من السيّد الوزير الحسن بن سالم، والحافظ أبي الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ[٢].

١١٣ ـ يحيىٰ بن عليّ بن أحمد بن محمّد الحضرمي النحوي، أبو زكريا الحافظ المقري، سمع منه بجامع دمشق[٣].

١١٤ ـ يحيىٰ بن محمّد بن عليّ القرشي، أبو الفضل قاضي القضاة صدر الشام، سفير الخلافة المعظّمة، رئيس الأصحاب، سمع منه[٤].

١١٥ ـ يعقوب بن عبدالله الزاهد، قرأ عليه عند الصخرة المكرمة في بيت المقدس، كما قرأ علىٰ أخيه أحمد في المسجد الأقصى، وعلىٰ أُختهما فاطمة بمنزلها بظاهر بيت المقدس، وهو مكان يعرف بدير أبي ثور[٥].

١١٦ ـ يعيش بن عليّ بن يعيش، أبو البقاء العلّامة حجّة العرب، سمع منه بحلب[٦].

١١٧ ـ يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي، أبو الحجاج الحافظ المعمّر بقية السلف رحل إليه سنة ٦٤٠ وهو بحلب في طلب الحديث فسمع منه، وذكر أنّ مولد شيخه في سنة ٥٥٥[٧] وكان سماعه الحديث منه بقراءة غيره عليه وذلك غير مرّة[٨].

١١٨ ـ يوسف بن عبدالرحمن بن عليّ الواعظ المعروف بابن الجوزي، سمع منه بقراءة غيره عليه بحلب[٩] ووصفه بقوله: الشيخ العلّامة رئيس العراق أبو محمّد

---

(١) كفاية الطالب: الباب الثالث. (٢) البيان: الباب الرابع والعشرين.

(٣) كفاية الطالب: أوّل الباب الواحد والستين والباب الخامس والتسعين والباب المائة.

(٤) كفاية الطالب: الباب الثاني والستين وغيرها.

(٥) كفاية الطالب: لاحظ الباب الثامن من فصل بعد المائة.

(٦) كفاية الطالب: الباب الحادي عشر. (٧) كفاية الطالب: الباب الخامس والتسعين.

(٨) كفاية الطالب: أوّل الباب الخامس والسبعين.

(٩) كفاية الطالب: الباب التاسع والستين.

يوسف، كما وصفه بقوله: العلّامة صدر صدور العراق محيي الدين[١]، وذكر سماعه منه بالموصل.

١١٩ ـ يوسف بن قز اوغلي عليّ بن عبدالله سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن عليّ بن محمّد الجوزي الواعظ أبو المظفّر شيخ الإسلام، علّامة الدهر شمس الدين نجم العلماء، سمع منه ببغداد[٢].

١٢٠ ـ يوسف بن عليّ بن شروان، المقري سمع منه ببغداد[٣].

١٢١ ـ يوسف بن يعقوب بن عثمان الاربلي، قرأ عليه بالموصل[٤].

كملت الرسالة الموسومة بمشيخة الحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي علىٰ يد مستخرجها من أسانيده في كتابيه الكفاية والبيان، العبد الفقير المعترف بالتقصير والعصيان محمّد مهدي بن السيّد حسن الموسوي الخرسان وذلك في عصر يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر صفر الخير سنة ١٣٩٧ هجرية في مكتبتي بداري في النجف الأشرف والحمد لله أوّلاً وآخراً.

الكنجي عند المؤرّخين له:

وهنا نذكر للقارئ ما أشرنا إليه آنفاً من ذكر بعض المؤرّخين لهذا الحافظ، فقد جاء دورهم في الحديث، فلنقرأ حديثهم ونتدبر ما يقولون.

قال السخاوي في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، الملحق جزء منه بآخر كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ[٥]: ولمحمود بن يوسف بن محمّد النوفلي المليحي (البيان في أخبار صاحب الزمان) يعني المهدي.

قال أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥) في كتابه الذيل علىٰ الروضتين: (وفي التاسع والعشرين من رمضان قتل بالجامع الفخر محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي، وكان من أهل العلم بالفقه والحديث، لكنه كان فيه كثرة كلام، وميل إلىٰ

---

(١) كفاية الطالب: الباب الثالث والستين.
(٢) كفاية الطالب: الباب التاسع والتسعين.
(٣) كفاية الطالب: الباب الحادي والأربعين.
(٤) كفاية الطالب: أوّل الباب الثاني والتسعين.
(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ: ٣٦٩ ط بغداد.

مذهب الرافضة، جمع لهم كتباً توافق أغراضهم، وتقرّب بها إلىٰ الرؤساء منهم في الدولتين الإسلامية والتاتارية، ثمّ وافق الشمس القمي فيما فوّضه إليه من تخليص أموال الغائبين وغيرهم، فانتدب له من تأذىٰ منه، وألّب عليه بعد صلاة الصبح، فقتل وبقر بطنه كما قتل أشباهه من أعوان الظلمة، مثل الشمس ابن الماسكيني وابن البغيل الّذي كان يسخر الدواب)[١].

وقال اليونيني وهو من معاصريه في كتابه ذيل مرآة الزمان: (وفيها خرج الملك المظفّر سيف الدين قطز رحمه الله بعساكر الديار المصرية، ومن انضاف إليهم من عساكر الشام، إلىٰ لقاء التتار ودفعهم عن البلاد الشامية، وكان كبتغانوين بالبقاع فبلغه الخبر، فاستدعىٰ الملك الأشرف[٢] وقاضي القضاة محيي الدين[٣] واستشارهم في ذلك. ـ ثمّ ذكر حديث المشورة ثمّ قال: ـ فاقتضىٰ رأي كبتغانوين الملتقىٰ، وتوجه من فوره علىٰ كره ممّن أشار عليه بالإندفاع، لما أراد الله تعالىٰ من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وحزبه، فحصل إلتقاء العساكر علىٰ عين جالوت في يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رمضان، فانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شنيعة، فحمل الملك المظفّر رحمه الله في طائفة عظيمة من المسلمين أولي البصائر، فكسرهم كسرة عظيمة، أتت علىٰ معظم أعيانهم وأُصيب كبتغانوين...)[٤].

ثمّ قال: (وورد كتاب المظفّر إلىٰ دمشق في سابع وعشرين شهر رمضان، يخبر بالفتح وكسرة العدو ويعدهم بوصوله إليهم، ونشر المعدلة فيهم، فثار العوام بدمشق وقتلوا الفخر محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي في جامع دمشق، وكان المذكور من أهل العلم، لكنه كان فيه شرّ، وميل إلىٰ مذهب الشيعة، وخالطه الشمس القمي الّذي كان حضر إلىٰ دمشق من جهة هولاكو، ودخل معه في أخذ أموال الغياب عن

---

(١) الذيل علىٰ الروضتين: ٢٠٨.
(٢) هو موسىٰ بن المنصور صاحب حمص.
(٣) هو محيي الدين يحيى بن الذكي.
(٤) ذيل مرآة الزمان ١: ٣٦٠ في حوادث سنة ٦٥٨.

دمشق فقتل، ومن نظمه في عليّ رضوان الله عليه:

وكان عليّ أرمد العين يبتغي ... دواءاً فلمّا لم يحس مداويا
شفاه رسول‌الله منه بتفلة ... فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فارساً ... كمياً شجاعاً في الحروب محاميا
يحب الإله والإله يحبّه ... به يفتح الله الحصون كما هيا
فخص به دون البرية كلّها ... عليّاً وسمّاه الوصي المواخيا

وقال أيضاً في وفيات سنة ٦٥٨:

الفخر محمّد بن يوسف الكنجي كان رجلاً فاضلاً أديباً وله نظم حسن، قتل في جامع دمشق بسبب دخوله مع نواب التتر، ومن شعره في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وعلىٰ آله (ثمّ ذكر الأبيات السابقة)[١].

ومن الغريب جدّاً نسبة هذه الأبيات للحافظ الكنجي، مع أنّها لحسّان بن ثابت وهي مشهورة مثبتة في كفاية الطالب[٢] والفصول المهمّة[٣].

وقال ابن بلده ابن كثير الشامي في تاريخه في حوادث سنة ٦٥٨: (وقتلت العامّة وسط الجامع شيخاً رافضياً (؟!) كان مصانعاً للتتار علىٰ أموال الناس، يقال له الفخر محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي، كان خبيث الطوية مشرقياً، ممالئاً لهم علىٰ أموال الناس قبّحه الله، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين)[٤] إلىٰ آخر هذيانه.

وقال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٦٥٧ بعد ذكره كتاب المظفّر إلىٰ دمشق يخبر بالفتح: (فسر عوام دمشق وأهلها بذلك سروراً زائداً، وقتلوا فخر الدين محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي في جامع دمشق، وكان المذكور من أهل العلم، لكنّه كان فيه شرّ، وكان رافضياً خبيثاً، وانضم علىٰ التتار)[٥].

إذا لاحظنا كلمات هؤلاء المؤرّخين الّذين ذكروا حادثة قتل المترجم له،

---

(١) ذيل مرآة الزمان ١: ٣٩٢. (٢) كفاية الطالب للكنجي: ٣٨.
(٣) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٢.
(٤) البداية والنهاية ١٣: ٢٢١. (٥) النجوم الزاهرة ٦: ٨٠.

نراهم جميعاً يحاولون تبرير قتله بتهمة الرفض ومعاونة التتار، ولنا أن نبحث هاتين النقطتين، فنرىٰ أمانة أُولئك المؤرّخين فيما سجّلوه علىٰ هذا الرجل:

أوّلاً: الرفض نغمة كان أهل دمشق آنذاك يطبّلون لها ويزمّرون، فينبزون من لم يرضوه من رجالهم لاستقامته وانصافه بأنّه رافضي، أو فيه ميل إلىٰ الرافضة، ونحن إذا راجعنا كلمات من ذكرناهم سابقاً وتدبرناها جيّداً نجدها مختلفة في الأداء والتعبير، متدرجة في التحوير، فمثلاً نجد أبا شامة المقدسي ـ وهو أوّلهم ـ يقول: (كان فيه كثرة كلام وميل إلىٰ مذهب الرافضة جمع لهم كتباً... الخ).

ثمّ يأتي بعده اليونيني البعلبكي فيحوّر الجملة إلىٰ قوله: (كان فيه شرّ وميل إلىٰ مذهب الشيعة) ويعقبه ابن كثير الشامي فيضرب ضربته القاسية فيقول: (كان شيخاً رافضياً) ثمّ يسترسل في وصف الرجل بما يستحله لنفسه من القول وقبح الكلام، لكن ابن تغري بردى آسف أن لا يكون السابق فتحامل قائلاً: (وكان رافضياً خبيثاً).

وإنّ هذا التدرج في مراقي الغلو في البغض والشنآن، وعلىٰ الأصح التسافل في مدارج الخسة والضعة، ممّا يلفت النظر، فالرجل في أيّام معاصريه كان فيه ميل إلىٰ مذهب الرافضة أو الشيعة، لكنّه بعد ذلك وفي أيّام ابن كثير صار رافضياً، ثمّ ازداد في أيام ابن تغري بردي فصار رافضياً خبيثاً.

وهل هذا الإختلاف الّذي نجده في تعبير هؤلاء، إلّا من سوء النيّة وفساد الطوية، وإلّا فمتىٰ كان الرجل رافضياً، أو عنده ميل إلىٰ الرافضة، واهداؤه كتابيه إلىٰ رجل من رؤساء الشيعة إن دلّ علىٰ شيء فإنّما يدلّ علىٰ بصيرة الرجل بمواقع الاُمور، يا هل ترىٰ إلىٰ من كان يهدي كتابيه، إلىٰ من ينصب العداء لأهل البيت عليهم السلام فيصيبه البلاء والتحقير؟ أم إلىٰ من ينتهي بشرفه وسؤدده إليهم حسباً ونسباً فيجد عنده الإكبار والتقدير؟

ولو تساءلنا عن وصمة هذا النبز ـ رافضي، شيعي ـ وهل أنّ الإسلام أهدر دم الرافضي، أو أمر برميه بالكفر، أو حث علىٰ سبابه؟ أوليس دين الله الخالد الإسلام حث علىٰ التآخي والتصافي وترك الإحن والبغضاء؟ أوليس قرآن المسلمين

ينادي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾[١].

أوليس نبيّ الإسلام ﷺ نادىٰ معلناً: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»؟؟

فما لهؤلاء القوم كيف يحكمون!! ولنترك بحث هذا الموضوع فالحديث ذو شجون: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾[٢].

ونعود إلىٰ البحث من أين جاء الرفض إلىٰ الكنجي؟ وأين هي تلك الثغرة الّتي رآها القوم فنفذوا منها إليه؟ سؤال لابدّ من الإجابة عليه حتّىٰ نتبين الرجل هل كان شافعياً؟ أم كان رافضياً؟

ولست بحاجة إلىٰ التطويل في سرد ما يدل علىٰ كونه شافعياً، بل أحيل القارئ إلىٰ مراجعة أسانيده، وإلىٰ ما صرّح به عن نفسه في كتابيه كفاية الطالب والبيان ـ هذا ـ وإلىٰ ما سبق من تفقهه علىٰ مذهب الشافعي وتصريحه في كتابه البيان ـ هذا ـ بأنّ له طريقاً إلىٰ كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي، وقد رأيت في مقدّمة (الرسالة) المطبوعة حديثاً، بتحقيق الأُستاذ أحمد محمّد شاكر بمصر سنة ١٣٥٨ صوراً زنكغرافية لبعض صفحات نسخ قديمة منها، ورد في بعضها ذكر سماع المؤلّف ـ محمّد بن يوسف الكنجي ـ ذكر أحمد محمّد شاكر[٣] تحت عنوان (٢٨ ـ سماع عليّ إسماعيل بن شاكر التنوخي، وشرف الدين الاربلي، وشمس الدين بن مكتوم وعبدالله بركات الخشوعي بخطّ عليّ بن المظفّر الكندي سنة ٦٥٦).

ثمّ ذكر الكندي سماعه من مشايخه الأربعة المذكورين آنفاً في العنوان، ثمّ قال: (بسماعهم لجميعه سوىٰ الاربلي فإنّ سماعه من الجزء الثالث من الأصل من أبي طاهر الخشوعي وهو محدد فيه ـ: صاحبه الإمام.. ـ ثمّ ذكر أسماء جماعة[٤]

---

(١) الحجرات: ١١.
(٢) البقرة: ١٣٤.
(٣) مقدّمة الرسالة: ٦٠ .
(٤) مقدّمة الرسالة: ٦١.

ثمّ قال: والإمام العالم الحافظ فخر الدين أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي المعروف بالكنجي وإبنه جعفر حاضر).

وفي مقدّمة الرسالة ورد تصريح المؤلّف بسماعه بخطّه وهذا نصّه: (ـ ٤٤ ـ سمعه وما بعده علىٰ غير واحد وله نسخة محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي القرشي المعروف بالكنجي وحضر ابني أبو الفضل جعفر جبره الله)[1][2].

وقد كتب هذا بخطّه علىٰ نسخة من الجزء الأوّل من الرسالة، والعنوان بخط هبة الله بن الأكفاني (ت ٥٢٤) وشهادة ابن الأكفاني بأنّ الأصل بخطّ الربيع، وكتب نحوه علىٰ ظهر الجزء الثاني، وهي بخطّ الربيع أيضاً وكذا كتب علىٰ ظهر الجزء الثالث، وهي بخطّ الربيع.

مضافاً إلىٰ هذا كلّه انّا لم نجد بين مشايخه شيخاً رافضياً أو شيعياً كما يقولون، بل كلّهم من أهل السنّة وجلّهم من الشافعية.

وسبق أن أشرت إلىٰ أنّه كان معتزاً بهذه النسبة مغرماً بها، حتّىٰ كان إذا أراد أن يبالغ في تعريف بعض شيوخه قال عنه شافعي الزمان، شافعي الوقت، ومعلوم أنّ من لاحظ جميع هذه النقاط يقطع بأنّه شافعي، إذن من أين تطرّق إليه الرفض؟

واعتقادي أنّه إنّما تطرق إليه الخصم فرماه بالرفض لما رأى من اعتداله واستقامته وإنصافه، وبحكم ذلك كان يعلن بحب أهل البيت عليهم السلام ويغار عليهم من أعدائهم، فيروي ما صحّ عنده فيهم عليهم السلام من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فتقوم قيامة النواصب فيرمونه وأمثاله بكلّ ما يشينهم، وحيث لا يسعهم ـ الخصوم ـ أن يصرّحوا بالسبب الداعي لذلك يرمونه بالرفض والميل إلىٰ مذهب الشيعة، حيث أنّ الرجل وأمثاله ممّن يعلن حب أهل البيت عليهم السلام، فيلتقي مع الشيعة علىٰ صعيد

---

(١) ويوجد بخطّه أيضاً نسخة من منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان لأبي الحسن يحيي بن جزله ألّفه بعد تقويم الأبدان للمقتدي بالله، والنسخة بخطّ محمّد بن يوسف الكنجي في ١٨ شعبان سنة ٦٥٤ بمكتبة حاج حسين آقانخجواني في تبريز برقم (٢٢٩٦) كما في ج ٤ / ٣٤٢ نسخة هاي خطي.

(٢) مقدّمة الرسالة: ٦٨.

واحد، وتجمعهم مودّة ذوي القربىٰ، وإنّ الروح الأموية الّتي بثها معاوية وأشياعه في نفوس أهل الشام، كانت ولا تزال تحارب أهل البيت عليهم السلام ومن أحبّهم.

وليست تهمة هذا الحافظ الشافعي هي الأُولىٰ من نوعها، فقد اتهم قبله إمامه محمّد بن إدريس الشافعي بنفس التهمة ولنفس السبب، وله به اسوة، ولا ضير عليه بعد أن كان إمامه محمّد بن إدريس صاحب المذهب يرمىٰ بالرفض، حتّىٰ أعلن بقبوله ذلك معتزاً، فقد روىٰ ابن الصبّاغ المالكي فيما حكاه عنه الحافظ الزرندي[1]: أنّ الإمام... محمّد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) لمّا صرّح بمحبة أهل البيت قيل فيه ما قيل وهو السيّد الجليل فقال مجيباً عن ذلك:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنُصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونُصب كلاهما ... بحبهما حتّىٰ أُوسد في الرمل[2]

وقال أيضاً:

قالوا: ترفضت قلت: كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت دون شك ... خير إمام وخير هادي
إن كان حب الوصي رفضاً ... فإنّني أرفض العباد[3]

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من منىٰ ... واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلىٰ منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
وأخبرهم أنّي من النفر الّذي ... لولاء أهل البيت ليس بناقض
إن كان رفضاً حب آل محمّد ... فليشهد الثقلان أنّي رافضي[4]

---

(١) نظم درر السمطين: ١١٠.

(٢) راجع الفصول المهمّة: ٣٠ ط النجف.

(٣) الفصول المهمّة: ٤، ونظم درر السمطين: ١١٠، ونور الأبصار: ١١٥.

(٤) الفصول المهمّة: ٤ ط النجف، والصواعق المحرقة، ونظم درر السمطين: ١١١، وينابيع المودّة: ٤٢٨، وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٠٩ وغيرها.

وقد أخذ معنىٰ هذا البيت البديع الهمداني حيث قال كما في ديوانه:

يقولون لي ما تحب الوصيّ فقلت الثرىٰ بفم الكاذب
أحب النبيّ وآل النبيّ وأختص آل أبي طالب
وأُعطي الصحابة حقّ الولا ء وأجري علىٰ السنن الواجب
فإن كان نُصباً ولاء الجميع فإنّي كما زعموا ناصبي
وإن كان رفضاً ولاء الوصيّ فلا برح الرفض من جانبي
أحب النبيّ وأصحابه ما المرء إلّا مع الصاحب
أيرجو الشفاعة من سبّهم بل المثل السوء للضارب
يوقّىٰ المكاره قلب الجبان وفي الشبهات يد الحاطب

قال المقري: أخذ البيت الخامس من قول الشافعي:

إن كان رفضاً حب آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي[١]

أقول: وأبيات البديع في ديوانه خمسة عشر بيتاً، ذكر المقري في نفح الطيب ثمانية أبيات منها وهي الّتي ذكرناها.

وحكىٰ ابن الصباغ من فصوله عن السبكي، فيما حكاه عن الإمام البيهقي في الكتاب الّذي صنّفه في مناقب الإمام الشافعي، أنّ الإمام الشافعي قيل له أنّ أُناساً لا يصبرون علىٰ سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت قط، وإذا رأوا يذكر شيئاً عن ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي، فأنشأ الشافعي يقول:

إذا في مجلس ذكروا عليّاً وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم عنه فهذا من حديث الرافضية
برئت إلىٰ المهيمن من أُناس يرون الرفض حب الفاطمية[٢]

وكأنّ قد غفل أُولئك المتحاملون علىٰ الكنجي حتّىٰ رموه بالرفض، أو تغافلوا عن أنّ الحافظ الكنجي كغيره من أعلام المسلمين وأئمّة الحديث الّذين كانوا بوحي من ولائهم للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومحبتهم لعليّ عليه السلام وذرّيته يؤلّفون كتب المناقب

---

(١) نفح الطيب ٧: ٢٢٩.
(٢) الفصول المهمّة: ٤.

والفضائل ويحدّثون بها في أكثر من مناسبة، أداءً لأجر الرسالة، وتقرّباً إلىٰ الله تعالىٰ بحب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومودّة أهل بيته، وكان منهم المالكي والحنفي والحنبلي والشافعي، ويجمعهم مع الشيعي صدق المحبّة في عليّ عليه السلام.

ولعلّ في المراسلة الشعرية الّتي دارت بين عميد الدين ابن عباس الحنبلي ـ وكان ناظر الأعمال المجاورة لأربل ـ وبين الشريف أبي المكارم تاج الدين ابن صلايا العلوي ـ وكان نائب الخليفة بأربل، ولخزانته كتب الكنجي كتابنا هذا (البيان) ـ وكانت بينهما مودّة عظيمة، خير دليل علىٰ ما ذهبنا إليه من أنّ منطلق الجميع هو حبّ عليّ عليه السلام، فقد كتب عميد الدين ابن عباس الحنبلي إلىٰ الشريف المذكور أبياتاً جاء في آخرها:

أُوالي علاه في التغالي تشيّعاً ... وإن كنت عند الناس أحسن حنبلي

فأجابه الشريف ابن صلايا المذكور بأبيات جاء في آخرها:

وحقّك إنّي لست أخشىٰ تشيّعاً ... عليك ولكن سوف أُدعىٰ بحنبلي
فإن نفترق في مذهبين فإنّنا ... سيجمعنا صدق المحبة في عليّ[1]

ثانياً: معاونة التتار: وهذه هي الناحية الثانية الّتي أودّ أن أبحثها، والّذي يبدو لي لأول وهلة أنّ هذه التهمة لا نصيب لها من الصحّة مطلقاً، وإن صحت فلا تكون السبب الباعث علىٰ قتله والمبرر لاراقة دمه، إذ أنّ الكنجي بحكم كونه مسلماً، ودم المسلم محترم، وهو في حصانة منيعة ما دام ينطق بالشهادتين، ولم يبح الدين الإسلامي إراقة الدم إلّا في حالات خاصة، كالكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، والقصاص، ولم يكن الكنجي ممّن ارتكب إحدىٰ هذه الثلاث خصال.

وأيضاً لو ثبت تعاونه مع التتار وكيف يمكن ذلك؟ فلعلّه كان من رأيه مسالمتهم كما كان يشاركه كثير من أعلام المسلمين يومئذٍ في هذا الرأي، إتقاءاً من شرّهم وتحفظاً من بأسهم، خاصّة وأنّ الحكومات الإسلامية يومئذٍ مفككة العرىٰ، منهارة القوىٰ، متلاشية لا تصمد بوجه أيّ غزو خارجي.

أنا لا أكاد أُصدق بهذه التهمة، حيث أنّ الكنجي كان من أصحاب الشريف

---

(١) راجع الوافي بالوفيات ٥: ١٢٩ وقد ذكرت الأبيات المرسلة وجوابها في معجم شعراء الطالبيين.

الصاحب ابن صلايا العلوي نائب الخليفة بأربل، وإليه أهدىٰ كتابيه كفاية الطالب والبيان ـ هذا ـ وهذا الشريف لم يصانع التتار، بل ظل متمسكاً ببيعته وولائه للخليفة العبّاسي حتّىٰ قتله التتار، ولابدّ لنا من وقفة نستعرض فيها مكانة ابن صلايا العلوي وموقفه من التتار وأقوال المؤرّخين فيه.

من هو ابن صلايا العلوي؟

هو الشريف الصاحب تاج الدين أبو المعالي محمّد بن نصر بن عليّ بن يحيى الهاشمي العلوي من بني الصلايا العلويين.

وبيتهم من بيوت العلويين المشهورين في تاريخ المسلمين في القرنين السادس والسابع الهجريين، ذكرهم ابن عنبة في عمدة الطالب[١]، كما ذكرهم ابن الطقطقي في كتابه النسب الأصيلي فقال: قوم من علوية المدائن أفطسيون، بيت جليل ذو نقابة ورياسة وتقدّم ووجاهة[٢].

كما ذكر ابن الساعي في كتابه الجامع المختصر منهم أبا الحسن عليّ بن يحيىٰ بن الصلايا العلوي ناظر معاملات دجيل، ووصفه بأنّه شيخ خيّر خبير بالأعمال، مشكور السيرة، محمود الطريقة، كانت وفاته في ثالث شعبان من هذه السنة (أي سنة ٥٩٨ هـ) وهذا هو جدّ الشريف المذكور الصاحب[٣].

وورد في الحوادث الجامعة ذكر كمال الدين عليّ بن الصلايا العلوي، وكان قد ولي نهر الملك، فالتقاه جماعة من المغول يوماً، ومعه نفر قليل من أصحابه فقتلوهم وكتّفوه وألقوه في دجلة فسار نحو فرسخ فوجده بعض صيادي السمك، فأخرجه وبه رمق، وكان الزمان شتاءً فدثّروه وحملوه إلىٰ المدائن فعاش بعد ذلك عدّة سنين، وظهر عليه دمّل فكان سبب وفاته ولعلّه هو المذكور قبله[٤].

---

(١) عمدة الطالب: ٣٥٠ ط النجف سنة ١٣٨١.

(٢) النسب الأصيلي: ورقة ١١١.

(٣) الجامع المختصر: ٩٠.

(٤) الحوادث الجامعة: ٤١١.

أمّا الشريف تاج الدين الصاحب فقد ذكره جملة من المؤرّخين وأثنوا عليه ثناءً بالغاً، فذكره الذهبي في تاريخه في حوادث سنة ٦٥٦ فقال: محمّد بن نصر بن عليّ الصاحب تاج الدين أبو المعالي ابن صلايا نائب أربل، وكان من رجال العلم عقلاً ورأياً وحزماً وصرامة، وكان سمحاً جواداً ماجداً، بلغنا أنّ صدقاته وهباته كانت تبلغ في السنة ثلاثين ألف دينار، وكان بينه وبين صاحب الموصل لؤلؤ منافسة، فلمّا استولىٰ هولاكو علىٰ العراق أحضرهما عنده، فيقال: إنّ لؤلؤ قال لهولاكو: هذا شريف علوي ونفسه تحدّثه بالخلافة، ولو قام لتبعه الناس واستفحل أمره، فقتله هولاكو في شهر ربيع الأوّل أو في ربيع الآخر بقرب تبريز وله أربع وستون سنة علىٰ الأصح.

وكان ذا فضيلة تامة وأدب وشعر، وكان يشدّد العقوبة علىٰ شارب الخمر بأن يقلع أضراسه، ولقد دارىٰ التتار حتّىٰ انقادوا له، وكان من دخل منهم إلىٰ حدود أربل يردوا ما معهم من الخمور رعاية له...اهـ[١].

ونقل ابن واصل الحموي اتهام بدر الدين لؤلؤ الأتابكي بتحريض هولاكو علىٰ قتله لأجل الحكم، كما أشار إليه الدكتور مصطفىٰ جواد[٢].

وتوجد أخبار الشريف المذكور في الوافي بالوفيات[٣] والطبقات الكبرىٰ للسبكي[٤] وشذرات الذهب[٥] وعيون التواريخ لابن شاكر وجامع التواريخ للهمداني[٦] والحوادث الجامعة وغيرها، وفي جميعها نجد نحو ما ذكره الذهبي.

والّذي يهمنا الإشارة إليه ـ فعلاً ـ ما ورد في الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٥٠ وغيرها واللفظ لها:

فيها ـ ٦٥٦ ـ وصلت عساكر المغول إلىٰ الجبال، وأوقعوا بالأكراد وغيرهم، وقتلوا وأسروا ونهبوا وسلبوا، وسارت طائفة منهم إلىٰ أن بلغوا حرّان والرها،

---

(١) تاريخ الذهبي ٥: ١٠٨.
(٢) معجم ابن الفوطي ٤: ق ٢ ص ٨٢٥.
(٣) الوافي بالوفيات ٥: ١٢٨.
(٤) الطبقات الكبرىٰ ٥: ١١٠ و١١٦.
(٥) شذرات الذهب ٥: ٢٨٤.
(٦) جامع التواريخ ٢: ٢٩٨ ـ ٣١٩.

فأغاروا علىٰ ما هناك، ثمّ عادوا فصادفوا ثقلاً واصلاً من الروم نحو بغداد فقتلوا من فيه ونهبوا الأموال، فكتب ابن الصلايا والي أربل إلىٰ بغداد بذلك... اهـ[١].

كما جاء في النجوم الزاهرة: وكان تاج الدين بن صلايا نائب الخليفة بأربل حذّر الخليفة وحرّك عزمه، والخليفة لا يتحرك ولا يستيقظ... اهـ[٢].

وحيث كان أوار الفتنة الطائفية في بغداد علىٰ أشدّه، فلم تنجح كلّ المساعي لدىٰ الخليفة في إصلاح الوضع، بل تغاضىٰ عمّا يقوم به ابنه والدويدار من تحريض السنّة علىٰ الشيعة والفتك بهم، حتّىٰ ضاق الوزير ابن العلقمي ذرعاً فكتب إلىٰ الشريف ابن صلايا بذلك.

وقد كان الوزير ابن العلقمي مؤيد الدين قد حذّر هذا الشريف مغبة العاقبة يوم كتب إليه يعرّفه بعض ما كان يلاقيه الشيعة من أهل السنّة يومئذٍ ببغداد، فانّه كتب إليه كتاباً إن دلّ علىٰ شيء فإنّما يدل علىٰ أنّ الوزير المذكور كان يتوقع زوال ملك بني العبّاس علىٰ يد الأتراك نظراً لما صحّ عنده من أخبار الملاحم بذلك، وإستناداً إلىٰ ذلك كتب إلىٰ العلوي المذكور هذا الكتاب وإليك نصّه:

حسب ما رواه السبكي في الطبقات[٣] وابن الوردي في تاريخه وأبو الفداء في تاريخه[٤]، والعبري في مختصر الدول[٥]، والبحراني في كشكوله أنيس الخاطر نقلاً عن التذكرة للسيّد عليخان المدني بتفاوت يسير، والخضري في محاضراته[٦] وغيرهم:

(وكتب الوزير ـ ابن العلقمي ـ إلىٰ نائب الخليفة بأربل، وهو تاج الدين محمّد ابن صلايا ـ وهو أيضاً شيعي ـ رسالة يقول فيها: نهب الكرخ المكرم، والعترة العلوية وحسن التمثيل بقول الشاعر:

أُمور تضحك السفهاء منها ... ويبكي من عواقبها اللبيب

---

(١) الحوادث الجامعة: ٢٦٠.
(٢) النجوم الزاهرة ٧: ٤٨.
(٣) الطبقات ٥: ١١٠.
(٤) تاريخ أبو الفداء ٣: ١٩٨.
(٥) تاريخ مختصر الدول: ٤٣٥.
(٦) محاضرات الخضري: ٦٥٥.

فلهم اسوة بالحسين عليه السلام حيث نهب حريمه وأُريق دمه.

أمـرتهموا أمـري بـمنعرج اللـوى ... فلم يستبينوا الرشد إلّا ضحىٰ الغـد

وقد عزموا لا أتم الله عزمهم ولا أنفذ أمرهم، علىٰ نهب الحـلة والنـيل، بـل سولت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل، والخادم قـد أسـلف الإنـذار وعـجل لهـم الإعذار.

أرىٰ تحت الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكـون لهـا ضـرام

وإن لم يـطفها عـقلاء قـوم ... يكون وقـودها جـثث وهـام

فقلت من التعجب ليت شعري ... أيـقظان[1] أُمـية أم نـيام

فإن يك قـومنا أضـحوا نـياماً ... فقل هـبوا لقـد حـان الحـمام

(ثمّ ذكر السبكي قائل هذه الأبيات وتمام القصيدة).

فكان جوابي بعد خطابي، لابدّ من الشنيعة بعد قتل جميع الشيعة، ومن احراق كتاب الوسيلة والذريعة، فكن لما نقول سميعاً، وإلّا جـرعناك الحـمام تـجريعاً ولنتركن في بغداد.

أضل من الحناء عند الأقـرع ... ومـن الخـاتم عـند الأقـطع

ـ إلىٰ أن يقول ـ: فلأفعلن بلبي كما قال المتنبي:

قوم إذا أخـذوا الأقـلام مـن غـضب ... ثـمّ اسـتمروا بـها مـاء المـنيات

نـالوا بـها مـن عـداتـهم وإن بـعدوا ... مـا لا يـنال بـحد المشـرفيات

ومنه وهو يعني نفسه:

وزيـر رضـي مـن حكـمه وانـتقامه ... بـطيّ رقـاع حشـوها النـظم والنـثر

كـما تـسجع الورقـاء وهـي حـمامة ... وليس لهـا نـهي يـطاع ولا أمـر

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[2]

---

(١) كذا الموجود في الطبقات والمشهور (أأيقاظ) وهو الأصح.

(٢) النمل: ٣٧.

وودیــــعة مــــنّي لآل مــحمّد ... أودعــتها إذ كــنت مـن أُمـنائها

فــإذا رأيت الكــوكبين تــقاربا ... في الجدي عند صباحها ومسائها

فــهناك يــؤخذ ثــار آل مـحمّد ... لطلابها بـالترك مـن أعـدائـها[١]

فكن لهذا الأمر بالمرصاد وترقب أوّل النحل وآخر صاد[٢]... اهـ

ســهام اللــيل مـنجحة المساعي ... إذا رمــيت بأوتــار الخشــوع

تصاب بـها المـقاتل حـيث كـانت ... فــتنفذ فــي الجـواشـن والدروع

وبهذا انتهىٰ كتاب الوزير ابن العلقمي إلىٰ الشريف ابن صلايا العلوي نـائب الخليفة باربل.

لذلك لا أُصدّق بهذه التهمة الفارغة الخالية عن البرهان، إذن ما هو السبب الداعي إلىٰ قتله؟ سؤال يدور في خلدي كما لعلّه تجيش به نفس القارئ، ويمكنني أن أقول أنّ السبب الداعي إلىٰ قتله هو ما كان عليه من الإعتدال، والاستقامة في العقيدة، والإعلان بمحبة أهل البيت عليهم السلام، وحديثه في فضائلهم حتّىٰ كتب فيهم كتابيه ـ الكفاية والبيان ـ وبالطبع أنّ تلك الحال لا تعجب أهـل الشـام، صـنائع معاوية، وحثالات أُمية، وقد سبق لهم أن أعلنوا سخطهم علىٰ من حدّث بـفضل أهل البيت عليهم السلام في مسجدهم، فتلك قضية الحافظ النسائي وهي مثبتة مشهورة[٣]

---

(١) وردت الأبيات بتفاوت يسير في الحدائق الوردية ٢: ١٦١ في سيرة المنصور بالله عـبدالله بن حمزة القائم سنة ٥٩٣ منسوبة إلىٰ محمّد بن الحنفية كما وردت ضمن قصيدة في الأزهار الأرجية للشيخ فرج العمران ذكر أنّه وجدها في مجموعة خطية.

(٢) أوّل سورة النحل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. وآخر سورة صاد ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَـبَأَهُ بَـعْدَ حِينٍ﴾. وهذه الإشارة لم تكن من بنات أفكاره، بل هي مأخوذة من خطبة العقيلة زينب عليها السلام بالكوفة جاء في آخرها فقالت لأهل الكوفة: كلا انّ ربّكم لبالمرصاد، فترقبوا أول النـحل وآخر صاد (مقتل الخوارزمي ٢: ٤١٢).

(٣) قصّة الحافظ النسائي ذكرها تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى ٢: ٨٤ (أنّه لمّا دخـل الى دمشق وصنف بها كتاب الخصائص في فضل علي ـ كرّم الله وجهه ـ أنكـر عـليه ذلك

←

وأمثالها تغنينا عن الإستدلال على مدى ما كان عليه أهل الشام من النصب لأهل البيت عليهم السلام.

ولعلّ من يراجع مقالة أبي شامة ـ السابقة ـ يشم فيها رائحة الجريمة حيث يقول: (فانتدب له من تأذى منه وألّب عليه بعد صلاة الصبح) فانّ هناك ترات وأحقاد وأضغان ليست كما يقولون ترجع إلى موافقته الشمس القمي سفير هولاكو الّذي حضر إلى دمشق، على أنّ هذه الموافقة عند أبي شامة كانت في تخليص أموال الغائبين وغيرهم لا على أخذها كما يقول اليونيني، وإنّ ذلك لما يجب أن يحمد عليه، فإنّه كان يخلص أموال الغائبين وغيرهم، ومعنى ذلك أنّه كان يخدم أبناء بلده لا أنّه خانهم فاستحق القتل منهم، وللذهبي قول في قتله أخف لهجة من قول أبي شامة فقد قال في وفيات سنة ٦٥٨: والمحدّث المفيد فخر الدين محمّد بن يوسف الكنجي قتل بجامع دمشق لدبره وفضوله[1]؟!

كفاية الطالب والبيان:

لم يصل إلينا من تآليفه سوى هذين الكتابين، كما أنّا لا نعلم هل كانت له

← وقيل له لم لا صنفت في فضائل الشيخين فقال: دخلت الى دمشق والمنحرف فيها عن عليّ كثير فصنّفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى فدفعوه في خاصرته وأخرجوه من المسجد ثم ما زالوا به حتى أخرجوه من دمشق الى الرملة فمات بها) راجع الفصول المهمّة: ٤.

وذكر ابن خلّكان في تاريخه ١: ٢١ ط ايران (أنّه سئل في دمشق عن معاوية وما روى من فضائله فقال: أما يرضى أن يخرج معاوية رأساً برأس حتى يفضل ـ وفي رواية أُخرى ـ ما أعرف له فضيلة إلّا لا أشبع الله بطنك ـ وكان يتشيّع فما زالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أُخرى يدفعون في خصييه وداسوه ثم حمل الى الرملة ومات بها، وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: لمّا امتحن النسائي بدمشق قال: احملوني الى مكّة فحمل إليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة ٣٠٣ وقال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني: لمّا داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس) انتهى.

(١) تذكرة الحفّاظ ٤: ١٤٤١.

مؤلّفات أُخرىٰ غيرهما أم لا؟ نعم عثرت علىٰ نص ذكره الشيخ البياضي (ت ٨٧٧ هـ) في كتابه الصراط المستقيم[١] فيه اسم كتاب بغية الطالبين للكنجي الشافعي، وعدّه من الكتب الّتي عثر عليها ونقل عنها، كما ذكره مراراً، ولعلّ أوفىٰ تعريف به ما جاء في قوله: ذكر الشيخ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في الجزء الثامن من كتاب بغية الطالبين في مناقب الخلفاء الراشدين... ثمّ ذكر ١٧ حديثاً صحيحاً علىٰ شرط الشيخين البخاري ومسلم ولم يذكراها وذكرها الكنجي في كتابه ونقلها عنه البياضي ثمّ قال: وهذه أخبار أُخر لم يصرّح الكنجي بأنّهما لم يذكراها وهو في كتابيه ـ كما سبق ـ أثبت لنفسه مقاماً علمياً رفيعاً، كما قرأناه فيهما وترجمناه منهما[٢]، والآن نذكر للقارئ من اعتمد من الحفّاظ عليهما وأخرج عنهما ومن ذكرهما.

وأوّل من صرّح بالأخذ عنهما وقراءتهما علىٰ مصنّفهما هو:

١ ـ الصاحب بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن عيسىٰ بن أبي الفتح الاربلي قال: (ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام تأليف الشيخ الإمام الحافظ عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي، وقرأته عليه بأربل في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة، وأجاز لي وخطّه بذلك عندي قراءة عليه)[٣].

وقال: (وقد كنت ذكرت في المجلد الأوّل أنّ الشيخ أبا عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي عمل كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وحملهما إلىٰ الصاحب السعيد تاج الدين محمّد بن نصر بن الصلايا العلوي الحسيني سقىٰ الله عهده صوب العهاد، فقرأنا الكتابين علىٰ مصنّفهما المذكور في مجلسين، آخرهما يوم الخميس سادس عشرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة بأربل... الخ)[٤] ثمّ أخرج عنه.

---

(١) الصراط المستقيم ١: ٤.

(٢) نفس المصدر ٣: ٢٣٢.

(٣) كشف الغمة: ٣١ ط ايران سنة ١٢٩٤.

(٤) كشف الغمة: ٣٢٤ ط ايران سنة ١٢٩٤.

٢ ـ السيّد رضي الدين ابن طاووس الحلي رحمه الله (ت ٦٦٣ هـ) قال:

(فيما نذكره من الكتاب المسمّىٰ كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، تأليف محدّث الشام صدر الحفّاظ محمّد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي)... الخ ثمّ أخرج عنه[1].

٣ ـ نور الدين عليّ بن محمّد بن أحمد المكّي الشهير بإبن الصبّاغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ) قال: (وصنّف الشيخ أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك ـ أخبار المهدي عليه السلام ـ كتاباً سمّاه البيان في أخبار صاحب الزمان) ثمّ أخرج عنه[2].

٤ ـ أبو عبدالله محمّد بن أحمد القرطبي في كتابه التذكرة.

٥ ـ الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المشتهر بـ(بابا خوجه الحسيني البلخي القندوزي) قال في كتابه ينابيع المودّة: (وأورد أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي صاحب كتاب كفاية الطالب وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان الأحاديث الكثيرة)... الخ ثمّ أخرج عنه[3].

٦ ـ الشيخ العلّامة محمّد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤) في كتابه إثبات الهداة[4] ذكر قراءة الاربلي كتاب البيان علىٰ مؤلّفه ثمّ أخرج عنه.

٧ ـ السيّد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي من أعلام القرن الثالث عشر قال في كتابه نور الأبصار الّذي أتم تأليفه سنة ١٢٩٠ (قال الشيخ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان... الخ)[5] ثمّ استطرد في سرد إستدلاله علىٰ عدم امتناع بقائه عليه السلام حياً باقياً بعد غيبته وإلىٰ الآن.

---

(١) اليقين: ١٦٢ الباب الثالث والستون بعد المائة ط النجف.

(٢) الفصول المهمّة: ٢٧٥.

(٣) ينابيع المودّة: ٤٧ ط اختر سنة ١٣٠١ اسلامبول و٣: ١٦٦ ط بيروت.

(٤) إثبات الهداة ٧: ١٩٤.

(٥) نور الأبصار: ١٥٤ ط مصر سنة ١٣٥٦.

٨ ـ الحاج خليفة المعروف بكاتب جلبي ذكر (البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي (ت ٦٥٨ هـ)[١]، وذكر (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للشيخ الحافظ أبي عبدالله محمّد بن يوسف ابن محمّد الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)[٢] وأشار إليه[٣].

٩ ـ إسماعيل باشا بن عليّ البغدادي في كتابه هدية العارفين قال: (محمّد بن يوسف الكنجي أبو عبدالله الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) من تصانيفه البيان في أخبار صاحب الزمان، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب)[٤].

١٠ ـ البحاثة عمر رضا كحالة قال: (محمّد بن يوسف الكنجي «أبو عبدالله» فاضل من آثاره البيان في أخبار صاحب الزمان، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، وله شعر)[٥].

١١ ـ الشريف النسّابة الجليل السيّد عليّ بن الحسن بن شدقم الحسيني (ت ١٠٣٣) نقل مقالة ابن الصبّاغ المالكي عن البيان ـ هذا ـ[٦].

١٢ ـ العلّامة الحجّة السيّد صدر الدين الصدر في كتابه (المهدي).

١٣ ـ الحسين بن أحمد الصنعاني (ت ١٢٢١ هـ) بصنعاء في كتابه الروض النضير، وغير هؤلاء ممّن لا تحضرني أسماؤهم فعلاً.

المهدية في الإسلام وموقف الشيعة منها:

لم يكن من عزمي أن أبحث هذا الموضوع، أو أن أتطرق له بشيء من البيان بعد أن أشبع العلماء هذا الموضوع بحثاً وتحقيقاً في كتب السلف والخلف، فكان من نتيجة ذلك أن أصبحت عقيدة (المهدي) عقيدة ثابتة راسخة عند المسلمين

---

(١) كشف الظنون ١: ٢٦٣ ط المعارف باستانبول.

(٢) كشف الظنون ٢: ١٤٩٧.

(٣) كشف الظنون ٢: ١٦٤٧.

(٤) هدية العارفين ٢: ١٢٧.

(٥) معجم المؤلّفين ٢: ١٣٤.

(٦) زهرة المقول: ٦٨.

عامة، وكان نظر الشيعة إليها كنظر من سواهم من المسلمين، إلّا أنّ ذنبهم الوحيد أنّهم كانوا من أشدّهم تمسكاً بها وأقومهم إعتدالاً في اعتناقها.

كما أصبح بحث هذا الموضوع من التكرار الّذي لا يزيد المؤمن به إيماناً علىٰ إيمانه، ولا المنكر إلّا تمادياً في غيّه، لكن الأمر الّذي دعاني ـ وأنا أُقدّم إلىٰ الاُمّة الإسلامية كتاباً لعالم شافعي خصّه مؤلّفه بالبحث عن أخبار (المهدي) وما ورد فيه من الأحاديث النبوية الصحيحة، وعرّاه عن جميع ما جاء من طرق الشيعة، ليكون في الحجّة أبلغ ـ أقول: إنّ الّذي دعاني أن أبحث عاجلاً هذا الموضوع هو ما تطالعنا به دور النشر بين آونة وأُخرىٰ من صحائف سوّدتها أنامل مأجورة وأملتها ضمائر مسعورة، لم تفتأ تتعرض إلىٰ (المهدي) ومنه إلىٰ الشيعة بسوء، وتعد الإعتقاد به من السخف ومن خرافات الشيعة.

وهذه بلية الشيعة من يومهم الأوّل وحتّىٰ العصر الحاضر، فرأيت لزاماً عليَّ أن أُشير عاجلاً إلىٰ مصدر هذه العقيدة وتأريخ نشأتها، لنلمّ أنا والقارئ بشيء من تاريخها ومدى صحّتها، وليقف القرّاء علىٰ ما تتحمله هذه الطائفة من الشيعة ـ الإثنا عشرية ـ من هضم وضيم في سبيل عقيدتهم من زعانف مأجورين يحملون جنسية المسلمين، ويعيشون علىٰ حسابهم وبين أظهرهم، وهم يكيدون لهم كيداً، وليس لهم همّ إلّا صدع شمل المسلمين وتشتيت كلمتهم.

وليس علیماً بحقيقة حال هذه الشراذم وما يضمرون من سوء ويبيّتون للمسلمين إلّا الله تعالىٰ، وقىٰ الله المسلمين شرّهم، ونصرهم علىٰ من يكيدهم، وردّ أُولئك المنافقين بغيظهم لم ينالوا خيراً، والله علىٰ نصر المسلمين لقدير.

أيّها القارئ الكريم، إنّ من مفاخر الأُمم شيوع الثقافة بين أفرادها، وكثرة العلماء فيها، كما أنّ من دواعي فخرها انتشار المعاهد العلمية في ربوعها وكثرة عددها وقدم تأسيسها، إذ جميع ذلك يدل علىٰ مجد الأُمّة وثروتها الفكرية، ونضوج العقل بين ساستها وقادتها، ورسوخ قدمها في الحضارة والتمدن، وللأُمّة الإسلامية في هذا المضمار النصيب الوافر وحصّة الأسد كما يقولون.

فتاريخ المسلمين مشرق مشع بأعلام بذّوا الكواكب بأنوار معارفهم من يومهم الأوّل وحتّىٰ اليوم الحاضر.

وتاريخ المسلمين صفحة بيضاء في أخلاقهم السامية وعاداتهم وعقائدهم الإسلامية.

وتاريخ المسلمين طاهر نقي، طهارة لا تدنسها أيادي مأجورة أثيمة، وإن انضوت تحت لواء الإسلام، واندست بين صفوف أهله، فآمنت باللسان ولم تقرّ بالجنان.

فمنيت الأُمّة الإسلامية بشراذم اتخذوا من الدين فخاً ومن العلم وسيلة، وكم يحز في النفس أن يكون بين المسلمين أمثال هؤلاء الشذاذ، يخدعون الأغرار الأطهار، ويكيدون الأبرار الأخيار، فلا يسلم من شرّهم حاضر ولا باد ولا زمان ولا مكان.

وإنّ من المؤسف أن تكون حصّة الأزهر الشريف ـ ذلك المعهد الإسلامي الّذي له من ماضيه المجيد ما يرفع شأنه مدى العصور ـ حصّة وافرة في مختلف أدواره وأطواره، ولست أروم سرد جميع أُولئك الّذين لم يرقبوا في مؤمن إلًّا ولا ذمّة، فآثارهم السيّئة وصحائفهم السوداء تكفي في التدليل علىٰ سوء نيّاتهم، والانطباع عن حقيقة أشخاصهم.

فإنّ منهم من عتم فجر الإسلام بفجره، وضحىٰ به في ضحاه، وقصم ظَهره في ظُهره، وهذا الرجل مهما أردنا أن نظن به الخير ـ لو كان هناك مجال لذلك ـ فهو لا يخلو إمّا أنّه كان يعمل لحساب أعداء الإسلام علىٰ تمزيق شمل المسلمين وتشتيت كلمتهم، وإمّا أنّه كان هو عدوّاً للمسلمين، وإلّا فأيّ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر يستسيغ الكذب والإفتراء ويستبيح البهتان وقول الزور، كلّ ذلك لتوسيع الفجوة بين فرق المسلمين وإشاعة البغضاء في نفوسهم.

وكيف يظن به الخير وهو لم يبرح يكيد المسلمين ولم ينفك عن سبابهم في كتبه، ولم يرضه ما اقترفته يده الأثيمة حتّىٰ سمّم أفكار كثير من الشباب ممّن تلمّذ

عليه وأخذ عنه، فضربوا علىٰ وتيرته وترسموا خطاه حذو النعل بالنعل، فكانوا له خلف سوء في المقال والفعال مع طائفة من المسلمين هم اليوم مائة مليون أو يزيدون، يقرون بالتوحيد والنبوّة، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجون البيت، ويتمسكون بالقرآن ويهتدون بهداه، إلّا أنّ ذنبهم الوحيد موالاتهم لأهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ومودّتهم لمن أوجب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مودّته من أُولي القربى.

فمنيت هذه الطائفة من المسلمين ـ بل وعامة المسلمين في الحقيقة ـ بقوّالة منافقين همهم إشاعة البغضاء في النفوس، وصدع الشمل، فقالوا في الشيعة وقالوا ما لم ينزّل به سلطان، واتخذوا من سباب الشيعة وسيلة إلىٰ النيل من أئمّتهم والتطاول علىٰ مكانتهم، ممّا يدلّ علىٰ بغض ونفاق بحكم ما صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم **«يا عليّ لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي حبيب الله، وبغيضي بغيض الله، ويل لمن أبغضك بعدي»**(١).

وإنّ ممّا نقموا به علىٰ الشيعة عقيدتهم في (المهدي) وكأنّهم هم وحدهم يعتقدون ذلك، أو كأنّ ذلك عاراً عليهم، أو كأنّ أُولئك الشُذّاذ لم يقرّوا لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم بنبوّته فيصدّقوه في أقواله الّتي صحت عنه ومنها: **«من كذّب بالمهدي فقد كفر»**(٢).

وإنّا إن عذرنا الأوائل لم نعذر الأواخر الّذين تبوؤوا من الحضارة الصدارة فيما يزعمون، ومنهم الأُستاذ عبدالحسيب طه حميدة، فإنّ هذا الرجل بالرغم من اختصاصه بالأدب لم يلتزم حدوده في كتابه (أدب الشيعة) مع العلم بأنّه لم يأت بشيء جديد سوىٰ اجتراره لما لفظه ابن خلدون وابن تيمية والزين العراقي وأضرابهم ممّن كان يتحامل علىٰ الشيعة في عقيدة (المهدي) وغيرها من عقائدهم

---

(١) عليّ إمام البررة ١: ٩٣.

(٢) الحاوي للفتاوي للسيوطي ٢: ١٦١.

الّتي صحت عندهم، ويبهتهم بما يبرؤون منه.

والّذي يقرأ كتاب عبدالحسيب لا يفوته إدراك من أين يستقي وأي نحو يميل، فأُستاذه أحمد أمين ومصادره ابن خلدون والآلوسي وفان فلوتن وحسن إبراهيم، فمن هؤلاء يأخذ عقائد الشيعة، وإلىٰ هؤلاء يستند في بهت الشيعة، وعلىٰ هؤلاء يعتمد في طعن الشيعة.

فحيا الله الثقافة وحيا الأزهر وحيا رجاله، إذا كانت بحوث رجاله من هذا القبيل، وأقوال الخصم هي الدليل.

وإلىٰ القارئ سطوراً من (أدب الشيعة) قالها عبدالحسيب:

قال: إختلطت الدعوة ـ دعوة التشيّع ـ فإذا هي مزيج من أفكار مختلفة، وديانات متعددة، عرفها الإسلام بالفتح، وتشرّبها التشيّع بالبيئة، فرأينا القول بالرجعة وسمعنا مذهب الوصاية[١]... وقال: وإذا هذه العقائد السبئية من رجعة ووصاية وتناسخ وبداء هي أُسس التشيّع وقواعده...[٢].

وقال: ومن هذا الوقت ـ بعد مقتل الحسين عليه السلام ـ تظهر (التقية) في الجو الشيعي، فتأخذ مكانها في سياستهم وعقيدتهم، وتظهر عقيدة أُخرىٰ تنتج عن غيبة الإمام ورجعته، وتنتج بوجه خاص عن أماني الشيعة في عودة الأمر إليهم، ووجود من ينتقم لهم، فكان حديث المهدي المنتظر الّذي اتخذ أجلّ مكان من عقائد الشيعة وأدبهم...[٣].

وقال: ومهما يكن من شيء فلم يكد ينتهي القرن الأوّل من الهجرة إلّا وقد أثمرت العقائد السبئية ثمرها الكريه، فأصبحت الوصاية والرجعة والمهدية والتقية ونظرية الوراثة ومبدأ النيل من الصحابة هي أُسس التشيّع[٤].

وقال: وتكوّن حوله ـ المختار بن أبي عبيد ـ مذهب شيعي جديد كما قلنا ـ

---

(١) أدب الشيعة: ١٠.
(٢) أدب الشيعة: ١٣.
(٣) أدب الشيعة: ١٤.
(٤) أدب الشيعة: ١٦.

يعني الكيسانية ـ انتشرت في ظله عقائد السبئية، من رجعة ووصاية وتناسخ وبداء وإسراف في تقديس عليّ وأبنائه، حتّىٰ زعموا أنّهم أنبياء... وفي ظل هذا المذهب أيضاً ظهر القول بالمهدي المنتظر[١].

وقال: وأنت إذا نظرت إلىٰ ما تسرب إلىٰ التشيّع من عقائد سبئية أرجعها المؤرّخون إلىٰ الديانات الآسيوية، من رجعة ووصاية وعصمة ومهدية وتناسخ وبداء وتقية وتقديس لعليّ وبنيه، آمنت بأنّ هذا الحزب ـ إن صحّ ما قالوا ـ كان مستورداً لكثير من الديانات الآسيوية من غير شكّ[٢].

وقال: فقد زعموا ـ المؤرّخون ـ أنّه أخذ عن الهندية مبدأ التناسخ، كما أخذ عن البراهمة والمسيحية واليهودية مبادئ حلول الإله في الإنسان، وعن الفارسية الرجعة والوصاية ووراثة الحكم[٣].

وقال: وعلىٰ الجملة فقد شرّع ابن سبأ عقيدة الرجعة وبثها في الجو الشيعي فصارت ـ كما يقول ابن جرير : ـ عقيدة من عقائدهم كما صارت أساساً لعقيدة أُخرىٰ ـ عربية فيما نعتقد ـ وهي (المهدية)[٤].

وقال: وقال مثله غلاة الإمامية وخصوصاً الإثنا عشرية منهم يزعمون أنّ الثاني عشر من أئمّتهم وهو (محمّد بن الحسن العسكري) ويلقّبونه المهدي دخل في سرداب بداره في الحلة، وتغيّب حين أُعتقل مع أُمّه وغاب هنالك، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً، يشيرون بذلك إلىٰ الحديث الوارد في كتاب الترمذي في المهدي، وهم إلىٰ الآن ينتظرونه لذلك ويسمّونه المنتظر، ويقفون كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب ـ وقد قدموا مركباً ـ فيهتفون بإسمه ويدعونه للخروج حتّىٰ تشتبك النجوم، ثمّ ينفضّون ويرجئون الأمر إلىٰ الليلة الآتية، وهم علىٰ ذلك لهذا العهد[٥].

---

(١) أدب الشيعة: ٤١.
(٢) أدب الشيعة: ٧٥.
(٣) أدب الشيعة: ٧٦.
(٤) أدب الشيعة: ٩٢.
(٥) أدب الشيعة: ٩٤.

وقال: وقد رأينا أنّ المهدية عقيدة متممة لعقيدة الرجعة، ويحدّثنا الأُستاذ أحمد أمين عن نشأة هذه العقيدة، ثمّ ينقل قوله في ضحىٰ الإسلام[1] وخلاصته: أنّ رؤساء الشيعة الأوّلين لمّا رأوا أنّ الأمر خرج من الشيعة خافوا علىٰ جماعتهم من تسرب اليأس إلىٰ نفوسهم، فوضعوا خططاً منها الدعوة السرية للتشيّع، وذلك لا يتم إلّا بقيام رئيس للشيعة يلتف حوله الناس ولو سراً، ولقبّوه بالخليفة حقّاً، ثمّ تطورت هذه الفكرة إلىٰ حقيقة ثابتة بعد أن كانت رمزاً، فالأوّلون كانوا يرمزون بالمهدي المنتظر إلىٰ حكومة شيعية منتظرة، فجعلها المتأخّرون حقيقة وجعلوا المهدي المنتظر حقيقة.

ثمّ نقل قول الآلوسي في تفسيره[2]: (وتأوّل جماعة من الإمامية ما ورد من الأخبار في الرجعة علىٰ رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فوضعت لذلك أخبار المهدي المنتظر بشخصه ووصفه)[3].

وقال: والفكرة ـ فكرة المهدي ـ في ذاتها صحيحة[4].

وقال: والجديد في عقيدة المهدية أنّها نشأت بعد قتل الحسين بن عليّ رضي الله عنه فلم نسمع عنها إلّا في الأدب الكيساني ـ أدب المختار وشيعته ـ وليس بصحيح أنّ واضعها كيسان مولىٰ عليّ بن أبي طالب، كما يقول الأُستاذ أحمد أمين فكيسان هذا قُتل بصفّين ـ كما قلنا ـ قبل أن تخلق هذه العقيدة ـ المهدية ـ بربع قرن أو يزيد، ولعلّ هذا الزعم جاءه من ترجيحه أنّ مولىٰ (عليّ) هذا هو نواة فرقة الكيسانية ـ وليس كذلك ـ.

ثمّ هي عربية النشأة لا ـ فارسية ـ كما يرىٰ الدكتور حسن إبراهيم وقد أُستعملت أوّلاً في معناها اللغوي ـ رجل هداه الله فهو مهدي ـ ثمّ اتخذت معنىً جديداً فصارت لقباً للإمام المنتظر، ثمّ صارت عقيدة الفرق الشيعية جميعها من

---

(١) ضحىٰ الإسلام ٣: ٢٤١ بتصرف.
(٢) تفسير المنار ٦: ٢١٦.
(٣) أدب الشيعة: ١٠٠.
(٤) أدب الشيعة: ١٠١.

زيدية، وإمامية، وكيسانية، تطلقها كلّ فرقة علىٰ الإمام الّذي تنتظر عودته[١].

هذه سطور من كتابه (أدب الشيعة) تحامل فيها علىٰ أُمّة لم يكن ذنبهم إلّا أن قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا علىٰ الطريقة الّتي رسمها القرآن في حدود قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢] وقوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٤].

ولكن الرجل كما يقول عن نفسه في مقدّمته تغلبه أزهريته في مناقشته لجمهرة من عقائد الشيعة، فلا يسعه دون أن يحذو حذو أُستاذه في خرق قانون الأدب وحدوده، وإنّي لا أُريد أن أقف معه للحساب عند كلّ قولة زعمها أو فرية بهت بها الشيعة، ولا أروم أن أبحث معه جميع النقاط الّتي زعمها دخيلة في الإسلام وجاء بها صلعاء في سطوره، من رجعة ووصاية وتناسخ وبداء وتقية وعصمة ومهدية وغير ذلك، فإنّ إستيفاء البحث عن جميع ذلك يحتاج إلىٰ زمن أطول من هذه العجالة، وأنا بينَ يدي تقديم كتاب في المطبعة في طريقه إلىٰ الصدور، ولكن لابدّ لي من وقفة قصيرة معه في الحديث عن (المهدية) كما يقول، وموقف المسلمين والشيعة من هذه الفكرة، الّتي يعترف بأنّها عربية صحيحة حيناً وينكرها أحياناً، ويزعم أنّها سبئية ودخيلة في الإسلام، وبحثي عنها إنّما هو بحث عن تاريخها في الإسلام، وهل هي إسلامية صحيحة أعلن بها الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وبشّر بها المسلمين فآمنوا بها؟ أم انّها وليدة نزعات أقوام راموا الحكم فلم يتيسر لهم فمنّوا أتباعهم بها، كما يذكر الأديب صاحب أدب الشيعة؟

فأقول: الباحث عن فكرة المهدي المنتظر في السنّة النبوية يجد الأحاديث فيها متواترة معنىٰ، وتكاد أن تكون كذلك لفظاً، لا يسع المنكر ردّها ولا يحتاج

---

(١) أدب الشيعة: ١٠٢.
(٢) الحشر: ٧.
(٣) النساء: ٥٩.
(٤) الشورىٰ: ٢٣.

المؤمن بها إلىٰ بحث أسانيدها وتصحيحها لتواترها.

ومع ذلك لابدّ لنا من الإشارة إلىٰ هذه الطائفة من السنّة النبوية، وهي الأخبار الّتي تدلّ بصراحة علىٰ ظهور شخص يكون له وجود خارجي يسمّىٰ بالمهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وليس كما زعم عبد الحسيب تبعاً لأُستاذه أحمد أمين بأنّ لفظة المهدي أُستعملت في معناها اللغوي ثمّ اتخذت معنىٰ جديداً وصارت عقيدة الفرق الشيعية، وهذه الأحاديث النبوية لو نظرناها من ناحية السند والدلالة لأمكن القول بأنّها ثلاث طوائف:

١ ـ أحاديث صحيحة السند ظاهرة الدلالة خالية من كلّ ريب، قد نصّ أئمّة الحديث وأكابر الحفّاظ علىٰ صحتها أو حسنها، وشهد الحاكم في المستدرك وغيره علىٰ صحّة بعضها علىٰ شرط الشيخين البخاري ومسلم، ولا شكّ في وجوب الأخذ بهذه الطائفة والعمل بها والإعتقاد بما دلّت عليه.

٢ ـ أحاديث غير صحيحة من حيث السند وإن كانت ظاهرة الدلالة، والقواعد المقرّرة توجب الأخذ بها أيضاً، لاعتضادها وانجبارها بالطائفة الأُولىٰ وأخذ المشهور لها، بل الإجماع علىٰ مضمونها.

٣ ـ أحاديث فيها الصحيح والضعيف ولكنها مخالفة لعامّة الأحاديث المستفيضة المتواترة واللازم طرحها والإعراض عنها إن لم يمكن تأويلها، مثل ما دلّ علىٰ أنّ اسم المهدي (أحمد) أو أنّ اسم أبيه يوافق اسم أب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[1] أو أنّه من أولاد الحسن السبط عليه السلام فإنّها أحاديث شاذّة قد أعرض عنها المشهور.

أمّا وقد أشرنا إلىٰ حال الأحاديث من حيث السند والدلالة، فلننظر إلىٰ رواتها وهل كانوا من السبئية وضعوها تأييداً لدعوتهم؟ وهل كانوا من الشيعة المتهمين بوضع الحديث، حتّىٰ ذكر الأُستاذ أنّهم أوّل من فتح باب الوضع والاختلاق في الفضائل؟

---

(١) يجد القارئ تحقيقاً لهذا القسم من الأحاديث ضمن كتاب البيان جمع الكنجي فيه فأوعى.

لا لا أيّها الأُستاذ لم يكن رواة تلك الأحاديث من أُولئك ولا من هؤلاء، بل كانوا من الأعلام وسادات الصحابة، وكلّهم ممّن لا يسعك إلّا التسليم لقوله، والاذعان لرأيه وحسبك أنّ منهم:

١ ـ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ٢ ـ حبر الأُمة عبدالله بن عباس. ٣ ـ أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة. ٤ ـ أُمّ المؤمنين عائشة. ٥ ـ عبدالله بن مسعود. ٦ ـ عبدالله بن عمر. ٧ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص. ٨ ـ سلمان الفارسي. ٩ ـ حذيفة بن اليمان. ١٠ ـ جابر بن عبدالله. ١١ ـ أبو أيّوب الأنصاري. ١٢ ـ أبو سعيد الخدري. ١٣ ـ أبو هريرة. ١٤ ـ أبو أُمامة الباهلي. ١٥ ـ أنس بن مالك. ١٦ ـ أبو الطفيل. ١٧ ـ مجمع بن جارية الأنصاري. ١٨ ـ ثوبان مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ١٩ ـ عليّ الهلالي. ٢٠ ـ أبو سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٢١ ـ شهر بن حوشب. ٢٢ ـ عبدالرحمن بن عوف. ٢٣ ـ جابر بن سمرة.

إلىٰ غير هؤلاء ممّن لا سبيل لك إلىٰ القدح في رواياته. كما سيأتي ذكر عثمان بن عفّان، وطلحة بن عبيدالله، وعمّار بن ياسر، وقرة بن أياس المزني، وعبدالله بن الحارث بن جزء، وجابر بن ماجد الصدفي، وعمران بن حصين، فقد ورد ذكر هؤلاء السبعة مضافاً إلىٰ أسماء ثلاثة عشر صحابياً في ضمن جواب رابطة العالم الإسلامي للمسلم الكيني السائل عن عقيدة المهدي، وستأتي صورته في آخر الكتاب.

ولو أردت أن أذكر لك جميع من روىٰ ذلك عنهم من التابعين وتابعي التابعين لطال بنا المقام، واحتجنا إلىٰ زمن أطول من هذه العجالة، وإلىٰ تأليف خاص لذكرهم، إذ هم خلق كثير يعسر إحصاؤهم في مثل هذه السطور.

وإن شاء عبدالحسيب أن يقف علىٰ أهمية عقيدة المهدي عند المسلمين، ومدى إيمانهم بصحّة قضيته، فليرجع إلىٰ الصحاح والسنن والمسانيد، ليقف بنفسه علىٰ أسماء الحفّاظ الّذين أخرجوا تلك الأحاديث ورووها في كتبهم فصححوا بعضها وناقشوا بعضها بعد التسليم بصحّة أمر المهدي المنتظر، وأكبر الظن أنّه لو

رجع إلىٰ الكتب المعنية بهذا الشأن، واطلع بنفسه علىٰ تلك الأرقام الكبيرة من الرواة في كلّ قرن ـ شريطة أن يطلق نفسه من قيود التعصب ويكون حرّاً في بحثه ـ لخرج بنتيجة غير الّتي قالها في (أدب الشيعة).

فإنّ في الإطلاع علىٰ أسماء الحفّاظ الّذين عنهم تؤخذ السنّة، وإليهم يرجع المسلمون في الفقه والحديث والتفسير والأدب والتأريخ، وهم الّذين أخرجوا تلك الأحاديث ورووها في كتبهم واعترفوا عن إيمان وعقيدة بالمهدي، لخير دليل علىٰ ما قلناه آنفاً من أنّ عقيدة المهدي عقيدة إسلامية بحتة صرح بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعتنقها المسلمون جميعاً، وتفاوتوا في مدىٰ إدراكهم لأمرها وحقيقتها، شأنهم في سائر عقائدهم فكان الشيعة النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي في هذا الشأن.

وها أنا أُقدّم قائمة بأسماء أُولئك الحفّاظ المؤمنين بالمهدي ـ علىٰ تفاوت بينهم في مراتب الإيمان، واختلاف في مذاهبهم ـ ليظهر للقارئ مدى صدق عبدالحسيب في دعواه في أنّ هذه العقيدة سبئية ودخيلة في الإسلام!! وهم من دون ملاحظة زمانهم أو مراتبهم العلمية:

(١) الترمذي (٢) النسائي (٣) أبو داود (٤) ابن ماجه (٥) أحمد بن حنبل إمام المذهب (٦) البزّار (٧) الطبراني (٨) الروياني (٩) أبو يعلىٰ (١٠) ابن أبي شيبة (١١) ابن أبي حاتم (١٢) الحسن بن سفيان (١٣) ابن مندة (١٤) الدارقطني (١٥) البغوي (١٦) حمّاد الرواجني (١٧) أبو الحسن السجزي (١٨) الحربي (١٩) أبو بكر المقري (٢٠) الخطيب (٢١) ابن الجوزي (٢٢) ابن جرير (٢٣) أبو عمرو الداني (٢٤) ابن خلّكان (٢٥) القرطبي (٢٦) ابن كثير (٢٧) ابن المغازلي (٢٨) نعيم بن حمّاد (٢٩) ابن أعثم الكوفي (٣٠) أبو الحسن الابري (٣١) ابن أبي الحديد (٣٢) ابن الأثير (٣٣) ابن حجر العسقلاني (٣٤) ابن عساكر (٣٥) محي الدين بن عربي (٣٦) البيهقي (٣٧) الحاكم النيسابوري (٣٨) الحمويني (٣٩) ابن طلحة الشافعي (٤٠) ابن الصبّاغ المالكي (٤١) السمهودي (٤٢) الشعراني

(٤٣) ابن العربي المالكي (٤٤) الماوردي (٤٥) السيوطي (٤٦) الخوارزمي (٤٧) ابن حجر الهيثمي (٤٨) ابن حيان (٤٩) أبو الشيخ (٥٠) الثعلبي (٥١) ابن شيرويه الديلمي (٥٢) ابن الأزرق (٥٣) السبط ابن الجوزي (٥٤) ابن منظور الأنصاري (٥٥) الجلال الرومي (٥٦) العطّار النيشابوري (٥٧) الجامي (٥٨) عبدالغافر الفارسي (٥٩) صدر الدين القونوي (٦٠) عبدالرحمن البسطامي (٦١) عبدالكريم اليماني (٦٢) زيني دحلان (٦٣) البرزنجي (٦٤) الصبان (٦٥) مرتضىٰ الزبيدي (٦٦) ملا عليّ المتقي (٦٧) خواجة (بارسا) (٦٨) إسماعيل حقي (٦٩) الآلوسي (٧٠) القندوزي البلخي (٧١) الشبلنجي (٧٢) أبو نعيم الاصبهاني (٧٣) والكنجي الشافعي مؤلّف هذا الكتاب وغيرهم ممّن لا أُحصيهم كثرة[١].

وليعلم القارئ الكريم أنّ بين هؤلاء الأعلام من خصّ الموضوع بتأليف كتاب خاص فيه، قال السهيلي في الروض الأنف: والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر[٢].

١ ـ كأبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) له (مناقب المهدي) و (نعت المهدي) و (الأربعين حديث في المهدي). أدرجها الاربلي في كشف الغمة (ج ٣ ـ في أخبار الحجّة عليه السلام ـ محذوفة الأسانيد) كما أدرجها المجلسي في البحار (ج ١٣ ـ في أوّل باب من أبواب النصوص وج ٥١ ـ ٧٨ ـ ٨٥ الطبعة الحديثة) كما توجد مترجمة بالفارسية في نامه دانشوران ج ٢ ـ ٧١١ في ترجمة أبي نعيم.

٢ ـ وحمّاد بن يعقوب الرواجني له (أخبار المهدي).

٣ ـ وجلال الدين السيوطي له (العرف الوردي في أخبار المهدي) و (علامات المهدي).

٤ ـ وابن حجر العسقلاني له (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر).

---

(١) لقد كان من عزمي أن أُشير إلىٰ مواضع تخريجهم لأحاديث المهدي عليه السلام ولكن ضيق المجال دعاني إلىٰ الاختصار، ولعلي أُوفق فأكتب في ذلك رسالة خاصة إن شاء الله.

(٢) الروض الأنف ١: ١٦٠.

٥ ـ وملّا عليّ المتقي صاحب كنز العمّال له (البرهان فيما جاء في صاحب الزمان) و (تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان).

٦ ـ والكنجي مؤلّف هذا الكتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان).

٧ ـ ابن كمال باشا له (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان).

٨ ـ ابن قيم الجوزية له (المهدي).

٩ ـ الملّا عليّ القاري الهندي له (المشرب الوردي في أخبار المهدي).

١٠ ـ الشيخ يوسف بن يحيىٰ بن عليّ المقدسي السلمي الشافعي له (عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر) ونسخة منه في مكتبة السيّد الحكيم العامّة.

١١ ـ الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي له (فوائد الفكر في الإمام المنتظر). وله أيضاً (فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر). كما له (مرآة الفكر في المهدي المنتظر).

١٢ ـ الشيخ مصطفىٰ النكري، له (الهدية الندية للأُمّة المحمّدية فيما جاء في فضل الذات المهدية).

١٣ ـ السيّد محمّد بن محمّد بن أحمد الحسيني البلبيسي شرحه سنة ١٣٠٨ له (العطر الدرّي في شرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي) كما له أيضاً (القطر الشهدي في أوصاف المهدي).

١٤ ـ محمّد بن عبدالعزيز بن مانع من علماء نجد في القرن الرابع عشر له (تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر) نسخته في دار الكتب المصرية كما في فهرستها للكتب الّتي اقتنتها من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥.

ولعلّ أوّل من خصّ الموضوع بكتاب هو القاضي أبو العنبس محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الكوفي قاضي صيمرة (ت ٢٧٥ هـ) فله كتاب (صاحب الزمان) ذكره ابن النديم في الفهرست[1]، وترجمه المؤلّف ياقوت في معجم الأُدباء وذكر

(١) الفهرست: ٢٢٣.

أنّه أدرك المعتمد الّذي مات سنة ٢٧٩[1]، ولعلّ الرجل ممّن أدرك الإمام الحسن العسكري (ت ٢٦٠ ه) وكانت ولادة الإمام صاحب الأمر سنة (٢٥٥ ه) وعمره يوم وفاة أبيه خمس سنين، فأبو العنبس هو أوّل من ألّف في الموضوع.

ولو أردت أن أذكر أُولئك الّذين خصوا الموضوع أو ناحية خاصة من البحث ضمن كتبهم لطال بنا المقام.

فياهل ترىٰ أنّ جميع هؤلاء الأعلام والسادّة الكرام من صحابة وتابعين وتابعي التابعين ورواة وأئمّة وحفّاظ وأصحاب مسانيد، علىٰ إختلاف زمانهم ومكانهم وتفاوت درجاتهم في العلم والضبط وتعدد مذاهبهم ومشاربهم، كانوا من رجال الشيعة فبذروا هذه الفكرة بين أتباعهم بعد اليأس من عودة الحكم إليهم، فمنّوا أتباعهم بعودة الأمر إليهم فوضعوا لهم حديث (المهدي) بشخصه ووصفه؟؟

أيعلم الأُستاذ أنّ أُولئك الأعلام هم رجال الإسلام وقادة المسلمين وأئمّة المذاهب الإسلامية؟

أيعلم أنّهم هم الّذين رووا حديث المهدي بشخصه ووصفه، وأنّه من أهل البيت، وأنّه من ولد فاطمة، ثمّ هو من ولد الحسين، وهو التاسع من ولده، وأنّ إسمه اسم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه وأنّه...؟

أيعلم الأُستاذ أنّ عقيدة الشيعة ـ وأعني الاثنى عشرية منهم خاصّة ـ كعقيدة من ذكرنا من أئمّة المسلمين؟

أيعلم الأُستاذ أنّ ما ذكره عنهم من أنّهم ينتظرونه كلّ ليلة بعد صلاة المغرب علىٰ باب السرداب في الحلة كذب وافتراء؟ وهذا العراق وهذه الحلة، ودونه رجال مصر الّذين في العراق من أساتذة وغيرهم، فليسأل منهم صحّة دعواه.

أيعلم القرّاء أنّ اعتراف ما يزيد علىٰ سبعين حافظاً، من حفّاظ السنّة صراحة وبالملازمة بالمهدي الموعود، وأنّه من أهل البيت وهو الّذي يملأ الأرض عدلاً،

---

(١) معجم الأدباء ١٨: ٨.

يكفي في تصفية حساب عبدالحسيب في هذه العجالة، ويغنينا عن التدليل علىٰ مدىٰ أمانته وصدقه في كتابه (أدب الشيعة) حتّىٰ خرج بالنتائج ـ بعد التتبع والبحث طبعاً!!!! ـ الّتي ليس وراءها حقيقة فيما يظن فأصحر بها شوهاء متحمّلاً وزرها والمسؤولية عنها فقال:

(واختلطت الدعوة (يعني دعوة التشيّع) فإذا هي مزيج من أفكار مختلفة وديانات متعددة عرفها الإسلام بالفتح وتشرّبها التشيّع بالبيئة).

(وعلىٰ الجملة فقد شرع ابن سبأ عقيدة الرجعة وبثها في الجو الشيعي فصارت ـ كما يقول ابن جرير ـ عقيدة من عقائدهم كما صارت أساساً لعقيدة اُخرىٰ ـ عربية فيما نعتقد ـ وهي (المهدية).

(ومهما يكن من شيء فلم يكد ينتهي القرن الأوّل من الهجرة إلّا وقد أثمرت العقائد السبئية ثمرها الكريه فأصبحت الوصاية والرجعة والمهدية والتقية ... الخ).

(والجديد في عقيدة المهدي أنّها نشأت بعد قتل الحسين بن عليّ... الخ).

وختاماً في الردّ علىٰ عبدالحسيب وأضرابه ممّن يطعنون في عقيدة المهدي عند الشيعة، أثبت لهم ما صدر عن رابطة العالم الإسلامي في ذلك:

المكرم أبو محمّد شوس المحترم

طندى ـ كينيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

إشارة إلىٰ خطابكم المؤرخ في ٣١ مايو ١٩٧٦ م المتضمّن استفساركم عن موعد ظهور المهدي وفي أيّ مكان يقيم.

نفيدكم بأنّنا نرفق لكم مع خطابنا إليكم ما جاء في مسألة المهدي المنتظر، وقد قام بكتابته فضيلة الشيخ محمّد المنتصر الكتاني وأقرته اللجنة المكونة من أصحاب الفضيلة الشيخ صالح بن عثيمين وفضيلة الشيخ أحمد محمّد جمال وفضيلة الشيخ أحمد عليّ وفضيلة الشيخ عبدالله خياط.

وقد دعم الفتوى بما ورد من أحاديث المهدي عن الرسولﷺ وبما ذكره ابن تيمية في المنهاج بصحة الاعتقاد وابن القيم في المنار، وإن شاء الله تعالىٰ ستجدون في الكتابة طلبكم وما ينفعكم في مسألة المهدي أنتم ومن كان علىٰ مثلكم آملين لكم التوفيق والسداد.

وتقبلوا تحياتنا

الأمين العام

محمّد صالح القزاز

الأمانة العامة الموقرة

بعد التحية:

جواباً عمّا يسأل عنه المسلم الكيني في شأن المهدي المنتظر عن موعد ظهوره وعن المكان الّذي يظهر منه وعن ما يطمئنه عن المهديعليه السلام.

هو محمّد بن عبدالله الحسني العلوي الفاطمي المهدي الموعود المنتظر موعد خروجه في آخر الزمان وهو من علامات الساعة الكبرىٰ يخرج من المغرب ويبايع له في الحجاز في مكة المكرمة بين الركن والمقام ـ بين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود عند الملتزم ـ .

يظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يحكم العالم كلّه وتخضع له الرقاب بالاقناع تارة وبالحرب أُخرىٰ.

وسيملك الأرض سبع سنين وينزل عيسىعليه السلام من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه ليساعده على قتله بباب لدّ بأرض فلسطين.

وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثنى عشر الّذين أخبر عنهم النبيّ صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح. وأحاديث المهدي واردة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول اللهﷺ، ومنهم:

عثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن عباس، وعمّار بن ياسر، وعبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وثوبان، وقرة بن أياس المزني وعبدالله بن الحارث بن جزء، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله، وأبو أُمامة، وجابر بن ماجد الصدفي وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأُمّ سلمة.

هؤلاء عشرون فمنهم من وقفت عليهم وغيرهم كثير وهناك آثار عن الصحابة صرحت بالمهدي، من أقوالهم كثيرة جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فيها.

أحاديث هؤلاء الصحابة الّتي رفعوها إلىٰ النبيّ ﷺ والّتي قالوها من أقوالهم استناداً علىٰ ما قاله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رواها الكثير من دواوين الإسلام وأُمهات الحديث النبوي من السنن والمعاجم والمسانيد ومنها:

سنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجة، وابن عمرو الداني، ومسانيد أحمد، وابن يعلى، والبزار، وصحيح الحاكم، ومعاجم الطبراني الكبير والوسيط، والروياني، والدارقطني في الافراد، وأبو نعيم في أخبار المهدي، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرها.

وقد خص المهدي بالتأليف أبو نعيم في أخبار المهدي، وابن حجر الهيتمي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، وإدريس الحوالي المغربي في تأليفه المهدي وأبو العباس ابن عبدالمؤمن المغربي في كتابه الوهم المكنون في الرد علىٰ ابن خلدون.

وآخر من قرأت له عن المهدي بحثاً مستفيضاً مدير الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في مجلة الجامعة في أكثر من عدد. وقد نص علىٰ انّ أحاديث المهدي انّها متواترة جمع من الأعلام قديماً وحديثاً، منهم: السخاوي في فتح المغيث ومحمّد بن أحمد السفاريني في شرح العقيدة، وأبو الحسن الآبري في مناقب الشافعي، وابن تيمية في فتاواه، والسيوطي في الحاوي، وإدريس الحوالي

المغربي في تأليف له عن المهدي، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، ومحمّد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر، وأبو العباس بن عبد المؤمن المغربي في الوهم المكون من كلام ابن خلدون رحمهم الله، وحاول ابن خلدون في مقدمته أن يطعن في أحاديث المهدي محتجاً بحديث موضوع لا أصل له عند ابن ماجة: لا مهدي إلّا عيسى، ولكن ردّ عليه الأئمّة والعلماء، وانّه ليس من علماء الشريعة وانّه قال باطلاً من القول وزوراً.

وخصه بالردّ شيخنا ابن عبدالمؤمن بكتاب مطبوع متداول في المشرق والمغرب منذ أكثر من ثلاثين سنة، ونص الحفاظ والمحدثون على انّ أحاديث المهدي فيها الصحيح والحسن ومجموعها متواتر مقطوع بتواتره وصحته. وانّ الاعتقاد بخروج المهدي واجب وانّه من عقائد أهل السنّة والجماعة ولا ينكره إلّا جاهل بالسنّة ومبتدع في العقيدة. والله يهدي إلىٰ الحقّ ويهدي السبيل.

مدير ادارة المجمع الفقهي الإسلامي
محمّد المنتصر الكتاني

* * *

وكم وددت ان أتوسع في البحث في هذا الموضوع وأذكر من الأدلّة ما فيه مقنعاً للمتردد، ليخرج من البحث علىٰ يقين من أنّ المسلمين جميعاً يعتقدون (بالمهدي) إنّما التفاوت في النعوت والصفات ووجوده الخارجي الفعلي، فمنهم من يثبت له جميع ذلك، ومنهم من يقول سيكون بعد ذلك من هو بتلك الصفة، والأحاديث في ذلك بعد ملاحظتها جميعها تثبت صحّة قول الفريق الأوّل وفيها ما يكفي في ردّ الفريق الثاني، ومن شاء الإطلاع علىٰ أكثر من ذلك فعليه بمراجعة الكتب المعنية بهذا الشأن.

ومنها هذا الكتاب الّذي نحن بين يديه (البيان) فقد جعله مؤلّفه الكنجي (٢٥) باباً، أثبت خلالها شخصه ووصفه، واستدلّ في آخر الأبواب علىٰ جواز كون المهدي حيّاً باقياً منذ غيبته، وانّا إذ نقدّم هذا الكتاب إلىٰ القرّاء لا نتحمل مسؤولية آراء المؤلّف وأحكامه الخاصّة، فله رأيه وهو المسؤول عنها، وربّما أشرنا إلىٰ بعضها في الهامش إن شاء الله.

وختاماً أُودّع القارئ ولعلّي ألتقي به مرّة أُخرى فأعود إلىٰ هذا الحديث بإسهاب، ومن الله تعالىٰ أستمد العون وهو الموفّق للصواب.

محمّد مهدي الخرسان

النجف الأشرف

٦ صفر الخير ١٣٨٢ هـ



رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة
التاريخ ... شوال ١٣٩٦

٦/١٢/٢٨/٥

المكرم أبو محمد شوش المحترم

كندي / كينيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

إشارة إلى خطابكم المؤرخ في ٢٣ شهر ١٩٧٦م المتضمن استفساركم عن موعد ظهور المهدي وفي أي مكان يقيم ؟

نفيدكم بأننا نرسل لكم مع خطابنا هذا ما كتبه العلماء في مسألة المهدي المنتظر وقد قام بكتابته فضيلة الشيخ محمد المنتصر الكتاني وأقرته اللجنة المكونة من أصحاب الفضيلة الشيخ صالح بن عثيمين وفضيلة الشيخ أحمد محمد جمال وفضيلة الشيخ أحمد علي وفضيلة الشيخ عبد الله خياط .

وقد دعم الفتوى بما ورد من أحاديث المهدي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وبما ذكره ابن تيمية في المنهاج بصحة الاعتقاد وابن القيم في المنار .. وإن شاء الله تعالى ستجدون في الكتابة عليكم وما يقنعكم في مسألة المهدي أنتم ومن كان على شاكلتكم أتمنى لكم التوفيق والسداد .

وتقبلوا تحياتنا ...

الأمين العام

محمد صالح القزاز

رابطة العالم الإسلامي
إدارة الصحافة والنشر
سجل برقم ٤١٥٥
وتاريخ

صورة للاتصالات ٢٦٦١
صورة للأرشيف مع الأصل
صورة للمطبوعات

للأمانة العامة   الموقرة

بعد التحية :-

جوابا على ما يسأل عنه المسلم الكيني في شأن المهدي المنتظر عن موعد ظهوره وعن المكان الذي يظهر منه وعن ما يطمئنه عن المهدي عليه السلام.

اسمه: هو محمد بن عبد الله الحسني العلوي الفاطمي المهدي الموعود المنتظر موعد خروجه في آخر الزمان وهو من علامات الساعة الكبرى يخرج من المغرب ويبايع له في الحجاز في مكة المكرمة بين الركن والمقام - بين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود عند الملتزم.

ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما يحكم العالم كله وتخضع له الرقاب بالاقناع تارة وبالحرب أخرى.

وسيملك الأرض سبع سنين وينزل عيسى عليه السلام من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله بباب لد بأرض فلسطين.

وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح وأحاديث المهدي واردة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم عثمان بن عفان ﷺ وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وثوبان، وقرة بن إياس المزني وعبد الله بن الحارث بن جزء، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله، وأبو أمامة وجابر بن ماجد الصدفي، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأم سلمة.

هؤلاء عشرون منهم ممن وقفت عليهم وغيرهم كثير وهناك آثار عن الصحابة مصرحة بالمهدي من أقوالهم كثيرة جدا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فيها.

أحاديث هؤلاء الصحابة التي رفعوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتي قالوها من أقوالهم اعتمادا

وان ما قاله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رواها ما اكثر من ثلاثين من الاصحاب وامهات الحديث المشهورة من السنن والمعاجم والمسانيد منها :

سنن ابي داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، وابن عمرو الداني ، ومسانيد احمد ، وابن يعلى والبزار ، وصحيح الحاكم ، ومعاجم الطبراني [illegible] الكبير والاوسط ، والروياني ، والدارقطني في الافراد ، وابو نعيم في اخبار المهدي ، والخطيب في تاريخ بغداد ، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرها .

وقد خص المهدي بالتأليف : ابو نعيم في اخبار المهدي وابن حجر الهيثمي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح وادريس العراقي المغربي في تأليف له [illegible] وابو العباس ابن عبد المؤمن المغربي في كتابه : الوهم المكنون في الرد على ابن خلدون .

وآخرهم من ادركناه [illegible] في [illegible] مشكلة [illegible] الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة في مجلة [illegible] اكثر من عدد .

وقد نص على ان احاديث المهدي انها متواترة جمع من الاعلام قديما وحديثا منهم :

السخاوي في فتح المغيث ، ومحمد بن احمد السفاريني في شرح العقيدة ، وابو الحسن الآبري في مناقب الشافعي ، وابن تيمية في فتاواه ، والسيوطي في الحاوي ، وادريس العراقي المغربي في تأليف له عن المهدي ، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح ، ومحمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ، وابو العباس ابن عبد المؤمن المغربي في الوهم المكنون عن [illegible] ابن خلدون رحمه الله ، ولابن خلدون في مقدمته [illegible] في احاديث المهدي [illegible] لا اصل له [illegible] المهدي الا عيسى . ولكن رد عليه الائمة [illegible] والمدلسين [illegible] .

[illegible] المشرق والمغرب [illegible]

ونص الحفاظ والمحدثون على ان احاديث المهدي فيها الصحيح والحسن ومجموعها متواتر مقطوع بتواتره وصحته .

وان الاعتقاد بخروج المهدي واجب وانه من عقائد اهل السنة والجماعة ولا ينكره الا جاهل بالسنة ومبتدع في العقيدة .

والله يهدي الى الحق ويهدي السبيل

مدير ادارة المجمع الفقهي الاسلامي

محمد المنتصر الكتاني

فلاح السائل

لابن طاووس

تأليف

العالم العامل العابد الزاهد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤ هـ

قدم له

العلامة السيد محمد مهدي الخرسان

الطبعة الثانية

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

علم جم، وعمل صالح، ودعوة صادقة إلىٰ الحقّ لا يشوبها كدر ولا تعقيد.

زهد وورع، وعقيدة وإيمان، وتقوىٰ وصلاح، واعتدال في الحياة.

ذلك ما نقرأ في سيرة الإمام رضي الدين عليّ بن موسىٰ بن طاووس رحمه الله من أعلام القرن السابع الهجري، وإنّ من دواعي الغبطة أن أتشرف بكتابة هذه السطور بين يدي كتاب من آثاره الخالدة إجابة لطلب الأخ الشيخ محمّد كاظم الكتبي ـ سلّمه الله ـ، فأضطر إلىٰ مراجعة تاريخه المجيد ومطالعة بعض كتبه لأتعرف علىٰ جوانب تلك الشخصية الفذّة، فوجدته الداعي إلىٰ الله بسيرته وأفعاله كما كان داعياً إليه بقلمه وأقواله، ووجدته النموذج الصالح والمثل الكامل للعلماء العاملين بما للكمال والصلاح من مفهوم، كما وجدته سيّداً بكلّ ما للسيادة من معنىٰ، سيّداً في نسبه، وسيّداً في حسبه، وسيّداً في علمه، وسيّداً في عمله.

وقد كنت أُريد التحدّث عنه بما يتناسب وعظمته، فقرأته في معاجم وتواريخ ومصادر أُخرىٰ، ثمّ عكفت علىٰ آثاره فاستجليت شخصيته منها، فكانت أهدىٰ مرجع وأروىٰ مصدر، كما كان هو فيها أصدق محدّث وأوثق راوية، فكان من ذي وتلك دراسة مفصّلة استعرضت فيها الكثير من نواحي حياته، كما تعرضت في أثنائها إلىٰ اعطاء صورة عن أعلام أُسرته، وأسهبت في البحث عن دراساته ومشايخه وتلاميذه وأسفاره وكراماته ومنهجه العملي في الحياة وإعراضه عن زخرف الحياة، كما بحثت فتيا المستنصرية وملابساتها وتوليه النقابة.

ثمّ بحثت منهجه العلمي في التأليف والتصنيف، مع استعراض شامل لمؤلّفاته، وتعريف كلّ واحد منها بما تيسر، ثمّ ذكرت باقي آثاره من مكتبته وشيء من شعره، وختمت ذلك البحث الوافي بذكر وفاته وتحقيق مدفنه وذكر عقبه، فكان

شيئاً مفيداً ـ فيما أعتقد ـ لو أُعطيت الوقت الكافي لإكماله كما أُريد، ولكن إلحاح الأخ الكتبي ـ سلّمه الله ـ في سرعة الإنجاز ليضع الكتاب ـ وقد تمّ طبعه ـ في متناول القرّاء، فقد اضطرني إلىٰ تقديم هذه السطور معتمداً علىٰ دراستي تلك، فإن وفقت في استجلاء شخصية سيّدنا أمام القارئ فذلك من فضل الله وحسن توفيقه، وإن تكن الأُخرىٰ فهذا قدر المستطاع وجهد المقل أُقدّمه، وما توفيقي إلّا بالله وهو حسبي.

* * *

من البيوت العلوية الشامخة بعزها، السامي مجدها، والّذين امتازوا في هديهم وسيرتهم وأخلاقهم (آل طاووس الحسنيون) فقد تحدرت هذه السلالة الطاهرة من ذرّية الحسن السبطعليه السلام وارتقت في نسبتها إلىٰ جدّها أبي عبدالله محمّد الطاووس، وقد ذكروا في سبب لقبه أنّه كان حسن الوجه مليح الصورة إلّا في قدميه[١]، كما ذكروا أنّه أوّل من تولّىٰ النقابة بسورا، يوم كانت قاعدة البلاد الفراتية قبل تخطيط الحلة المزيدية وخراب بابل[٢].

وكان من رجال أواخر القرن الثالث أو أوّل الرابع علىٰ التخمين، والعقب منه في ولده أحمد ومنه في جعفر وهو الّذي ذكره الشريف النسّابة أبو إسماعيل في كتاب (منتقلة الطالبيين)[٣] وفي ولده الآخر محمّد وهو الّذي ذكره ابن عنبة في العمدة وغيره في غيره، وهو الّذي ينتهي إليه نسب سيّدنا المترجم له فهو:

عليّ[٤] بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد المذكور بن

---

(١) مجموع الشهيد كما في البحار ج ٢٦. (٢) الحصون المنيعة ٢: ٢٠٢ (مخطوط).

(٣) وسيباشر بطبعه عن قريب في المطبعة الحيدرية إن شاء الله. وقد وفقت إلىٰ تحقيقه وتعريف أعلامه.

(٤) ورقة ١٧٤ أ تاريخ الإسلامي للذهبي ج ٥ مصورّة مكتبة الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام حوادث سنة ٦٥٨ عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس العلوي الحسني النقيب نقيب الطالبيين مات ←

أحمد بن محمّد الطاووس. وجعفر جدّ سيّدنا المترجم له كان صهراً لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) علىٰ احدىٰ ابنتيه العالمتين ـ كما في الرياض وغيره ـ وللعلماء الباحثين حول تحقيق هذه المصاهرة كلام طويل تعرضوا له في ترجمة سيّدنا ـ المترجم له ـ وعند تحقيق قوله: قال جدي ويعني به الشيخ أبا جعفر المذكور، وقد كفانا المترجم له عناء التحقيق بكشفه الواقع وتصريحه عن

← في ذي القعدة وله ٧٦ سنة ونقل فدفن بمشهد عليّ عليه السلام، قال الكازروني: لم يوجد مثله ولا رأينا أحد علىٰ قاعدته في دينه ونسكه وعباداته وخلقه، رثاه بعض الشعراء.

وفي تتمة أمل الآمل تأليف السيّد محمّد بن أبي شبّانة البحراني (مصورّة مكتبة الحكيم العامة):

السيّد رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن طاووس الحسني، حاله في الفضل والعلم والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً وله مصنّفات كثيرة.

وفي الأصيلي ورقة ٣٢ لابن الطقطقي:

رضي الدين له بنات خيّرات صالحات وكان منقطعاً بداره عن الناس صاحب النظام والتصانيف الكثيرة في الفقه والأدعية والمواعظ والأخبار، كان رفيع الشأن له جلالة ووجاهة ونفس كبيرة وترفع تام وهمّة عالية، تولىٰ نقابة الطالبيين في هذه الدولة القاهرة ثمّ بقيت له إلىٰ آخر عمره، قال ابن أنجب رحمه الله: أخبرني رضي الدين انّ مولده في رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة مات رحمه الله.

ومن الغريب ما ذكره في ورقة ص ١٧ عند ذكر محمّد بن إبراهيم الأمير بن عليّ بن مالك بن فليتة بن قاسم أمير مكة فقال: كان هذا محمّد بن إبراهيم الأمير قد سعىٰ بوالدي رحمه الله واتفق في السعاية مع علوي يقال له ابن التقي، فقبض علىٰ والدي وذلك في سنة ستين وستمائة ثمّ أنّه لمّا وقع الفحص بما ذكره ظهر كذبهما وأحضر إلىٰ الدار الشاطبية فاعترفا بأنّ رضي الدين عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس حملهما علىٰ ذلك فسلمهما إلىٰ والدي فعفا عن ابن التقي لأنّه كان قد وعده العفو وقتل محمّد بن الأمير علىٰ جسر بغداد ووالدي واقف علىٰ رأسه، ثمّ أحضر رضي الدين عليّ بن طاووس أيضاً فوقف وشاهد قتله فصرف وجهه عنه لئلّا يشاهده، فقال له بعض الحاضرين: لم تصرف وجهك عنه والله ما قتله غيرك وإنّ دمه في عنقك، انتهى. فكيف يتفق هذا مع ما تقدم نقله عنه وتقريظه له بكلّ حسن جميل، وذهبا إلىٰ انّ هذه الحادثة سنة ٦٦٠ وهي بعد وفاة السيّد رضي الدين بسنتين فلاحظ.

وجه هذه المصاهرة حيث قال في كتابه الإقبال: «فمن ذلك ما رويته عن والدي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة عن خال والدي السعيد أبي عليّ الحسن بن محمّد عن والده محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله جدّ والدي من قبل أُمّه...»[١].

ولادته:

كانت ولادة سيّدنا في يوم الخميس قبيل الظهر للنصف من شهر محرم الحرام سنة (٥٨٩ هـ) في بلدة الحلة السيفية[٢]، وكانت أُمه بنت الشيخ الجليل ورّام بن أبي فراس الحلي (ت ٦٠٥ هـ) ولهذا الشيخ الزاهد أثر كبير في تربية سبطه وتوجيهه، كما أنّ نشأته الأُولىٰ كانت بين أبويه وبين جدّه المذكور، وكان هؤلاء الثلاثة ثالوثاً مقدّساً ـ إن صح التعبير ـ قال سيّدنا رحمه الله يحدّث عن نشأته الصالحة بقوله:

(إنّ أوّل ما نشأت بين جدّي ورّام ووالدي ـ قدّس الله أرواحهم وكمّل فلاحهم ـ وكانوا دعاة إلىٰ الله جلّ جلاله، وطالبين له جلّ جلاله، فألهمني الله جلّ جلاله سلوك سبيلهم واتباع دليلهم، وكنت عزيزاً عليهم، وما أحوجني الله جلّ جلاله بإحسانه إليهم وإليّ (إلىٰ) ما جرت عليه عادة الصبيان من تأديب لي منهم أو من أُستاذ بسبب من أسباب الهوان، وتعلّمت الخطّ والعربية، وقرأت في علم الشريعة المحمّدية... وقرأت كتباً في أُصول الدين)[٣].

وقال عن دراسته:

(فانّني اشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلىٰ التعليم بعدّة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضّلت عليهم بعد ذلك بعناية ربّ العالمين ورحمته...

---

(١) الإقبال: ٣٣٤، وكذا في ص ١٧٨ من هذا الكتاب فراجع.

(٢) كشف المحجة: ٤، لاحظ غاية الاختصار: ٥٨ ففيها نقلاً عن ابن أنجب الساعي ان ولادته كانت في رجب سنة (٥٨٧ هـ).

(٣) كشف المحجة: ١٠٩ طبع الحيدرية في النجف الأشرف.

وقد كنت ابتدأت بحفظ الجمل والعقود، وقصدت معرفة ما فيه بغاية المجهود، وكان الّذين سبقوني ما لأحدهم إلّا الكتاب الّذي يشتغل فيه، وكانت لي عدّة كتب في الفقه من كتب جدّي ورّام بن أبي فراس... فصرت أُطالع بالليل كلّ شيء يقرأ فيه الجماعة الّذين تقدموني بالسنين، وأنظر كلّ ما قاله مصنّف عندي، وأعرف ما بينهم من الخلاف علىٰ عادة المصنّفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأُناظرهم وأنشط في القراءة بسرور الإستظهار...

وفرغت من الجمل والعقود وقرأت (النهاية) فلمّا فرغت من الجزء الأوّل منها، استظهرت علىٰ العلم بالفقه حتّىٰ كتب شيخي محمّد بن نما خطّه لي علىٰ الجزء الأوّل وهو عندي الآن بما جرت عادته بكتبه علىٰ كتابي من شهادته في إجازته بأُمور من الثناء عليَّ، أُنزه قلمي عنها، لأنّه لا يليق ذكر ثنائي علىٰ إجتهادي... فقرأت الجزء الثاني من (النهاية) أيضاً ومن كتاب (المبسوط) وقد استغنيت عن القراءة بالكلّية، وقرأت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح بل للرواية المرضية، وسمعت ما يطول ذكر تفصيله، وخطّ من سمعت منه وقرأت عليه في إجازات وعلىٰ مجلدات)[1].

وأشار عليه جدّه ورّام بن أبي فراس بحفظ كتاب (التعليق العراقي) لمؤلّفه سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمصي، وأحضر له نسخته بيده من خزانته، ومدح له الكتاب مدحاً كثيراً، وكان عمره إذ ذاك نحو ثلاث عشرة سنة[2].

شيوخه:

وقد قرأ علىٰ عدّة مشايخ فسمع منهم، وقد أجازه جلّهم أو كلّهم بإجازات أثنوا عليه فيها، وكتبوا بذلك خطوطهم علىٰ مجلدات كانت تحويها مكتبته الغنية النفيسة، وإلىٰ القارئ أسماء من عثرنا عليه منهم:

١ ـ الشيخ الجليل الحافظ أبو السعادات أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد

---

(١) كشف المحجة: ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) فرج المهموم: ١٤٦ وراجع ٧٨ منه أيضاً.

المعروف جدّه بسفرويه الإصفهاني، سمع منه عندما ورد إلىٰ بغداد في صفر سنة (٦٣٥ هـ) وزار سيّدنا في داره الّتي أسكنه بها الخليفة المستنصر في الجانب الشرقي، وكانت روايته عن هذا الشيخ رواية شاملة للكتب والأُصول والمصنّفات[١].

٢ ـ الشيخ تاج الدين الحسن بن الدربي، وروايته عن هذا الشيخ أيضاً شاملة لكلّ ما رواه أو سمعه أو أنشأه أو قرأه، كما في الدروع الواقية.

٣ ـ الشيخ الصالح حسين بن محمّد السوراوي، وقد أجازه في جمادى الآخرة سنة تسع وستمائة[٢].

٤ ـ الشريف كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد بن محمّد بن عبدالله الحسيني وأجازه يوم السبت ١٦ ج ٢ سنة ٦٢٠ هـ[٣].

٥ ـ الفقيه العالم الفاضل سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراوي الحلي، قرأ عليه التبصرة وبعض كتاب المنهاج[٤].

٦ ـ ابن شيرويه الإصفهاني حفيد شهردار بن شيرويه الإصفهاني صاحب الفردوس[٥].

٧ ـ السيّد أبو الحسن عليّ بن الحسين بن أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد العلوي الجواني[٦].

٨ ـ الشيخ أبو الحسن عليّ بن يحيىٰ الحنّاط، أجازه بخطّه، وتاريخ إجازته شهر ربيع الأوّل سنة ٦٠٩ هـ[٧].

٩ ـ السيّد السعيد شمس الدين فخّار بن معد الموسوي، أجازه في العشر

---

(١) مقدّمة فلاح السائل ـ وهو كتابنا هذا ـ .

(٢) مقدّمة فلاح السائل ـ وهو كتابنا هذا ـ .

(٣) اليقين: ١٨٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٦: ٤٣.

(٥) ذكره الشهيد في مجموعته كما في البحار.

(٦) فلاح السائل: ٢٤٦ طبعة ايران، و٢٢٣ من هذه الطبعة.

(٧) جمال الاسبوع وفلاح السائل واليقين: ٧٩.

الأواخر من صفر سنة (٦١٦ هـ)[١].

وقد صرّح سيّدنا بأنّه يروي بواسطة شيخه هذا جميع مرويات الخليفة الناصر لدين الله العبّاسي.

١٠ ـ الوزير كثير القمي، وقد أذن له في أيّام وزارته بالرواية عنه[٢].

١١ ـ السيّد العالم الفقيه أبو جعفر صفي الدين محمّد بن معد الموسوي، روى عنه كتاب ابن الخشّاب المسمّىٰ (مواليد ووفيات أهل البيت وأين دفنوا)، وتاريخ روايته في العشر الأواخر من صفر سنة ٦١٦ هـ[٣].

١٢ ـ الشيخ نجيب الدين محمّد السوراوي[٤].

١٣ ـ السيّد أبو حامد محيي الدين محمّد بن عبدالله بن زهرة الحسيني[٥].

١٤ ـ محب الدين محمّد بن محمود المعروف بابن النجّار البغدادي (ت ٦٤٣هـ) صاحب كتاب (تذييل تاريخ بغداد)[٦].

١٥ ـ الشيخ نجيب الدين محمّد بن نما، ولعلّه أوّل من كتب له إجازة، وإجازته عامّة شاملة لجميع مروياته[٧].

١٦ ـ والده سعد الدين موسىٰ بن جعفر، أكثر الرواية عنه في مصنّفاته.

تلامذته:

ليس من السهل الإحاطة التامة بتلاميذ سيّدنا فلا هو يذكرهم في تصانيفه كما يذكر بعض شيوخه، ولا سجل يجمعهم فيريحنا من عناء جمع أشتات من هنا وهناك، وإلىٰ القارئ أسماء من عثرنا عليهم ممّن روى عنه أو أجازه السيّد

---

(١) اليقين: ١٣٥. (٢) فرج المهموم: ١٨٧.

(٣) اليقين: ١٧٨. (٤) بحار الأنوار ٢٦: كتاب الإجازات.

(٥) إجازة العلّامة الحلي الكبيرة لبني زهرة (بحار الأنوار) ٢٦: ٢٨ وأربعين الشهيد الثاني الحديث ٣٢. (٦) الأمان من الأخطار: ١٠٧.

(٧) كشف المحجة: ١٢٩ ـ ١٣٠ والدروع الواقية.

بالرواية عنه وهم:

١ ـ الشيخ الجليل يوسف بن المطهّر الحلي.

٢ ـ ولده آية الله العلّامة الحلي[1].

٣ ـ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي[2].

٤ ـ عليّ بن عيسىٰ الاربلي مؤلّف (كشف الغمة) صرّح بالسؤال من السيّد والإجتماع به في كتابه ذلك.

٥ ـ السيّد غياث الدين عبدالكريم بن طاووس ـ ابن أخيه ـ مؤلّف فرحة الغري وصرّح فيه بالرواية عن عمّه كثيراً.

٦ ـ الشيخ محمّد بن أحمد بن صالح القسيني ـ وأظنه القبيني نسبة إلىٰ قبين من قرىٰ الحلة ـ.

٧ ـ إبراهيم بن محمّد القسيني السالف الذكر.

٨ ـ جعفر بن محمّد القسيني المذكور.

٩ ـ عليّ بن محمّد القسيني المذكور.

١٠ ـ الشريف أحمد بن محمّد العلوي.

١١ ـ نجم الدين محمّد بن الموسوي.

١٢ ـ صفي الدين محمّد بن بشير، وهؤلاء السبعة أشركهم السيّد المترجم له في إجازة واحدة كتبها لهم عام وفاته (٦٦٤ هـ)، كما في إجازة الشيخ محمّد القسيني لابن طومان.

١٣ ـ النقيب صفي الدين محمّد المصطفىٰ ـ ولد المترجم له ـ لقبه ابن الطقطقي في الأصيلي بجلال الدين ورضي الدين وقال: يلقّب بالمصطفىٰ كان سيّداً جليلاً زاهداً منقطعاً بداره عن الناس ذا خبرة ورأي وكبر وترفع، كان بيني وبينه معرفة تكاد أن تكون صداقة، عرض عليه النقابة صاحب الديوان ابن الجويني فامتنع،

---

(١) بحار الأنوار ٢٦: ٢٨.

(٢) نفس المصدر ٢٦: ١٩.

وكان يتولىٰ نقابة بغداد والمشهد فكفت يده عن ذلك، مات رحمه الله.

١٤ ـ النقيب رضي الدين عليّ ـ ولد المترجم له ـ وقد لقبه ابن الطقطقي في الأصيلي بنصير الدين نقيب بغداد يلقب بالمرتضىٰ وأبي القاسم، أُمّه زينب بنت أبي الحسين ابن أبي كتيلة علوية حسينية زيدية وكان مقيم بغداد تولىٰ نقابة الطالبيين من سنة ثمانين وستمائة.

١٥ ـ العلوية شرف الأشراف ـ ابنة المترجم له ـ.

١٦ ـ العلوية فاطمة ـ ابنة المترجم له ـ وهي أُم السيّد عليّ بن عبدالكريم بن جمال الدين أحمد بن طاووس تزوجها ابن عمّها السيّد عبدالكريم كما في النسب الأصيلي ورقة ٣٢.

أجازهم أبوهم بإجازة عامة لجميع مروياته ومصنّفاته[١].

لقد هاجر المترجم له عن وطنه الحلة ـ مسقط رأسه وموطن آبائه ـ إلىٰ مشهد الإمام موسىٰ عليه السلام وذلك رغبة عن زهد الاتصال بهم والمصاهرة معهم، ويمكننا تحديد تاريخ هجرته تلك وانّها كانت في حدود سنة (٦٠٢ هـ) لما مرّ بنا من حديث حفظه التعليق العراقي بإلزام جدّه ورّام وعمره يومئذٍ ١٣ سنة، فيكون ذلك في سنة (٦٠٢ هـ) لأنّ ولادته كانت سنة (٥٨٩ هـ)، ولما حدث به من رؤيته لكتاب عبدالسلام البصري وقد رآه ببغداد سنة (٦٠٣ هـ)[٢] فتكون هجرته بين (٦٠٢ هـ) و (٦٠٣ هـ) وهو في سن المراهقة دون الرابعة عشرة من عمره.

كما أنّه تزوج بكريمة الوزير ناصر بن مهدي العلوي في ذلك التاريخ، وكان ذلك في أيّام وزارة الوزير المذكور للناصر العبّاسي حيث وزّر له إلىٰ سنة (٦٠٤ هـ) فعزله الناصر وقبض عليه كارهاً لأُمور اقتضت ذلك[٣]، وبقىٰ المترجم له ببغداد مدّة طويلة كما صرّح به في حديث له قال: وتوجهت إلىٰ مشهد مولانا الكاظم، وأقمت به حتّىٰ اقتضت الإستخارة التزويج بصاحبتي زهراء خاتون بنت الوزير

---

(١) كشف المحجة: ٣٥.
(٢) مهج الدعوات: ٢١٢.
(٣) الفخري: ٢٣٩.

ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعليه. وأوجب ذلك طول الإستيطان ببغداد وهي محل حبائل الشيطان[١].

وقد حددت هذه المدّة بنحو من خمسة عشر سنة، ولعلّها كانت المدّة الّتي حبس فيها عمّه الوزير علىٰ نحو الإستظهار إلىٰ أن مات سنة (٦١٧ هـ) فأقام المترجم له ببغداد ثمّ عاد إلىٰ الحلة.

وفي سنة (٦٢٧ هـ) توجه إلىٰ الحجّ وقد حدث عن سفره ذلك في كتابه فلاح السائل، وكان حجّه في أيّام المستنصر العبّاسي الّذي تولىٰ الخلافة بعد الظاهر في سنة (٦٢٣ هـ) وكان المستنصر كلفاً بالمترجم له، وبينهما صداقة متينة وصلة وثقىٰ، فقد أنعم عليه بدار يسكنها ببغداد في الجانب الشرقي عند المأمونية في الدرب المعروف بدرب الجوبة، وفي داره تلك زاره الحافظ أسعد بن عبدالقاهر الإصفهاني وحدّثه بها وأجازه.

ولتأكد الصلة والمودّة بينهما رغب الخليفة في أن يعهد إليه بمنصب الإفتاء علىٰ عادة الخلفاء، واجتهد في اقناعه فلم تنجح مساعيه[٢]، ثمّ عاد المستنصر فدعا المترجم له لتولي شؤون النقابة العامة، وكانت الدعوة علىٰ يد الوزير محمّد ابن محمّد بن عبدالكريم القمي (ت ٦٢٩ هـ) فألح الوزير علىٰ سيّدنا بقبول ذلك المنصب الشريف فلم يجبه إلىٰ مطلبه وأبلغ الخليفة امتناعه، فتحمّل عليه بأكابر دولته وببعض أصدقاء المترجم له ـ وأكبر الظن أنّه المؤيّد ابن العلقمي وكان اُستاد الدار ـ وقد احتج عليه الصديق المذكور بسيرة الشريفين الرضي والمرتضى رحمهما الله وقبولهما ذلك المنصب، فلم تجد كلّ تلك المساعي[٣].

وزادت ثقة المستنصر بسيّدنا وعظم شأنه في عينه فأحب أن يلازمه حتّىٰ يكون نديمه الخاص وأرسل بذلك الطلب ولد الوزير القمي المذكور آنفاً، فالتمس الرسول ذلك فلم يجد الأُذن الصاغية فعاد خائباً[٤].

---

(١) كشف المحجة: ١١١.
(٢) كشف المحجة: ١١١.
(٣) كشف المحجة: ١١٢.
(٤) كشف المحجة: ١١٣.

ولم تقف رغبة الخليفة عند هذا الحد، بل أحب أن يكون المترجم له رسوله إلىٰ سلطان التتر، وذلك عند محاولته غزو بغداد وأرسل إليه مَن خاطبه في ذلك فأجابه بقوله:

إن أنا نجحت ندمت وإن جنحت ندمت، فقال: كيف؟ فقلت: إنّ نجاح سعيي يقتضي أنّكم ما تبغون تعزلوني من الرسالات... وإن لم ينجح الأمر سقطت من عينكم سقوطاً يؤدي إلىٰ كسر حرمتي...[١] وكنت استأذنت الخليفة في زيارة مشهد الرضا عليه التحية والثناء بخراسان فأذن وتجهزت وما بقي إلّا التوجّه إلىٰ ذلك المكان، فقال من كان الحديث في الإذن إليه: قد رسم أنّك تكون رسولاً إلىٰ بعض الملوك، فاعتذرت وقلت: هذه الرسالة ان نجحت ما يتركوني بعدها أتصرّف في نفسي، وإن جنحت صغر أمري وانكسرت حرمتي... ثمّ لو توجهت كان بعدي من الحسّاد من يقول لكم أنّه يبايع ملك الروم ويجيئ به إلىٰ هذه البلاد وتصدّقونه... فقال: وما يكون العذر؟ قلت: إنّني أستخير الله وإذا جاءت لا تفعل فهو يعلم إنّني لا أُخالف الإستخارة أبداً فاستخرت واعتذرت[٢].

ولم تقف هذه الردود وعدم الإستجابة من سيّدنا حائلاً دون أماني المستنصر ورغبته الملحة في الاستفادة من وجود المترجم له في منصب من مناصب الدولة الرفيعة، وآخر محاولاته عزم علىٰ تكليفه بالقيام بأمر الوزارة ـ وهي أهم منصب في الدولة ـ ولنسمع سيّدنا وهو يحدّث ابنه في كتابه كشف المحجة عن تلك المحاولة اليائسة قال:

(ثمّ عاد الخليفة المستنصر ـ جزاه الله خير الجزاء ـ كلفني الدخول في الوزارة وضمن لي أنّه يبلغ بي في ذلك إلىٰ الغاية، وكرّر المراسلة والإشارة... فراجعت واعتذرت، حتّىٰ بلغ الأمر إلىٰ أن قلت...: إن كان المراد بوزارتي علىٰ عادة الوزراء يمشون أُمورهم بكلّ مذهب وكلّ سبب سواء كان موافقاً لرضا الله جلّ وعزّ ورضا سيّد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنّك من أدخلته

---

(١) كشف المحجة: ١١٣ ـ ١١٤.　　　(٢) كشف المحجة: ١٤٨.

في الوزارة... قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة، وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله تعالىٰ وسنّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فهذا أمر لا يحتمله مَن في دارك ولا مماليكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف ويقال لك: إذا سلكت سبيل العدل والإنصاف والزهد إنّ هذا عليّ بن طاووس علوي حسني، ما أراد بهذه الأمور إلّا أن يعرف أهل الدهور أنّ الخلافة لو كانت إليهم كانوا علىٰ هذه القاعدة من السيرة، وإنّ في ذلك ردّاً علىٰ الخلفاء من سلفك، وطعناً عليهم، فيكون مراد همتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعذار...)[١].

وفي سنة (٦٣٥ هـ) وصلت طلائع الجيش المغولي إلىٰ أطراف العراق، وخرج مقدّم العسكر الأمير جمال الدين قشتمر إلىٰ خارج البلد، فخيّم هناك وحشر الناس لصدّ العدو، فكتب المترجم له إلىٰ الأمير المذكور: (إستاذن لي الخليفة واعرض رقعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون وحيث أسكت يسكتون، حتّىٰ أصلح الحال بالكلام فقد خيف علىٰ بيضة الإسلام، وما يعذر الله جَلَّ جَلَالُهُ من يترك الصلح بين الأنام).

وذكر في المكاتبة انّني ما أسير بدرع ولا عدة إلّا بعادتي من ثيابي ولكنّي أقصد الصلح... فاعتذروا وأرادوا غير ما أردناه[٢].

وأقلقه شأن التتر والتطير منهم، ولأخذ الحيطة والتدابير لصدّهم عاود بنفسه يطلب الاذن في التوسّط ولنستمع حديثه: (ثمّ حضرت عند صديق لنا وكان أُستاد دار وقلت له: تستأذن لي الخليفة في أن أخرج أنا وآخرون وسمّىٰ جماعة ونأخذ معنا من يعرف لغة التتار ونلقاهم ونحدّثهم... لعلّ الله جَلَّ جَلَالُهُ يدفعهم بقول أو فعل أو حيلة عن هذه الديار، فقال: تخاف تكسرون حرمة الديوان ويعتقدون أنّكم رسل من عندنا، فقلت: أرسلوا معنا من تختارون ومتىٰ ذكرناكم أو قلنا إنّنا عنكم حملوا رؤوسنا إليكم وأنجاكم ذلك وأنتم معذورون... فقام وأجلسني في موضع منفرد أشار إليه، وظاهر الحال انّه أنهىٰ ذلك إلىٰ المستنصر... ثمّ أطال وطلبني من

---

(١) كشف المحجة: ١١٤.

(٢) كشف المحجة: ١٤٦ ـ ١٤٧.

الموضع المنفرد وقال ما معناه: إذا دعت الحاجة إلىٰ مثل هذا أذنا لكم لأنّ القوم الّذين قد أغاروا ما لهم متقدّم تقصدونه وتخاطبونه، وهؤلاء سرايا متفرقة وغارات غير متّفقة...)[١].

وقبل سنة (٦٤٠ هـ) في أواخر أيّام المستنصر غادر المترجم له بغداد عائداً إلىٰ الحلة، وأقام بها حتّىٰ سنة (٦٤٣ هـ) حيث ولد له بالحلة ولده محمّد المصطفى، ومنها خرج إلىٰ المشهد العلوي فأقام فيه ثلاث سنين، ولد له هناك ولده عليّ شريكه في الاسم واللقب وذلك في سنة (٦٤٧ هـ)، وانتقل من النجف إلىٰ كربلا حيث كان ينوي الإقامة هناك ثلاث سنوات، وفي مدّة إقامته بالحائر الحسيني كتب كتابيه (فرج المهموم) ففرغ منه سنة (٦٥٠ هـ)[٢] وكتابه (كشف المحجة)[٣] وكان من عزمه أن يستخير الله في مجاورة الإمامين العسكريين في سر من رأىٰ، ولا نعلم مدىٰ تحقق هذه الأُمنية وحصول هذا العزم.

وفي سنة (٦٥٢ هـ) عاد إلىٰ بغداد وبقي بها حتّىٰ الاحتلال المغولي وقد عبّر عن آلامه بقوله:

(إعلم انّ في مثل هذا اليوم ثامن وعشرين محرم وكان يوم الاثنين سنة (٦٥٦ هـ) فتح ملك الأرض زيدت رحمته ومعدلته ببغداد، وكنت مقيماً فيها في داري بالمفيدية... وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية فسلّمنا الله جلاله...)[٤].

وبعد دخول هولاكو بغداد أمر أن يستفتى العلماء أيّما أفضل السلطان الكافر العادل؟ أو السلطان المسلم الجائر؟ ثمّ جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلمّا وقفوا علىٰ الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين عليّ بن طاووس حاضراً هذا المجلس وكان مقدّماً محترماً، فلمّا رأىٰ إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطّه فيها بتفضيل العادل الكافر علىٰ المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده[٥].

---

(١) كشف المحجة: ١٤٧ ١٤٨.
(٢) فرج المهموم: ٢٦٠.
(٣) كشف المحجة: ١١٨.
(٤) الإقبال: ٥٧.
(٥) الفخري: ١١. وقد تناول هذه الفتيا بعض الباحثين بالنقد. وقد استعرضنا نقدهم ←

ويظهر انّ هولاكو أحب هذا المفتي لكفاءته وجرأته وصراحته فأحب الاجتماع به فاستدعاه وفي يوم ١٠ صفر كان موعد المقابلة مع جبار المغول ويحدّثنا السيّد عن ذلك فيقول: (إعلم أنّ يوم عاشر صفر سنة (٦٥٦ هـ) كان يوم حضوري بين يدي ملك الأرض زيدت رحمته ومعدلته وشملتني فيه عنايته وظفرت فيه بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دماؤنا وحفظت فيه حرمتنا وأطفالنا ونساؤنا، وسلم علىٰ أيدينا خلق كثير من الأصدقاء والإخوان ودخلوا بطريقنا في الأمان...)[١].

وقال أيضاً: (إستدعاني ملك الأرض إلىٰ دركائه المعظّمة... في صفر وولّاني علىٰ العلويين والعلماء والزهّاد[٢] وصحبت معي ألف نفس ومعنا من جانبه من حمانا إلىٰ أن وصلنا الحلة...)[٣] وبقىٰ سيّدنا المترجم له نقيباً عاماً للطالبيين مقيماً ببغداد، تردد خلال إقامته إلىٰ الحلة وزيارة المشاهد المشرّفة وربّما مكث فيها أيّاماً، كما يظهر من آخر كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد، ومواضع من كتابه الإقبال، وآخر رسالته في المواسعة والمضايقة وغيرها.

وفاته:

توفي بكرة يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة (٦٦٤ هـ) واختلف مؤرّخوه

← وأوضحنا ما فيه بتفصيل في بحثنا الوافي عن سيّدنا المترجم له. وأثبتنا هناك خطأ الناقدين. ونرجو من الله التوفيق لنشره في مجال آخر ولا يبعد أنّه القائل كما في غرر الخصائص الواضحة: ٢٨ :

عليك بالعدل إن وليّت مملكة ... واحذر من الجور فيها غاية الحذر

فالملك يبقىٰ علىٰ عدل الكفور ولا ... يبقىٰ مع الجور في بدو ولا حضر

(١) الإقبال: ٥٨.

(٢) ولمّا تولىٰ النقابة جلس في مرتبة خضراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قد رفعوا السواد ولبسوا الخضرة، قال عليّ بن حمزة بن عليّ بن مبارك بن عليّ المعروف بمصابيح العلوي:

فهذا عليّ نجل موسىٰ بن جعفر ... شبيه عليّ بن موسىٰ بن جعفر

فذلك بدست الإمامة اخضر ... وهذا بدست النقابة اخضر

(النسب الأصيلي ورقة ١٠٠).

(٣) الإقبال: ٥٩.

في محل دفنه، والصحيح انّه توفي ببغداد وحمل إلىٰ النجف الأشرف حيث أعد لنفسه قبراً وجعله تحت قدمي والديه، كما يظهر من كلامه في فلاح السائل في مبحث القبر[١]. وأمّا القبر المنسوب إليه في ظاهر الحلة فالمظنون قوياً انّه قبر ولده رضي الدين عليّ، فإنّه شرك أباه في الإسم واللقب والمنصب، وورد في الحوادث الجامعة[٢] ما يدل علىٰ حمل المترجم له إلىٰ النجف، ونحوه في مستدرك تاريخ بروكلمان[٣] حيث نصّ علىٰ أنّ مدفنه بالنجف.

مؤلفاته:

خلّف المترجم له ثروة علمية ومجموعة قيّمة من المؤلّفات تناهز الستين، وتمتاز مؤلّفاته بالدقّة والضبط، وهي أقوىٰ سند يدل علىٰ وجود آثار نفيسة لأعلامنا الأقدمين كانت عنده ولم نعثر علىٰ غالبها في هذا الوقت، وربّما حسبنا فقدانها وإنّ هذا الإمتياز العلمي الّذي امتازت به مؤلّفاته من جمع الفوائد وحفظ النصوص، هو الّذي يكشف عمّا كان عليه المترجم له من الثراء العلمي في دقة البحث وأصالة التفكير، وإنّ لمؤلّفاته الفضل الكبير في كشف كثير من التلاعب والتحريف الّذين وقعا في بعض الكتب المقدّسة كالانجيل وأشباهه عند المقارنة مع الموجود اليوم من نسخها الشائعة والّتي يتداولها المتدينون بها. والّذي يظهر من مطالعة كتبه انّه كان يملي أحياناً على كاتب لديه أو يعطيه كراساً وآخر فينسخهما، كما صرح في أوّل هذا الكتاب، وكما صرح في ص ١٠٩ انّه لحق به بعد الفراغ من تأليفه بسنتين ما رأى مناسباً الحاقه، وصرح بذلك.

وحيث قد عرفنا كلّ واحد من مؤلّفاته بما تيسر من التعريف في بحثنا الوافي عنه فلا حاجة إلىٰ التطويل هنا ونثبت للقارئ أسماءها فقط:

١ ـ الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.

٢ ـ الإجازات لكشف طرق المفازات[٤].

---

(١) فلاح السائل: ٧١.

(٢) الحوادث الجامعة: ٣٥٦.

(٣) مستدرك تاريخ بروكلمان: ى ١ ـ ٩١١.

(٤) طبع بعضه في بحار الأنوار ٢٦: ١٧ ـ ١٩.

٣ ـ الإختيارات من كتاب أبي عمرو الزاهد المطرز ٣٤٥.
٤ ـ أدعية الساعات، وهو الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
٥ ـ أسرار الدعوات لقضاء الحاجات وما لا يستغنىٰ عنه.
٦ ـ أسرار الصلاة.
٧ ـ الإصطفاء في أخبار الملوك والخلفاء في عدّة أجزاء.
٨ ـ إغاثة الداعي وإعانة الساعي.
٩ ـ الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، طبع في طهران غير مرّة.
١٠ ـ الأمان من الأخطار، طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف.
١١ ـ الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة، وهو التصريح بالنصّ الصريح.
١٢ ـ البشارات بقضاء الحاجات علىٰ يد الأئمّة بعد الممات.
١٣ ـ البهجة لثمرة المهجة.
١٤ ـ التحصيل من التذييل ـ وهو تذييل تاريخ بغداد لشيخه ابن النجّار.
١٥ ـ التحصين في أسرار ما زاد علىٰ كتاب اليقين.
١٦ ـ التشريف بتعريف وقت التكليف.
١٧ ـ التشريف بالمنن في التعريف بالفتن وهو المطبوع باسم الملاحم والفتن، طبع في المطبعة الحيدرية مكرراً.
١٨ ـ التعريف للمولد الشريف.
١٩ ـ تقريب السالك إلىٰ خدمة المالك[١].
٢٠ ـ التمام لمهام شهر الصيام.
٢١ ـ التوفيق للوفاء بعد تفريق دار الفناء.
٢٢ ـ جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع طبع في ايران.
٢٣ ـ الدروع الواقية من الأخطار.
٢٤ ـ ربيع الألباب وهو في عدّة مجلدات.
٢٥ ـ ربيع الشيعة، وهو منسوب إليه خطأ فانّه عين كتاب إعلام الورىٰ للطبرسي[٢].

---

(١) أحال إليه في ص ٢٤٥ من هذا الكتاب.
(٢) للمحدّث النوري كلام حول تحقيق نسبة هذا الكتاب راجع مستدرك الوسائل ٣: ٤٦٩.

٢٦ ـ روح الأسرار وروح الأسمار.
٢٧ ـ ري الضمآن من مروي محمّد بن عبدالله بن سليمان.
٢٨ ـ زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
٢٩ ـ السعادات بالعبادات الّتي ليس لها وقت محتوم معلوم في الروايات...الخ.
٣٠ ـ سعد السعود، طبع بالمطبعة الحيدرية.
٣١ ـ شرح نهج البلاغة.
٣٢ ـ شفاء العقول من داء الفضول.
٣٣ ـ صلوات ومهمات للاسبوع في مجلدين.
٣٤ ـ الطرائف في مذاهب الطوائف. وقد طبع في ايران.
٣٥ ـ الطرف من الأنباء والمناقب. وهو مطبوع بالمطبعة الحيدرية بالنجف وايران.
٣٦ ـ عمل ليلة الجمعة ويومها.
٣٧ ـ غياث سلطان الورىٰ لسكان الثرىٰ.
٣٨ ـ فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب، في الإستخارة وما فيها من وجوه الصواب[1].
٣٩ ـ فتح محجوب الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر.
٤٠ ـ فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من النجوم، وقد طبع بالمطبعة الحيدرية.

← وقد حققت ذلك في مقدّمة كتاب (إعلام الورىٰ) المطبوع بالحيدرية.

(١) فتح الأبواب للسيّد ابن طاووس: توجد منه نسخة مصورّة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام برقم ٢٨٢٨ وأُخرىٰ بمكتبة العلّامة الشيخ شير محمّد الهمداني بخطّه. قال السيّد في مقدّمته بعد خطبة الحمد والثناء:

وقد رأيت عندي يوم الثلثاء رابع عشر من شهر رجب سنة اثني ـ كذا ـ وأربعين وستمائة باعثاً قوياً عرفت أنّه من جانب العناية الإلهية علىٰ أن أصنّف في استخارة الله جلّ جلاله ـ كذا ـ كتاباً ما أعلم أنّ أحداً سبقني إلىٰ مثله، يعرف قدر هذا الكتاب من نظره بعين انصافه وفضله، واتفق أن هذا يوم رابع عشر يوم فتح الله جلّ جلاله أبواب النصرة في حرب البصرة علىٰ مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه... الخ.

وجاء في آخر الكتاب انّه فرغ من كتابته يوم الأحد خامس شهر جمادى الأُولىٰ سنة ٦٤٨.

٤١ ـ فرحة الناظر وبهجة الخواطر، وهو ممّا رواه والده، ونـقله فـي أوراق وادراج فجمعه ولده المترجم له وسمّاه بذلك.

٤٢ ـ فلاح السائل ونجاح المسائل، وهو كتابنا هذا وسنفرده بالحديث.

٤٣ ـ الفلاح والنجاح في عمل اليوم والليلة.

٤٤ ـ القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح.

٤٥ ـ كتاب الكرامات.

٤٦ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة، وسمّاه أيضاً إسعاد ثمرة الفؤاد علىٰ سعادة الدنيا والمعاد، وقد طبع بالمطبعة الحيدرية بالنجف.

٤٧ ـ لباب المسرة من كتاب ابن أبي قرة.

٤٨ ـ المجتنىٰ من الدعاء المجتبى، وقد طبع ملحقاً بآخر مهج الدعوات طبع ايران.

٤٩ ـ محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام.

٥٠ ـ محاسبة النفس، وقد طبع بالنجف وايران.

٥١ ـ مختصر كتاب محمّد بن حبيب.

٥٢ ـ المسالك إلىٰ خدمة المالك.

٥٣ ـ مسالك المحتاج إلىٰ مناسك الحاج.

٥٤ ـ مصباح الزائر وجناح المسافر في ثلاث مجلدات.

٥٥ ـ مضمار السبق واللحاق بصوم شهر إطلاق الأرزاق وعـتاق الأعـناق، وهو الجزء المختص بأعمال شهر رمضان وقد طبع مع مجلدي الإقبال بالأعمال الحسنة باسم الإقبال.

٥٦ ـ الملتقط، وقد ألحقه بعد كلّ جزء من كتاب التشـريف لمـناسبة له فـي الموضوع.

٥٧ ـ الملهوف علىٰ قتلىٰ الطفوف، طبع مكرّراً في ايـران ولبـنان والنـجف وبمبئي.

٥٨ ـ المنتقىٰ.

٥٩ ـ مهج الدعوات ومنهج العبادات، طبع في ايران وبمبى.

٦٠ ـ المواسعة والمضايقة[1].

٦١ ـ اليقين في إمرة أميرالمؤمنين، طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

فلاح السائل:

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ، فهو مجموعة أعمال يزاولها المرء في يومه وليلته، مقرونة بآداب وأدعية تعالج كثيراً من مشاكل الروح وما يحيط بها من أزمات.

ولمّا كان الدعاء معالجة نفسية تشعر الداعي بالثقة والإطمئنان بأنّه التجأ إلىٰ ركن وثيق، واعتمد علىٰ من بيده مقادير الاُمور ومصالح العباد، لذلك كتب فيه وجمعه كثير من أعلامنا الماضين، ولعلّ أجمع وأوثق ما وصل إلينا من كتب الأقدمين هو مصباح المتهجّد وصلاح المتعبّد لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، وهو كتاب جليل تلقّاه العلماء من زمنه حتّىٰ يومنا الحاضر بالقبول والاعتماد، وانبرىٰ بعض أعلامنا ـ كسيّدنا المترجم له ـ إلىٰ تذييله بما لم يذكره الشيخ في مصباحه، وتذييل المترجم له يتلخص في عشر كتب في عشرة أجزاء كلّ جزء كتاب ولكلّ كتاب اسم يخصّه وموضوع ينفرد به.

أمّا الاسم العام لذلك التذييل فهو: (تتمات مصباح المتهجد ومهمات في صلاح المتعبّد) وقد رتبه مؤلّفه المترجم له في عدّة مجلدات وإلىٰ القارئ ترتيبها كما يقول المؤلّف في مقدّمة كتابه هذا:

وها أنا مرتب ذلك [مستعيناً][2] بالله جلّ جلاله في عدّة مجلدات بحسب ما أرجوه من المهمّات والتتمات:

المجلد الأوّل والثاني: اُسميه كتاب فلاح السائل في عمل اليوم والليلة وهو مجلدان.

---

(١) ألحقتها في آخر رسالة ابن إدريس في المواسعة والمضايقة في موسوعة ابن إدريس.

(٢) أضفناها لاقتضاء السياق.

والمجلد الثالث: أُسميه كتاب زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.

والمجلد الرابع: أُسميه كتاب جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع.

والمجلد الخامس: أُسميه كتاب الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثله كلّ شهر علىٰ التكرار.

والمجلد السادس: أُسميه كتاب المضمار للسباق واللحاق بصوم شهر إطلاق الأرزاق وعتاق الأعناق.

والمجلد السابع: أُسميه كتاب مسالك المحتاج إلىٰ معرفة مناسك الحجاج.

والمجلد الثامن والتاسع: أُسميهما كتاب الإقبال بالأعمال الحسنة فيما نذكره ممّا يعمل ميقاتاً واحداً كلّ سنة.

والمجلد العاشر: أُسميه كتاب السعادات بالعبادات الّتي ليس لها وقت محتوم معلوم في الروايات...

وهذه المجلدات العشر جمع فيها المؤلّف ما يحتاجه الإنسان في يومه وليله وأُسبوعه وشهره وسنته مضافاً إلىٰ ما قد يحتاجه مرّة في عمره من أعمال وأدعية وآداب وسنن وغيرها ممّا يقوي رابطة المخلوق بخالقه، ويرتاح إليها في كشف نوائبه وحل مشاكله.

وإنّ كتابنا هذا ـ فلاح السائل ـ هو الجزء الأوّل من تلك المجموعة القيّمة وهو يشتمل علىٰ مجلدين، وإنّ هذا الّذي نقدّمه اليوم هو المجلد الأوّل منها، وقد كان من الكنوز المفقودة ـ تقريباً ـ حتّىٰ هيأ الله له بعض رجال الخير فبعثه من مرقده ونشره في ايران سنة (١٣٨٢ ه‍)، ولندرة نسخه وكثرة الطلب فقد أعاد طبعه الأخ الشيخ محمّد كاظم الكتبي سلّمه الله علىٰ عادته في إحياء الآثار القيّمة ونشرها وتيسيرها للقرّاء، وهي خدمة مشكورة نرجو من الله لنا وله التوفيق والسداد انّه ولي التوفيق.

محمّد مهدي السيّد حسن الخرسان

النجف الأشرف ٢٠ ج ٢ ١٣٨٥ ه‍

الالفين

في إمامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

تأليف

الشيخ الإمام

جمال الدين ابن المطهر الأسدي

العلامة الحلي

٦٤٨ / ٧٢٦ هـ

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن

الموسوي الخرسان

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف



(وله الحمد وبه نستعين)

حياة المؤلّف والتعريف بالكتاب:

يسوقني التوفيق للإسهام في خدمة دينية أعتز بمشاركتي فيها، وإن لم أكن قد أعددت عدتها كما ينبغي، وذلك هو كتابة مقدّمة لكتاب جليل لإمام عظيم في موضوع خطير.

وإنّ من الحقّ أن أُجيب وإن كنت مشغولاً بنظائر وأمثال هذه الخدمة الدينية طلب الأُستاذ الناشر الأخ محمّد كاظم الكتبي ـ سلّمه الله تعالىٰ ـ وذلك حين يطلب منّي تقديم منشوره للمرّة الثانية، خدمة للمؤلّف واداء لبعض حقوق المؤلّف وأياديه البيضاء علىٰ الأُمّة الإسلامية، وإحاطة للقارئ بما للمؤلّف والمؤلّف من أثر في تغذية الفكر وتسليح المؤمن بالعدة اللازمة وبالتالي إجابة لطلب الناشر.

وكلّها دواع تامّة للإجابة، ولكن ـ والحقّ أقول ـ أمسكت القلم مراراً وأمسكت، وطال ذلك وتكرر، ومرّت الليالي والأيّام، والعملية نفسها، لم تنبثق عنها كوّة نور تبدد ما أنا فيه من حيرة، أزاء إختيار الناحية الّتي أبحثها وأتحدّث للقرّاء عنها.

إذ أنّ شخصية الإمام جمال الدين ابن المطهّر رحمه الله كثيرة النواحي واسعة المجالات، متعددة الجوانب، وكلّها غنية بمادّة البحث وتستحق أن تكون موضوع بحث خاص ودراسة شاملة.

ولا أدل علىٰ ذلك من وفرة ثروته العلمية الطائلة الّتي تنبىء عن جامعية قلّ نظيرها في مشاهير الإسلام، مضافاً إلىٰ مكانته الإجتماعية الّتي سما بها إلىٰ أن

قيل عنه: لم يتفق في الدنيا مثله لا في المتقدّمين ولا في المتأخّرين[١]، وتقدّم في آخر أيام خربندا تقدماً زاد حدّه، وفاض علىٰ الفرات مدّه[٢]، إلىٰ غير ذلك مـمّا يسلّط الأضواء علىٰ غياهب بعض الكتّاب الّذين زعموا أنّه كانَ في بؤس أو أنّه أخمل وانزوىٰ.

فجميع نواحي حياته الّتي كانت مجموعة جهاد متواصل في مـجالي العـلم والعمل جديرة بالدرس حرية بالبحث، لذلك كنت أمسك القلم وأمسك، إذ أبقىٰ حائراً مفكراً أي ناحية أختارها وأيّها أترك؟ وهل هناك تفضيل ناحية علىٰ أُخرى أو درس مجال دون آخر، وكلّها حلقات متواصلة وسلسلة يـتبع بـعضها بـعضاً، وجهود ثرّة معطاءة، غنية بالإفادة، يجب أن يرعىٰ الباحث جميعها ويلم شـعثها ويودعها سطور كتابه، من غير حيف في حكم أو جنوح لعاطفة، وبذلك يكون فيما أحسب موفقاً في دراسته وبحثه.

وأنّىٰ لي بذلك وشيخنا الإمام ابن المطهّر رحمه الله من النمط العـالي الرفـيع فـي حياته من حيث الإنتاج والإبداع، صاحب ذهنية خصبة رحبة الآفاق، سـاعدته علىٰ خوض أكثر من فن، فبرع في جميعها، وحلّق في مـجموعها. لذلك أمسك القلم وأمسك، إذ لا يسعني وأنا أمام فيض من المصادر، أن أدرس شخصيته دراسة تامّة، فأحيط بجميع جوانبها وملابسات عصرها في الوقت الحـاضر، والكـتاب المقصود بالتقديم قد تم طبعه، وناشره ينتظر هذه الصفحات ليضمّها إليه ويخرجه للقرّاء في أقرب وقت.

لذلك أعتذر سلفاً عن تقصيري إذا لم أُوفق فـي هـذه السـطور مـن حـيث الإحاطة التامّة بجميع النواحي، أو في عرض بعضها، فالموضوع خطير، والوقت ضيق قصير، وأنا أمام قرّاء يتفاوتون سعة وضيقاً في إدراك شخصية الإمام ابـن المطهّر. فغاية ما أقوله:

هذا جناي وخياره فيه، ومن الله أستمد العون والتوفيق وأن يهديني إلىٰ سواء

---

(١) تأسيس الشيعة: ٢٧٠.

(٢) أعيان العصر للصفدي.

السبيل إنّه ولي ذلك.

أُسرته:

آل المطهّر أُسرة عربية عريقة من بني أسد، أكثر القبائل العربية في الحلة عدّة وعدداً، وفيهم الإمارة ولهم السيادة، وقد نبغ من هذه القبيلة رجال لهم شأن في مجالات الحياة العلمية والعملية، وحسبك أنّ منهم الأُمراء المزيديون وهم مؤسسوا الحلة الفيحاء، علىٰ أنقاض بابل مهد الحضارات ذات الشأن في تاريخ الإنسان.

كما أنّ منهم الوزير مؤيد الدين محمّد بن العلقمي، الّذي لمع نجمه في أوائل القرن السابع، فتولّىٰ عدّة مناصب آخرها أُستاذية الدار، وبعدها تولى الوزارة في سنة ٦٤٣ فكان آخر الوزراء لأخير الخلفاء العبّاسيين، إلىٰ غير هؤلاء من الأُمراء والعلماء وذوي النباهة والشأن، أمّا صحّة هذه النسبة لآل المطهّر، فذلك ما نذهب إليه استناداً إلىٰ ما ذكره جمع ممّن عاصر العلّامة جمال الدين وابنه، فإنّهم أرسلوا ذلك إرسال المسلمات كنسبتهم إلىٰ الحلية.

ولكن الأمر الّذي يلفت النظر في المقام انّ هذه الظاهرة ملحوظة في كتب السنّة أكثر منها في كتب الشيعة، ولعلّ إغفال المصادر الشيعية لها هو عدم إهتمامهم بالإنتساب لغير النسب الهاشمي، لأنّه أشرف الأنساب ولما يترتب عليه من أحكام وآثار مفروضة كانوا ملزمين بها مأمورين برعايتها.

أمّا العناية بالنسبة إلىٰ سائر القبائل العربية فلم تكن مورد إهتمامهم بقدر ما يهتمون بتحصيل الفضائل المكتسبة، ولعلّهم يرون في مزيد عنايتهم بها ما يغني عن التعويل علىٰ شرف النسبة والإعتزاز به، الأمر الّذي قد يدعو إلىٰ الخمول والإتكالية، وربّما جر إلىٰ العظامية المقيتة، فهم عند حد قول الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا   يغنيك محموده عن النسب

وأياً ما كان وجه إغفال تلك المصادر، فإنّا نكتفي بما ورد في القسم الآخر

الّذي دوّنه الآخرون، وفيهم من عاصر العلّامة وابنه، كابن الفوطي (ت ٧٢٣ ﻫ) في معجمه، والصفدي (ت ٧٦٤ ﻫ) في كتابيه أعيان العصر والوافي، إلىٰ غيرهما ممّن قارب عصرهما كابن حجر (ت ٨٥٤ ﻫ) في كتابيه الدرر الكامنة ولسان الميزان.

أمّا والده، فهو الإمام سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر، كان من أعاظم الأعلام الّذين خدموا الإسلام بمواقفه وآثاره، وحسب القارئ ما يجده من أقوال المترجمين له: من أنّه كان فقيهاً محققاً مدرّساً عظيم الشأن[1]، وأنّه فاضل فقيه متبحر، نقل ولده العلّامة أقواله في كتبه[2].

كما وقد كان مفزعاً للمسلمين في واقعة التتار، فإنّه لمّا انتشر مسير المغول وسلطانهم إلىٰ بلاد الإسلام، وأرجف الناس بهم، وكانوا كلما اقتربوا من بلد فرّ من سمع بهم عن بلاده، إلىٰ أن حاصر هولاكو بغداد سنة ٦٥٦، واستدام الحصار، وانتشر خبره في البلدان، وسمع أهل الحلة بذلك، فهرب أكثرهم إلىٰ البطائح، ولم يبق بها إلّا القليل، فكان من اُولئك الباقين هو الإمام سديد الدين، فتشاور مع السيّد مجد الدين محمّد بن الحسن ابن طاووس، والفقيه ابن أبي العز، فأجمع رأيهم علىٰ مكاتبة هولاكو بأنّهم مطيعون، دفعاً لمعرّته وعبث جنوده، فكتبوا في ذلك، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، فأنفذ لهم فرماناً مع شخصين أحدهما يقال له تكلة والآخر يقال له علاء الدين وقال هولاكو لهما: قولا لهم:

إن كانت قلوبكم كما وردت كتبكم تحضرون إلينا، فجاء الأميران وبلّغا مقالة هولاكو، فخاف الجماعة لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال، ولكن حرصهم علىٰ سلامة المشهدين، مشهد عليّ والحسين عليهما السلام وبلدهم ـ الحلة ـ دعاهم إلىٰ تأليف وفد من العلويين والفقهاء يذهب لمواجهة السلطان، وفي هذه الحال قال الإمام سديد الدين: إن جئت وحدي كفىٰ؟ فقال الأميران: نعم، فأصعد معهما فلمّا حضر عند السلطان، وكان ذلك قبل فتح بغداد، فقال هولاكو: كيف قدمتم علىٰ مكاتبتي

---

(١) رجال ابن داود: ١٢٠ طبع ايران سنة ١٣٨٣.

(٢) أمل الآمل ٢: ٣٥٠ طبع النجف سنة ١٣٨٥.

والحضور عندي قبل أن تعلموا ما يؤول إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إذا صالحني ورجعت عنه؟

فقال الشيخ سديد الدين: إنّما أقدمنا علىٰ ذلك ما رويناه عن عليّ عليه السلام في خطبة الزوراء قال عليه السلام:

«الزوراء وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات أثل يشيد فيها البنيان، ويكثر فيها السكان ويكون فيها مهازم وخزان، يتخذها ولد العبّاس موطناً ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر والخوف المخيف، والأئمّة الفجرة والاُمراء الفسقة والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي منهم الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغم العميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك ـ يأتي من حيث بدأ ملكهم ـ جهوري الصوت قوي الصولة، عالي الهمة، لا يمر بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع عليه راية إلّا نكسها، الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك يظفر».

فلمّا وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك.

فطمّنه هولاكو وطيّب قلبه، وكتب فرماناً باسم الشيخ سديد الدين يطيّب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها[1].

وبفضل تدبير هذا الشيخ وحزمه كانت سلامة الحلة والكوفة والمشهدين من هوج المغول وفتكهم، وإكمالاً لهذه الخطوة المباركة من الشيخ سديد الدين كانت خطوة السيّد مجد الدين محمّد بن الحسن بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس حيث صنّف كتاب البشارة وأهداه إلىٰ هولاكو، فردَّ إليه شؤون النقابة في البلاد الفراتية، وأمر بسلامة المشهدين والحلة والنيل[2].

---

(١) كشف اليقين للعلّامة الحلي: ١٨ طبع ايران سنة ١٢٩٨.

(٢) عمدة الطالب: ١٩٠ طبع الحيدرية سنة ١٣٨١.

ومهما اختلفت تفاسير هاتين الخطوتين فإنّهما كانتا مثمرتين بنتائج حسنة، ولم يكن علماء الحلة ولا غيرهم من سائر فقهاء الشيعة من المساومين للأجنبي الفاتح، إذ لم يختلج في ذهن أحدهم أياً كان تسليط كافر علىٰ مسلم، مضافاً إلىٰ ما كانوا عليه من إستقامة وورع وصلابة إيمان تحوطهم من الظنون وتمنع عنهم التهم الباطلة.

فكلّ ما في الأمر أنّهم طلبوا لأنفسهم الأمان حفظاً لدمائهم وصوناً لأعراضهم وحياطة لبلادهم من فتك المغول، بعد أن رأوا بغداد عاصمة الخلافة محاصرة، والخليفة المستعصم بعد مشغول لا يفكر بمصيره فضلاً عن مصير غيره[1].

وإلىٰ هذا الشيخ تنتهي جلّ أسانيد ما يرويه ولده الإمام جمال الدين وإبنه الآخر الشيخ رضي الدين عليّ ـ صاحب العدد القوية ـ .

أمّا هو فروايته عن الشريف فخّار بن معد الموسوي، والسيّد أحمد العريضي، والشيخ حسين بن بردة النيلي، والشيخ عليّ بن ثابت السوراوي، والمحقق النصير الطوسي، والنجيب ابن نما، والشيخ راشد بن إبراهيم البحراني، والسيّد رضي الدين ابن طاووس، والشيخ سالم بن محفوظ، والسيّد محمّد بن معد، والشيخ يحيىٰ بن محمّد بن يحيىٰ السوراوي، والسيّد عزّالدين بن أبي الحارث محمّد الحسيني[2].

وقد ذكر له حفيده الفخر في بعض إجازاته (الخلاصة) في الأُصول كما أنّ له مصنّفات أُخرىٰ.

هذه نبذة يسيرة عن حياة والده نستشف منها مكانته العلمية والإجتماعية وقد بلغ الغاية فيما حدّث به ولده الإمام جمال الدين في إجازته الكبيرة لآل زهرة قال: وكان الشيخ الأعظم خواجة نصيرالدين محمّد بن الحسن الطوسي قدّس الله

---

(١) ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٧: ٤٨ إنّ تاج الدين بن صلايا نائب الخليفة باربل حذّر الخليفة ـ يعني شرّ المغول ـ وحرّك عزمه، والخليفة لا يتحرّك ولا يستيقظ.

(٢) لاحظ عن شيوخه خاتمة المستدرك: ٤٦٣ ـ ٤٦٤.

روحه... فحضر الحلة فاجتمع عنده فقهاء الحلة فأشار إلىٰ الفقيه نجم الدين جعفر ابن سعيد وقال: من أعلم هؤلاء الجماعة؟ فقال: كلّهم فاضلون علماء، إن كان واحد منهم مبرزاً في فنّ كان الآخر مبرزاً في فنّ آخر، فقال: من أعلمهم بالاُصولين؟ ـ اُصول العقائد واُصول الفقه ـ فأشار إلىٰ والدي سديد الدين يوسف بن المطهّر وإلىٰ الفقيه مفيد الدين محمّد بن الجهم فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام واُصول الفقه.

وهذه شهادة من الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد المحقق الحلي في حقّ ذينك العلمين لها قيمتها، خصوصاً والحلة يومئذٍ مركز الثقل، ومهبط العلماء الأفذاذ تعج بأكثر من خمسمائة مجتهد فيما قيل.

اُمّه:

من اُسرة عربية أيضاً ترجع إلىٰ هذيل في إنتسابها، حازت من المفاخر أكثر ممّا حازته اُسر اُخرىٰ علمية، لقوّة نفوذها الروحي ومكانتها في عالم التأليف والتدريس، وتلك هي اُسرة بني سعيد، ولعلّ أوّل من لمع نجمه هو الشيخ السعيد نجيب الدين أبو زكريا يحيىٰ بن الحسن بن سعيد الحلي، وهذا الرجل كان رئيس المذهب في زمانه.

ثمّ ابنه الفقيه أبو يحيىٰ الحسن، والد المحقق الحلي الشهير، وقد صاهره الشيخ سديد الدين ابن المطهّر علىٰ كريمته فأولدها شيخنا الإمام جمال الدين، فما ظنّك بامرأة تربت في حجور علماء أفذاذ كيف تكون سيرتها؟

أخوه:

الشيخ رضي الدين عليّ بن الإمام سديد الدين، كان فقيهاً عالماً فاضلاً شارك أخاه المترجم له في الدراسة علىٰ خالهما المحقق ووالدهما سديد الدين ويروي عنهما وعن آخرين، كما يروي عنه ابن أخيه فخر المحققين ابن العلّامة وابن اُخته

السيّد عميد الدين والشيخ زين الدين عليّ بن الحسين بن القاسم بن النرسي الأسترابادي، ورواية الثاني بالإجازة في سنة ٧٠٣ وله من المصنّفات (العدد القوية لدفع المخاوف اليومية) وهو من مصادر بحار الأنوار الموسوعة الإسلامية الشهيرة.

وكان له ولد واحد اسمه قوام الدين محمّد وهو من أهل العلم والفضل والصلاح، كان يروي عن ابن عمّه الفخر، كما أنّه كان من مشايخ السيّد تاج الدين محمّد بن القاسم بن معية.

أُخته:

لم أقف علىٰ شيء من تاريخها، وكلّ ما عثرت عليه أنّها كانت عقيلة الشريف السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ الحسيني العبيدلي الأعرجي، فأنجبت منه خمسة بنين وهم[1]:

١ ـ النقيب الجليل جلال الدين عليّ.

٢ ـ السيّد الفقيه عميد الدين عبدالمطلب، قدوة السادات بالعراق، تلميذ خاله وشارح بعض كتبه.

٣ ـ الفاضل العلّامة ضياء الدين عبدالله تلميذ خاله وشارح بعض كتبه.

٤ ـ السيّد الفاضل العلّامة نظام الدين عبدالحميد تلميذ خاله وشارح بعض كتبه.

٥ ـ السيّد غياث الدين عبدالكريم.

وإذا صحّ أنّ كنية أبيهم أبو الفوارس من أجلهم، فأُمّهم تستحق أن ندعوها أيضاً أُمّ الفوارس.

---

(١) عمدة الطالب: ٣٣٣، والمشجر الكشّاف: ١١٩.

ولادته:

في بلد الحلة الّذي امتاز بطيب مناخه واعتدال جوّه، كما عرف بمظاهر جمال الطبيعة الخلّابة.

وفي بيئة صالحة امتازت بالذكاء الفطري والنبوغ المبكر، تعج بأكثر من خمسمائة مجتهد، ولا بدع فإنّها وريثة الحضارات الثلاث البابلية والكلدانية والسومرية.

وفي بيت رست قواعده علىٰ التقوىٰ، وشيّدت دعائمه بالعلم والمعرفة.

ومن أبوين صالحين كالشيخ سديد الدين ابن المطهّر وعقيلته كريمة الشيخ أبي يحيى الحسن بن يحيى صاحب الجامع ابن الحسن بن سعيد الهذلي وأُخت المحقق جعفر بن الحسن صاحب الشرائع.

ولد شيخنا الإمام ابن المطهّر، ومهما اختلف مؤرّخوه في تعيين تاريخ مولده فلا أقرب إلىٰ الصواب ممّا سجّله أبوه سديد الدين، فإنّه تسجيل يحكي عن دقة كاتبه وعنايته في تحديد الواقع، وقد حكىٰ تسجيله ذلك شيخنا جمال الدين في جوابه للسيّد المهنا بن سنان المدني وقد سأله ـ فيما سأله ـ عن مولده فقال: وأمّا مولد العبد فالّذي وجدته بخطّ والدي ـ قدّس الله روحه ـ ما صورته:

(ولد ولدي المبارك أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهّر ليلة الجمعة في الثلث الأخير من الليل ٢٧ رمضان من سنة ٦٤٨ ه‍).

اسمه:

سمّاه أبوه في تسجيله بالحسن وهو اسم حسن، وبه عرف واشتهر وذلك ممّا لا شك فيه، ولعلّ القارئ يستغرب منّي هذا، ولكنّه سيعذرني إن عرّفته أنّ جماعة من المؤرّخين ذكروا أنّ اسمه الحسين (مصغراً) ونظراً لتشابه الاسمين خطأً فقد كنا نحتمل ذلك من تصحيف النسّاخ، لكن الغريب في الباب أنّ بعضهم أصرَّ علىٰ أنّ اسمه الحسين، بدليل ترتيب الأسماء في كتابه فمثلاً انّ الصلاح الصفدي ذكره

في كتابيه أعيان العصر والوافي بالوفيات في باب من اسمه الحسين ومثله ابن حجر في موضع من لسان الميزان[1] وموضع من الدرر الكامنة[2] وذكره في موضع سابق[3] باسم الحسن إلّا أنّه أحال علىٰ باب من اسمه الحسين فلاحظ.

وورد كذلك في النجوم الزاهرة فقد أثبت في الأصل (الحسين) وفي الهامش (الحسن) وذكر المعلق، أنّه كان في الأصلين وحكاه عن السلوك والدرر والمنهل الصافي وأغرب من هذا وذاك كما يقولون، أنّ بعضهم قال أنّ اسمه يوسف وقد حكاه الصفدي عن شيخه شمس الدين، وذكره ابن حجر أيضاً في موضع من لسان الميزان[4] وترجمه هناك. فلماذا كلّ هذا اللغط من هؤلاء الشيوخ حول الإسم وهم يقولون عن صاحبه انّه مشتهر الذكر!!؟

كنيته:

لقد سبق أن قرأنا فيما كتبه أبوه الشيخ سديد الدين في تاريخ ولادته أنّه كنّاه بأبي منصور، وانّها كنية مباركة تدلّ علىٰ تفاؤل عظيم من الشيخ بانتصار مولوده في ميادين الحياة، وقد ذكرها الإمام جمال الدين لنفسه في الخلاصة، وبها كان يكنّىٰ في غالب المصادر الشيعية كمعاجم التراجم والإجازات ونحوها.

وله كنية أُخرىٰ اشتهر بها أيضاً في المعاجم وهي (ابن المطهّر) نسبة إلىٰ جدّه الأعلىٰ، وهي كنية لا تخلو من حسن نغمة وطيب إشارة، وهي أكثر شيوعاً في المصادر السنّية منها في المصادر الشيعية.

لقبه:

ذكرت المعاجم الرجالية لشيخنا المترجم له عدة ألقاب أشهرها:

١ ـ آية الله علىٰ الإطلاق، وإضفاء هذا اللقب عليه وتخصيصه به دليل

---

(١) لسان الميزان ٢: ٣١٧.

(٢) الدرر الكامنة ٢: ٧١.

(٣) الدرر الكامنة: ٤٩.

(٤) لسان الميزان ٦: ٣١٩.

الإعجاب به والإكبار له، وإلّا فما أكثر آيات الله سبحانه، وهو الّذي له في كلّ شيء آية، وهذا اللقب لم أجده في غير المصادر الشيعية.

٢ ـ جمال الدين: وهو اللقب الّذي كان مشهوراً به عند الفريقين، وربّما خفّفه بعض العامة فقال الجمال، وميّزه عن غيره باضافته إلىٰ أشهر كنيتيه (ابن المطهّر) رفعاً للإيهام، ولقبه هذا أكثر شهرة عند المتكلّمين والمؤرّخين.

٣ ـ العلّامة: وهو اللقب الّذي خصّ به وعليه وقف، حتّىٰ أصبح علماً وحقيقة ثابتة، فلا يتبادر إلىٰ الذهن عند سماعه مطلقاً إلّا إليه خصوصاً في محيط الفقهاء.

٤ ـ الإمام: وهو كسابقيه في إطلاقه في كتب الفريقين ممّا يظهر تسالمهم عليه، ومن المعلوم أنّ الشيعة خاصة من أورع الناس في إطلاق هذا اللقب السامي.

ولشيخنا آية الله الإمام العلّامة جمال الدين ألقاب أُخرىٰ دون ما سبق في الشهرة، هي في الواقع نعوت، ساقها مترجموه تنبئ عن رفعة شأنه وسمو مقامه أضربنا عنها صفحاً.

نشأته:

تربىٰ في حجر تلك الحرّة المصونة، والبرّة الطاهرة، ربيبة بيت المجد والسؤدد، وهي أُمّه، وتحت رعاية أبيه ذلك الشيخ العطوف الّذي حدب عليه بجنانه، وأحاطه بحنانه، ولم تقتصر تربيته علىٰ هذين الأبوين، بل شاركهما في الرعاية وحسن العناية خاله المحقق، الّذي كان يغمره بلطف خاص.

فكانت تربيتهم له نموذجاً صالحاً للمربين، فقد أحضروا له معلماً خاصاً اسمه (محرم) وعهدوا إليه بتعليمه القرآن والكتابة، فقرأ القرآن علىٰ ذلك الأُستاذ الخاص وعنده تعلم الكتابة، وما ظن القارئ بصبيّ ينشأ بين أحضان الفضيلة، ويتربىٰ في حجور الأُسرتين الكريمتين بني سعيد وبني المطهّر، وكلّ منهما أُسرة ضربت علىٰ الفضل أطنابها، وغذّت بلباناته طلابها.

وإنّ أهم حدث خطير يمر به الصبيّ، وهو بعد لم يكمل العقد الأوّل من عمره، هو حدث الفتح المغولي، الّذي طرق البلاد وشتت العباد.

فقد كان ولا شكّ يطرق سَمعه، وهو في أوّل صباه حديث الناس عن ذلك الغزو التتري، الّذي باتت جيوشه محاصرة لبغداد ـ عاصمة الخلافة الإسلامية ـ وقد دهم الناس خوف ورعب من شرّ الجيوش المغولية الكافرة.

كما عاين ولاشكّ نزوح كثير من أهل بلده مع أطفالهم وأثقالهم إلىٰ البطائح، ليكونوا بمنأىٰ عن معرّة ذلك الكافر أو بالصحيح أبعد خطوة، فإنّ الحلة أقرب إلىٰ بغداد من البطائح إليها، كما أنّه سمع ولاشكّ بما اشتور الرأي عليه بين البقية الباقية من أهل الحلة، وفي مقدّمتهم أبوه الشيخ سديد الدين، وما استقر عليه رأيهم في الخلاص من تلك الغمّة الّتي أظلتهم والمسلمين عامة، وذلك بمكاتبة سلطان المغول بطلب الأمان لهم فكتبوا.

كما أنّه رأىٰ أباه مصعداً إلىٰ الدرگاه المغولي مع الرسولين المغوليين، ليفاوض السلطان في شأن مقدّساته وبلاده، وضمان سلامة الجميع علىٰ أن يضمن هو للسلطان الطاعة والتسليم، ويعود الشيخ وبيده عهد الأمان المطلوب، قد أمر السلطان أن يكتب باسمه ويضمن فيه سلامة المشهدين والكوفة والحلة والنيل.

كلّ هذا ممّا مرّ علىٰ شيخنا المترجم له ووعاه وهو في سنّ الثامنة من عمره.

ولا شكّ أنّه سمع أنباء الواقعة ببغداد، وقد أتت علىٰ الأخضر واليابس حيث جاست جيوش التتار خلال الديار فكان ما كان ممّا لست أذكره، وجرىٰ أمر الله في خلقه ولا رادّ لأمره، واصطلىٰ بنار تلك الواقعة جماعة من أبناء وطنه وفيهم بعض العلويين.

هذا بعض ما مرّ عليه ولا شكّ أنّه قد سجلته خواطره في ذاكرته، وبقىٰ أليم وقعها في نفسه، وإن لم تظهر آثاره فيما ظهر من آثاره، وكيف له باظهار ذلك وهو يعايش أحفاد هولاكو الفاتح الجبّار، وهم حكّام البلاد.

دراساته:

قلت فيما سبق أنّه تولىٰ تربيته والده الإمام سديد الدين، وكان ذلك الشيخ محققاً فقيهاً مدرّساً عظيم الشأن، واشترك مع أبيه في توجيهه العلمي خاله الشيخ نجيب الدين جعفر بن الحسن، الّذي اشتهر بدقة النظر وبعد الغور وقوّة العارضة حتّىٰ عرف بالمحقق.

وساعدهما علىٰ بدو الثمرة وصلاحها هو باستعداده الفطري ونضوجه الفكري، حتّىٰ قيل عن ذكائه المفرط ونبوغه في سنّ مبكرة، أنّه طوى مراحل الدراسة وهو دون العشرين.

ولقد قطع تلك الأشواط بالتلمذة علىٰ هذين العلمين حتّىٰ تخرج عليهما في العلوم العربية بسائر فنونها، وعلم الفقه واُصوله، والحديث وكتبه، وعلم الكلام وقواعده، وأتم عندهما سائر العلوم الشرعية، أمّا دراساته علىٰ غير هذين العلمين فتكاد تكون مقتصرة في العلوم العقلية وعلىٰ أساتذة هم أئمّة تلك الفنون.

فقد قرأ علىٰ المحقق النصير الطوسي رحمه الله وحدّث عن تلمّذه عليه في الحكمة والهيئة بقوله: قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي عليّ سينا وبعض التذكرة في الهيئة تصنيف الخواجة ثمّ أدركه الموت المحتوم قدّس الله روحه[١].

ومن هذه الرواية نعلم أنّه اجتاز المراحل المشار إليها آنفاً واستعد لأخذ الحكمة والهيئة وهو في الرابعة والعشرين من عمره، المدة الّتي بين ولادة العلّامة ٦٤٨ وبين وفاة المحقق الطوسي سنة ٦٧٢، وقرأ علىٰ الشيخ شمس الدين محمّد ابن محمّد الكشي في العلوم العقلية أيضاً، وقد كان يعترض عليه أحياناً فيحير الشيخ عن جواب تلميذه ويعترف له بالعجز[٢].

وقرأ علىٰ المنطقي الشيخ نجم الدين عليّ بن عمر الكاتبي القزويني المعروف

---

(١) الإجازة الكبيرة لبني زهرة في مجلد الإجازات من البحار: ٢١.

(٢) نفس المصدر السابق: ٢٢.

بدبيران شرح الكشف إلّا ما شذّ[1]، والكشف هو كشف الأسرار من غوامض الأفكار في المنطق، للقاضي أفضل الدين الخونجي (ت ٦٤٩ هـ) وقد شرحه الكاتبي دبيران، فقرأ شيخنا عليه الشرح إلّا ما شذّ.

وقرأ علىٰ الشيخ برهان الدين النسفي وأطراه التلميذ بقوله: كان عظيم الشأن زاهداً منصفاً في الجدل، استخرج مسائل مشكلة، قرأت عليه بعض مصنّفاته في الجدل، وله مصنّفات متعددة[2].

هذا ما عثرت عليه ممّا يتعلق بدراسته وشيوخه في القراءة والعلوم الّتي قرأها فبرع فيها، أمّا سائر مشايخه الّذين روىٰ عنهم فإنّهم يشتركون وهؤلاء في أنّهم جميعاً مشايخه في الرواية، وإليك أسماءهم مع شيء من تعريف تلميذهم لكلّ واحد منهم.

مشايخه:

لقد قرأ علىٰ جم غفير من علماء عصره من العامّة والخاصّة، كما يقول مترجموه، وإلىٰ القارئ ثبتاً بأسماء من وقفت علىٰ التصريح بروايته عنهم إمّا قراءة أو سماعاً أو إجازة وهم:

١ ـ الشيخ المفسّر عزّ الدين أحمد بن عبدالله الفاروثي الواسطي (ت ٦٩٤ هـ) وهذا الشيخ كان رجلاً صالحاً من فقهاء السنّة وعلمائهم[3].

٢ ـ السيّد الأجل جمال الدين أحمد بن موسىٰ بن جعفر الطاووسي الحسني (ت ٦٧٣ هـ) وصفه وأخاه السيّد رضي الدين عليّ الآتي ذكره بقوله: وهذان السيّدان زاهدان عابدان ورعان[4].

٣ ـ الشيخ الفقيه نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق

---

(١) نفس المصدر: ٢٢.

(٢) نفس المصدر: ٢٢.

(٣) نفس المصدر: ٢٢.

(٤) نفس المصدر: ٢٢.

صاحب الشرائع (ت ٦٧٦ هـ) ـ خال المترجم ـ وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في الفقه[١].

٤ ـ الشيخ السعيد نجم الدين جعفر بن محمّد بن جعفر بن نما الحلي[٢].

٥ ـ الشيخ الجليل جمال الدين الحسين بن أبان النحوي، وهذا الشيخ كان أعلم أهل زمانه بالنحو والتصريف له تصانيف حسنة في الأدب[٣].

٦ ـ الشيخ كمال الدين الحسين بن عليّ بن سليمان البحراني[٤].

٧ ـ الشيخ عزّالدين عبدالحميد بن أبي الحديد شارح نهج البلاغة (ت ٦٥٥ هـ)[٥].

٨ ـ السيّد الأجل غياث الدين عبدالكريم ابن طاووس (ت ٦٩٣ هـ)[٦].

٩ ـ الشيخ تقي‌الدين عبدالله بن جعفر بن عليّ الصبّاغ الحنفي الكرخي، وهذا الشيخ كان صالحاً من فقهاء الحنفية بالكوفة[٧].

١٠ ـ الشيخ السعيد نجم الدين عليّ بن عمر الكاتبي القزويني ويعرف بدبيران (ت ٦٧٥ هـ) كان من فضلاء العصر وأعلمهم بالمنطق وله تصانيف كثيرة، وكان له خلق حسن ومناظرات جيّدة، وكان من أفضل علماء الشافعية عارفاً بالحكمة[٨].

١١ ـ الشيخ المؤرّخ بهاءالدين عليّ بن عيسىٰ الاربلي صاحب كشف الغمّة كان حياً إلىٰ سنة ٦٨٧[٩].

١٢ ـ السيّد الجليل النقيب رضي الدين عليّ بن موسىٰ الطاووسي الحسني (ت

---

(١) نفس المصدر: ٢٢.

(٢) اجازه فخر المحققين لمحمّد بن صدقة (مجلد اجازات البحار) ٧٢.

(٣ و٤) الإجازة الكبيرة لبني زهرة (مجلد إجازات البحار): ٢٢.

(٥) مواقع النجوم للمحدّث النوري والظاهر انّه وهم من المحدّث فانّ مولد العلّامة سنة ٦٤٨ كما سبق ووفاة ابن أبي الحديد سنة ٦٥٥ فيكون عمر العلّامة سبع سنين يوم وفاته فلاحظ.

(٦) الإجازة الكبيرة (اجازات البحار): ٢٥. (٧) المصدر السابق: ٢٢.

(٨) المصدر السابق: ٢٢.

(٩) إجازة الحرّ العاملي (مجلد إجازات البحار): ١٦١.

٦٦٤ هـ) ومرّ انّه وأخاه زاهدان عابدان ورعان[١].

١٣ ـ الشيخ المفسّر جمال الدين محمّد بن سليمان البلخي صاحب التفسير الكبير (ت ٦٩٨ هـ)[٢].

١٤ ـ الشيخ الفقيه مفيد الدين محمّد بن عليّ بن محمّد بن الجهم الحلي الأسدي، وكان فقيهاً عارفاً بالأُصولين[٣].

١٥ ـ الشيخ نصير الدين أبو جعفر محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) وقد أثنىٰ عليه تلميذه الشيخ ابن المطهّر كثيراً.

١٦ ـ الشيخ المعظّم شمس الدين محمّد بن محمّد بن أحمد الكيشي، هذا الشيخ كان من أفضل علماء الشافعية، وكان من أنصف الناس في البحث كنت أقرأ عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثمّ يجيب تارة وتارة أُخرىٰ يقول حتّىٰ نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعاوده يوماً ويومين وثلاثة فتارة يجيب وتارة يقول هذا عجزت عن جوابه[٤].

١٧ ـ شيخ الفلسفة ببغداد برهان محمّد بن محمّد النسفي (ت ٦٨٧ هـ) وهذا الشيخ كان عظيم الشأن زاهداً منصفاً في الجدل إستخرج مسائل مشكلة[٥].

١٨ ـ الشيخ الحكيم كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني صاحب شروح نهج البلاغة (ت ٦٧٩ هـ)[٦].

١٩ ـ الشيخ السعيد نجيب الدين يحيىٰ بن سعيد الحلي صاحب الجامع في الفقه (ت ٦٩٠ هـ) وهذا الشيخ كان زاهداً ورعاً[٧] وهو ابن عم والدة شيخنا الإمام جمال الدين.

٢٠ ـ الشيخ الإمام سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر صاحب التصانيف

---

(١) الإجازة الكبيرة لبني زهرة المصدر السابق: ٢٢.

(٢) إحقاق الحقّ ١: المقدّمة طبع ايران. (٣ ـ ٥) الإجازة الكبيرة (إجازات البحار): ٢٢.

(٦) مقدّمة بحار الأنوار ١: ٢١١، ومقدّمة شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١١.

(٧) الإجازة الكبيرة: ٢٢.

الكثيرة ومنها الخلاصة في الأُصول، والد شيخنا المترجم له، وعليه كانت تربيته ودراساته في العلوم العربية والشرعية كما سبق[١].

جهود وجهاد:

يجدر بي وأنا أهدف إلىٰ إعطاء صورة صادقة عن شيخنا العلّامة ابن المطهّر رحمه الله أن أختار بعض الجوانب من حياته، لتكون فيها دلالة للقارئ علىٰ ما سواها من جوانب أُخرىٰ يتسع الحديث عنها في دراسة تامة شاملة، أمّا أنا فلا يسعني ذلك لأنّي بصدد تقديم كتاب من كتبه وأثر من آثاره، ولو أردت الإلمام بجميع ما لشيخنا رحمه الله من مجالات الجهاد والجهود لطال الحديث وربّما عدّ ذلك خروجاً عن الموضوع في نظر بعض القرّاء، وفي نظري هو من صميم الموضوع إذ هو حديث عن جهاد مستمر طويل وجهود نافعة معطاءة.

ومهما يكن فانّي سأختار للتحدّث بعض الجوانب من تلك الجوانب الكثيرة وإن لم يكونا أهم جوانب حياة شيخنا رحمه الله، فإنّ جانب جهاده العقائدي ومواقفه في نصرة المذهب والدفاع عن الإسلام والعقيدة أهم منهما، إلّا أنّه جانب متشعب الأطراف فسيح الجوانب لا تسعه هذه السطور خصوصاً وهو يستلزم البحث بدقة واهتمام بالغين مع تحفظ في النتيجة لئلّا تكون مرتجلة وتحت تأثير العاطفة.

فإنّ بحث ذلك الجانب يقتضي الإلمام أوّلاً بمبدأ إسلام المغول وأوّل من أسلم من سلاطينهم، وثانياً روابط التعارف بين شيخنا رحمه الله والبلاط المغولي، وثالثاً العوامل الّتي دفعت بسلطان المغول إلىٰ إعلان التشيّع، وكلّ تلك النواحي تقتضي البحث بإسهاب كما تستلزم أن تكون بدقة وتحقيق.

وقد كتبت في ذلك عشر صحائف باقتضاب، ولا أزال أرى أنّ الموضوع يحتاج إلىٰ بحث أوفى، ومتسع من الوقت، لذلك رأيت تجميده فعلاً إلىٰ مناسبة أُخرى، والأُمور مرهونة بأوقاتها.

---

(١) المصدر السابق: ٢١.

أمّا الجوانب الّتي أختارهما فعلاً للحديث عن جهاد شيخنارحمه الله وجهوده فهي:
١ ـ مواقفه في نصرة المذهب والدفاع عن العقيدة.
٢ ـ مدرسته العلمية وثمارها الجنية.
٣ ـ تصانيفه وآثاره.

١ ـ مواقفه في نصرة المذهب والدفاع عن العقيدة:

وهذه الناحية يجب أن تبحث بدقة وإهتمام بالغين، حتّىٰ لا تكون نتيجة البحث مرتجلة وتحت تأثير العاطفة، فإنّها الجانب المهم الّذي نلمس فيه شعور علمائنا الماضين بالمسؤولية وتفانيهم في سبيل خدمة العقيدة والتبشير بمبدئهم، وان أدىٰ ذلك إلىٰ تحمّل المشاق وركوب الصعاب.

وحيث أنّي الآن في بحث هذا الجانب من شيخنا الإمام ابن المطهّر فلابدّ لي أن أقول بصراحة ليس في هذا الجانب أهم من موضوع تشيّع الشاه خدابنده علىٰ يديه، وبالتالي أمر الشاه بتغيير السكة والخطبة والإقتصار علىٰ ذكر الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام وأبنائه الطاهرينعليهم السلام وإلغاء ذكر غيرهم وتعميم المنشور بذلك إلىٰ جميع أطراف ممالكه ممّا حدا بكثير من المؤرّخين أن عدّوا عمله ذلك حدثاً تاريخياً مهماً فضبطوا عامه متفقين وإن إختلفوا في أسبابه.

ويجدر بي أن أحيط القارئ علماً بأمر ذي بال وهو مبدأ معرفة السلاطين المغول وأُمرائهم بشيخنا ابن المطهّر توطئة لما سيأتي من الحديث عن ذلك الحدث التاريخي الّذي ظهر في البلاط المغولي ومنه إلىٰ جميع الممالك التابعة له فأقول:

لا يمكن وأنا بهذه العجالة تحديد مبدأ التعارف بين البلاط وحكّامه وبين شيخنا جمال الدين ابن المطهّر، ولكنّه كان قبل سنة ٦٧٢ قطعاً، وذلك فإنّ الواسطة في التعريف كان هو النصير الطوسي العالم الشيعي الكبير النافذ الكلمة عند سلاطين المغول من أيّام هولاكو فاتح بغداد ٦٥٦ إلىٰ أيّام أباقا المتوفّىٰ سنة ٦٨٠

وكانت وفاة النصير في أيّامه.

وممّا لا شكّ فيه اتصال شيخنا ابن المطهّر بالنصير الطوسي وتلمّذه عليه، وقد قرأ عليه إلهيات الشفا لابن سينا وبعض التذكرة النصيرية في الهيئة من تصانيف النصير نفسه ولم يتم قراءتها لأنّ المنية عاجلت أُستاذه النصير في سنة ٦٧٢ في بغداد حيث قدمها مع أباقا تلك السنة، وسافر أباقا وخلفه للنظر في شؤون البلاد، ولشدّة اختصاص شيخنا ابن المطهّر بأُستاذه وملازمته له عرف بأنّه تلميذ النصير الطوسي[1].

وقد ذكر غير واحد أنّ شيخنا ابن المطهّر كتب أبياتاً في صدر كتاب أرسله إلىٰ النصير، وهو في عسكر السلطان خدابنده مسترخصاً للسفر إلىٰ العراق من السلطانية والأبيات:

محبتي تقتضي المقام	وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضي	بينهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام	حتّىٰ نرىٰ رأيك الجميلا

وأنا لا أصادق علىٰ صحة هذه الرواية علىٰ علاتها وإختلالها الواضح، ومن الغريب غفلة أصحاب المصادر الّذين ذكروها عن العلّة الظاهرة فيها.

ولا يخفىٰ أنّ الأصل في الرواية هو صاحب الرياض، فإنّه ذكر في كتابه رياض العلماء، أنّه وجد في مجموعة بأردبيل أبياتاً تنسب إلىٰ العلّامة الحلي وذكر الأبيات مع مقدّمتها وتبع الرجل علىٰ روايته صاحب الروضات فيها[2] وسيّد الأعيان فيه[3] ومؤلّف تحفة العالم فيها[4].

وهكذا كلّ من تأخّر عنهم وحتّىٰ الدكتور محمّد رشاد سالم في مقدّمة منهاج

---

(١) لاحظ ابن كثير ١٤: ٧٧ وابن حجر في الدرر ٢: ٧١ وذيل جامع التواريخ : ٥٢ بالفارسية.

(٢) روضات الجنّات: ١٧٧. (٣) الأعيان ٢٤: ٣٣٠.

(٤) تحفة العالم ١:١٨٣.

السنّة، ومقدّم كتاب الخلاصة للعلّامة، ومقدّم إثبات الوصية المنسوب خطأً إلىٰ العلّامة وغيرهم وغيرهم، فإنّ جميع هؤلاء لم يتنبهوا إلىٰ خلل الرواية من جهة وفاة النصير الطوسي وانّه توفي قبل أن تنشأ السلطانية علىٰ وجه الأرض، لا بل قبل أن يولد بانيها في الدنيا، فانّ السلطانية من بناء السلطان أولجايتو خدابنده، وهذا الرجل ولد سنة ٦٨٠ وتولىٰ الحكم سنة ٧٠٣ وأمر ببناء السلطانية في سنة ٧٠٥ فكيف يصح أن يكون المكتوب من السلطانية المنشأة في سنة ٧٠٥ إلىٰ النصير (ت ٦٧٢ ھ) وهو في عسكر السلطان خدابنده المولود سنة ٦٨٠؟

أليس من الواضح الجلي أنّ المكتوب إليه هو غير النصير لأنّه مات قبل مولد أولجايتو باني السلطانية بثماني سنين؟ ومن المحتمل أن يكون المكتوب إليه هو ابن النصير الطوسي، وله عدّة أبناء ولهم مكانة في البلاط المغولي، وأكبر الظن إن صح ما احتملناه انّ المكتوب إليه هو أصيل الدين الحسن بن النصير، وقد تولىٰ بعد أبيه برهة شأن الرصد بمراغة وإدارة بعض الشؤون وورد بغداد صحبة الحضرة السلطانية، ومعه كان صفي الدين محمّد بن عليّ الطقطقي مؤلّف الفخري في الآداب السلطانية، ولأجله وباسمه ألّف كتابه الآخر (الأصيلي في النسب) الّذي نسخ بعضه ونشر باسم غاية الإختصار، كما نبهّت علىٰ ذلك في مقدّمة كتاب منتقلة الطالبية، وقد توفي أصيل الدين المذكور سنة ٧١٥ قبل وفاة أولجايتو بسنة.

لقد طال الحديث عن رواية الأبيات المذكورة، ومهما يكن من أمر صحتها وعدمه فلا شكّ أنّ معرفة اُمراء المغول لشخصية الشيخ العلّامة ابن المطهّر كانت قبل السلطان خدابنده، وربّما كانت معرفة بعضهم به منذ عهد غازان أو قبله حينما كانوا يردون إلىٰ بغداد ويطوفون في العراق أيّام كان النصير الطوسي حيّاً، وقد ذكر أنّه ورد الحلة وزار المشهدين وتعرّف علىٰ علماء البلاد وفي مقدّمتهم الشيخ المحقق صاحب الشرائع وهو رئيسهم يومئذٍ، وتعرّف في مجلسه علىٰ جماعة من العلماء كمفيد الدين ابن الجهم الحلي، ونجيب الدين يحيىٰ بن سعيد، وشيخنا ابن

المطهّر ووالده سديد الدين، وإن كنا نرجع معرفته بوالده إلىٰ يوم رآه في معسكر هولاكو قبل فتح بغداد.

والّذي يؤكّد معرفة الأُمراء المغول بشيخنا إمّا سماعاً من أفواه الذاكرين فضله والمعجبين به كأُستاذه النصير، وقد سُئل بعد زيارته الحلة عمّا شاهده فيها قال: رأيت خريتاً ماهراً وعالماً إذا جاهد فاق، وعنىٰ بالخريت المحقق وبالعالم شيخنا العلّامة ابن المطهّر[١]، أو إجتماعاً بشخصه أيّام تلمذه علىٰ النصير وفي قصّة الأمير طرمطاي الآتية خير دليل وهذا ما لا شكّ فيه، إنّما المهم في المقام هو البحث عن تعرف خدابنده علىٰ شخصية شيخنا ابن المطهّر ومنه إلىٰ اعتناق مذهب التشيّع، وهذه الناحية لم تعالج كما ينبغي فيما رأيت من المصادر بل كلّ واحد يذكر جانباً منها، ويبقىٰ الفراغ بين الحلقات بيناً ومُلفتاً للنظر.

وعلينا أن نعرف شيئاً عن خدابنده وتديّنه علىٰ العموم في مراحل حياته:

(١) نشأته النصرانية:

ولد خدابنده ـ كما سبق ـ في سنة ٦٨٠ وهي سنة وفاة جدّه أباقا، ويروي المستشرق بروان انّه نشأ مسيحياً إذ عُمّد بأمر أُمه أروك خاتون وسمّي نيقولا[٢]، ويؤكّد هذه الناحية الدكتور رضا پازوكي[٣] ما ترجمته: كان أولجايتو ـ وهو الاسم المغولي لخدابنده ـ مدّة حياة أُمّه تابعاً لمذهب النصارىٰ.

(٢) إسلامه واتباعه المذهب الحنفي:

ولكنه بمجرد موتها تزوج امرأة مسلمة وبناءاً علىٰ رغبتها ورهن إشارتها إعتنق الإسلام[٤] وتبع المذهب الحنفي[٥].

---

(١) أعيان الشيعة ٢٤: ٢٨١.

(٢) السلوك (تعليقة الدكتور محمّد زيارة مصطفى) ١: ق ٣ ص ٩٢٧.

(٣) تاريخ ايران از مغول تا افشار: ١٢٠ طبع ايران سنة ١٣١٦ شمسي.

(٤) نفس المصدر السابق: ١٢٠. (٥) نفس المصدر: ١٢٠.

(٣) انتقاله إلىٰ الشافعية:

كان وزيره الخواجه رشيد الدين فضل الله شافعياً، ولمّا قدم القاضي نظام الدين عبدالملك المراغي من مراغة حبذ الوزير لمخدومه أن يجعل القاضي برتبة قاضي القضاة فلبىٰ طلبه وعيّنه في ذلك المنصب، ونظراً للتنافس بين الأُمراء في البلاط المغولي علىٰ التقدم عند الشاه وكانوا مختلفي المذاهب، فكلّ أمير يحاول أن يكون الشاه من أهل مذهبه، فهو يستند علىٰ طائفة من القضاة والعلماء في تأييد مذاهبهم لتلك الغاية، ولمّا عين نظام الدين بمنصب قاضي القضاة شرع في مناظرة علماء الحنفية في مجلس الشاه خدابنده فأفلجهم، ونتيجة ترغيب الوزير الخواجه رشيد الدين فقد عدل الشاه عن مذهبه الحنفي وتمذهب بالشافعية[١].

(٤) فترة الحيرة وأسبابها:

وهنا تقوم قائمة الأحناف ويضيقون ذرعاً بهذه الخطوة إلىٰ أن ورد عليهم ابن صدر جهان الحنفي من بخارا وذلك في سنة ٧٠٩، فشكت إليه الحنفية عداء القاضي نظام الدين، فلاطفهم وطيب قلوبهم ووعدهم الوقيعة بالقاضي المذكور وبمذهبه بحضور خدابنده، فجرت بينهما محادثات أوجبت حيرة السلطان وامراؤه المغول وندموا على اعتناقهم لدين الإسلام وسخروا بالعلماء والحاضرين وارتد كثير من الأُمراء من الإسلام نتيجة ذلك المجلس، وبقي السلطان أولجايتو محتاراً في أمره، واشتور مع بعض امرائه في الرجوع إلىٰ دين المغولية والعمل بألياته الكبرىٰ (وهي مجموعة قوانين نظمها وسنها جنكيزخان الجد الأعلىٰ لسلاطين المغول)[٢].

(٥) مدّة الحيرة:

واستدامت الحيرة ثلاثة أشهر والسلطان لا يدرك وجه الحيلة في الخلاص

(١ و٢) نفس المصدر: ١٢٠، وآثار الشيعة الإمامية: ٣٧ وروضات الجنّات نقلاً عن تاريخ حافظ ابرو، ومجالس المؤمنين ٢: ٣٥٧، ولاحظ هامش ص ٥١ ـ ٥٦ من ذيل جامع التواريخ رشيدي طبع طهران سنة ١٣١٧ شمسي.

من هذا المأزق، وأكبر الظن انّ ما يروىٰ من قصة طلاق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد وانّها كانت سبب تشيّعة، كان في هذه الفترة كما احتمل أن تكون الزوجة الّتي غضب عليها ـ كما يقولون ـ وطلقها هي تلك الّتي أشارت عليه باعتناق الإسلام.

وفي دوامة ذلك الإضطراب والتبلبل العقائدي يتقدم منه أمير مغولي كان قد أسلم وحسن إسلامه واسمه طرمطاش (تيموَرتاش) بن چوبان ـ وهذا الأمير وأبوه كانا من المقدّمين عند غازان السلطان السابق وأخي أولجايتو ـ فيقول له إنّ غازان الّذي كان يعد من أعقل أهل عصره كان قد اختار من المذاهب الإسلامية مذهب التشيّع[1]، يريد بذلك إنقاذه من الحيرة، ولكن السلطان وهو الّذي ساءت عقيدته في بعض المذاهب الّتي كانت أكثر رواجاً من التشيّع كيف يقتنع بهذا الرأي فأغلظ لوزيره وقال له: ويلك تريد منّي أن أكون رافضياً[2] وبالتالي يذكر له وزيره من محسنات مذهب الشيعة انّهم يقولون بالنص والوراثة في الحكم، وتخالج السلطان فكرة قبول رأي الوزير، ولكنها فكرة لمّا تختمر في نفسه، وإن قيل عنه انّه قبلها.

وكيف ما كان تضطره الظروف إلىٰ أن يبحث بنفسه عن هذا المذهب المشار به، وذلك عندما غضب علىٰ احدىٰ زوجاته فقال لها أنت طالق ثلاثاً، ثمّ ندم فسأل العلماء فقالوا: لابدّ من المحلل، فقال: انّ لكم في كلّ مسألة أقوالاً، فهل يوجد هنا إختلاف؟ فقالوا: لا، فقال أحد وزرائه ـ ولعلّه كان الأمير طرمطاش كما في المصادر العربية أو ترمتاش كما في غيرها ـ: في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق.

---

(١) يروى ذلك عنه انّه اختاره في آخر أيّامه لاحظ أسباب تشيّعه في مجالس المؤمنين ٢: ٣٥٥ وآثار الشيعة الإمامية: ٣٦ نقلاً عن تاريخ حافظ ابرو الشافعي وكذا عن التاريخ الغازاني لخواجه رشيد الدين وتاريخ محمّد قاسم فرشته.

(٢) تاريخ ايران از مغول تا افشار: ١٢٠، ومجالس المؤمنين ٢: ٣٥٨ نقلاً عن حافظ أبرو الشافعي.

فقال العلماء: إنّ مذهبه باطل ولا عقل له ولا لأصحابه ولا يليق بالسلطان أن يبعث إلىٰ مثله. ولكن السلطان وهو في دوامة الحيرة، يحتاج إلىٰ أن يكشف هذا المذهب الجديد، فيقول له: امهلوا حتّىٰ يحضر ونرىٰ كلامه.

ويستدعي العلّامة من الحلة، ونظراً لما كان يحسّه شيخنا الإمام ابن المطهّر من شعور بالمسؤولية الكبرىٰ الملقاة علىٰ عاتقه ـ هي الأمانة الّتي حملها الله تعالىٰ عليه وعلىٰ العلماء في كلّ عصر وأُمناء الشريعة في كلّ مصر ـ ونظراً لمكانته الدينية السامية، إذ كان هو الزعيم المشار إليه بالبنان في عصره ومصره من بين علماء الشيعة وفيهم الكثرة والبركة، لذلك كلّه فقد رأىٰ واجبه الديني يحتم عليه إجابة الدعوة وفيها خير سبيل إلىٰ نهضة دينية مثلىٰ سيجني ثمرتها الطيبة في تبشيره بمذهبه، كما أنّه ستصيبه أشواك الطريق إلىٰ الهدف من مغرضين وحاقدين لا يخلو منهم مكان ولا زمان.

فصمم علىٰ تحمّل العناء في ذلك والسفر إلىٰ الحضرة السلطانية، وقد كتب له التوفيق في ذلك فكان في سفره ودعوته موفقاً للغاية.

وكان معه في سفره ذلك جمع من الأعلام منهم ولده فخر الدين محمّد المعروف بفخر المحققين والسيّد تاج الدين الآوي.

ولمّا حضروا عند السلطان أولجايتو، جمع له جميع علماء المذاهب[1]، هكذا يروىٰ وليس ذلك ببعيد فإنّ في نفس السلطان من بقية المذاهب وحشة، كما سبق بيانه، وإن اجتماع العلماء ومحاجاتهم عنده بمحضره يكشف له حال المذهب الجديد وعلمائه المبشّرين به، وتذكر هنا نادرة لشيخنا ابن المطهّر لا أعلم مدىٰ صحّتها تاريخياً وهي:

انّه لمّا دخل علىٰ السلطان أخذ نعله بيده ودخل وسلّم وجلس إلىٰ جانب

(١) أعيان الشيعة ٢٤: ٢٩١ عن شرح من لا يحضره الفقيه لمحمّد تقي المجلسي والد مؤلّف البحار.

الملك، فقال العلماء للملك: ألم نقل لك إنّهم ضعفاء العقول؟ فقال: إسألوه عن كلّ ما فعل، فقالوا: لماذا لم تخضع للملك بهيئة الركوع؟ فقال: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يركع له وكان يسلّم عليه، وقال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً﴾[1] ولا يجوز الركوع والسجود لغير الله، قالوا: فلِمَ جلست بجنب الملك؟ قال: لأنّه لم يكن خال غيره، قالوا: فلِمَ أخذت نعليك بيدك وهو منافٍ للأدب؟ قال: خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: إنّ أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل ولدوا بعد المائة فما فوق من وفاته.

كلّ هذا والترجمان يترجم للملك كلّ ما يقوله العلّامة.

فقال العلّامة للملك: قد سمعت إعترافهم هذا، فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم ولم يجوزوا الأخذ من غيرهم ولو فرض أنّه أعلم؟

فقال الملك: ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة؟ قالوا: لا.

قال شيخنا العلّامة ابن المطهّر: ونحن نأخذ مذهبنا عن عليّ بن أبي طالب نفس رسول الله وأخيه وابن عمّه ووصيّه، وعن أولاده من بعده، فسأله الملك عن الطلاق؟ فقال: باطل لعدم الشهود العدول[2].

ثمّ دارت المحاورات والمحاججات بين شيخنا العلّامة وبين علماء المذاهب، وكان يمثلهم في الإحتجاج القاضي نظام الدين عبدالملك المراغي، الّذي كان السبب في إنتقال السلطان من الحنفية إلىٰ الشافعية.

قال الحافظ أبرو الشافعي في تاريخه ذيل جامع التواريخ:

---

(١) النور: ٦١.

(٢) أعيان الشيعة ٢٤: ٢٩١ ـ ٢٩٢ وقصص العلماء: ٣٥٦ ـ ٣٥٧ نقلاً عن شرح الفقيه للمولىٰ محمّد تقي المجلسي والد صاحب البحار في باب الطلاق الثلاث في مجلس واحد.

حيث وقع في نفس أولجايتو محمّد خربندا إتباع مذهب الإمامية أمر باحضار علمائهم، فلمّا حضر العلّامة ـ ابن المطهّر ـ وغيره من علماء هذه الطائفة تقرر أن يحضر من قبل علماء السنّة الخواجه نظام الدين عبدالملك المراغي الّذي هو أفضل علماء الشافعية بل أفضل علماء السنّة مطلقاً فحضر، وتناظر مع العلّامة في الإمامة، فأثبت العلّامة مدّعاه بالبراهين والأدلّة القاطعة، وظهر ذلك للحاضرين بحيث لم يبق لأحد من جميع أُولئك شبهة فيما ذكره العلّامة ابن المطهّر رحمه الله .

قال الحافظ ابرو الشافعي في تاريخه:

ولمّا رأىٰ الشيخ نظام الدين ذلك بهت نفسه ـ كذا ـ وخجل وأخذ في محاسن استدلال الشيخ ابن المطهّر ومحامده وقال: قوّة أدلّة حضرة هذا الشيخ في غاية الظهور، إلّا أنّ السلف منّا سلكوا طريقاً، والخلف لإلجام العوام ودفع تفرقة الإسلام سكتوا عن زلل أقدامهم، فبالحري أن لا نهتك أسرارهم ولا يتظاهر باللعن عليهم.

وذكر الحافظ أبرو: أنّ نظام الدين المراغي كان يبالغ بعد ذلك في تعظيم الشيخ جمال الدين ويحترمه كثيراً، وجرت بينهما مباحثات علىٰ جهة الاستفادة والإفادة لا علىٰ سبيل الجدل والعناء، وكذلك الشيخ جمال الدين حسن بن المطهّر لم يكن في أبحاثه متعصباً بل كان يوقر الصحابة ويمنع من تناولهم والتطاول عليهم[١].

وذكر القاضي نور الله في مقدّمة كتابه احقاق الحق[٢] أسماء جماعة من العلماء الّذين حضروا عند السلطان وقت المناظرة مع العلّامة الحلي منهم:

---

(١) لاحظ هامش ص ٥٢ من ذيل جامع التواريخ رشيدي بالفارسية، وقارن مجالس المؤمنين، وروضات الجنّات: ١٧٥. هذا، وقد قال تاج الدين التبريزي الشافعي: وجالست الإمام جمال الدين ابن المطهر الحلي وما أخذت عنه شيئاً لتعصّبه علىٰ بعض الصحابة؟! (منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار للسلامي، انتخبه التقي الناسي وحققه المحامي عباس العزاوي: ١٤٨ ط بغداد).

(٢) احقاق الحق: ردّ علىٰ كتاب الفضل بن روزبهان الّذي كتبه ردّاً علىٰ كتاب منهاج الحق وكشف الصدق للعلّامة شيخنا ابن المطهّر رحمه الله.

المولىٰ قطب الدين الشيرازي، وعمر بن عليّ الكاتبي دبيران، وأحمد بن محمّد الكبشي، ورشيد الدين[١] السيّد الموصلي، والمولىٰ نظام الدين عبدالملك المراغي.

(٦) اعلان التشيّع:

ولما تمت المناظرات وحصلت القناعة الكافية للسلطان خدابنده وقرر إتباع مذهب التشيّع نهض شيخنا ابن المطهّر رحمه الله ليخطب خطبة برسم الشكر:

فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ النبيّ وآله، فاعترضه السيّد ركن الدين الموصلي ـ وكان قد أسكته العلّامة في المناظرة وانقطعت به الحجّة ـ في أثناء الصلاة علىٰ الآل، وقال: ما الدليل علىٰ جواز الصلاة علىٰ غير الأنبياء؟

فقال شيخنا رحمه الله: الدليل قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٢].

فقال السيّد الموصلي: أيّ مصيبة أصابت عليّاً وأولاده ليستوجبوا بها الصلاة؟

فذكر له الإمام ابن المطهّر رحمه الله مصائبهم المشهورة ثمّ قال:

وأيّ مصيبة أعظم عليهم من كونك ـ وأنت من أبنائهم ـ تفضل عليهم من لا يستحق التفضيل.

فضحك الحاضرون وخجل السيّد، وفي ذلك أنشد قول القائل:

إذا العلوي تابع ناصبياً ... لمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه طبعاً ... لأنّ الكلب طبع أبيه فيه

وهكذا تم المجلس وانفض عن اتباع السلطان أولجايتو محمّد خدابنده للحقّ واعتناقه المذهب الشيعي، وصدر الأمر بإعلان ذلك في الممالك التابعة لحكمه.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية[٣]:

---

(١) المعروف في بقية المصادر انّه ركن الدين وقد ورد ذكره في كتاب حفيده بحر الأنساب وانّه توفي سنة ٧٢٦ وهي سنة وفاة شيخنا العلّامة فلاحظ (مصور عن نسخة باحدىٰ مكتبات استانبول ورقة ١٨) وعندي نسخته.

(٢) البقرة: ١٥٦ و١٥٧.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٧: ٤٠٨ (الترجمة العربية).

وقد مثل ـ العلّامة الحلي ـ الشيعة تمثيلاً موفقاً في مناقشته مع أهـل السـنّة جرت في بلاط السلطان غياث الدين الجايتو خدابنده محمّد (٧٠٣ ـ ٧١٦) فتأثر السلطان بحججه تأثراً حدا به إلىٰ إعتناق مذاهب ـ كذا ـ الشيعة في كثير المسائل. وورد في حبيب السير[١] نحو ذلك.

وحدد المحامي عباس العزاوي[٢] تاريخ اعلان التشيّع رسماً في ايران بأنّه كان في سنة ٧٠٧ فقال: في هذه السنة أظهر السلطان خدابنده شعار الشيعة وذلك بسعي ابن المطهّر.

لكن المؤرّخين الّذين هم أقدم زمناً وأثبت قدماً ذكروا أنّ ذلك كان في سنة ٧٠٩، قال اليافعي في مرآة الجنان[٣] في حوادث سنة ٧٠٩:

وأظهر خربنده بمملكته الرفض وغيّر الخطبة وشمخت الشيعة وجرت فـتن كبار.

وقال ابن تغري بردي في النجوم[٤]: وفيها ـ أي سنة ٧٠٩ ـ أظهر خربندا ملك التتار الرفض في بلاده وأمر الخطباء ألا يذكروا في خطبهم إلّا عليّ بن أبي طالب وولديه وأهل البيت.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية[٥]: وفيها ـ سنة ٧٠٩ ـ أظـهر مـلك التـتر خربندا الرفض في بلاده وأمر الخطباء أوّلاً أن لا يذكروا في خطبتهم إلّا عليّ بن أبي طالبرضي الله عنه وأهل بيته، ولمّا وصل خطيب باب الأزج إلىٰ هذا المـوضع مـن خطبته بكىٰ بكاءاً شديداً وبكىٰ الناس معه ونزل ولم يتمكن من اتمام الخـطبة، فأُقيم من أتمها عنه.

وبهذه اللهجة الحزينة يذكر مؤرّخوا السـنّة هـذا الحـدث التـاريخي، وكأنّ السلطان أعلن الكفر وارتد عن الإسلام، والّذي يؤخذ عليهم، أنّهم لم يذكروا شيئاً

---

(١) حبيب السير ٣: ١٩٧.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٢: ٤٠٧.
(٣) مرآة الجنان ٤: ٢٤٦.
(٤) النجوم ٨: ٢٧٨.
(٥) البداية والنهاية ١٤: ٥٦.

عن ارتداد أُمراء المغول إلىٰ دينهم الأوّل ونتيجة ما وقع من المهاترات بين القاضي نظام الدين المراغي وابن صدر جهان وقد أشرنا إليها آنفاً.

وهنا قامت قيامتهم يذرفون دموع التماسيح علىٰ الإسلام وكيف ما تفسر لهجاتهم، فإنا نعتبر الحدث حدثاً ميموناً ونصرة للإسلام، فإنّ شيخنا لو لم ينهض بإجابة الدعوة والحضور في ذلك البلاط المتأرجح بين الوثنية والإسلام، لكان إرتداد المغول إلىٰ دين إلياسة الكبرىٰ من النتائج المحتومة لهم، وبذلك تنكسر شوكة الإسلام مضافاً إلىٰ ما أصاب المسلمين من وهن في الواقعة العظمىٰ سنة ٦٥٦ عند فتح هولاكو لبغداد.

ولكنّه الشيخ المحنّك والقائد المظفّر، فقد أوضح لسلطان المغول وأُمرائه ووزراء البلاط وعلماء المسلمين وجميع الحاضرين مبادئ التشيّع وانّها عين مبادئ الإسلام الصحيحة، كما أنقذ بنفس الوقت سلطان المغول من ورطة ارتطم بها وبلبلة لم يدرك وجه الصواب فيها.

لذلك فإنّا نعتبر نهضة ابن المطهّر مباركة وسفرته ميمونة نجحت فيها الدعوة ولمّ بها الشعث، وفي خلال مدّة قصيرة ـ إلىٰ حد مدهش ـ بدّد الظلام السائد علىٰ البلاط، وأنقذ السائرين في الحيرة من محنة الإضطراب العقائدي الّتي عاشوها طيلة ثلاثة شهور، كادت تهوي بهم إلىٰ هوّة سحيقة ـ هوّة الكفر والضلال ـ.

لهذا نعتبره كان موفقاً إلىٰ أقصىٰ حد في نهضته تلك الّتي كان فيها خير قائد وأفضل مجاهد، أرضىٰ ربّه وخدم دينه وبشّر بمبدئه وحظي بالمكانة اللائقة بشخصه، حتّىٰ قال معاصره الصفدي عن ذلك في كتابه الوافي: تقدّم في دولة خربندا تقدّماً زايداً وكان له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة.

وقال في أعيان العصر: تقدّم في آخر أيام خربندا تقدّماً زاد حدّه، وفاض علىٰ الفرات مدّه، وكان له إدرارت عظيمة، وأملاك لها في تلك البلاد قدر جليل وقيمة، ومماليك أتراك، وحفدة يقع الشرّ معهم في أمر اشراك...

وقال ابن كثير في البداية والنهاية[١]: وحظىٰ عنده ـ أي عند السلطان أولجايتو ـ الشيخ جمال الدين ابن المطهّر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي وأقطعه عدة بلاد[٢].

وقال ابن تغري بردي: وله وجاهة عند خربندا ملك التتار.

إلىٰ أمثال هذه العبائر الّتي تدلّ علىٰ عظيم مقامه عند السلطان، وتنم عن حسد الخصوم وحقدهم فليقولوا ما شاؤوا، فإنّ الرجل أحسن للإسلام والمسلمين عموماً في موقفه ذلك بقدر ما أساء أصحاب المذاهب الأُخرىٰ إليه، وما علىٰ المحسنين من سبيل.

وقد ذكر المؤرّخون انّه قدّم للسلطان في سفره ذلك كتابين ألّفهما باسمه وأهداهما إليه وهما منهاج الكرامة ونهج الحقّ، وقدّمهما له برسم التحفة كما يقول حافظ ابرو في ذيل جامع التواريخ.

وقد كان في أواخر شهر ربيع الأوّل سنة ٧٠٩ بالبلدة السلطانية كما في تاريخ اجازته لمحمود بن محمّد الرازي، وقد كتبها له علىٰ ظهر كتاب الشرايع[٣].

ومن الطريف ما ذكره ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة بقوله: «حتّى انّ ابن المظفر شيخ الشيعة كان الشيخ تقي الدين الزيراني البغدادي بيّن له خطأه في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له»؟![٤]

---

(١) البداية والنهاية ١٤: ٧٧.

(٢) لا يبعد أن يكون ما يذكره المخالفون من ان خربندا أقطعه عدّة بلاد يرومون النيل بذلك من مقام الشيخ رحمه الله. أمّا ما كان عنده من أملاك فقد قال الشيخ إبراهيم القطيفي في رسالته الخراجية ٢: ١٠٠ (كلمات المحققين) فان الّذي كان له من القرى حفر أنهارها بنفسه، وأحياها بماله، لم يكن لأحد فيها من الناس تعلّق أبداً، وهذا مشهور بين الناس، ويدل عليه ويزيده بياناً انّه وقف أكثر قراه في حياته وقفاً مؤبداً. ورأيت خطّه عليه وخطّ الفقهاء المعاصرين له من الشيعة أو السنّة، ومنه إلىٰ الآن ما هو في يد من ينسب إليه يقبضه بسبب الوقف الصحيح. وفي صدر سجل الوقف انّه أحياها وكانت مواتاً، والوقف الّذي عليه خطّه وخط الفقهاء موجود الآن اهـ.

(٣) راجع مجلد اجازات البحار: ٢٩.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢: ٤١١.

وليت ابن رجب ذكر لنا بعض الشواهد علىٰ ذلك، وليت غيره من بقية المؤرخين أشار إلىٰ ذلك، ولكن من لا يسمّي يقول ما يشاء ويفعل ما يشاء، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

ولمّا تشيّع السلطان محمّد أولجايتو خدابنده بن أرغون بن أباقا بن هولاكو ابن تولي بن چنكيز التتري الايلخاني ملك خراسان وآذربيجان والروم والعراق، مدحه جمال الدين بن الحسام[١] بقصيدة يقول فيها:

أهدي إلىٰ ملك الملوك دعائي ... وأخصّه بمدائحي وثنائي
وإذا الورىٰ والوا ملوكاً غيره ... جهلاً ففيه عقيدتي وولائي
هذا خدابندا محمّد الّذي ... ساد الملوك بدولة غراء
ملك البسيطة والّذي دانت له ... أكنافها طوعاً بغير عناء
أغنتك هيبتك الّتي أُعطيتها ... عن صارم أو صعدة سمراء
ولقد لبستَ من الشجاعة حلّة ... تغنيك عن جيش ورفع لواء
ملأ البسيطة رغبة ومهابة ... فالناس بين مخافة ورجاء
مَن حوله عُصب كآساد الشرىٰ ... لا يرهبون الموت يوم لقاء
وإذا ركبت سرىٰ أمامك للعدىٰ ... رعب يقلقل أنفس الأعداء
ولقد نشرت العدل حتّىٰ أنّه ... قد عمّ في الأموات والأحياء
فليهن ديناً أنت تنصر ملكه ... وطبيبه الداري بحسم الداء
نبهته بعد الخمول فأصبحت ... تعلو مهابته علىٰ الجوزاء
وبسطت فيه بذكر آل محمّد ... فوق المنابر ألسن الخطباء
وغدت دراهمك الشريفة نقشها ... باسم النبيّ وسيّد الخلفاء

---

(١) هو إبراهيم بن أبي الغيث النجّاري المجدلي جمال الدين بن الحسام الفقيه الشيعي من أهل قرية مجدل سلم أو مسلم من بلاد صفد. درس الفقه علىٰ ابن العود الفقيه المشهور وابن مقبل الحمصي ورحل إلىٰ العراق ودرس علىٰ العلّامة الحلي وأتقن الفقه حتّىٰ صار إماماً من أئمّة الشيعة، وكان أبوه فقيهاً أيضاً. وكان له مجلسان أحدهما معد للوفود، والآخر لطلبة العلم، وكان يوزع وقته بينهما وكان حيّاً سنة ٧٣٦.

ولقد حفظت عن النبيّ وصيّةً ورفعت قرباه علىٰ القرباء
فابشر بها يوم المعاد ذخيرة يجزيكها الرحمن خير جزاء
يا ابن الأكاسرة الملوك تقدموا وورثت ملكهم وكلّ علاء[١]

٢ ـ مدرسته العلمية وثمارها الجنية:

هذا هو الجانب الثاني الّذي يلزمنا بحثه بدقة أيضاً لنتعرف منه مدى جهاد شيخنا ابن المطهّر ونلمس ثمار جهوده طيلة حياته الّتي ناهزت الثمانين عاماً.

أمّا إذا أردنا السبيل في الإهتداء إلىٰ ذلك فلنقرأ ما يكتبه عنه مترجموه من خصوم وأنصار، وإيراد نتف من ذلك يحملون بها أقوالهم في هذا الجانب، فمن ذلك قول الصفدي: وكان ريّض الأخلاق حليماً، قايماً بالعلوم حكيماً طار ذكره في الأقطار، واقتحم الناس إليه المخاوف والأخطار، وتخرج به أقوام[٢]... وقوله الآخر: تخرج به أقوام كثيرة[٣].

وقول ابن حجر: وتخرج به جماعة في عدة فنون[٤].

وقول الميرزا عبدالله الأفندي: وكان رحمه الله آية الله لأهل الأرض، وله حقوق عظيمة علىٰ زمرة الإمامية والطائفة الحقّة الشيعية الاثنىٰ عشرية لساناً وبياناً وتدريساً وتأليفاً، وقد كان جامعاً لأنواع العلوم مصنّفاً في أقسامها، حكيماً متكلّماً فقيهاً محدّثاً أُصولياً أديباً شاعراً ماهراً...

---

(١) نقلاً عن مستدرك أعيان الشيعة للدكتور مصطفىٰ جواد ـ البلاغ العدد ٩ السنة الثانية ص ٨ ـ ١٠. والرجل مترجم أيضاً في أعيان العصر حرف الألف الورقة ١٣ (للصفدي) وما نقله الدكتور فهو عن الكتاب هذا. وكذلك مترجم في الوافي بالوفيات ٦: ٧٩ ترجمة مفصلة فيها بعض أشعاره فراجع. والقصيدة أيضاً مذكورة في الوافي ٢: ١٨٦ في ترجمة السلطان خدابندا. فراجع.

(٢) أعيان العصر للصفدي (مصوّر بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة الفيلم ١٨٠٩ عاطف أفندي).

(٣) الوافي بالوفيات ١١: ورقة ١١٥ مصوّر في المكتبة الآنفة الذكر.

(٤) الدرر الكامنة ٢: ٧٢.

وأفاد وأجاد علىٰ جمع كثير من فضلاء دهره من الخاصة، بل من العامّة أيضاً كما يظهر من إجازات علماء الفريقين[١].

وقال أبو محمّد الحسن الصدر:... وخرج من عالي مجلس تدريسه خمسمائة مجتهد[٢].

إلىٰ غير ذلك ممّا يزيدنا تنويراً عن هذا الجانب، مضافاً إلىٰ حديث المدرسة السيّارة السلطانية الّتي أمر السلطان أولجايتو بإنشائها من أجله إجابة لاقتراحه.

لذلك أصرَّ علىٰ ملازمته وبقائه بجنبه في حلّه وترحاله حبّاً به وتقديراً منه لفضله، وبالتالي للإستفادة من وجوده معه لكشف ما يطرأ عليه من عضل وأحكام لا يعرف وجهها علىٰ طريقة المذهب الجعفري.

لكن الشيخ ابن المطهّر رحمه الله وهو العالم الخبير والناقد البصير رأىٰ نفسه بين عاملين دينيين كلّ منهما لا يسعه تركه.

أوّلا: إجابة السلطان إلىٰ البقاء معه تلزمه أن يكون كسائر العلماء من ملازمي ركائب السلطان ممّن يغدو بغدوه ويروح برواحه، لا يتمكن مع إجابته من القيام بوظيفة تربية العلماء وإعداد طلاب العلوم بالعدّة الكافية، وأنّىٰ لهم الإستفادة والإستزادة من شيخ في بلاط السلطان غدوه ورواحه.

ثانياً: أمّا إذا لم يجبه إلىٰ مراده مضافاً إلىٰ ما في ذلك من سوء أدب مع مقام السلطان لا يليق بشيخنا إرتكابه، فإنّه يخشىٰ تفسير ردّه تفسيراً خاطئاً يجر عليه وبالاً مع كثرة قالة السوء والحاقدين عليه بسبب صحبة السلطان نتيجة جهاده وجهوده.

ولمّا كان الجمع بينهما ممكناً فيما إذا اُنشئت له مدرسة سيّارة تكون مع المخيم السلطاني تقيم بإقامته وترحل بارتحاله، فاقترح علىٰ السلطان أن يأمر بها

---

(١) رياض العلماء: مصوّر بمكتبة الإمام الحكيم العامّة عن خطّ المؤلّف.

(٢) تأسيس الشيعة: ٢٧٠.

ليبقىٰ معه إلىٰ جانبه ويأمر السلطان بها، وهنا يبدو سؤال ربّما يجيش به صدر القارئ.

لماذا كانت المدرسة سيّارة، ولم تكن ثابتة في السلطانية وهي (من أجمل بلاد الله وأحسنها هواءاً وماءاً وأعجبها عمارة بها قصر لكلّ أمير ووزير وبها دار السلطان ولها أسواق عجيبة ومدارس شريفة)[1].

والجواب: إنّ سلاطين المغول كان من عادتهم في الصيف الإقامة في مراغة سابقاً وفي السلطانية أيّام أولجايتو لاحقاً لطيب الهواء واعتدال الجو أمّا في الشتاء فينزحون إلىٰ بغداد لصعوبة الإقامة في البرد، والبرَد وخاصة في أذربيجان، وهم بنفس الوقت يتفقدون أحوال البلاد وشؤون العباد، ويقفون بأنفسهم علىٰ أعمال نوّابهم وحكّامهم، وبذلك يقسمون أيّام السنة إلىٰ شطرين رحلة الشتاء والصيف.

ولمّا كان رغبة السلطان في مجالسة الشيخ ابن المطهّر والإستيناس به وبتلاميذه حتّىٰ في الطريق، لذلك أمر ببناء المدرسة السيّارة وهي:

تتألف من أربعة أواوين وعدّة غرف ومدارس (مواضع للدراسة) كلّها مكونة من الخيام الكرباسية، فهي مضارب تأوىٰ إليها الطلبة والمدرّسون، وقد عين لهم السلطان الجرايات وكانوا يرحلون برحيل السلطان خدابنده وينزلون بنزوله.

وقد ذكر هذه المدرسة ابن فضل الله العمري في كتابه المسالك في الكلام علىٰ الإيلخانية وسلطانها فقال: ومن عادة هذا السلطان أن يصحبه في الأوردو (المعسكر) في كلّ حل ومرتحل أعيان العلماء والمدرّسين برواتب جاريات علىٰ السلطان، ومع كلّ منهم فقهاء وطلبة، وهؤلاء هم المسمّون بمدرّسي السيّارة، ومعهم أعيان الخواجكية الرؤساء.

وذكر الخونساري في الروضات: إنّ العلّامة الحلي الحسن بن المطهّر هو الّذي اقترح علىٰ السلطان محمّد أولجايتو خدابنده بترتيب مدرسة السيّارة ذات

(١) تلخيص الآثار لعبدالرشيد بن صالح، راجع مقدّمة تلخيص معجم الألقاب: ٣٤.

حجر ومدارس من الخيام الكرباسية، وكانت تحمل مع الركب الميمون أينما يصير، وتضرب بأمره في كلّ منزل ومصير[١].

وورد ذكرها في تاريخ حبيب السير: إنّه لمّا كان السلطان محمّد أولجايتو شديد الميل إلىٰ صحبة العلماء والمباحثات العلمية أمر في أيّام دولته بترتيب المدرسة السيّارة، مؤلفة من أربعة أواوين وعدة غرف من الكرباس، وكانت تحمل معه وتطوف بركابه، وكان العضد الايجي وبدر الدين الشوشتري من مدرّسي السيّارة، وما يقرب من مائة طالب علم يقيمون فيها مكفولي الملبس والمأكل والدواب وجميع ما يحتاجون إليه[٢].

وذكرها ابن الفوطي في تلخيص معجمه عند ذكر قطب الدين محمود بن أسعد بن محمّد اليمني ثمّ التستري الفقيه الحكيم، وانّه من فقهاء المدرسة السيّارة بالحضرة[٣].

أمّا ثمار تلك المدرسة فلست مسهباً في وصفها ولا مطنباً في تنوعها، بعد أن سبق القول عن جامعية شيخنا ابن المطهّر وعكوف العلماء عليه وشدّ الرحال إليه، أخذاً منه ورواية عنه وتخرجاً عليه، وكيف لا تكثر الرحلة إلىٰ بابه والإزدحام علىٰ منهله العذب (والمنهل العذب كثير الزحام) والطالب يجد بغيته والراغب طلبته.

وقد جمع أُستاذه علم التفسير، وعلم الكلام، وأُصول الدين، وآداب البحث، والاحتجاج وقواعد الجدل، إلىٰ جانب العلوم الشرعية الأُخرىٰ، من فقه وأُصول، وحديث وتاريخ، ودراية ورجال، مضافاً إلىٰ العلوم العقلية الأُخرىٰ كالحكمة الإلهية والطبيعية والرياضية، سوىٰ سائر الفنون العربية وآدابها وشؤون التربية الدينية وأساليبها.

ولمّا كان البحث عن أسماء طلابه جميعاً أو أكثرهم يستدعي التنقيب الطويل

---

(١) روضات الجنّات: ١٧٥.
(٢) تاريخ حبيب السير ٣: ١٩٦.
(٣) تلخيص معجم ابن الفوطي ٤: ق ٤ ص ٧١٤.

والفرصة الكافية، وأنّىٰ لي بها، لذلك اكتفيت بذكر مجموعة من عيون الرجال ومبرزي الآخذين عنه وهم:

١ ـ إبراهيم بن أبي الغيث جمال الدين بن الحسام البخاري الفقيه الشيعي رحل إلىٰ العراق وأخذ عن ابن المطهّر[١].

٢ ـ الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الحسين بن عليّ العاملي (الآملي) أجازه أُستاذه في سنة ٧٠٩ كما أجازه فخر المحققين ابن أُستاذه ـ في ١٢ رمضان سنة ٧٠٦ ـ وصورة إجازتيهما في رياض العلماء نقلها مؤلّفه عن ظهر كتاب كشف الغمة للاربلي رأىٰ نسخته في أردبيل.

٣ ـ إبراهيم بن سبيبىٰ ـ كذا ـ بن إبراهيم بن عليّ بن دريد الحائري، أبو طالب كتب الجزء الأوّل من (المختلف) لنفسه في الحائر وفرغ من تعليقه في ١٠ ربيع الأوّل سنة ٧٧٤[٢].

٤ ـ الشيخ تقي الدين إبراهيم بن محمّد البصري وهو الّذي التمس أُستاذه ـ العلّامة ـ فكتب له مبادئ الوصول إلىٰ علم الأُصول، وتاريخ بعض نسخ المبادئ سنة ٧٠٢.

٥ ـ ابن حمزة له مسائل سألها من العلّامة رحمه الله ذكره شيخنا الرازي في الحقائق الراهنة (مخطوط).

٦ ـ الشيخ أبو حامد بن أحمد وقد كتب بخطّه من مؤلّفات أُستاذه غاية السؤول وإيضاح السبل في شرح منتهىٰ السؤول والأمل في حياة أُستاذه سنة ٧١١ (راجع آثاره العلمية).

٧ ـ الشيخ أبو الفتوح أحمد بن أبي عبدالله بلكو بن أبي طالب بن عليّ الآوي، وهو ممّن أجازه أُستاذه وولده الفخر في سنة ٧٠٥، وقد كتبا ذلك علىٰ كتابي نهج المسترشدين ومبادئ الأُصول، وقد كتبهما بخطّه ابن بلكو المذكور (راجع آثاره

---

(١) ترجم له الصفدي في أعيان العصر حرف الألف الورقة ١٣ وترجمه ترجمة مبسوطة وأورد له شعراً.

(٢) راجع الحقائق الراهنة.

العلمية فيما يأتي).

٨ ـ الشيخ جمال الدين أحمد بن محمّد بن الحداد الحلي، كتب بخطّه من مصنّفات أُستاذه القواعد فرغ منها سنة ٧٢٧ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٩ ـ السيّد أمين الدين أبو طالب أحمد بن بدر الدين محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحلبي الحسيني هو أحد المجازين من آل زهرة بالإجازة الكبيرة.

١٠ ـ الشيخ تاج الدين الحسن بن الحسين بن الحسن السرابشنوي الكاشاني مولداً ومسكناً، ورد الحلة وتفقّه بها علىٰ العلّامة وكان بها في ١٩ ذي الحجة سنة ٧٢٨ وقد صرّح بذلك في إجازته لبعض تلاميذه وقد كتبها بالحلة في التاريخ المذكور علىٰ ظهر (نهج البلاغة) المكتوب بخطّ الحسين بن أردشير بن محمّد الطبري في سنة ٦٦٧ ـ ٦٧٧ وكانت النسخة عند السماوي رحمه الله[1]، وصرّح بتلمذه علىٰ العلّامة في الرواية في إجازة أُخرىٰ له، كتبها لولده علىٰ ظهر قواعد العلّامة في ٢٠ ربيع الأوّل سنة ٧٦٣ وقد كتبها بكاشان.

١١ ـ الشيخ حسن بن الحسين بن الحسن بن معانق كتب بخطّه نسخة الخلاصة في سنة ٧٠٧ وقد رآها صاحب الرياض.

١٢ ـ الشيخ حسن بن عليّ بن إبراهيم المزيدي كتب لنفسه من مؤلّفات أُستاذه تسليك النفس إلىٰ حضيرة الأنس في الكلام أنهاها زوال يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ٧٠٧ وعلىٰ النسخة خطّ أُستاذه (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

١٣ ـ السيّد عز الدين أبو محمّد الحسن بن بدر الدين محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي ممّن أجازه العلّامة مع جملة من آل زهرة بالإجازة الكبيرة في سنة ٧٢٣.

١٤ ـ الشيخ سراج الدين الحسن بن بهاء الدين محمّد بن أبي المجد

---

(١) الحقائق الراهنة: ٣٩.

السرابشنوي أجازه العلّامة في سلخ جمادى الأُولىٰ من سنة ٧١٥ كما في نسخة من الخلاصة (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

١٥ ـ الشيخ عز الدين الحسين بن إبراهيم بن يحيىٰ الأسترابادي، وقد كتب له أُستاذه إجازة علىٰ ظهر كتاب شرايع الإسلام وتاريخها ٢٨ صفر سنة ٧٠٨، ونسخة الشرايع موجودة عند الشيخ أبي الفضل شيخ الإسلام بزنجان[1].

١٦ ـ السيّد شرف الدين أبو عبدالله الحسين بن السيّد علاء الدين عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلي، ممّن أجازه مع أهل بيته بالإجازة الكبيرة (راجع آثاره العلمية).

١٧ ـ السيّد شرف الدين الحسين بن محمّد بن عليّ العلوي الحسيني

---

(١) والنسخة اليوم في مكتبة (مجلس شوراي ملي) في ايران

وصورة الإجازة في أوّل النسخة:

قرأ عليَّ الشيخ العالم النبيه الفاضل الكبير الزاهد الورع المحقق المدقق عين العلماء عز الملّة والدين حسين بن إبراهيم بن يحيىٰ الأسترابادي أدام الله توفيقه وتسديده، وأجزل من كلّ عارفة حظه ومزيده إلىٰ (كذا) كتاب شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام من مصنّفات شيخنا العالم الأعظم السعيد نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسين بن سعيد قدّس الله روحه ونوّر ضريحه قراءة مهذبة، وقد أجزت له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنّفات الشيخ السعيد نجم الدين مصنّفه رحمه الله عنّي عن المصنّف، وكذا أجزت له رواية جميع كتب أصحابنا قدّس الله أرواحهم بالطرق المتصلة منّي إليهم، وفقه الله تعالىٰ للخيرات، وكتب حسن بن يوسف بن المطهّر في ثامن وعشرين صفر سنة ٧٠٨، والحمد لله وحده وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين.

وعلىٰ الكتاب إجازة أُخرىٰ من إبراهيم بن عليّ بن رعدة لنفس المجاز آنفاً تاريخها شهر ربيع الأوّل سنة ٧٠٨.

وإجازة ثالثة من الشيخ عليّ بن يوسف بن المطهّر لعليّ بن الحسين بن القاسم بن الرسّي الأستربادي تاريخها ٢٨ محرم سنة ٧٠٣.

ونسخة الشرايع المذكورة كتبها محمّد بن الحسين بن عليّ بن القاسم الرسّي وعليها أيضاً: بلغ قراءة وشرحاً في أوقات متفرقة آخرها العشرون من شهر رمضان المبارك من سنة تسع وستمائة كتبه عليّ بن مطهّر حامداً لله ومصلّياً علىٰ خير خلقه محمّد النبيّ وآله الطاهرين.

الطوسي، كتب من مصنّفات أُستاذه إرشاد الأذهان وفرغ من نسخه في يوم السبت ٢٨ شهر الصيام سنة ٧٠٤، ثمّ قرأه علىٰ أُستاذه فأجازه وأطراه كثيراً في إجازته المؤرّخة سلخ ذي الحجة سنة ٧٠٤ والمكتوبة علىٰ ظهر الإرشاد (راجع آثاره العلمية).

١٨ ـ الشيخ صالح بن مشرف العاملي الجبعي[١] وهو الجد الخامس أو الرابع للشهيد الثاني.

١٩ ـ السيّد نظام الدين عبدالحميد بن مجد الدين أبي الفوارس محمّد بن فخر الدين عليّ بن عز الدين محمّد بن أحمد بن عليّ الأعرج الحسيني العبيدلي، وهو ابن أُخت العلّامة تلمذ علىٰ خاله وشرح بعض كتبه في سن مبكرة، كما يظهر من كتابه تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين، فقد شرحه في سنة ٧٠٣ وله تسع عشر سنة ودخل في العشرين، وأحال في كتابه هذا إلىٰ شرح كتاب آخر من مؤلّفات خاله وأُستاذه وهو ايضاح اللبس في شرح تسليك النفس إلىٰ حظيرة القدس، فيظهر من ذلك أنّه كتبه وعمره دون التسعة عشر سنة.

٢٠ ـ الشيخ كمال الدين عبدالرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن يوسف ابن العتائقي الحلي يظهر من آخر شرحه (الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين) للعلّامة انّه تلمذ عليه حيث عبّر عنه بشيخنا المصنّف، وابن العتائقي كان حيّاً إلىٰ سنة ٧٨٨ وأقدم تاريخ لخطوطه المتكثرة لبعض الكتب هو ٧٣٢ وجملة منها في الخزانة الغروية، فالقول بتلمذته علىٰ الشيخ غير بعيد.

٢١ ـ الشيخ كمال الدين عبدالرزّاق بن أحمد الشيباني المؤرّخ الشهير بابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) عبّر عن العلّامة في ترجمة السيّد عبدالمطلب عميدالدين ابن أُخت العلّامة بقوله: مولانا وشيخنا العلّامة جمال الدين الحسن بن المطهّر الحلي.

٢٢ ـ السيّد ضياء الدين عبدالله بن محيي الدين (مجد الدين) أبي الفوارس محمّد بن فخر الدين عليّ بن عز الدين محمّد بن أحمد بن عليّ الأعرج الحسيني

---

(١) كما في أمل الآمل ١: ١٠٢.

العبيدلي، وهو أخو السيّد المذكور آنفاً، وابن أُخت العلّامة شرح من كتب خاله التهذيب، واسم شرحه منية اللبيب.

٢٣ ـ السيّد جمال الدين عبدالله بن محمّد الحسيني العريضي الخراساني، شارح الفوائد الغياثية للقاضي العضد الإيجي، كانت نسخة من شرحه في مكتبة جامع مرجان ببغداد.

٢٤ ـ السيّد عميدالدين أبو عبدالله عبدالمطلب، وهو أخو السيّدين الآنفي الذكر، وقد أجازه خاله العلّامة.

٢٥ ـ السيّد علاء الدين أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلي، ممّن أجازه العلّامة مع أهل بيته بالإجازة الكبيرة (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٢٦ ـ الشيخ زين الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن طراد المطارآبادي المتوفّىٰ يوم الجمعة أوّل رجب سنة ٧٦٢.

٢٧ ـ الشيخ رضي الدين أبو الحسن عليّ بن جمال الدين أحمد بن يحيى المعروف بالمزيدي الحلي المتوفّىٰ غروب عرفة سنة ٧٥٧ ودفن بالغري.

٢٨ ـ الشيخ عليّ بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح، المجاور بالغري كتب بخطّه من مصنّفات أُستاذه الإرشاد في سنة ٧٠١ وقرأه علىٰ مصنّفه فكتب له إجازة علىٰ ظهر النسخة في سنة كتابتها (راجع آثاره العلمية).

٢٩ ـ الشيخ عليّ بن الحسن الإمامي، شرح من مصنّفات أُستاذه مبادئ الأُصول، وسمّاه خلاصة الأُصول، وفرغ من الشرح في سنة ٧٠٦ وتوجد نسخة من شرحه بخطّ الشيخ حيدر بن إبراهيم الطبري تاريخها سنة ٧٣٢ في الخزانة الرضوية.

٣٠ ـ الخواجة رشيد الدين عليّ بن محمّد الرشيدي الآوي، وقد أجازه أُستاذه في شهر رجب سنة ٧٠٥.

٣١ ـ السيّد بدر الدين أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي الحسن

عليّ بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلي، أجازه أُستاذه مع جماعة من بني زهرة بالإجازة الكبيرة (راجع مؤلّفات العلّامة فيما يأتي).

٣٢ ـ السيّد صدر الدين أبو إبراهيم محمّد بن إسحاق بن عليّ بن عربشاه الدشتكي، قرأ علىٰ أُستاذه كتابه الخلاصة فكتب له إجازة علىٰ ظهرها أطراه، وتاريخها ١٥ جمادى الأُولىٰ سنة ٧٢٤ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٣٣ ـ الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن عليّ الهرقلي، كتب بخطّه لنفسه من مصنّفات أُستاذه كتاب القواعد، وقرأ الجزء الأوّل منه علىٰ أُستاذه فكتب عليه بخطّه إنهاء ذلك في ربيع الأوّل سنة ٧٠٧ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

كما أجازه أُستاذه بإجازة كتبها له علىٰ كتاب نهاية الشيخ الطوسي وقد كتبها الهرقلي، وكانت النسخة فيما حكي في مكتبة المرحوم خاتمة المحدّثين الشيخ النوري.

٣٤ ـ الشيخ فخر الدين ـ المحققين ـ أبو طالب محمّد ابن العلّامة، ألّف أبوه كثيراً من كتبه بإسمه وأطراه كثيراً وله وصية خاصة ختم بها كتاب قواعده، تشتمل علىٰ محاسن الأخلاق ومعالي الأُمور، يروي عن أبيه ويروي عنه جمع أظهرهم الشيخ الشهيد الأوّل، والشيخ ابن المتوج البحراني، والشيخ ظهير الدين النيلي، والشيخ نظام الدين النيلي، والسيّد بهاء الدين النيلي، ومجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس وغيرهم.

٣٥ ـ الشيخ محمّد بن عليّ بن محمّد الجرجاني الغروي المولىٰ ركن الدين الاسترآبادي نزيل الحلة، شرح من مصنّفات أُستاذه مبادئ الأُصول وسمّىٰ شرحه غاية البادي في شرح المبادئ، فرغ منه في سنة ٦٩٧ كما في النسخة الموجودة في الخزانة الغروية.

٣٦ ـ السيّد مجد الدين أبو الفوارس محمّد العميدي، والد السادة المتقدّمين وزوج أُخت العلّامة، وتلميذه وتلميذ أبيه من قبل.

٣٧ ـ السيّد تاج الدين أبو عبدالله محمّد بن القاسم بن معية، العالم النسّابة الشهير ذكر في إجازته للسيّد شمس الدين محمّد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي: إنّ من مشايخه في الرواية العلّامة الحلي رحمه الله.

٣٨ ـ الشيخ محمّد بن أبي طالب بن الحاج محمّد الآوي، كتب بخطّه من مصنّفات أُستاذه نهج المسترشدين، فرغ منه في ذي الحجة سنة ٧٠٢ وأجازه أُستاذه في آخره بخطّه، وكذا ولده فخر المحققين (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٣٩ ـ المولىٰ قطب الدين محمّد بن محمّد الرازي البويهي من ذرية الصدوق ابن بابويه (ت ٣٨١ هـ) فقد صرّح بذلك فيما حكي عن خطّه بانّه كان يكتب اسمه ومحمّد بن محمّد بن أبي جعفر بن بابويه شارح المطالع والشمسية وقد أجازه أُستاذه العلّامة، وكتب له إجازة في ورامين من نواحي الري في سنة ٧١٣[1]، وكان تلميذاً خاصاً لأُستاذه[2].

٤٠ ـ المولىٰ شمس الدين محمّد بن محمود بن محمّد بن عليّ بن يوسف الانزاني الآملي، وهذا من خواص تلاميذ العلّامة والملازمين لركابه حتّىٰ في مدرسته السيّارة، وقد كتب من مصنّفات أُستاذه كشف المراد وفرغ منه في كرمنشاه في المدرسة السيّارة يوم الجمعة ٢١ محرم سنة ٧١٣ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٤١ ـ الشيخ محمود بن محمّد بن يار ـ كذا ـ كتب من مصنّفات أُستاذه كتاب التحرير، وفرغ منه وقت الصبح ٦ رجب سنة ٧٢٣، وقرأه علىٰ مصنّفه فكتب له أُستاذه في آخر القاعدة الأُولىٰ الّتي هي في العبادات إنهاءاً أطراه فيه وتاريخه ١٦ جمادى الثاني سنة ٧٢٤ هـ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٤٢ ـ المولىٰ تاج الدين محمود بن زين الدين محمّد بن عبدالواحد الرازي أجازه أُستاذه ـ العلّامة ـ بإجازة تاريخها سنة ٧٠٩[3].

---

(١) صورتها في إجازات البحار: ٢٨ .

(٢) كما في إجازة الشهيد لابن الخازن الحائري: ٣٩ من الإجازات.

(٣) صورتها في إجازات البحار.

٤٣ ـ الشيخ محمود بن محمّد بن عليّ بن يوسف الطبري.

٤٤ ـ السيّد نجم الدين مهنا بن سنان بن عبدالوهاب العبيدلي المدني، أجازه أُستاذه بإجازتين ذكر في احداهما تصانيفه وتاريخ الثانية سنة ٧٠٩ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٤٥ ـ الشيخ وشاح بن محمّد بن عتبة كتب من مصنّفات أُستاذه كتاب المختلف، عرضه علىٰ أُستاذه، فكتب علىٰ بعض أجزائه نظره فيه، وذلك في سنة ٧٢٤، وسيأتي وصف أجزائه مفصلاً في بحث آثاره العلمية فراجع.

٤٦ ـ الشيخ ضياء الدين أبو محمّد هارون بن نجم الدين حسن بن شمس الدين عليّ بن الحسن الطبري، وكتب من مصنّفات أُستاذه كتاب القواعد وقرأه علىٰ مصنّفه، فأجازه بإجازة مختصرة علىٰ ظهر الكتاب تاريخها ١٧ رجب سنة ٧٠١ (راجع آثاره العلمية فيما يأتي).

٣ ـ تصانيفه وآثاره:

وهذا هو الجانب الثالث الّذي يمثّل لنا ثمرات جهوده، وحصيلة تعبه وعنائه في تلك الأعوام الّتي ناهزت الثمانين، ولعلّ القارئ يدهش حين يقرأ قول صاحب مجمع البحرين في مادّة (علم) انّه وجد بخطّه رحمه الله ـ يعني العلّامة ـ خمسمائة مجلد من تصانيفه غير ما وجد منها بخطّ غيره.

وليس ذلك بغريب ممّن فرغ من تصنيفاته الحكمية والكلامية، وأخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ٢٦ سنة كما في خطبة المنتهى، وأمد الله له حتّىٰ جاوز الثمانين، وهو في كلّ ذلك لا يفتر عن التصنيف حتّىٰ كان يصنّف وهو راكب كما قاله الصفدي في الوافي.

وفي ضوء هذا ونحوه لا نجزم برد ما جاء في روضة العابدين نقلاً عن بعض شرّاح التجريد انّ للعلّامة نحواً من ألف مصنّف كتب تحقيق، وإن كان ذلك لا يخلو من غرابة.

ومهما تكن الأرقام الّتي ذكروها، فإنّ شيخنا ابن المطهّر رحمه الله كان يمتاز بسعة

التفكير ودقة النظر ومعرفة تامّة وإحاطة شاملة في العلوم الّتي ضرب فيها بسهم وافر، فهو في مصنّفاته إذ يقارن بين النظريات المختلفة والآراء المتضاربة، مع إيضاح الأُسس الّتي ارتكز عليها صاحب الرأي، وبيان وجه الحقّ من تلك الوجوه، مع دعم مختاره بالحجّة، ليكشف عن مدىٰ تبحره وتضلعه وسعة أُفقه وتحليقه في أجواء رحبة من العلوم والفنون.

ولا أدل علىٰ ذلك من مراجعة مجموعة كتبه الّتي خلّفها، فكانت ثمرات حياته فزيّن بها المكتبة الإسلامية، كما زودها بشتىٰ صنوف المراجع، لشتىٰ فنون العلم.

وإنّ القارئ لفهرستها الآتية، فضلاً عن الباحث في بطونها يجد له:

في الكلام، وأُصول الدين، والجدل، والإحتجاج، وآداب البحث والمناظرة ما يناهز ثلاثين كتاباً ورسالة.

كما يجد له في الفقه وحده عشرين كتاباً، بينها ما كان في عدّة مجلدات ضخام.

وفي أُصول الفقه سبعة كتب، وفي التفسير كتابين، وفي الحديث خمسة كتب، وفي الرجال ثلاثة كتب، وفي المعقول ستاً وعشرين كتاباً، وفي الأدعية كتابين، وفي النحو أربعة كتب، وفي الفضائل كتابين، سوىٰ ما يجده من أجوبة المسائل في شتىٰ الفنون، وأُخرىٰ متنوعة كالإجازات وغيرها.

وقد رتبت أسماءها حسب الحروف الهجائية، مع بيان مواضيعها، والإشارة إلىٰ نفائس نسخها، فإلىٰ القارئ هذه الفهرسة:

١ ـ **آداب البحث:** مختصر توجد نسخته في خزانة المولىٰ محمّد عليّ الخونساري في النجف الأشرف[1].

٢ ـ **الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة:** ذكره مؤلّفه في الخلاصة وغيرها،

---

(١) كما في الذريعة ١: ١٣.

وقد شرحه الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي (ت ٨٥٣ هـ) والمولىٰ الحكيم هادي السبزواري، وكلاهما في الرضوية[1].

٣ ـ **إثبات الرجعة**: توجد نسخته في مكتبة مدرسة فاضل خان بالمشهد الرضوي، كما في فهرسها[2] ومكتبة دانشگاه طهران[3].

٤ ـ **الإجازة الكبيرة لبني زهرة**: ذكرها صاحب الأمل وهم خمسة:

أوّلهم: علاء الدين أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن أبي الحسن بن أبي المحاسن زهرة الحسيني الحلبي.

ثانيهم: إبنه شرف الدين أبو عبدالله الحسين بن عليّ.

ثالثهم: أخوه بدر الدين أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم.

رابعهم: إبنه أمين الدين أبو طالب أحمد بن محمّد.

خامسهم: إبنه الآخر عز الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد، كذا رتبّهم العلّامة في إجازته لهم، وربّما يكشف هذا الترتيب عن تفاوت مراتبهم في الفضل. وهي إجازة كبيرة مبسوطة، ذكرها الشيخ المجلسي رحمه الله في مجلد الإجازات.

٥ ـ **الإجازة الكبيرة**: للسيّد نجم الدين مهنا بن سنان بن عبدالوهاب الحسيني المدني، ذكر فيها فهرس تصانيفه، وأجازه إجازة أُخرىٰ متوسطة كتبها له بالحلة في ذي الحجة سنة ٧٠٩ وكلاهما في مجلد إجازات البحار.

٦ ـ **الأدعية الفاخرة المأثورة عن العترة الطاهرة**: صرّح في بعض نسخ الخلاصة انّه في أربعة أجزاء[4].

٧ ـ **أربعون مسألة في أُصول الدين**: ذكر في الذريعة انّ نسختها في مكتبة السيّد راجه محمّد مهدي فيض آباد في الهند في الماري نمرة[5].

٨ ـ إرشاد الأذهان إلىٰ أحكام الإيمان: في الفقه، من أجل الكتب في بابه،

---

(١) كما في الذريعة ١: ٦٣.
(٢) كما في الذريعة ١: ٩٢.
(٣) فهرست مكتبة دانشگاه طهران ٣: ١٠٥٥.
(٤) كما في الذريعة ١: ٣٩٨.
(٥) الذريعة ١: ٤٣٥.

ذكر شيخنا الرازي أنّه أحصىٰ مجموع مسائله في خمسة عشر ألف مسألة[١]، فرغ منه سنة ٦٧٦ أو سنة ٦٩٦، لتشابه سبعين بتسعين خطاً، وقد عكف عليه شيوخ العلم بالدرس والإستفادة من أيّام مصنّفه حتّىٰ يومنا الحاضر، فشرحه كثيرون سوىٰ ما كتبه آخرون بنحو التعليق عليه والحاشية، وقد ذكرهم شيخنا الرازي دام ظله في الذريعة[٢] فقد أنهىٰ شروحه إلىٰ ٣٨ شرحاً، منها شرح ولده فخر المحققين.

وأقدم نسخة توجد اليوم منه هي النسخة الّتي كتبها تلميذ المصنّف الشيخ عليّ ابن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح المجاور بالغري في سنة ٧٠١، ثمّ قرأها علىٰ مصنّفها فكتب له إجازة علىٰ النسخة في سنة كتابتها وهي اليوم من نفائس الخزانة الرضوية.

وبعدها النسخة الّتي كتبها تلميذه الآخر السيّد شرف الدين حسين بن محمّد ابن عليّ العلوي الحسيني الطوسي، فقد كتب الإرشاد بخطّه لنفسه وفرغ من نسخه في يوم السبت ٢٨ شهر الصيام سنة ٧٠٤، ثمّ قرأه علىٰ أُستاذه المصنّف فكتب له إنهاء السماع وإجازة أطراه فيها، والنسخة عند السيّد نصر الله الأخوي بطهران، وهي اليوم في مكتبة المجلس بطهران، وتوجد نسخة في مجلدين بخطّ تلميذ المصنّف أبي سعيد الحسن الشيعي السبزواري فرغ منها سنة ٧١٨ عند السيّد محمود المرعشي بقم.

كما توجد نسخة أُخرىٰ لها أهميتها حيث كتب فخر المحققين ـ ابن المصنّف ـ علىٰ ظهرها إجازة للسيّد نظام الدين محمّد بن... بن علاء بن الحسن وتاريخها ١٤ ذي الحجة سنة ٧٥٧ بالحلة، وهي بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

وتوجد نسخة مؤرّخة في أواخر جمادى الثانية سنة ٧٧٢ كتبها سعيد بن جعفر بن رستم الجرجاني في مكتبة المولىٰ محمّد عليّ الخونساري.

٩ ـ **إستقصاء الإعتبار في تحرير معاني الأخبار**: ذكره مصنّفه في الخلاصة،

---

(١) الذريعة ١: ٥١٠. (٢) الذريعة ١: ٥١١ ـ ٥١٢.

وعرّفه بقوله: ذكرنا فيه كلّ حديث وصل إلينا، وبحثنا في كلّ حديث علىٰ صحّة السند أو إبطاله وكون متنه محكماً أو متشابهاً، وما اشتمل عليه المتن من المباحث والأدلّة، وما يستنبط من المتن من الأحكام الشرعية وغيرها وهو كتاب لم يعمل مثله، وقد ذكره في كتابه المختلف في الطهارة في مسألة سؤر ما لا يؤكل لحمه، بعد كلام مشبع طويل فقال: هذا خلاصة ما أوردناه في كتاب إستقصاء الإعتبار في تحقيق ـ كذا ـ معاني الأخبار، فيظهر أنّه في غاية البسط.

١٠ ـ **إستقصاء البحث والنظر في مسائل القضاء والقدر**: كذا سمّاه في الخلاصة، ألّفه للشاه الجايتو محمّد خدابنده لمّا سأله بيان الأدلّة الدالة علىٰ انّ للعبد اختياراً في أفعاله، وانّه غير مجبور عليها، وقد طبعه الشيخ علىٰ الخاقاني في النجف سنة ١٣٥٤ نسخة منه بخط حيدر بن عليّ بن عليّ بن حيدر الآملي العاملي تلميذ فخر المحققين قرأها عليه وكتب له الإنهاء بخطّه بتاريخ ١٢ شهر رمضان سنة ٧٥٩[١].

١١ ـ **الأسرار الخفيّة في العلوم العقلية**[٢]: ألّفه باسم هارون بن شمس الدين الجويني (ت ٦٨٥ هـ) رأىٰ شيخنا الرازي دام ظلّه نسخته بخطّ مؤلّفه في الخزانة

---

(١) والنسخة في مجموعة برقم ٤٩٥٣ في معارض مكتبة المجلس النيابي في طهران.

(٢) ذكر المحامي عباس العزاوي في كتابه تاريخ علم الفلك في العراق: ٨١ من علماء الفلك ابن المطهّر الحلي وقال: ومن مؤلّفاته ممّا يخص بحثنا:
الأسرار الخفية في العلوم العقلية، كتبه باسم شرف الدين هارون بن شمس الدين الجويني ومنه نسخة في الخزانة الغروية بخطّ مؤلّفها، وهو في التنجيم كما يظهر من اسمه؟ وسار فيه سيرة أُستاذه الخواجه الطوسي في الإختيارات؟
استفهامان نود لفت نظر القارئ إليهما:
أ ـ إذا كان العزاوي لم ير الكتاب لقوله: كما يظهر من إسمه وإنّما سجّله عن المصادر فمن أين له أنه في التنجيم؟
ب ـ من أين له أنّ العلّامة سار فيه سيرة أُستاذه الخواجة في الإختيارات، وهو لم ير الكتاب ولو كان رآه أو لا أقل تدبر في موضوعه الّذي هو العلوم العقلية كما صريح إسمه وكان له استئناس بلغة العلماء في استعمال هذا الاسم وإطلاقه علىٰ غير علم الفلك لما توهم ذلك.

الغروية[١] وتوجد نسخة في مكتبة الإمام السيّد الحكيم العامة في النجف رقم ٣٨٠ يظهر أنّها بخطّ المؤلّف في ٤٦٠ صفحة.

١٢ ـ **الإشارات إلىٰ معنىٰ الإشارات**: هو أحد شروحه الثلاث للإشارات والتنبيهات لابن سينا، فإنّه سلك في كلّ منها مسلكاً من ناحية البسط والايجاز أو الإقتصار في واحد منها علىٰ إيضاح المعضلات من شرح الإشارات للنصير الطوسي كما يظهر من إسمه.

١٣ ـ **الألفين الفارق بين الصدق والمين**: وهو كتابنا هذا الّذي نحن علىٰ أبوابه، كتبه بالتماس ولده فخر المحققين ولم يتمه، ولنا عودة في الحديث عنه.

١٤ ـ **أنوار الملكوت في شرح فص الياقوت**: في الكلام لأبي إسحاق إبراهيم النوبختي شرحه العلّامة بعنوان (قال أقول) وقد عزم صاحب المطبعة الحيدرية الأخ الكتبي علىٰ طبعه، فأوكل أمر تحقيقه والتعليق عليه إلىٰ كلّ من فضيلة العلّامة السيّد محمّد عليّ القاضي التبريزي، والعلّامة الجليل الشيخ محمّد الرشتي والعلّامة الأُستاذ صالح الجعفري وكاتب الحروف، فكنا نقوم بتحقيقه علىٰ نسخة جلبها العلّامة القاضي من مكتبته في تبريز وأُخرىٰ من موقوفات المرحوم العلّامة السيّد عباس الخرسان الخاصة تاريخها سنة ١١٠٨ وقد طبعت منه بعض الملازم ولم يتم، وطبع أخيراً في ايران ضمن منشورات جامعة طهران[٢].

١٥ ـ **إيضاح الإشتباه في أسماء الرواة**: رتّبه علىٰ أوائل الأسماء مع ضبط الحركات، ذكره صاحب الأمل لأنّه ألّفه بعد الخلاصة، فإنّه فرغ منه في ١٩ ذي القعدة سنة ٧٠٧ هـ وهو مطبوع بطهران سنة ١٣١٨، ورتّبه السيّد جدّ صاحب

---

(١) كما في الذريعة ٢: ٤٥.

(٢) نسخة منه عند الشيخ محمّد الاخوندي الكتبي بطهران بخطّ أحمد بن محمّد بن الحداد فرغ منها ٢ ذي القعدة سنة ٧٢٣ في المشهد الكاظمي علىٰ نسخة الموصل بخطّ المصنّف دام ظلّه وبالهامش: قابلته عدّة مرات ودرسته بحمد الله وتوفيقه.
مالكه حسن بن حسين بن مطر الأسدي، ونسخة أُخرى عند فخر الدين النصيري تاريخها سنة ٧٣٥.

الروضات وسمّاه (تتميم الافصاح) وأتمه بإلحاق ما فات العلّامة رحمه الله الشيخ علم الهدى ابن المرحوم الفيض الكاشاني وسمّاه (نضد الإيضاح) وقد طبع منضماً إلىٰ فهرست الشيخ في كلكتة.

١٦ ـ **إيضاح التلبيس من كلام الرئيس:** كما في الخلاصة، وهو في بيان سهو الشيخ الرئيس والردّ عليه في بعض آرائه في المعقول، قال مصنّفه في الخلاصة في تعريفه: باحثنا فيه مع الشيخ أبي عليّ ابن سينا. توجد نسخة حاشية قانون ابن سينا للعلّامة الحلي في مكتبة السيّد محمود المرعشي بقم فلعلّها هي إيضاح التلبيس المذكور.

١٧ ـ **إيضاح مخالفة السنّة للكتاب والسنّة:** ذكره صاحب الأمل، وقد يعدّ من كتب التفاسير لما فيه من تفسير الآيات وبيان مداليلها، كما يعدّ من كتب الردود الدينية لاشتماله علىٰ بيان مخالفات لنصوص الكتاب والسنّة، وقد كانت نسخة خطّ العلّامة رحمه الله في مكتبة السيّد أقا ميرزا الأصفهاني النجفي رآها الحجة السيّد حسن الصدر وذكر أنّ فيها من آية ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾[1] إلىٰ آخر سورة آل عمران، وفرغ منه ٧٢٣ هـ وتوجد هذه النسخة اليوم بعينها في مكتبة المجلس النيابي الايراني وقد جعلت في المعرض.

١٨ ـ **إيضاح المعضلات من شرح الإشارات:** شرح فيه المعضلات من المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي علىٰ الإشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس ابن سينا. ذكره في الخلاصة كما عن جملة من نسخها.

١٩ ـ **إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد:** للكاتبي القزويني (ت ٦٧٥ هـ) بعنوان (قال: أقول) نسخة منه بخطّ حسين بن محمّد بن حسن بن سليمان تاريخها أوّل رمضان سنة ٧٣١ أي بعد موت المصنّف بخمسة سنين وسبعة أشهر وتسعة أيّام في مكتبة دانشكاه طهران برقم ٤٢٣.

٢٠ ـ الباب الحادي عشر فيما يجب علىٰ عامة المكلفين من معرفة أُصول

---

(١) **البقرة:** ٢١٢.

الدين: ذكره صاحب الأمل وهو باب ألحقه بآخر أبواب (منهاج الصلاح في مختصر المصباح) للشيخ الطوسي ـ وسيأتي تعريفه ـ.

ولمّا كان هذا الباب جامعاً لمسائل أُصول العقائد، وكانت حاجة الناس إليه أكثر من حاجتهم إلىٰ سائر الأبواب الأُخرىٰ أفردوه بالنسخ والتدوين، وعكف عليه العلماء بالشرح والتعليق، فلذلك عد مصنّفاً بمفرده، وقد أحصىٰ شيخنا الرازي دام ظلّه في الذريعة الشروح علىٰ هذا الكتاب فنافت علىٰ الثلاثين، كما ذكر بعض أُدباء العلماء انّهم نظموه شعراً عربياً وفارسياً، سوىٰ الحواشي والتعليقات، ولعلّ أقدم شرح توجد نسخته بخطّ مؤلّفه هو شرح العلّامة جمال الدين أبو العبّاس أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ) فإنّه بمكتبة المرحوم كاشف الغطاء العامة برقم ٤٤٤ وتاريخها سنة ٧٧٢ هـ

٢١ ـ **بسط الإشارات**: هو من شروحه لإشارات الشيخ الرئيس ابن سينا، قال شيخنا الرازي دام ظلّه: ولعلّ هذا الشرح هو مراد الشيخ البهائي من قوله المحكي عنه وهو: أنّ من جملة تصانيف العلّامة الحلي الّتي لم يذكر اسمه في خلاصته هو شرح الإشارات الموجود عندي بخطّه الشريف.

أقول: ان لم يكن هذا فهو أحد الشرحين السابقين.

٢٢ ـ **بسط الكافية**: وهو اختصار شرح الكافية في النحو ذكره في الخلاصة.

٢٣ ـ **تبصرة المتعلّمين في أحكام الدين**: هو من أهم المتون الفقهية الجامعة علىٰ إختصارها دورة تامة من الفقه من الطهارة إلىٰ الديات، وقد أحصيت مسائلها في أربعة آلاف مسألة كما في الذريعة، أو ثمانية آلاف مسألة كما في قصص العلماء وهي في طريقة الفتوىٰ.

وبالنظر لوجازتها وجامعيتها وسلاسة تعبيرها فقد كثر إهتمام الفقهاء بها منذ عصر مؤلّفها إلىٰ عصرنا الحاضر، فعكفوا عليها بحثاً ودرساً وشرحاً وتعليقاً، وقد ذكر الشيخ الرازي في الذريعة من شروحها ما يزيد علىٰ الثلاثين، وتوجد نسخة عليها إجازة بخطّ المؤلّف وأُخرىٰ من ابنه فخر المحققين بخطّه أيضاً في مكتبة

المجلس النيابي الإيراني وقد وضعت في المعرض، وقد نظم التبصرة الشيخ الحسن بن داود الحلي وسمّاه الجوهرة في نظم التبصرة ونسخة عصر المصنّف عند الخنجي.

٢٤ ـ تجريد الأبحاث في معرفة العلوم الثلاث: المنطق والطبيعي والإلهي، كما في بعض نسخ الخلاصة، وحكي عن بعضها الآخر انّه (تحرير الأبحاث).

٢٥ ـ تحرير الأحكام الشرعية علىٰ مذهب الإمامية: دورة تامة في الفقه، اقتصر فيه مؤلّفه علىٰ الفتوىٰ وترك الإستدلال، وقد استوعب فيه الفروع والجزئيات، حتّىٰ حكىٰ أنّ مسائله بلغت أربعين ألف مسألة، كما في الذريعة، أو ١٦٠ ألف مسألة كما في قصص العلماء، رتّبها علىٰ ترتيب كتب الفقه في أربع قواعد **١ ـ العبادات. ٢ ـ المعاملات. ٣ ـ الإيقاعات. ٤ ـ الأحكام.**

وقد قدّم له بمقدّمة بحث فيها معنىٰ الفقه وفضله وآدابه ومعرفته وعدم كتمانه، وفرغ من تأليفه سنة ٦٩١ كما في نسخة تاريخها ٧٤٤ في مكتبة المجلس النيابي في طهران مودعة في المعرض، وقد شرحه بعض الأعلام ويوجد من شرحه نسخة إلىٰ آخر المياه كما في الذريعة.

وتوجد نسخ من التحرير لها قيمتها ونفاستها منها نسخة في مكتبة الشيخ ميرزا أبي الفضل الطهراني، وهي بخطّ الشيخ محمود بن محمّد بن يار ـ كذا ـ أحد تلامذة المصنّف فرغ من كتابتها وقت الصبح يوم السادس من رجب عام ٧٢٣، ثمّ قابلها مع نسخة خطّ المصنّف، وحكىٰ عن خطّه انّ فراغه من تصنيفه كان في عاشر ربيع الأوّل سنة ٦٩٠، ثمّ قرأها بعد المقابلة علىٰ المصنّف في مجالس فكتب له في آخر القاعدة الأُولىٰ مايلي:

(أنهاه أيّده الله تعالىٰ قراءة وبحثاً وفهماً وضبطاً واستشراحاً وذلك في مجالس آخرها سادس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وكتب حسن بن يوسف بن المطهّر الحلي مصنّف الكتاب حامداً مصلّياً مستغفراً).

ومنها نسخة تمتاز علىٰ سابقتها بقدم تاريخها فانّها كتبت سنة ٦٩٩ وهي

بمكتبة شيخ الإسلام في زنجان كما في الذريعة.

وتوجد نسخة فيها النصف الأوّل من الكتاب بخطّ الشيخ حسين بن سليمان ابن صالح، فرغ منها في يوم الأحد ٩ ربيع الثاني سنة ٧٤٠ هـ وهي في مكتبة المدرسة السميعية في خراسان.

وتوجد نسخة كتبت سنة ٧٣٧ في مكتبة ملك بطهران برقم ١٤٢٩، ونسخة أُخرىٰ بهذا التاريخ بمكتبة المرعشي بقم برقم ٣٨٥ بخطّ محمّد بن عليّ الطبري تلميذ المؤلّف صحّحها علىٰ نسخة الأصل، كما يوجد في المكتبة المشار إليها نسخة أُخرىٰ برقم ٢٧٢ تاريخها ٨ ج ٢ سنة ٨٣١ مقروة علىٰ ابن فهد الحلي وعليها انهاء بخطّه في سنة ٨٣٢ ونسخة ثالثة تاريخها ٨٥٧ برقم ٥٤٣.

٢٦ ـ **تحصيل السداد في شرح واجب الإعتقاد:** وقد شرحه بعضهم شرح سمّاه الإعتماد، واستظهر شيخنا الرازي دام ظلّه في الذريعة انّ شارحه هو الشيخ ظهير الدين أبي إسحاق إبراهيم بن نور الدين عليّ بن عبدالعالي الميسي ألّفه لولده الشيخ عبدالكريم، فلاحظ ما كتبه دام ظلّه في ذلك.

٢٧ ـ **تحصيل الملخص:** ذكره مصنّفه في المسائل المهنائية وانّه خرج منه مجلد، ويظهر من ذلك أنّه لم يكمل حتّىٰ ذلك الوقت.

٢٨ ـ تذكرة **الفقهاء**: عرّفه المصنّف بقوله في مقدمته: فقد عزمنا في هذا الكتاب الموسوم بتذكرة الفقهاء علىٰ تلخيص فتاوىٰ العلماء، وذكر قواعد الفقهاء علىٰ أحق الطرايق وأوثقها برهاناً، وأصدق الأقاويل وأوضحها بياناً، وهي طريقة الإمامية الآخذين دينهم بالوحي الإلهي والعلم الربّاني، لا بالرأي والقياس، ولا باجتهاد الناس، علىٰ سبيل الايجاز والإختصار، وترك الإطالة والإكثار، وأشرنا في كلّ مسألة إلىٰ الخلاف، واعتمدنا في المحاكمة بينهم طريق الإنصاف، إجابة لإلتماس أحب الخلق إليَّ وأعزّهم عليَّ ولدي (محمّد).

وبهذا التعريف المختصر نكتفي عن بيان منهجية المصنّف في كتابه هذا الّذي هو من أوسع كتب الفقه المقارن، وقد طبع منه خمسة عشر جزءاً في مجلدين إلىٰ

أواخر النكاح وقد ذكر مصنّفه في آخر الجزء الخامس عشر تمامه ويتلوه في الجزء السادس عشر المقصد الثالث في باقي أحكام النكاح.

واستظهر شيخنا الرازي دام ظلّه من كلام فخر المحققين في الإيضاح في مسألة حرمان الزوجة غير ذات الولد من الأرض أنّ العلّامة أنهىٰ كتابه إلىٰ الميراث، كما استبعد أن لا يكون قد أتمه وقد عاش بعد إكمال الجزء الخامس عشر ست سنين، يوجد الجزء الرابع والخامس في مكتبة فخر الدين النصيري في طهران برقم ٢١٠ تاريخه سنة ٧٦٤.

يوجد الجزء الرابع وفيه الزكاة والصوم وأوائل الحجّ بخطّ عليّ بن منصور بن حسين المزيدي فرغ من نسخه في ١٩ شهر رمضان سنة ٨٦٧ وهو من نفائس مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم (٣١٨).

٢٩ ـ **تسبيل الأذهان إلىٰ أحكام الإيمان:** في الفقه وهو في مجلد حكاه شيخنا الرازي دام ظلّه عن إجازة ابن خواتون العاملي المذكورة في إجازات البحار.

٣٠ ـ **تسليك الأفهام في معرفة الأحكام:** في الفقه وحكىٰ عن بعض نسخ الخلاصة.

٣١ ـ **تسليك النفس إلىٰ حظيرة الأنس (القدس):** في نكات علم الكلام ودقايقه، ممّا كتبه لنفسه تلميذه الشيخ حسن بن عليّ بن إبراهيم المزيدي، فرغ منه زوال يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة ٧٠٧ وتمتاز هذه النسخة انّ أُستاذه العلّامة مصنّف الكتاب قد زينها بخطوطه في الهامش، وتوجد هذه النسخة في الخزانة الغروية، ولعلّها أنفس نسخة، وتليها نسخة كتبت سنة ٧١٠ بمكتبة فخر الدين النصيري وقد شرح الكتاب المذكور تلميذ العلّامة وابن أُخته السيّد نظام الدين عبدالحميد العميدي، فقد أحال إلىٰ شرحه هذا في كتابه (تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين) ومنه يظهر أنّه شرحه وسنّه دون التاسعة عشر.

٣٢ ـ **التعليم التام في الحكمة والكلام:** كتاب في عدة مجلدات في المعقول

وقد ذكره العلّامة نفسه في الخلاصة كما عن بعض نسخها وفي إجازة المهنا بن سنان.

٣٣ ـ **تلخيص المرام في معرفة الأحكام:** في قواعد الفقه ومسائله الدقيقة، علىٰ سبيل الإختصار شرحه غير واحد كما في الذريعة، ونسخه كثيرة وتوجد نسخة عند الحاج سيّد نصر الله التقوي بطهران مكتوبة عن نسخة خطّ الشيخ الشهيد، وقد صرّح الشهيد بخطّه أنّه عارض نسخته بنسخة الأصل وصححها في صفر سنة ٧٥٥.

توجد نسخة منه في مكتبة المجلس النيابي في طهران تاريخها سنة ٧٣٥ وهي في المعرض، ونسخة قديمة في عصر المؤلّف بمكتبة المرعشي برقم ٤٧٢.

٣٤ ـ **التناسب بين الأشعرية وفرق السوفسطائية:** ذكره العلّامة نفسه في الخلاصة.

٣٥ ـ **تنقيح قواعد الدين المأخوذة عن آل يس:** ذكره مؤلّفه في المسائل المهنائية وفي الخلاصة كما في بعض نسخها وهو في عدّة أجزاء.

٣٦ ـ **تهذيب طريق الوصول إلىٰ علم الأُصول:** وقد يسمّىٰ تهذيب الوصول وتهذيب الأُصول تخفيفاً، كتبه باسم ولده فخر المحققين، كما في كثير من مصنّفاته. وأقدم نسخة منه فيما أعلم هي النسخة المؤرّخة ٧٢٨ في الخزانة الرضوية وبعدها نسخة تاريخها ٣ ذي القعدة سنة ٧٥٤ في مكتبة أُسرة آقاي مير حسينيان القزويني في قزوين كما في ج ٦ ص ٣٥١ نسخه هاي خطي، وبعدها نسخة مؤرّخة سنة ٧٧٧ كانت بمكتبة مدرسة فاضل خان بالمشهد الرضوي[١].

ولمّا كان هذا الكتاب من المتون الأُصولية الأصيلة فقد شرحه جمع كثير من الأعلام، ودوّنوا عليه حواش وتعليقات ذكر شيخنا الرازي دام ظلّه من الشروح والحواشي ثلاثين كتاباً، وأقدمها تأليفاً شروح تلاميذه ومنها شرح السيّد ضياء الدين ابن أُخت العلّامة، واسم شرحه منية اللبيب وهو مطبوع، ومنها شرح السيّد

---

(١) وهي الآن في مكتبة مدرسة النواب في المشهد الرضوي برقم ١٢ أُصول.

عميدالدين الأخ الأكبر للسابق وشرحه مخالف لشرح أخيه، وقد جمعهما الشيخ الشهيد في كتاب سمّاه (جامع البين الجامع بين شرحي الأخوين). كما شرحه من تلاميذ العلّامة محمود بن محمّد بن عليّ بن يوسف الطبري بالتماس من مجدالدين عباد بن أحمد بن إسماعيل الحسيني واسم شرحه (توضيح الحصول في شرح تهذيب الاُصول) والنسخة في الرضوية.

٣٧ ـ **تهذيب النفس في معرفة المذاهب الخمس:** ذكره مؤلّفه في الخلاصة.

٣٨ ـ **جامع الأخبار:** ألّفه قبل كتابه المختلف حيث أحال إليه في أوائله فليلاحظ.

٣٩ ـ **جواب السؤال عن حكمة النسخ في الأحكام الإلهية:** كتبه في جواب سؤال الشاه خدابنده، وذكر الميرزا عبدالله الأفندي في الرياض انّه كانت عنده نسخة قرب عصر العلّامة ـ المصنّف ـ.

٤٠ ـ **جوابات ابن حمزة:** أشار إليها صاحب الرياض.

٤١ ـ **جوابات المسائل المهنائية الاُولىٰ:** كتبها في جواب مسائل السيّد مهنا ابن سنان بن عبدالوهاب الجعفري العبدلي الحسيني المدني، وقد أطراه العلّامة ـ المصنّف ـ في أوّل الجوابات كثيراً، ويظهر أنّ السائل قرأ مسائله علىٰ العلّامة في داره بالحلة في (٧١٧) كما حكىٰ عن نسخة منها وفي آخر نسخة اُخرىٰ صورة إجازة العلّامة للسيّد مهنا وهي مفصلة ذكر فيها جملة تصانيفه، وذكر الجوابات صاحب الأمل.

٤٢ ـ **جوابات المسائل المهنائية الثانية:** وفي المسائل ورد السؤال عن تاريخ ولادة العلّامة وإبنه فخر المحققين، فذكر العلّامة في جوابه ما أشرنا إليه سابقاً في أوّل الترجمة فراجع.

٤٣ ـ **جواهر المطالب في فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب**عليه السلام: نسبه إليه ابن أبي جمهور الإحسائي في كتابه غوالي اللئالي الّذي ألّفه في (٨٩٩) ونقل

عنه أيضاً[١].

٤٤ ـ **الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد**: وهو مطبوع.

٤٥ ـ **حاشية التلخيص**: كتبها العلّامة علىٰ كتابه تلخيص الأحكام ونقل عن الكتاب والحاشية صاحب المعالم في مسألة جواز الطهارة بالماء المضاف، وقال هذا الكتاب غير مشهور وهو عندنا موجود لم يتجاوز فيه العبادات، واقتصر فيه علىٰ بيان مجرد الخلاف من دون دليل.

٤٦ ـ **حل المشكلات من كتاب التلويحات**: ذكره في الخلاصة والتلويحات في المنطق والحكمة لشهاب الدين السهروردي المقتول سنة ٥٨٧.

٤٧ ـ **خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال**: رتّبها علىٰ قسمين الأوّل فيمن يعتمد عليه، والثاني فيمن يتوقف فيه.

وقد كتبها من تلاميذه الشيخ سراج الدين الحسن بن بهاء الدين محمّد بن أبي المجد السراب شنوي، وقرأها علىٰ مصنّفها فكتب له بخطّه علىٰ ظهر القسم الأوّل إجازة تاريخها سلخ جمادى الأُولىٰ سنة ٧١٥ وكذا كتب في آخر القسم الثاني وهي أيضاً في سنة ٧١٥ وصرّح فيهما معاً أنّه كتب الإجازة بعد إنهاء القراءة، وقد أطرىٰ تلميذه فيهما إطراءاً بالغاً.

وتوجد نسخة من القرن الثامن أو التاسع في مكتبة دار الكتب الوطنية بطهران برقم ١٢٧٢ع ص ٣٦٦.

والنسخة في خزانة السيّد حسن الصدر، وقد قرأها أيضاً علىٰ مصنّفها تلميذه السيّد صدر الدين محمّد الأشتكي فكتب له علىٰ ظهرها إجازة أطراه فيها كثيراً وتاريخها ١٥ ج ١ سنة ٧٢٤ وذكر صورة الإجازة الخياباني في ريحانة الأدب[٢] وذكرت إشتباهاً باسم القواعد، وقد طبعت مكرراً وآخر مرّة طبعت في المطبعة الحيدرية.

---

(١) راجع الذريعة ٥: ٢٨٠.

(٢) ريحانة الأدب ٦: ٣٦٠.

٤٨ ـ **خلق الأعمال:** رسالة كلامية ذكرها الشيخ الحر في أمل الآمل[1].

٤٩ ـ **الدر المكنون في شرح علم القانون:** هو في المنطق ذكره مصنّفه في الخلاصة.

٥٠ ـ **الدر والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان:** وحكي عن بعض نسخ الخلاصة انّ هذا الكتاب في عشرة أجزاء.

٥١ ـ **رسالة في آداب البحث والمناظرة.**

٥٢ ـ **رسالة في بطلان الجبر:** ذكرها صاحب الأمل.

٥٣ ـ **رسالة في تحقيق معنىٰ الإيمان.**

٥٤ ـ **رسالة في خلق الأعمال:** ذكرها صاحب الأمل.

٥٥ ـ **الرسالة السعدية:** في أُصول الدين وفروعه كتبها للخواجة سعد الدين الساوجي[2] الوزير أيّام الشاه خدابنده وهي مرتبة علىٰ مقدّمات ثمّ فصول، وهي مطبوعة ضمن (كلمات المحققين) سنة ١٣١٥، توجد منها نسخة تاريخه ٧٦٤١ ضمن مجموعة مقروة على فخر المحققين في مكتبة المجلس النيابي بطهران برقم ٤٩٥٣.

٥٦ ـ **شرح حكمة الإشراق:** للشهاب السهروردي المقتول سنة ٥٨٧ هـ احتمل شيخنا الرازي دام ظلّه انّه الموجود في مكتبة المشكاة بطهران، وقد جاء في آخره: فرغ ناسخه لنفسه الملتجي إلىٰ الحرم العلوي محمّد بن عليّ الجرجاني يوم الاثنين تاسع محرم سنة ٧١٨ وفرغ من مقابلته ٩ جمادى الثاني سنة ٧٢٣

---

(١) أمل الآمل ٢: ٨٥.

(٢) راجع الدرر الكامنة ٤: ١٠١ فقد ترجم سعد الدين المذكور واسمه محمّد بن عليّ الساوجي ويجد القارئ بعض أخباره في مقدّمة جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمذاني في المجلد الثاني ج ٢ ص ١٥ ـ ١٨ ـ ٢٨ ـ ٢٩، ونسائم الأسحار: ١١٤، واثار الوزراء: ٢٨٣، وتاريخ كزيده: ٥٩٢ ـ ٥٩٧، وتاريخ وصاف ٣: ٣٤٧. وذيل حافظ ابرو: ٤١ ـ ٤٩، ودستور الوزراء: ٣١٣ ـ ٣١٥ ط طهران، والحقائق الراهنة: ١٨٧ ـ ١٨٨.

والنسخة في ٤٠٤ صحائف وفي الهوامش حواشي العلّامة الدواني.

٥٧ ـ **غاية الأحكام في تصحيح تلخيص المرام**: هو كالشرح للتلخيص، وقد أكثر النقل عنه الشيخ الشهيد في شرح الإرشاد وسمّاه بشرح تلخيص المرام.

٥٨ ـ **غاية الوصول وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهىٰ السؤول والأمل**: في علمي الأُصول والجدل، في عدّة أجزاء، والمختصر لابن الحاجب، وقد أطرىٰ ابن حجر هذا الكتاب بقوله في الدرر الكامنة (في غاية الحسن في حل ألفاظه وتقريب معانيه) وذكره معاصره الصفدي في الوافي في ترجمته وقال: فشرح مختصر ابن الحاجب وهو مشهور في حياته، وزاد علىٰ ذلك في أعيان العصر بقوله وإلىٰ الآن.

وأطراه ابن حجر أيضاً في لسان الميزان بقوله: شرح مختصر ابن الحاجب الموصلي شرحاً جيّداً بالنسبة إلىٰ حل ألفاظه وتوضيحه... اهـ

توجد نسخة تاريخها سنة ٦٩٧ هـ في مكتبة السيّد الحكيم دام ظلّه العامة في النجف، وأقدم منها نسخة تاريخها سنة ٦٩٤ عشرة جمادى الثاني في مكتبة أُسرة آقاي مير حسينيان القزويني في قزوين كما في ٦ ص ٣٤٦ نسخه هاي خطي، ونسخة في مكتبة الإمام الرضاعليه السلام في خراسان بخطّ الشيخ أبي حامد بن أحمد أحد تلاميذ المصنّف، كتبها في حياته سنة ٧١١، ومنه نسخة بخطّ مغربي وبهامشها تقييدات بخطّ عز الدين محمّد بن جماعة تاريخها رابع شعبان في خمسة عشر وثمانمائة.

٥٩ ـ **قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام**: ألّفها بالتماس ولده فخر الدين محمّد، لخص في هذا الكتاب فتاواه وبيّن قواعد الأحكام، وذكروا أنّ مسائله ستمائة وستين ألف مسألة، وختمه بوصية مبسوطة أوصىٰ بها ولده وهي من الوصايا المهمّة جمع فيها الوصية بمحاسن الأخلاق ومعالي الأُمور.

والّذي يلفت النظر هو إمتياز هذا الكتاب من بين سائر مؤلّفات العلّامةرحمه الله بهذه الوصية، وإذا عرفنا انّه أتمّه بعد أن بلغ من العمر خمسين ودخل في عشر

الستين أدركنا وجه اختتامه كتابه بهذه الوصية إلىٰ ولده، فهو من أبناء الستين وهم زرع آن حصاده كما في الحديث.

وقد كتب القواعد جماعة من تلاميذ المصنّف منهم الشيخ جمال الدين أحمد ابن محمّد بن الحدّاد ونسخته في الرضوية فرغ منها سنة ٧٢٧ عليها خطوط عدة من العلماء واجازاتهم.

توجد نسخة عند السيّد محمود المرعشي بقم بخطّ محمّد بن محمّد بن مهدي ابن مخلص القمي تاريخها سنة ٧١٨ وعنده أيضاً نسخة أُخرىٰ بخطّ السيّد أحمد ابن عليّ بن أبي السعادات الحسيني الموسوي فراغه من الجزء الأوّل ١٤ صفر سنة ٧٦٥ وتوجد نسخة في مكتبة المجلس النيابي بطهران برقم ٥٦٤٣ تاريخها ١٤ ذي الحجة سنة ٧٢٦.

وفي مكتبة أبيه نسخة بقلم محمّد بن صدقة بن حسين بن فائز في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني سنة ٧٥٦ في النجف. وأُخرىٰ بقلم عز الدين حسين بن شمس الدين محمّد الأنصاري الاسترآبادي في يوم الجمعة ذي الحجة سنة ٩٠٥ وعليها اجازة المحقق الكركي له في ١١ شوال سنة ٩٠٨.

ومنهم الشيخ تاج الدين الحسن بن الحسين بن الحسن السراب شنوي الكاشاني، وقد صرّح بتلمّذه علىٰ العلّامة في إجازته لولده، وقد كتبها علىٰ ظهر القواعد في ٢٠ ربيع الأوّل سنة ٧٦٣ بكاشان، وتوجد نسخة نفيسة عند النصيري بطهران عليها إجازة المصنّف بتاريخ سنة ٧٢٤[1] وهي الآن في مكتبة جامعة طهران برقم ١٤٠٧ تاريخها يوم السبت ١٢ ج ٢ سنة ٨٥٨ وعليها صورة إجازة من العلّامة مؤرّخة سنة ٧١٧.

ونسخة في مكتبة الغرب في همدان جزءان في مجلد برقم ٩٢٧ كتب سنة ٧٧٦، كتب الأوّل بخط جعفر بن محمّد العراقي، والثاني بخط أخيه الحسين بن

---

(١) كما في ريحانة الأدب ٦: ٣٦٠.

محمّد العراقي، كتبا وصحّحا عن نسخة صحيحة في الحلة في مدرسة صاحب الزمان، ونسخة أُخرى في مكتبة غرب بهمدان بخط الكفعمي تاريخها يوم السبت ١٢ جمادى الثاني سنة ٨٥٨ ومنها صورة اجازة من العلّامة مؤرخة سنة ٧١٧، ونسخة تاريخها سنة ٧٣٧ بمكتبة المجلس النيابي بطهران في المعرض، ونسخة تاريخها سنة ٧٥٥ عند السيّد محمود المرعشي بقم.

ومنهم الشيخ محمّد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن عليّ الهرقلي، كتب القواعد في جزئين فرغ من الأوّل نهار السبت ١١ صفر سنة ٧٠٢ ومن الثاني نهار الثلاثاء ١٤ ربيع الأوّل سنة ٧٠٦ وقرأ الجزء الأوّل علىٰ مصنّفه فكتب له عليه بخطّه الإنهاء في ربيع الأوّل سنة ٧٠٧ والنسخة في خزانة الحجّة السيّد حسن الصدر، كما في الحقائق الراهنة.

ومنهم الشيخ ضياء الدين أبو محمّد هارون بن نجم الدين حسن بن شمس الدين عليّ بن الحسن الطبري، كتب القواعد عن نسخة الأصل وقرأها علىٰ مصنّفها فكتب إجازة علىٰ ظهرها في ١٧ رجب سنة ٧٠١، كما في رياض العلماء، وتوجد نسخة في مكتبة دانشگاه طهران في آخرها إجازة فخر المحققين ولد العلّامة، وقراءة الكتاب عليه تاريخها سنة ٧٢٤ وفي النسخة من النكاح إلىٰ آخر الوصية وهي برقم ١٤٠٧.

وقد اهتم الفقهاء بهذا الكتاب فتدارسوه شرحاً ودرساً وحاشية وتعليقاً، وأبسط شروحه وهي كثيرة إلّا أنّ أوفاها إستيعاباً هي ثلاثة شروح: جامع المقاصد للمحقق الكركي، وكشف اللثام للفاضل الهندي (ت ١١٣٥ هـ) ومفتاح الكرامة للسيّد العاملي، وهذا الأخير في عشر مجلدات ضخام وكلّها مطبوعة متداولة.

ولم تقتصر أهمية هذا الكتاب أو شهرته علىٰ معتنقي مذهب المؤلّف وأتباعه، بل حتّىٰ غيرهم من أبناء المذاهب الإسلامية الأُخرىٰ كانوا يعرفون هذا الكتاب وتضمه مكاتبهم.

فقد ذكر المستشرق براون في تاريخ أدبيات ايـران: انّـه لمّـا تـولىٰ الشـاه إسماعيل الصفوي حكومة ايران، وأعلن المذهب الجعفري، وأمر الخطباء بـذكر الشهادة الثالثة وكذا حيَّ علىٰ خير العمل في الأذان والإقـامة، وكـانت هـاتان الجملتان قد اختفتا منذ زمن طغرل بيك السلجوقي، حينما قتل البساسيري (في سنة ٤٥٠) ضاق الناس ذرعاً بمشكلة عدم وجود قانون يرجعون إليه علىٰ طبق المذهب الرسمي الجديد نظراً لقلّة الكتب الشيعية يومئذٍ عندهم، ولكن القـاضي نصر الله الزيتوني أنقذ الموقف بإظهاره من مكتبته المجلد الأوّل من كتاب القواعد المزبور، وتقرر أن يكون هو الدستور الديني للمذهب الرسمي الجديد[1].

٦٠ ـ **القواعد الجلية في شرح الرسالة الشمسية:** والشمسية لأُستاذه الكاتبي المعروف بدبيران، فشرحها بنحو (قال: أقول)، وأملىٰ شرحه علىٰ جمع ممّن قرأوا عليه الشمسية بالتماسهم، وفرغ من الكتابة في ربيع الثاني سنة ٦٧٩، والنسـخة بخطّه الشريف في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام.

٦١ ـ **القواعد والمقاصد:** في المنطق والطبيعي والإلهي، ذكره في الخلاصة.

٦٢ ـ **القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** ذكره في الخلاصة.

٦٣ ـ **كاشف الأستار في شرح كشف الأسرار:** ذكره فـي الخـلاصة وشـرح الكشف لأُستاذه دبيران.

٦٤ ـ **كشف الخفاء من كتاب الشفاء:** في الحكمة ذكره في الخلاصة، وانّه في مجلدين كما في الإجازة المهنائية.

٦٥ ـ **كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد:** ذكره في الخلاصة، وقواعد العقائد هو للمحقق النصير الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) وهو مطبوع وعلىٰ هامشه شرح كشـف الفوائد للسيّد محمّد العصّار نسخة منه في مكتبة المجلس النيابي بطهران كتبت سنة ٧٢٣ وهي في المعرض.

---

(١) تاريخ أدبيات ايران: ٥٦.

٦٦ ـ **كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد:** في الكلام ذكره في الخلاصة. نسخة منه في مكتبة جامعة طهران تاريخها سنة ٨٥١ برقم ١٨٦٥ ونسخة في مكتبة المجلس النيابي أقدم منها وأنفس لأن عليها خطّ المؤلّف وخطّ ابنه وهي ضمن مجموعة، كما توجد في الرضوية نسخة عليها إجازة فخر المحققين ولد المؤلّف لمحمّد بن محمّد الآملي الاسفندياري وهي بخطّ المجاز سنة ٧٤٥.

٦٧ ـ **كشف المقال في معرفة الرجال:** ذكره في مقدّمة الخلاصة وقال عنه: ذكرنا فيه كلّ ما نقل عن الرواة والمصنّفين، ممّا وصل إلينا من المتقدّمين، وذكرنا أحوال المتأخّرين والمعاصرين، فمن أراد الإستقصاء فعليه به، فإنّه كاف في بابه. وأحال إليه مكرراً في الخلاصة وفي ايضاح الإشتباه ومع الأسف الشديد انّه لا وجود له فيما نعلم.

٦٨ ـ **كشف المكنون من كتاب القانون:** وهو اختصار شرح الجزولية في النحو. ذكره في الخلاصة.

٦٩ ـ **كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين**عليه السلام: ذكره صاحب الأمل وهو مطبوع منضماً إلىٰ الألفين في طبعة ايران سنة ١٢٩٨. نسخة منه في جامعة طهران تاريخها سنة ٨٥٢ برقم ١٧٩٦ وأُخرىٰ في مكتبة ملك بطهران تاريخها سنة ٩٨٨ برقم ٦١٠٢.

٧٠ ـ **المباحث السنية في المعارضات النصيرية:** في المعقول.

٧١ ـ **مبادئ الوصول إلىٰ علم الأُصول:** كتبه لتلميذه الشيخ تقي الدين إبراهيم ابن محمّد البصري وتوجد نسخة من هذا الكتاب عليها إجازة ولد المصنّف فخر المحققين لشمس الدين محمّد بن أبي طالب وتاريخ النسخة سنة ٧٠٢ توجد في الخزانة الرضوية.

كما توجد نسخة علىٰ ظهرها إجازة المصنّف نفسه وفي آخرها إجازة ولده فخر المحققين لكاتبها الشيخ أبي الفتوح أحمد بن أبي عبدالله بلكو بن أبي طالب ابن عليّ الآوي وتاريخها ٢١ رمضان ٧٠٣ كما في ج ٦ ص ٣٩٢ نسخههاي

خطي، وعنها نسخة مصوّرة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف. نسخة منه بخطّ عبدالمطلب بن محمّد بن عبدالمطلب الحسيني فرغ منها سنة ٧٩٧ في مكتبة ملك بطهران برقم ٢٨١٣، ونسخة بخط هارون بن حسن بن عليّ الطبري فرغ منها بالحلة ٢١ شعبان سنة ٧٠٠، وقد زيّنها المؤلّف بخطّه في أوّل النسخة وآخرها بذكر الناسخ، والنسخة في مكتبة السيّد المرعشي بقم برقم ٤٩ في ربيع الأوّل سنة ٧٠١ وإجازته لنجم الدين حسن بن عليّ بن محمّد الطبري في أواخر ربيع الأوّل سنة ٧٠١.

وقد شرح الكتاب جماعة منهم بعض تلامذة المصنّف كالشيخ عليّ بن الحسن ابن عليّ الإمامي شرح الكتاب واسم شرحه خلاصة الأُصول فرغ منه سنة ٧٠٦، وتوجد نسخة من شرحه بخطّ الشيخ حيدر بن إبراهيم الطبري كتبها سنة ٧٣٢ والنسخة في الخزانة الرضوية، وكالشيخ محمّد بن عليّ الجرجاني الغروي واسم شرحه غاية البادي في شرح المبادئ، فرغ من الشرح في سنة ٦٩٧ كما في النسخة الموجودة في الخزانة الغروية، كذا في الحقائق الراهنة والّذي في الذريعة: ان غاية البادي في شرح المبادي لعميد الدين عبدالمطلب العميدي ابن أُخت العلّامة، وقد ذكر له ضمن الشروح الّتي ذكرها لهذا الكتاب وعددها ١٢ شرحاً[1].

٧٢ ـ **المحاكمات بين شراح الإشارات**: في المعقول في ثلاثة أجزاء ذكره في المهنائية.

٧٣ ـ **مختصر شرح نهج البلاغة**: ذكره في الخلاصة واستظهر غير واحد انّه مختصر الشرح الكبير لأُستاذه كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ ﻫ). فرغ من تأليفه سنة ٧٠٢ كما في نسخة تاريخها ٧٠٤ في مكتبة المجلس النيابي في طهران في المعرض.

٧٤ ـ **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**: ذكره في الخلاصة وذكر فيه خلاف

---

(١) الذريعة ١٤: ٥٣.

علمائنا خاصة وحجة كلّ شخص مع ترجيح ما يراه ويذهب إليه وهو مطبوع في مجلدين، ويوجد الجزء الأوّل منه إلىٰ آخر صلاة المسافر بخطّ وشاح بن محمّد ابن عتبة فرغ منه سنة ٧٢٧ وهو في الرضوية، وذكر كاتبه انّه عرضه وقابله علىٰ نسخة المصنّف. ويوجد بخط جعفر بن حسين الاسترآبادي في آخر محرم سنة ٧٠٥ وانّها في الزكاة إلىٰ آخر الجزء الثاني في آخر ذي الحجة سنة ٧٠٥ في مكتبة المرعشي بقم.

والجزء التالي له بخطّه أيضاً من أوّل الزكاة إلىٰ أواخر الحجّ لكنه ناقص الآخر في مكتبة المرحوم العلّامة الشيخ محمّد جواد الجزائري في النجف، والتالي له من الحجّ إلىٰ آخر الديون كتبه وشاح بن محمّد في سنة ٧٢٤ وعرضه علىٰ العلّامة فنظر فيه ونسخته في الرضوية برقم ٣٥٣، وقطعة أُخرىٰ من الوديعة إلىٰ آخر النكاح فرغ منها سنة ٧٢٧ أيضاً في الرضوية برقم ٣٥٤.

والجزء الخامس من المختلف في خزانة السيّد مهدي آل السيّد حيدر بالكاظمية فرغ المؤلّف منه سنة ٧٠٧؟ وفرغ الكاتب المذكور منه في ٥ ذي القعدة سنة ٧١٧ كما في الحقائق الراهنة[١]. وأقدم من جميع ما تقدم نسخة تاريخها سنة ٧٠٨ وهي في الخزانة الرضوية برقم ٣٥٠.

وتوجد منه نسخة بخطّ قديم تاريخها سنة ٧٢٤ وهي في جزئين بمكتبة السيّد الحكيم العامة في النجف برقم ١٢٧ ـ ١٢٨، كما يوجد الجزء الرابع منه بخطّ الشيخ وشاح بن عليّ بن محمود بن موسىٰ بن رامي (لامي) بن وحوش بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن موسىٰ فرغ من كتابته في آخر نهار الأربعاء ١٦ شعبان سنة ٧٢٤ والنسخة في طهران عند الميرزا محمّد باقر شهيد زاده[٢]، وتوجد نسخة منه بخطّ محمّد بن بدر الرازي الغزي بتاريخ يوم الأربعاء ٢٤ شوال سنة ٧٨٧ برقم (٤٥٩١) في مكتبة زنگنه بهمدان. وعلىٰ المختلف شروح وحواشي أضربنا عن

---

(١) الحقائق الراهنة: ٢٣٤.

(٢) توجد نسخة عند فخر الدين النصيري بهذا التاريخ رقمها ٧٩٠.

ذكرها خوف الإطالة.

٧٥ـ **مدارك الأحكام:** في الفقه ذكره في الخلاصة.

٧٦ـ **مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق:** ـ في المنطق والطبيعي والإلهي ـ ذكره في الخلاصة، نسخة المنطق موجودة في مكتبة دانشگاه طهران برقم ٢٣٠١ ونسخة الإلهي عند النصيري بطهران في مكتبته برقم ٢٢٦ كتبتا سنة ٧٠٠.

٧٧ـ **مصابيح الأنوار:** عرّفه مؤلّفه في الخلاصة بقوله: ذكرنا فيه كلّ أحاديث علمائنا وجعلنا كلّ حديث يتعلق بفن في بابه، ورتبنا كلّ فن علىٰ أبواب، ابتدأنا فيها بما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ بعده بما روي عن عليّ عليه السلام وكذلك إلىٰ آخر الأئمة عليهم السلام.

٧٨ـ **المطالب العلية في علم العربية:** ذكره في الخلاصة.

٧٩ـ **معارج الفهم في شرح النظم:** أي كتاب نظم البراهين في الكلام الآتي ذكره. ذكره في الخلاصة انتهىٰ من تأليفه ٦ رمضان سنة ٦٧٨ وتوجد نسخة تاريخها سنة ٧١٦ في مكتبة سبهسالار بطهران برقم ٨٣٠١.

نسخة منه تاريخها سنة ٧١١ في مكتبة فخر الدين النصيري بطهران برقم ٣٧٠، ونسخة أُخرىٰ من القرن الثامن أيضاً في ٢٢٩ ورقة في مكتبة وزيري في يزد وعنها مصوّرة في مكتبة جامعة طهران برقم ٢٤٤٨ فيلم.

٨٠ـ **المعتمد:** في الفقه.

٨١ـ **المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية:** قال في الخلاصة: جمعنا فيه بين الجزولية والكافية في النحو مع تمثيل ما يحتاج إلىٰ المثال.

٨٢ـ **المقاومات:** قال عنه في الخلاصة: باحثنا فيه الحكماء السابقين، وهو يتم مع تمام عمرنا.

٨٣ـ **مقصد الواصلين في معرفة أُصول الدين:** ذكره في الخلاصة، وانّه في مجلد كما في إجازته للمهنا بن سنان.

٨٤ـ **منهاج اليقين، أو منهاج اليقين في أُصول الدين:** ذكره في الخلاصة وقد

شرحه كمال الدين عبدالرحمن بن محمّد المعروف بابن العتائقي واسم شرحه الإيضاح والتبيين، وقد عبّر في آخره عن العلّامة شيخنا المصنّف ومنه يظهر أنّه تلمذ علىٰ العلّامة، نسخة منه في مكتبة ملك بطهران برقم ٧٣٦، فرغ المؤلّف منه سنة ٦٨٠ في ربيع الآخر كما في نسخة الروضاتي باصفهان المكتوبة في عصر المؤلّف أو قريباً منه وعليها خطّ ابن العتائقي.

٨٥ ـ **منهاج السلامة إلىٰ معراج الكرامة**: في الكلام ذكره في الخلاصة.

٨٦ ـ **منهاج الصلاح في اختصار المصباح**: ألّفه بالتماس الوزير محمّد بن محمّد القوفهدي وهو عشرة أبواب، وألحق به الباب الحادي عشر وهو خارج عن أبواب المصباح، ولذلك جعله ملحقاً به وقد تقدّم الكلام عنه. نسخة منه عند الروضاتي في اصفهان بخطّ محمّد بن عليّ الطبري فرغ منها ٣ شوال سنة ٧٣٣ وأُخرىٰ بمكتبة ملك بطهران برقم ١١٠.

٨٧ ـ **المنهاج في مناسك الحاج**.

٨٨ ـ **منهاج الكرامة أو تاج الكرامة في إثبات الإمامة**: صنّفه باسم الشاه الجايتو خدابنده محمّد.

٨٩ ـ **منتهىٰ المطلب في تحقيق المذهب**: قال عنه في الخلاصة: لم يعمل مثله ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه، ورجحنا ما نعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه يتم إن شاء الله تعالىٰ، عملنا منه إلىٰ هذا التاريخ وهو شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٣ سبع مجلدات، يوجد الجزء الخامس منه وعلىٰ ظهره خطّ المؤلّف بمكتبة السيّد الحكيم العامة في النجف برقم ٦٦٢ وصفحاته ٣٨٦ كما يوجد الجزء الثاني والرابع بخطّ صالح بن محمّد بن عبدالاله الزبيدي المعروف ببني سلامة تلميذ صاحب المعالم، كتبه لأُستاذه بأمره سنة ٩٨٢، وعلىٰ النسخة مقابلتها علىٰ خطّ المصنّف والمقابلة بخطّ صاحب المعالم في سنة ٩٨٢ أيضاً. والنسخة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام العامة برقم ٦٠١ ـ ٦٠٢ (مخطوطات).

٩٠ ـ **منتهىٰ الوصول إلىٰ علمي الكلام والأُصول**: ذكره في الخلاصة.

٩١ ـ **منهاج الهداية ومعراج الدراية**: في علم الكلام.

٩٢ ـ يوجد بمكتبة المرحوم الحجة السيّد محمّد حسين المرعشي ـ كتاب منهاج الصلاح اختصار المصباح منسوب في آخره الى العلّامة الحلي. المورد المجلد ٣ العدد ٤ ص ٢٨٩.

٩٣ ـ **نظم البراهين في أُصول الدين**: ذكره في الخلاصة وتقدّم شرحه للمصنّف نفسه. منه نسخة تاريخها ٢٣ صفر سنة ٧٥٥ قوبلت بأصل المصنّف في مكتبة المسجد الأعظم بقم ضمن مجموعة كما في ج ٥ ص ٣٩٩ نسخه هاي خطي.

من الغلط الواضح ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية[1] وما أكثر الغلط والبهتان في هذا الكتاب، انّ نظم البراهين هو كتاب قواعد الدين المقررة وهو مؤلّف في فقه الشيعة من ثلاث مجلدات، وكأنّ كاتب المقال هدايت حسين لم يهتد إلىٰ أنّ كتاب القواعد في الفقه اسمه التام قواعد الأحكام وأين هو من نظم البراهين في أُصول الدين؟

٩٤ ـ **النكت البديعة في تحرير الذريعة**: للسيّد المرتضىٰ علم الهدىٰ في أُصول الفقه، ذكره في الخلاصة.

٩٥ ـ **النور المشرق في علم المنطق.**

٩٦ ـ **نهاية الإحكام في معرفة الأحكام**: في الفقه نسخة من أوّل الكتاب إلىٰ آخر البيع بمكتبة السيّد الحكيم العامة في النجف تاريخها سنة ٨٥٩ كما في آخر الجزء الأوّل وهي برقم ٦٦٨، ونسخة أقدم منها عند فخر الدين النصيري بطهران تاريخها سنة ٧١٠، ونسخة بمكتبة السيّد المرعشي بقم برقم ٢٧٧ تاريخها ١٥ ربيع الآخر سنة ٧٢٢، وفي نسخة أُخرىٰ برقم ٣٨٤ قديمة أيضاً.

٩٧ ـ **نهاية المرام في علم الكلام**: في أربعة أجزاء ذكره في اجازته للمهنا بن سنان. نسخة منه في مكتبة المجلس النيابي بطهران، ونسخة أُخرىٰ بمكتبة المرعشي بقم برقم ٢٥٤ قديمة أيضاً.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (المترجمة) ٧: ٤٠٨.

٩٨ ـ **نهاية الوصول إلىٰ علم الأُصول:** فرغ من تأليفه ٨ رمضان سنة ٧٠٤، منه نسخة تاريخها سنة ٧٠٥ في المكتبة المركزية بجامعة طهران كما في الفهرس[1]، منه نسخة نفيسة بخطّ جيّد مجدولة مذهبة، كتبها المولىٰ رشيد الدين محمّد بن صفي محمّد السمري الفاضل، فرغ من كتابتها ليلة السبت ٥ ذي الحجة ٧٢٨، كانت عند الشيخ إسماعيل بن أحمد بن الفقيه الحاج ميرزا حسين الخليلي في همدان.

٩٩ ـ **نهج الإيمان في تفسير القرآن:** ذكره في الخلاصة وقال: ذكرنا فيه ملخص الكشّاف والتبيان وغيرهما.

١٠٠ ـ **نهج الحقّ وكشف الصدق:** ألّفه للسلطان خدابنده نسخة بمكتبة السيّد الحكيم العامة في النجف برقم ٦٤٢ تاريخها ٧٣٤ وأقدم منها نسخة دانشگاه طهران برقم ١٧٩٦ فانّ تاريخها ٧٠٤ وله شروح ذكرت في الذريعة، وقد رد عليه ابن روزبهان فرد عليه كلّ من القاضي المرعشي بكتابه إحقاق الحقّ، والحجّة الحسن المظفّر في دلائل الصدق وكلاهما مطبوعان.

١٠١ ـ **نهج المسترشدين في أُصول الدين:** ذكره في الخلاصة توجد نسخة في المكتبة الرضوية برقم (١٠٦٥ حكمت خطي) عليها إجازة المصنّف لمحمّد بن أبي طالب الدري (الآوي ـ ظ) وكاتبها هو تلميذ المصنّف تاريخها مستهل شهر رجب سنة ٧٠٥ كتبها العلّامة في الحضرة الشريفة الحائرية. وتوجد نسخة منضمة مع مبادي الوصول بخط الآوي وتاريخها سنة ٧٠٣ عند المرعشي بقم برقم ٤.

وقد شرحه نصير الدين عليّ بن محمّد بن عليّ الكاشاني المتوفّىٰ في النجف سنة ٧٥٥ ولعلّه من تلاميذ المؤلّف، واسم شرحه موصل الطالبين إلىٰ نهج المسترشدين ونسخة الشرح من القرن التاسع في مكتبة ملك بطهران في ٩١ ورقة ورقمها ١٦٢٩. كما شرحه ولد المصنّف فخر المحققين واسم شرحه (معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين) كانت منه نسخة بخطّ موسىٰ بن جعفر بن عيسىٰ بن مبارك الحداد الحلي وهو من تلاميذ الفخر، فرغ منها ٣ جمادى الأُولىٰ سنة ٧٦٨

---

(١) **الفهرس** ٦: ٢٣٨٦.

عند المرحوم المحدّث الشيخ عباس القمي[١].

١٠٢ ـ واجب الاعتقاد: نسخة ضمن مجموعة مقروة علىٰ فخر المحققين ولد المصنّف في مكتبة المجلس النيابي بطهران رقمها ٤٩٥٣.

وتنسب إليه بعض الكتب قد نبه الأعلام علىٰ عدم صحّة نسبتها لا أراني بحاجة إلىٰ ذكرها، إلّا أنّه يجدر بي التنبيه إلىٰ كتاب منها قد طبع في النجف قبل سنين باسم (إثبات الوصية) ولي ملاحظات علىٰ مقدّمة الكتاب ونسبته والمهم في المقام هو الجهة الثانية وهي نسبة الكتاب إلىٰ شيخنا جمال الدين العلّامة الحلي ودون إثباتها خرط القتاد كما يقولون.

فإنّ فيه من الشواهد الدالّة علىٰ انّه لمؤلّف متأخّر زمناً عن شيخنا رحمه الله الشيء الكثير، ومن تلك الشواهد النقل عن الشيخ عليّ بن يونس البياضي صاحب كتاب الصراط المستقيم، وهذا الرجل توفّيٰ سنة ٨٧٧ ومنها ما ورد من إنشاد محمّد بن عليّ العودي، وهذا الرجل من تلاميذ شيخنا الشهيد الثاني المستشهد في سنة ٩٦٦ فالتلميذ من أهل القرن العاشر إن لم يكن أدرك الحادي عشر، فكيف يصح أن يكون الكتاب لشيخنا ابن المطهّر المتوفّىٰ سنة ٧٢٦، ومنها، ومنها، فلاحظ تجد فيه أكثر من ذلك.

كتاب الألفين:

ممّا لا يقبل التشكيك بين عموم المسلمين انّ دين الإسلام هو دين الله الخالد وبه ختمت رسالات السماء ونبيّه خاتم الأنبياء، وقد أراد الإسلام من المسلم أن يحيا حياة سعيدة هانئة في ظله ما دام ملتزماً بأحكامه، ومنها أن يشعر بالمسؤولية كفرد من المجتمع فيرعىٰ حدوده الّتي تنتهي عند حدود الآخرين، فالمسلمون كجسد واحد، والمسلمون كالبنيان المرصوص والمسلمون والمسلمون... فشعور الفرد بالمسؤولية تجاه المجموعة وشعور المجموعة تجاه الفرد هو الّذي يجمع

---

(١) **الحقائق الراهنة:** ٢٢١.

الشمل وينظم العقد.

بنحو هذه الروح الإخائية نظّم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين في بدء الدعوة، وحديث المؤاخاة بينهم مشهور حتّىٰ أنّه آخىٰ بينه وبين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك متواتر.

كما هدف إلىٰ وحدة الصف وجمع الشمل في كثير من أحكامه وتشريعاته.

لكن ـ وقاتل الله لكن ـ فقد انصدعت الوحدة وتفرّقت الكلمة نتيجة اختلاف المسلمين في شخصية الحاكم الّذي يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من تحذير الرسول الأكرم من الفرقة مع بيانه الطريق الواضح الّذي يلزم اتباعه بعد التحاقه بالرفيق الأعلىٰ كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً**» إلىٰ أقواله الأُخرى الّتي لا مجال لذكرها.

فأدىٰ ذلك الإختلاف إلىٰ انقسام المسلمين إلىٰ طوائف وفرق، لكلّ منها ما تحتج به علىٰ صحّة ما سلكته من سبيل، ولمّا كانت الشيعة وهي أقدم الفرق وأوعاها لما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأكثرها تمسّكاً بما خلّفه صلى الله عليه وآله وسلم قد التزمت في الخليفة شروطاً معينة لم يلتزم بها غيرهم أهمها مسألة العصمة، نظراً لما يترتب علىٰ الخليفة من واجبات ومسؤوليات كبرىٰ لا تتم بدونها رعاية حقوق الأُمّة كما ينبغي وعلىٰ الوجه الأكمل، إذ أنّ الخليفة في نظرهم هو المرجع الوحيد في تفسير الكتاب والسنّة وهما مصدرا التشريع، فإذا لم يكن معصوماً لم يمكنه فهم المصدرين فهماً كافياً يمكنه من التفريق بين الحقّ والباطل، كما أنّه لم يكن مأموناً من تخطي الحدود نزولاً عند رغبة، أو تخوفاً من رهبة، وبالتالي فالمعصوم حاكم ديني ودنيوي، يستمد سلطته من الله تعالى، بنصّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وله علىٰ المسلمين نتيجة إيمانهم به حقّ الطاعة والإتباع، كما لهم عليه أن ينصح لهم، ويعدل بينهم، ولا تأخذه في الحقّ لومة لائم.

أمّا غيرهم من سائر الفرق، فإنّهم يفترقون في هذا الشرط ويقولون: الخليفة

حاكم مدني تختاره الاُمّة أو أهل الحل والعقد، ولا يشترطون فيه كثيراً من الشروط الاُخرىٰ، لذلك أضحت الإمامة أهم نقطة تفترق عندها فرق المسلمين فشرّقت بعضها وغرّبت اُخرىٰ، ولكلّ منها أدلّة تدعم آراءها أصابت في ذلك أم كانت مخطئة فلسنا في صدد ذلك، إنّما المهم أن نعرف نقطة الإختلاف الّتي اهتم بها كلّ فريق ألا وهي الخلافة.

وقد اهتم علماء الشيعة منذ العصور الإسلامية الاُولىٰ إلىٰ يومنا هذا في شرح آرائهم وتدعيم مذهبهم فيها والدفاع عن معتقداتهم في أصحابها، كما استهدفوا آراء غيرهم بالمناقشة، وكتابنا هذا خصّه مؤلّفه شيخنا جمال الدين ابن المطهّر لبيان هذه الناحية، فبحث موضوع الإمامة بأدلّة كافية لم يسبقه من علماء الشيعة ـ علىٰ كثرتهم وكثرة مصنّفاتهم في الإمامة ـ إلىٰ سطر مثل هذا العدد الضخم وهو ألف وثمان وثلاثون دليلاً.

وقد صرّح مصنّفه في مقدّمته انّه كتبه بالتماس ولده فخر الدين محمّد، وانّه عزم أن يذكر فيه ألف دليل من العقل والنقل علىٰ إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام، وألف دليل علىٰ إبطال شبه الطاعنين، إلّا أنّه لم يكمله، ولعلّ مشاغله الاُخرىٰ حالت دون ذلك، فقد ذكر في آخره في نهاية الدليل الثامن والثلاثين بعد الألف انّه آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من الأدلّة الدالة علىٰ وجوب عصمة الإمام عليه السلام وهي ألف وثمانية وثلاثون دليلاً وهو بعض الأدلّة، فإنّ الأدلّة علىٰ ذلك لا تحصىٰ وهي براهين قاطعة، لكن اقتصرنا علىٰ ألف دليل لقصور الهمم عن التطويل، وذلك في غرة رمضان المبارك سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وكتب حسن بن مطهّر ببلدة جرجان في صحبة السلطان الأعظم غياث الدين محمّد أولجايتو... الخ.

ويلاحظ القارئ انّ المائة الثانية من الألف الأوّل هي آخر الجزء الأوّل، وقد فرغ المصنّف من تسويدها في العشرين من ربيع الأوّل سنة تسع وسبعمائة ببلدة دينور.

أمّا باقي المئات فلا يذكر تاريخ ختامها إلىٰ نهاية الكتاب فيرد فيها التاريخ

الآنف الذكر سابقاً.

يجد القارئ في آخر الدليل الحادي والخمسين بعد المائة حكاية منام لولد المصنّف، وهو الّذي رتّب الكتاب من مسودته الأُولىٰ وأخرجه إلىٰ البياض حرية بالمراجعة، والّذي يلفت النظر فيها أنّه انتهىٰ إلىٰ ذلك الموضع من الكتاب في حادي عشر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبعمائة بحدود أذربايجان.

ويبدو أنّ نسخته كانت متداولة من بعد ترتيبها، حتّىٰ انّ الحسن بن أبي الحسن بن محمّد الديلمي صاحب كتاب إرشاد القلوب وغيره وهو من علماء القرن الثامن قد أخرج عن الألفين في كتابه (الإرشاد)[1].

وتوجد نسخ نفيسة من هذا الكتاب منها نسخة نفيسة مؤرّخة سنة ٧٥٤ في مكتبة فخر الدين النصيري بطهران، وأُخرى بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة في النجف برقم ١٦٨٩ تاريخها ١٨ شوال سنة ٩٤٤.

وقد طبع الكتاب مكرراً في ايران والنجف الأشرف، وهذه هي المرّة الثانية الّتي تنشره المكتبة الحيدرية، وقد ترجم الكتاب باسم (محمود الفريقين في ترجمة الألفين).

فإلىٰ هذا الكتاب العزيز الّذي لا يأتيه الباطل في موضوعه من بين يديه ولا من خلفه، ولم يبله الزمان فيما هجر من تراث، إلىٰ هذا المصدر الصافي والمورد العذب ندعو المنتهلين من معين الإسلام، وحماة الدين الّذين يعدون أنفسهم جنداً مدافعاً عن العقيدة، فإنّه خير سلاح عقائدي يضمن النصرة والتبصرة.

ولده وأحفاده:

أمّا ولده فهو الشيخ فخر الدين (المحققين) أبو طالب محمّد بن الحسن ولد ليلة الإثنين عشرين جمادى الأُولىٰ سنة ٦٨٢ هو أشهر من أن يذكر، ترجم له أصحاب المعاجم وأثنوا عليه ثناءاً بالغاً، ونحيل القرّاء إلىٰ ثناء أبيه عليه في مقدّمة

---

(١) الحقائق الراهنة: ٣٨.

كتابنا هذا ـ الألفين ـ فقد أطراه وأثنىٰ عليه.

يروي عن الشيخ الإمام والده عن جمع كثير، وقد قال هو عن نفسه: إنّ لي إلىٰ الإمام جعفر الصادقعليه‌السلام طرقاً تزيد علىٰ المائة[١].

قرأ علىٰ أبيه الإمام كتاب تهذيب الأحكام قال: فإنّي قرأت علىٰ والدي درساً بعد درس وتمت في جرجان سنة ٧١٢[٢]، وكذا قرأ علىٰ أبيه كتاب النهاية والجمل درساً بعد درس، وقرأ عليه كتاب من لا يحضره الفقيه من أوّله إلىٰ آخر كتاب الصلاة، وباقي الكتاب إلىٰ آخره سماعاً عليه، كما قرأ عليه كتاب الرجال للنجاشي في نسخة بخطّ السيّد ابن معد وهي مصححة مضبوطة، وسمع كتاب الكشّي إلىٰ غير ذلك من كتب الحديث والفقه والرجال وغير ذلك.

حتّىٰ في اللغة فقد كان من شيوخها المعتمدين، ومراجعها الموثوقين علىٰ وتيرة أبيه، وقد ذكر الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط في إجازته لبعض أصحابه وقد كتبها علىٰ ظهر كتاب (التكملة والذيل والصلة كتاب تاج اللغة) لمحمّد بن الحسن الصاغاني مايلي: (عن شيخي ومولاي علّامة الدنيا، بحر العلوم وطه العلىٰ فخر الدين أبي طالب محمّد بن الشيخ الإمام الأعظم، برهان علماء الأُمم جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي، بحقّ روايته عن والده، بحقّ روايته عن مؤلّفه الحجة... الحسن بن محمّد الصغاني) وتاريخه سنة ٧٥٧[٣].

ويظهر من وصية والده شيخنا ابن المطهّر إليه المذكورة في آخر كتاب القواعد مدىٰ إعتقاد الشيخ الوالد بكمال ولدهرحمهما‌الله، كما يظهر مدىٰ حرص الشيخ علىٰ

---

(١) اجازات البحار: ٧٣.

(٢) نفس المصدر: وفيه أنّه قرأ التهذيب المذكور وكان عنده مجلد واحد بخطّ مصنّفه ـ الشيخ الطوسي ـ وقد قرأه عليه ولده الشيخ أبو عليّ المفيد الثاني، فقرأ الفخر هذا المجلد علىٰ أبيه شيخنا ابن المطهّر وباقي المجلدات في نسخة أُخرىٰ.

(٣) راجع الجاسوس علىٰ القاموس.

ولده في ترغيبه علىٰ العلم وتهذيب الأخلاق والصبر علىٰ مصائب الدنيا من وصيته الشعرية الّتي ذكرها الحجة الشيخ محمّد الشويهي والّتي ستأتي في شعره.

وله مؤلّفات كثيرة ذكرت في ترجمته في المعاجم الرجالية.

توفي في ليلة الجمعة ٢٥ جمادى الثانية سنة ٧٧١ هـ وله ولدان وهما الشيخ ظهيرالدين محمّد بن فخر الدين محمّد من مشايخ تاج الدين ابن معيّة (ت ٧٧٦ هـ) والشيخ أبو المظفر يحيى بن فخر الدين محمّد، وكتب جملة من تصانيف جدّه منها (خلاصة الأقوال) فكتب له أبوه عليها إجازة وصورتها في مستدرك الاجازات[١] وكلاهما من مشايخ الإجازة.

شعره:

لم يذكره شاعراً من جمع أخبار شعراء الحلة، كما لم أقف له علىٰ ذكر بين شعراء الحلة عند المتقدمين، ولعلّ سبب ذلك يرجع إلىٰ بروز العلّامة الحلي كفقيه عظيم ومتكلّم حكيم مشارك في شتىٰ فنون المعرفة الّتي برزت آثاره فيها كلّ ذلك صرف النظر عن كونه شاعراً وإن كان قد قرض الشعر ومارسه.

لقد ذكر المرحوم الحجّة الشيخ محمّد بن يونس بن الحاج راضي الشويهي الربيعي الحميدي الأصل والحسكي المنشأ والمسقط والمولد والنجفي الاشتغال والوطن والدار والمدفن في خاتمة المجلد الأوّل من كتابه براهين العقول، قصيدة للعلّامة الحلي (قال الشويهي): وعليك بالنظرة في القصيدة الّتي وعظ العلّامة بها ولده فخر المحققين في الترغيب علىٰ العلم والصبر علىٰ مصائب الدنيا وتهذيب الأخلاق وأخاويف الآخرة واعمل بها، وهي هذه:

أيا ولدي دعوتك لو أجبتا ... إلىٰ ما فيه نفعك لو عقلتا

إلىٰ علم تكون به إماماً ... مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا

(١) كما في الحقائق الراهنة: ٢٤٠.

ويجلو ماء عينك من عماها — ويهديك السبيل إذا ظللتا
وتحمل منه في ناديك تاجاً — ويكسوك الجمال إذا اغتربتا
ينالك رفعة ما دمت حياً — ويبقى فخره لك إن ذهبتا
هو العضب المهنّد ليس ينبو — تصيب به مطاعاً إن ضربتا
وكنز لا تخاف عليه لصاً — خفيف الحمل يؤخذ أين كنتا
يزيد بكثرة الإنفاق منه — وينقص إن به كفّاً شددتا
فلو قد ذقت من حلواه طعماً — لأكثرت التعلم واجتهدتا
ولا يلهيك عنه أنيق روض — ولاخدن بزينتها كلفتا
ولا يشغلك عنه هوىً مطاعٌ — ولا دنيا بزبرجها فتنتا
ولا تحفل بمال زال عنكا — فليس المال إلّا ما علمتا
وليس بجاهل في الناس مُغنٍ — ولو مُلك العراق له تأتّا
وما يغنيك تشييد المباني — إذا بالجهل نفسك قد هدمتا
جعلت المال فوق العلم جهلاً — لعمرك في القضية ما عدلتا
وبينهما بنصّ الوحي فرق — ستعلمه إذا طاها قرأتا
فإن رفع الغنيُ لواء مال — فأنت لواء علمك قد رفعتا
وإن جلس الغني علىٰ الحشايا — فأنت علىٰ الكواكب قد جلستا
وإن ركب الخيول مسوّماتٍ — فأنت مناهج التقوىٰ ركبتا
ومهما افتض أبكار الغواني — فكم حكم من العلم افتضضتا
وليس يضرك الإقتار شيئاً — إذا ما أنت ربّك قد عرفتا
وماذا عنده لك من جميل — إذا بفناء طاعته أنختا
فقابل بالقبول صحيح نصحي — وإن أعرضت عنه فقد خسرتا
وإن باديته قولاً وفعلاً — وتاجرت الإله فقد ربحتا
فرأس العلم تقوىٰ الله فيه — وليس بأن يقال لقد رؤستا
وإن أُوتيت فيه طول باع — وقال الناس انّك قد سبقتا

فـلا تأمـن سـؤال الله عـنه بـتوبيخ عـلمت ومـا عـملتا
فـواظـبه وخـذ بـالجدّ فـيه وإن اعــطاكــه الله أخـذتا
فقوت الروح أرواح المعاني وليس بأن أكــلتا أو شـربتا
ستُفقد إن جهلت وأنت بـاقٍ وتوجد إن علمت وقد فقدتا
وإن ألقاك فـهمك فـي مـهادٍ فــليتك ثـمّ ليـتك لا فـهمتا
إذا ما لم يـفدك العـلم خـيراً فخير مـنه أن لو قـد جـهلتا
ستجني من ثمار العجز جهلاً وتصغر في العيون إذا كـبرتا
وتذكر مقولي لك بـعد حـين إذا يـوم القـيامة قـد سـئلتا
وقد أبصرت صحبك في مقام قد ارتفعوا عليك وقد سـفلتا
تــفتّ فـؤادك الأيـام فـتاً وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق ألا يا صـاح أنت أُريـد أنـتا
أراك تحب عرساً ذات غـدر أبتّ طـلاقها الأكـياس بـتّا
تنام الدهر ويحك في عضيض[١] بــها حــتّىٰ إذا مت انـتبهتا
وكم ذا أنت مخدوع وحـتّىٰ متىٰ لا ترعوي عنها وحـتّىٰ
ولا تضجر من الدنيا لشـيء تسـرك مـدّة وتسـيئ وقـتا
وغــايتها إذا فكّــرت فـيها كظنك أو كحلمك إذ حـلمتا
سجنت بها وأنت لهـا مـحبٌ فكيف تحبّ ما فـيه سـجنتا
وتطعمك الطعام وعن قريب ستطعم مـنك مـا منها طـعمتا
وتـعرىٰ إن لبست بـها ثـياباً وتكسىٰ إن مـلابسها خـلعتا
وتشهد كلّ يـوم دفـن خـلٍّ كأنّك مـا تـراه لمـا شـهدتا
ولم تـخلق لتـعمرها ولكـن لتــعبرها فـجدّ لمـا خُـلقتا
ولا تحزن علىٰ ما فات منها إذا ما أنت في أُخـراك فُـزتا
فإن هُدمِت فزدها أنت هدماً وحصّن أمر دينك ما استطعتا

---

(١) غطيط ـ ظ.

وليس بنافع ما نلت منها — من الفاني إذا الباقي حرمتا
ولا تضحك مع السفهاء جهلاً — فإنّك سوف تبكي إن ضحكتا
ولا تقل الصِبا فيه مجال — ففكّر كم صغير قد دفنتا
وسل من ربّك التوفيق فيها — وأخلص في الدعاء إذا سألتا
ولازم بابه قرعاً عنيفاً — ستفتح بابه لك إن قرعتا
وأكثر ذكره في الأرض دأباً — لتذكر في السماء إذا ذكرتا
ونادي إذ سجدت له اعترافاً — بما ناداه ذا النون بن متىٰ
فنفسك ذم لا تذمم سواها — بعيب فهي أجدر من ذممتا
ولا ترضىٰ المعايب فهي عارٌ — عظيم تورث الإنسان مقتا
وتهوي بالوجيه من الثريا — وتبدله مكان الفوق تحتا
ولا تلبث بحيّ فيه ضيم — تميت القلب إلّا إن كلفتا
وغرّب فالغريب له نفاق — وشرّق إن بريقك قد شرقتا
فليس الزهد في الدنيا خمول — لأنت بها الأمير إذا زهدتا
ولو فوق الأمير يكون فيها — نمواً وافتخاراً كنت أنتا
وإن فارقتها وخرجت منها — إلىٰ دار البقاء فقد سلمتا
وإن أكرمتها ونظرت فيها — باجلال فنفسك قد أهنتا
فبالطاعات تبلغ للذراري — وتجعلك القريب وإن بعدتا
وتنشر عنك في الدنيا جميلاً — وتلقي البرّ فيها حيث سرتا
فأنت الآن لم تعرف بعارٍ — ولا دنّست عرضك مذ نشئتا
ولا سابقت في ميدان زين — ولا أوضعت فيه ولا حللتا
وتدنس ما تطهّر منك حتّىٰ — كأنّك قبل ذلك ما طهرتا
فصرت أسير ذنبك في وثاق — ومن لك بالخلاص وقد وثقتا
فلو بكت الدما عيناك خوفاً — لذنبك لم أقل لك قد أمنتا
ومن لك بالأمان وأنت عبد — أُمرت فما ائتمرت ولا أطعتا
رجعت القهقرى وخبطت عشواً — لعمرك لو وصلت لما رجعتا

ثقلت من الذنوب فليس تخشىٰ | لذنبك أن تخاف إذا وردتا
وتشفق للمصرّ علىٰ المعاصي | وترحمه ونفسك ما رحمتا
فلا تكذب فإنّ الأمر جدٌّ | وليس كما حسبت ولا ظننتا
فلو قد جئت يوم الحشر فرداً | وأبصرت المهاول فيه شتىٰ
لأعظمت الندامة فيه لهفاً | علىٰ ما في حياتك قد أضعتا
تفرّ من الهجير وتتقيه | فهلّا من جهنم قد فررتا
وخف أبناء جنسك واخش منهم | كما تخشىٰ الضراغم والسبرتا
وخالطهم وزاولهم حذاراً | وكن كالسامري إذا لمستا
وإن جهلوا عليك فقل سلام | لعلك سوف تسلم ان فعلتا
ومن لك بالسلامة في زمان | تنال العصم إلّا ان عصمتا
وقل لي يا نصيح لأنت أولى | بنصحك لو بعقلك قد نظرتا
تقطعني علىٰ التفريط لوماً | وبالتفريط دهرك قد قطعتا
وفي صغري تخوفني المنايا | وما يجري ببالك إذ شييختا
وكنت مع الصبا أهدىٰ سبيلاً | فما لك بعد شيبك قد نكصتا
وها أنا لم أخض بحر الخطايا | كما قد خضت حتّىٰ أن غرقتا
ولم أشرب حميّاً أم دفينا | وأنت شربتها حتّىٰ سكرتا
ولم أحلل بواد فيه ضيم | وأنت حللت فيه وانهمكتا
ولم آنس بعصر فيه نفع | وأنت به نشأت وما انتفعتا
وقد صاحبت أعلاماً كباراً | فلم أرك اقتديت بمن صحبتا
وناداك الكتاب فلم تجبه | ونبّهك المشيب فما انتبهتا
ليقبح بالفتىٰ فعل التصابي | وأقبح فيه شيخ قد تفتى
جمعتُ لك النصايح فامتثلها | وحياتك فهي أفضل ماامتثلتا
وطوّلت العتاب وزدت فيه | لأنّك بالبطالة قد ظللتا

ولا تأخذ بتقصيري ولهـوي وخذ بوصيتي لك إن رشدتا

تمّت القصيدة البالغة ١١٨ بيتاً نقلاً عن نسخة براهين العقول المجلد الأوّل في الخاتمة، والنسخة بخطّ المؤلّف الشيخ محمّد بن يونس الشويهي، وعليها تقاريظ بخطوط أبناء أُخته المشايخ أبناء الشيخ الكبير الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وهي اليوم بمكتبة المرحوم المغفور له الحجّة الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء رحمهم الله جميعاً.

أقول: لقد ورد في نشرة تراثنا السنة الثانية، العددان الثاني والثالث ص ٣٢٨ عنوان وصية العلّامة الحلي لولده فخر المحققين وبعد تعريف بالموصي والموصىٰ ثمّ ذكر الوصية وهي موجودة في مجموع مخطوط في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام بمشهد رقم (٦١٩٦) وهي ٢١ بيتاً من القصيدة المذكورة آنفاً بتفاوت في بعض ألفاظها.

ولمّا كانت القصيدة وعظية شأنها شأن غيرها من أمثالها كانت من النمط الأوسط من حيث السبك والجزالة، ولم يكن العلّامة رحمه الله بعيداً كلّ البعد عن قول الشعر ومعرفته، وتقييم شاعره ومكانته، فثمة تقريض له علىٰ كتاب (شرف المزيّة في المدايح العربية) لشمس الدين بن نعيم الحلي، المشتمل علىٰ جميع حروف القافية، وكلها في مدائح (المولىٰ الصاحب الصدر الكبير عز الدين أبي محمّد الحسن بن الحسين بن نجم الدين مظفّر بن أبي المعالي ابن العدوي بن قيصر الأسدي الحلي...).

والّذي تمّ نظمه في أواخر رمضان سنة ٦٩٥ وجاء وصف الناظم ومدحه ما يلي:

(لقد أحسنت أيّها الشيخ العالم الفاضل البارع النحرير اللقن الفصيح العلّامة المحقق ملك العلماء شمس الملّة والدين فيما نظمته... وقد انضم صرد مقالك إلىٰ صدقك في مدح المولىٰ الصاحب الصدر الكبير العالم المعظّم المرتضىٰ كهف الفقراء وملاذ المؤمنين، عز الملّة والحقّ والدين، أعز الله ببقائه الإسلام والمسلمين... وكتب الفقير... حسن بن مطهّر حامداً...) ونسخة الكتاب في مكتبة

الحاج محمّد حسن كبة ببغداد[١].

وذكر المرحوم المغفور له شيخنا الرازي في كتابه الذريعة بعنوان: (مرثية الحسينعليه السلام) لجمال الدين بن المطهّر، وهي قصيدة طويلة في رثائهعليه السلام في مجموعة عند مولانا الميرزا محمّد الطهراني بسامراء[٢].

أقول: انّ مكتبة المرحوم المذكور نقلت من سامراء بانتقال ولده المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري إلىٰ بغداد، وبعد وفاته لم أعرف ما حلّ بها وأين استقرت بها النوىٰ؟! فانّا لله وانّا إليه راجعون.

كما ذكر المرحوم الحجة الشيخ عليّ كاشف الغطاء في كتابه الحصون المنيعة قال العلّامة الحلي طاب ثراه[٣]:

إذا افترقت في الدين سبعون فرقة	ونيفاً كما قد جاء في واضح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة	فميّز لنا ياذا الفصاحة والعقل
ففي الفرقة الهلاك آل محمّد	أم الفرقة الناجين أيّهما قل لي
فإن قلت هلاكاً كفرت وإن تقل	نجاة فلم ذا قُدّم الغير في الفعل
نصبت عليّاً لي إماماً وهادياً	وأنت مع الباقين في أوسع الحل[٤]

حجّه، وفاته، مدفنه:

تذكر بعض المصادر غير الشيعية انّه حجّ في آخر عمره، ولمّا رجع من الحجّ انزوىٰ ولم يزل بالحلة إلىٰ أن توفّىٰ في ٢١ شهر المحرم سنة ٧٢٦ وقد ناهز الثمانين[٥].

---

(١) الحقائق الراهنة: ١٨٤ ـ ١٨٥. (٢) الذريعة ٢٠: ٣٠١.

(٣) الحصون المنيعة ٨: ٥٩٨ مخطوط.

(٤) أقول: وقد نسبت هذه الأبيات إلىٰ غير العلّامة الحلي، ففي كتاب لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت للشيخ محمّد مرعى الأمين الأنطاكي ص ٢٥ ط الثالثة ١٣٨٣ هـ نسبت إلىٰ الإمام الشافعي بزيادة ثلاثة أبيات في أوّلها وبيتاً واحداً في آخرها مع تفاوت في ألفاظها. ونسبت في كتاب إلىٰ منقذ بن قرداش.

(٥) أعيان العصر والوافي بالوفيات.

وإذا ما رجعنا إلىٰ بعض مصنّفاته نجده منذ عام ٧١٦ وهو العام الّذي توفّي فيه السلطان خدابنده، كان بالحلة وقد فرغ منها فيها، وهذا ممّا يدلّنا علىٰ انّ شيخنا جمال الدين ابن المطهّر رحمه الله بعد وفاة السلطان المذكور رجع إلىٰ الحلة ولم يخرج إلّا إلىٰ الحجّ والبلاد الّتي في طريقه، أمّا إلىٰ ايران وخصوصاً بلد السلطانية فلم أعثر علىٰ ما يدلّ علىٰ سفره إليها بعد سنة ٧١٦.

وكان معه في سفره إلىٰ الحجّ ولده فخر المحققين، وقد قرأ علىٰ والده في سفره ذلك كتاب تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي، وأجازه أبوه بكتاب الإستبصار وكتاب الرجال للشيخ الطوسي أيضاً.

قال الفخر: قرأت تهذيب الأحكام علىٰ والدي بالمشهد الغروي علىٰ مشرّفه السلام، ومرّة أُخرىٰ في طريق الحجاز وحصل الفراغ منه وختمه في مسجد الله الحرام، وكتاب الإستبصار وكتاب الرجال إجازة لي من والدي[١].

ويروىٰ إنّه لمّا حجّ اجتمع بابن تيمية في المسجد الحرام فتذاكرا فأعجب ابن تيمية كلامه، فقال له: من تكون يا هذا؟ قال: الّذي تسميه ابن المنجس ـ يريد بذلك التعريض بابن تيمية حيث سمّاه في منهاج السنّة بابن المنجس ـ فحصل بينهما أُنس ومباسطة[٢].

كما يروىٰ أنّ ابن تيمية لمّا كتب منهاج السنّة ردّاً علىٰ كتاب شيخنا منهاج الكرامة ووصل إلىٰ شيخنا ابن المطهّر رحمه الله كتب إليه أبياتاً أوّلها:

لو كنت تعلم كلّ ما علم الورىٰ ... طراً لصرت صديق كلّ العالم
لكن جهلت فقلت إنّ جميع من ... يهوىٰ خلاف هواك ليس بعالم[٣]

وأقام شيخنا رحمه الله بعد رجوعه من الحجّ في الحلة ولم أقف علىٰ خروجه منها، مجاهداً في التصنيف والتأليف وتربية العلماء إلىٰ أن وافاه الأجل في شهر الله المحرم يوم السبت ٢١ منه سنة ٧٢٦ هـ ونقل إلىٰ النجف الأشرف فدفن في حجرة

---

(١) اجازات البحار: ٧٣.
(٢) الدرر الكامنة ٢: ٧٢ وورد في الهامش: هكذا وجد بخطّ السخاوي عن شيخه.
(٣) الدرر الكامنة ٢: ٧٢.

عن يمين الداخل إلىٰ الحضرة الشريفة من جهة الشمال، وقبره ظاهر معروف مزور إلىٰ اليوم.

هذه سطور عن حياة شيخنا الإمام ابن المطهّر أرجو أن أكون خدمت بها المؤلِّف والمؤلَّف، كما أرجو أن أكون موفقاً في إعطاء القرّاء صورة صادقة عن ذلك الحبر المجاهد الإمام رحمه الله، وختاماً أسأل الله تعالىٰ أن يوفق الناشر لأمثال هذه الخدمة الدينية، ويتقبّل منه ومنّا هذا العمل انّه سميع مجيب.

محمّد مهدي السيّد حسن
الموسوي الخرسان
١٣٨٨



تأليف

الإمام علاء الدين بن على ابن الإمام
بدر الدين بن محمد (الإربلى)

قدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدى السيد حسن
الموسوى الخرسان

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلّف والتعريف بالكتاب:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فهذا كتاب (جواهر الأدب في معرفة كلام العرب) كتاب هو كإسمه جواهر منضدة، أجاد مؤلّفه تنضيدها وخصّ بحثه في الحرف الّذي هو ثالث أقسام الكلمة عند النحويين، صنّفه تقرباً إلىٰ (المقام العالي والمقر المتعالي المولوي الأكملي الأعدلي الأحكمي الأعلمي الملكي المالكي السلطاني الظاهري)[١] صاحب بلدة ماردين، وإذا ما أردنا معرفة مؤلّفه معرفة تفصيلية لنعرفه للقرّاء علىٰ الطريقة التقليدية في التقديم، ضنت المصادر المعنية بتعيينه، وشحت المعاجم الكفيلة ببيانه، بالرغم من ان الكتاب مطبوع منتشر منذ سنة ١٢٩٤ هـ وكأن أصحاب تلك المراجع لم يطلعوا عليه، ومن اطلع عليه منهم كان كحاطب ليل، فنسبه جزافاً إلىٰ من ليس له، وهذا أمر من الغرابة بمكان.

وقد عانيت في سبيل معرفة مؤلّفه وتحقيق ما قاله بعض الباحثين المحدثين في نسبته عناءاً كبيراً، وبذلت جهداً متواصلاً، وراجعت كثيراً من المراجع ذات الاختصاص، بل وحتّىٰ غيرها ممّا كان فيه مظنة الحصول علىٰ ما يلقي ولو بصيصاً من النور علىٰ هذا المؤلّف المجهول الهوية والشخصية.

ولكن كلّ ذلك دون جدوىٰ، ولم أشأ أن أكتم القرّاء ذلك، بل أحببت أن أطلعهم علىٰ مختلف السبل الّتي انتهجتها في مواصلة البحث لمعرفة هوية المؤلّف، وانّي وإن لم أخرج منها بالنتيجة المطلوبة، ولكن يكفي انّي تمكنت من تحديد عصر المؤلّف وتصوير شخصيته ومذاهبه تصويراً قد يكون قريباً من الواقع، عسىٰ أن يكون بين القرّاء الباحثين من يدلّنا علىٰ أكثر من ذلك لمعرفة المؤلّف المجهول

---

(١) الكتاب: ٣.

الشخصية.

كتب علىٰ ظهر كتابه ما يلي:

ان هذا الكتاب طبع في القاهرة سنة ١٢٩٤ هـ في ٢١٤ صفحة

كتاب جواهر الأدب في معرفة كلام العرب

للإمام الهمام المشهور بالصلاح والدين

الإمام علاء الدين بن عليّ ابن الإمام

بدر الدين بن محمّد الاربلي

رحمة الله عليهم

وجميع المسلمين

آمين

وجاء في خاتمته ص ٢١٤ ما ملخصه: انّه طبع بمطبعة وادي النيل.

وانّه باشر تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه الشيخ عليّ نائل ومعونة حسن بن الشيخ أبو زيد.

ونظراً إلىٰ انّ الكتاب مطبوع فمن الخير مراجعة معاجم المطبوعات وفي مقدّمتها معجم المطبوعات العربية ليوسف البان سركيس فراجعته فجاء فيه:

الاربلي (صلاح الدين).

الإمام علاء الدين بن عليّ بن الإمام بدر الدين بن محمّد الاربلي.

جواهر الأدب في معرفة كلام العرب.

يشتمل علىٰ القسم الثالث من أقسام الكلمة الثلاثة وهو قسم الحروف، ألّفه تقرّباً من الملك الظاهر بن الظاهر، طبع بتصحيح الشيخ عليّ نائل بمطبعة وادي النيل ١٢٩٤ هـ ٢١٤ صفحة... اهـ[١].

وما ذكره هذا البحاثة في معجمه لا يخلو من نظر:

١ ـ عدم ذكره المصدر الّذي استند إليه في تعيين اسم المؤلّف وانّه صلاح

---

(١) معجم المطبوعات العربية ١: ٤٨٠.

الدين ـ علاء الدين... الخ وأكبر الظن انّه استند إلىٰ ما جاء مطبوعاً علىٰ ظهر الكتاب.

٢ ـ عدم معرفة ملك من ملوك ماردين يسمّىٰ الظاهر بن الظاهر، والّذي يبدو لي في تعيين هذا الاسم انّه استند إلىٰ ما جاء في مقدّمة الكتاب من أبيات أربعة كان أوّلها:

الظاهر بن الظاهر بن الظاهر بن الظاهر

زاكي الأعمال طاهر الأعراق والسرائر

وهذا لا يدلّ علىٰ انّ الملك المذكور كان اسمه هو وآباؤه الثلاثة كل منهم يسمّىٰ بالظاهر، لمّا ورد في مقطوعة ثالثة في المقدّمة من انّ اسمه الظاهر واسم أبيه الكامل، ولو صحّ ما ذكره البحّاثة كان عليه أن يسوق النسب كما هو مذكور في الشعر أوّلاً، ان لم يتنبه لما ورد في الشعر أخيراً.

٣ ـ انّ الكتاب لم يطبع بتصحيح الشيخ عليّ نائل وحده، بل بمساعدة حسن ابن الشيخ أبو زيد كما في ص ٢١٤ خاتمة الكتاب.

وإذ لم نجد الصحيح في هذا المعجم راجعت اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للمستشرق فانديك فجاء فيه ما يلي:

(صلاح الدين الاربلي):

له رسالة في أحكام حروف الجر؟ سمّاها جواهر الأدب في معرفة كلام العرب طبعت في القاهرة سنة ١٢٩٤ هـ في ٢١٤ صفحة[١].

وهذا المستشرق لم يسلم من المؤاخذة أيضاً، فمن أين له انّ المؤلّف هو صلاح الدين الاربلي؟ وهو يذكر الكتاب المطبوع، والمكتوب علىٰ ظهره انّه علاءالدين، وقد ذكرنا ما هو مثبت علىٰ ظهره آنفاً، ثمّ من أين استفاد انّ الكتاب ـ وقد سمّاه رسالة ـ في أحكام حروف الجر؟ وهو في مطلق الحرف الّذي هو القسم الثالث من أقسام الكلمة.

---

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ٣١٠.

فهذا المستشرق كسابقه لم يأتنا بطائل.

فراجعت كتاب (فهرست كتب چابي) لمؤلّفه خانبابا مشار وهو بالفارسية، فلم أجد فيه ذكراً لهذا الكتاب، فعدت أطلبه في كتب الفهرسة وفي مقدّمتها الذريعة وكشف الظنون وذيله وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان وأضرابها.

أمّا الذريعة وكشف الظنون وتاريخ بروكلمان ـ الأصل الألماني والمترجم العربي ـ فلم أجد فيها ذكراً لهذا الكتاب، فراجعت ايضاح المكنون لإسماعيل باشا فجاء فيه:

جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لصلاح الدين الاربلي أحمد صاحب الديوان اهـ.. [١].

ولمعرفة من هو صلاح الدين الاربلي أحمد صاحب الديوان راجعت كتاب إسماعيل باشا الآخر الّذي خصّه بالمؤلّفين والمصنّفين وهو: هدية العارفين فوجدته يقول فيه:

الاربلي: أحمد بن عبدالسيّد بن شعبان بن محمّد بن جابر بن قحطان الشاعر أبو العبّاس صلاح الدين ولد سنة ٥٧٢ وتوفّىٰ سنة ٦٣١ له جواهر الأدب، في معرفة كلام العرب. ديوان دو بيت. ديوان غزليات وأشعار... اهـ[٢].

وكدت أطير فرحاً حين قرأت ذلك، وظننت أن البحاثة البغدادي أوقفنا علىٰ معالم الطريق الّذي حسبناه مسدوداً حتّىٰ وصلنا إليه، فشكرته علىٰ ذلك، وصرت أبحث عن هذا الاربلي الّذي ذكره وعيّن سنة ولادته وسنة وفاته.

ولا أكتم القارئ القلق الّذي كان يساورني للشكّ فيما ذكره من أن لقبه صلاح الدين فمن أين للبحاثة ذلك؟ فان كان مصدره ماهو علىٰ ظهر الكتاب فهو علاءالدين لا صلاح الدين، ولكن مع ذلك القلق النفسي كنت أُعلل النفس بعسىٰ ولعلّ وتوجهت صوب بقية المراجع من معاجم التراجم وغيرها أستزيدها ايضاحاً عن المؤلّف المذكور ـ صلاح الدين ـ لأجمع منها ما يزودني في رسم الخطط

---

(١) ايضاح المكنون ١: ٣٧٤.

(٢) هدية العارفين لإسماعيل باشا ١: ٩٢.

العامة لتعريف المؤلّف وترجمته ترجمة شافية علىٰ الطريقة التقليدية في تعريف المؤلّف.

وكان في مقدّمة تلك المعاجم معجم المؤلّفين للبحاثة كحالة، والأعلام للزركلي وهذان من الموسوعات العربية الجامعة، فبحثت فيهما عن صلاح الدين أحمد الاربلي فذكرا الرجل بنحو ما ذكره البغدادي، ولم يذكرا من آثاره جواهر الأدب ـ كتابنا هذا ـ وترجماه كلّ بما تيسر له، واعتمد كلّ منهما علىٰ مصدر غير ما اعتمد عليه الآخر.

فانّ كحالة ذكر ترجمة الرجل في معجمه[١] وذكر في آخرها المصادر فكانت الوافي للصفدي وكشف الظنون[٢] وهنا رجعت إلىٰ الكشف مدهوشاً وعاتباً علىٰ نفسي في سرعة البحث، وحين فتحت ص ٧٩٧ فإذا ليس فيها سوىٰ (ديوان صلاح الدين أبي العبّاس أحمد بن عبدالسيّد الاربلي (ت ٦٣١ هـ) وله ديوان دوبيت) وهذا لم يكشف لنا عن مؤلّف الجواهر شيئاً.

أمّا الزركلي في الأعلام فقد ذكر الصلاح المذكور[٣] واعتمد في ترجمته علىٰ وفيات الأعيان لابن خلكان[٤].

واحتملت ضعيفاً انّ في الوفيات والوافي ما يفتح علينا في المقام خصوصاً وقد ورد في ترجمة صلاح الدين أحمد المذكور انّه كان حاجباً للملك المعظم صاحب اربل وتغير عليه فاعتقله مدّة، ثمّ أفرج عنه فانتقل إلىٰ بلاد الشام ومنها إلىٰ مصر، فاتصل بالملك الكامل، وعظمت منزلته عنده.

وإذا أضفنا إلىٰ هذا ما يذكره القفطي في أنباه الرواة[٥] في ترجمة طاهر بن أحمد بن باب شاذ ـ أحد الأعلام المنقولة أقوالهم في هذا الكتاب ـ انّ الملك الكامل محمّد بن العادل الأيوبي، كان يرغب في النحو وغريب ما صنّف فيه، كان

---

(١) معجم المؤلّفين ١: ٢٧٤.
(٢) كشف الظنون: ٧٩٧.
(٣) الأعلام ١: ١٤٦ طبعة ثانية.
(٤) وفيات الأعيان ١: ٥٩.
(٥) أنباه الرواة ٢: ٩٦.

جميع ذلك محفزاً علىٰ الرجوع إلىٰ كتابي الوفيات والوافي فانّهما أكثر تفصيلاً من المعجم والأعلام وعسىٰ أن نجد فيهما ما يجدينا في المقام.

وراجعت الوفيات وهي مطبوعة مكرراً ومتداولة، ووجدت نسخة مصوّرة من الوافي عن نسخة الظاهرية بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف.

فلم أجد في الكتابين سوىٰ تاريخ الرجل بشيء من التفصيل مع ذكر نماذج من شعره وفيهما انّ وفاته كانت سنة ٦٣١، ولم يذكر فيهما انّه كان نحوياً، كما لم يذكر له كتاب جواهر الأدب ـ كتابنا هذا ـ وبدأ اليأس يدبّ فيَّ من مراجعة المصادر المذكورة عن صلاح الدين، فعدت أبحث فيها عن صاحبنا باسم علاء الدين وهو الاسم المثبت علىٰ ظهر الكتاب، فلم أجد له ذكراً فيها علىٰ كثرة من ذكر باسم علاء الدين.

وعدت أُنحي بأشد اللائمة علىٰ أصحاب المعاجم المتقدّمين وهم يوسف اليان سركيس والمستشرق فانديك وإسماعيل باشا البغدادي في إسنادهم الكتاب إلىٰ صلاح الدين، فتسببوا في تصرم الليالي في البحث عنه في المصادر دون جدوىٰ، ولا أدري من أين جاؤوا باسم صلاح الدين مع انّ المطبوع علىٰ ظهر الكتاب هو اسم علاءالدين، ولم يكن الكتاب مخطوطاً حتّىٰ نحتمل فيهم وجه الصحة فنحمل الناسخين تبعة تصحيف ونحوه، إذن من أين حدث اسم صلاح الدين حتّىٰ زاحم علاءالدين في معجم المطبوعات، ثمّ دحره وانفرد بالمكانة في اكتفاء القنوع وايضاح المكنون وهدية العارفين؟

وقد يكون من الطرافة بمكان وربّما يضحك القارئ إذا ما كشفنا له السبب في خطأهم وتتابعهم في ذلك، فانّ منشأ الوهم هو ما أثبت علىٰ ظهر الكتاب من بعض ألقاب تقدّمت الاسم إذ جاء في العنوان كما مرّت صورته هكذا:

للإمام الهمام المشهور بالصلاح والدين، الإمام علاء الدين بن عليّ ابن الإمام بدر الدين بن محمّد الاربلي.

فظن الأفاضل الثلاثة أصحاب الموسوعات المتقدّمة من عبارة: المشهور

بالصلاح والدين، انّ لقب المؤلّف المشهور به هو صلاح الديـن، ولذلك احـتاط الأوّل منهم يوسف سركيس فذكر الاسمين معاً، ولكن فانديك والبـغدادي ذكـرا صلاح الدين فقط، بل انّ البغدادي أعجب من أخويه فأغرب إذ نسب الكتاب في ايضاحه لصلاح الدين أحمد وميّزه بأنّه صاحب الديوان، وبذلك ارتطم في وهم جديد سبب له أن يخبط خبط عشواء في هدية العارفين، وأتعبنا ذلك كثيراً.

ومع ذلك كلّه لم أصب بخيبة أمل من مواصلة البحث، فيممت وجهي شـطر كتب التاريخ العام أبحث فيها عن صلاح الدين المذكور أو علاء الديـن الاسـم المثبت علىٰ ظهر الكتاب، فكان نتيجة ذلك أن كتب الحوادث كتاريخ أبي الفداء وذيله لابن الوردي وأضرابهما ذكرت وفاة صلاح الدين أحمد الاربلي في سنة ٦٣١ ولم تذكر انّه كان نحوياً فضلاً عن كونه مؤلّف هذا الكتاب، فطويت كشحاً عن صلاح الدين أحمد هذا، وصرت أبحث عن صلاح الدين إربلي آخر له كتاب اسمه جواهر الأدب، فلم أجد في كتب الأنساب ولا كتب اللقب ما يمكن التشبث بـه والسعي وراءه.

إذن نعود إلىٰ الاسم المثبت علىٰ ظهر الكتاب فلنبحث عنه من جديد في كتب التراجم وخاصة ما تضمن تراجم النحاة منها، وكان محط النـظر وغـاية الأمـل الكتب التالية: طبقات اللغويين والنحويين للـزبيدي، ومـراتب النـحويين لأبـي الطيب اللغوي، وأنباه الرواة للقفطي، وبغية الوعاة للسيوطي، ولكن بمراجعة عابرة لكتابنا هذا واستعراض أسماء الأعلام الّذين نقلت أقوالهم فيه، اتـضح جـلياً أنّ المؤلّف له لا يمكن أن نجده في المصادر الثلاثة الأُولىٰ لأنّها قبل عصره لتـقدّم مؤلّفيها زمناً علىٰ زمانه.

إذن فليس لنا في سوىٰ البغية من بغية علىٰ انّها جمعت ما في تلك الكـتب الثلاثة، فراجعت فهرس الأعلام أوّلاً فلم أجد ما يمكن أن يكون حجّة واضحة في المقام، فعدت استقرئ تراجمها ترجمة ترجمة عسىٰ أن أعثر علىٰ شيء ولو إشارة بسيطة يمكن أن تنير لنا الدرب، وكم كانت دهشـتي كـبيرة حـين انـتهيت مـن

استقرائها بعد عناء طويل وسهر دائم، وأنا لم أقف علىٰ ما يعين المؤلّف لهذا الكتاب.

واشتد شوقي إلىٰ معرفة المؤلّف فتابعت السير ولكن بتغيير اتجاهي في البحث فتركت اسم الكتاب جانباً فلا أبحث عنه بعد، وتركت اسم المؤلّف الموضوع علىٰ ظهر الكتاب، والاسم الثاني المنحول له فلا أُفتش عنهما في كتب الطبقات الخاصة وكتب التراجم العامة، بل عدت إلىٰ نفس الكتاب أقراه بامعان لأستجوبه عن مؤلّفه عسىٰ أن أعثر علىٰ ما يعينه لنا، وهذه طريقة استفدت منها كثيراً قبل هذا في بعض الكتب الّتي اكتنف الغموض تاريخ مؤلّفيها، وأوّل تجربة لي كانت هي في ترجمة الحافظ الكنجي الشافعي يوم كلفت بتقديم كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه‌السلام).

ومن انتفع من طريق لزمها وواظب عليها، وعلىٰ هذه الطريقة استجوبت الكتاب عن الأعلام الّذين ذكرت أقوالهم فيه أو حكيت آراؤهم، فكان من ذلك قائمة ضمت أسماء الأعلام من لغويين ونحاة ومفسّرين وقرّاء وغيرهم وإلىٰ القارئ تلك القائمة.

أعلام الرأي في الكتاب:

لقد حكىٰ المؤلّف كثيراً من آراء أئمّة اللغة والنحاة والمفسّرين وغيرهم، ونقل أقوالهم، ولا يسعني فعلاً معرفة مدىٰ صحة نقله إذ لم أُقارن بين ما نقله وبين المصادر المنقول عنها، لكن الأمر الّذي لاشكّ فيه أنّ المؤلّف كان علىٰ جانب كبير من الاحاطة بأقوال أُولئك الأعلام، كما كان علىٰ جانب كبير من المعرفة بغثها وسمينها، فهو حين يحكي رأياً أو قولاً في مسألة لا يتركه غالباً دون تمحيص، بل يردفه بما تحقق لديه، واستقر رأيه عليه، وإلىٰ القارئ قائمة بأسماء أُولئك الأعلام مع ذكر وفيات بعضهم لنستفيد منها معرفة عصر المؤلّف كما قد تفيدنا في معرفة جوانبه العلمية، وهم:

الأحمر ص ٢٣٦ وقد توفّي سنة ١٨٦ أو ١٨٨ هـ

الأخفش المتوفّىٰ سنة ٣١٥ ص ٣٣ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٧٢ ـ ٨٢ ـ ١٨٣.

الفاضل الاسفراييني المتوفّىٰ سنة ٤١٨ ص ١٠ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ١٥٤ وعبّر عنه من المتأخّرين.

ابن أياز المتوفّىٰ سنة ٦٨١ ص ٢٤ ـ ٣٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٤٨.

ابن باب شاذ ص ٥٦ ـ ٦٣ ـ ١٨٤ وقد توفّي سنة ٤٥٤ أو ٤٦٩ كما في البغية ج ٢ ص ١٧.

ابن برهان المتوّفىٰ سنة ٥٢٠ ص ٢٤٣.

ابن جني المتوّفىٰ سنة ٢٩٢ ص ٢١ ـ ٤٠ ـ ٤٤ في سر الصناعة ويأتي باسم أبي الفتح أيضاً.

ابن الحاجب ص ٢٣ ـ ١١٩ ـ ١٥٢ في شرحه للمفصل وص ١٥٤ وقد توفّي سنة ٦٤٦[1].

ابن الخبّاز المتوّفىٰ سنة ٦٣٧ ص ٥٨ في شرح الإيضاح وترحّم عليه وص ١٥٦ ـ ١٥٧.

ابن الدهان المتوفّىٰ سنة ٥٨١ ص ٢٠٨ ـ ٢١٦.

ابن السراج المتوفّىٰ سنة ٣١٦ ص ١٧٥.

ابن السكّيت المستشهد سنة ٢٤٤ ص ١٠٢ ـ ١٩٧.

ابن الشجري المتوفّىٰ سنة ٥٤٢ ص ١٥٢ ص ٢٣٢.

ابن القواص ص ١١٨ ـ ٢١٠ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٦.

ابن كثير (الظاهر انّه المتوفّىٰ سنة ١٢٠ وهو غير ابن كثير المؤرّخ المتوفّىٰ سنة ٧٧٤) ص ١٤٨.

ابن كيسان المتوفّىٰ سنة ٢٩٩ ص ١٣٧.

ابن مالك المتوفّىٰ سنة ٦٧٢ ص ٣٤ ـ ٦٧ ـ ٨٢ وسمّاه الشيخ جمال الدين ابن

---

(١) كما في البغية ٢: ٦٤٦.

مالك في ص ١٨٠ ـ ١٨١.

ابن النحاس المتوفّىٰ سنة ٦٩٨ ص ٣٣.

ابن يعيش الحلبي رحمه الله ص ٧٦ ـ ١٣٨ ـ ٢٥٣ وقد توفّي سنة ٦٤٣[1].

أبو البقاء العكبري في اللباب ص ٦٣ ـ ٧٧ ـ ١٠٩ ـ ١٤٠ ـ ١٥٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٩ ـ وقد توفّي سنة ٦١٦[2].

أبو حاتم المتوفّىٰ سنة ٢٤٨ ص ٧٤٣.

أبو حيان الأندلسي ص ١٧ ـ ٣٠ ـ ٧٥ ـ ١٣٨ وقد توفّي سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦.

أبو صاعد الغزنوي في كتابه المسمّىٰ بالتفسير في التفسير ص ٩٦.

أبو العبّاس ص ٧٦ ويحتمل أن يكون المبرد أو هو ثعلب حيث نقل عنهما المؤلّف في كتابه.

أبو عبيدة المتوفّىٰ سنة ٢٠٩ أو ٢١١ ص ١٤٤ ـ ٢٣٦.

أبو عيسىٰ[3] الجزولي المتوفّىٰ سنة ٦٠٧ أو سنة ٦١٠ ص ٣٦ ـ ٦٥ ـ ١٢٨ ـ ٢٤٢.

أبو الفتح (هو ابن جني) ص ١٧ ـ ١٣٠ ـ ١٠٨ ـ ١٩٦ في الخصائص، وقد توفّي سنة ٣٩٢[4].

أبو الفوارس ص ١٤٩.

بعض المتأخّرين أدام الله فضائله ص ١٥٥.

بعض المغاربة ص ١٠٨.

بعضهم ص ٢٤٥.

البكري ص ١٣٥ وانّه من أصحابنا.

التبريزي في معاني الحروف ص ١٢٥ ـ ١٣٠ ـ ١٥١ ـ ١٧٠ ـ ٢١٧ والظاهر

---

(١) كما في البغية ٢: ٣٥٢. (٢) كما في البغية ٢: ٣٩.

(٣) كذا ورد في ٣٦ والصواب أبو موسىٰ عيسىٰ بن عبدالعزيز كما في البغية وغيرها.

(٤) كما في البغية ٢: ١٣٢.

انّه الخطيب التبريزي المتوفّىٰ سنة ٥٠٢ [1].

ثعلب المتوفّىٰ سنة ٢٩١ ص ١٣٦.

الثعلبي المتوفّىٰ سنة ٤٢٧ أو سنة ٤٣٧ في شرح الجرجانية ص ١٢٦.

الجرمي المتوفّىٰ سنة ٢٢٥ ص ٩٤.

الجوهري المتوفّىٰ سنة ٣٩٣ علىٰ الأشهر ص ١٣٠ ـ ١٩٧.

الحريري المتوفّىٰ سنة ٥١٦ ص ٢١٨ ـ ٢٥٥ ـ وميّزه فيها بقوله صاحب شرح الملحة.

الخليل ص ٣٠ ـ ٩٧ ـ ١٠٣ ـ ١٥٠ ـ ١٥١.

الربعي المتوفّىٰ سنة ٤٢٠ ص ٩٥ ـ ٢٢٦.

الرضي ص ٢٢ ـ ٦٧ ـ ١١٠ ـ ١٢٩ ـ ١٥٤ ـ ١٥٥ ـ ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ ٢١٠ ـ ٢١٥ ـ وقد توفّي سنة ٦٨٦، كما في أمل الآمل.

الرماني ص ٢٣٢ المتوفّىٰ سنة ٣٨٢ أو ٣٨٤.

الزجاج المتوفّىٰ سنة ٣١١ ص ١٣٦ ـ ١٧٤ ـ ٢٢٨.

الزجاجي المتوفّىٰ سنة ٣٣٩ ص ٣٦.

الزعفراني المتوفّىٰ سنة ٢٦٠ ـ ٢٤٩ في تعليقة علىٰ المازني.

الزمخشري المتوفّىٰ سنة ٥٣٨ ص ٥١ ـ ١١٩ ـ ١٢٥، وذكره باسم جار الله ص ١٣٥ ـ ١٣٧ ـ ١٥٦ ـ ١٩٩.

سيبويه المتوفّىٰ سنة ١٩٤ ص ٣ ـ ١٣٢ في كتابه ٣٤ ـ ٦١ وغيرها كثير.

السيرافي المتوفّىٰ سنة ٣٦٨ ص ٨٦ ـ ١٥٣ ـ ١٩١.

الشلوبين المتوفّىٰ سنة ٦٤٥ ص ٢٣٢.

صاحب الأُصول ص ١٠.

صاحب التسهيل ص ٢٠ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٤٠ وغيرها كثير (هو ابن مالك النحوي الشهير) صاحب شرح التسهيل ص ٦٤ ـ ٦٨.

---

(١) كما في البغية ٢: ٣٣٨.

عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله ص ٧٣ ـ ١٠٠ ـ ١٥٩، وقد توفّي سنة ٤٧١ أو سنة ٤٧٤[١].

عليّ بن سليمان ص ١٥١ هو أبو الحسن الأخفش الأصغر المتوفّىٰ سنة ٣١٥.

الفارسي المتوفّىٰ سنة ٣٧٧ ص ٢٠ ـ ٢٣ ـ ١٣٢.

الفرّاء ص ٢١ ـ ٣٦ ـ ٨٤ ـ ١٥٧ ـ ١٩٦ وقد توفّي سنة ٢٠٧[٢].

القالي المتوفّىٰ سنة ٣٥٦ ص ١٨.

قطرب المستبين (بن المستنير ظ) ص ٩٥ ـ ١٤٤ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ٢٤٤ ـ وقد توفّي سنة ٢٠٦.

الكسائي ص ٣٧ ـ ١٣٦ وهو أُستاذ الفرّاء كما في ص ١٥٧ وقد توفّي سنة ١٧٩.

اللحياني ص ١٩٨.

من المتأخّرين الأندلسي وابن الحاجب وابن مالك ص ١٧٨.

من المتأخّرين ابن الحاجب والجزولي ص ١١٤.

من المتقدّمين الرماني وابن السراج والفارسي ص ١٧٨.

المازني ص ٥٢ ـ ٨٩ ـ ١١٣ ـ ١٤٢ ـ ١٧٥ ـ ١٧٨ وقد توفّي سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩.

المالكي ص ١٤٩ وأظنّه المالقي النحوي المتوفّىٰ سنة ٦٥٢.

المبرد ص ٥٢ ـ ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٧٣ ـ ١٣٧ ـ ١٨١ وقد توفّي سنة ٢٨٥.

والده وقد نقل عنه كثيراً.

يونس ص ٢٣٣ ـ ٢٣٦.

وغير هؤلاء جماعة من القرّاء ذكرهم واستشهد بقراءاتهم وهم:

ابن عامر ص ١٢٥ ـ ٢٠٨ ـ ٢٤٢.

ابن محيصن ص ١٠٤.

---

(١) كما في البغية ٢: ١٠٦.

(٢) كما في البغية ٢: ٣٣٣.

أبي عمر ص ٢٤٢ وقد توفّي سنة ١٤٩ أو ١٥٠.

أبي بن كعب ص ١٢٦ ـ ٢٢٢ ـ ٢٤٢.

حفص ص ٨٩.

حمزة ص ٨٩.

عاصم ص ٢٠٨.

عبدالله (وأظنه ابن مسعود) ص ١٢٦ ـ ١٥٩ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٢.

عيسىٰ بن عمر شيخ الخليل ص ١٤٥.

قنبل ص ١٤٨.

نافع ص ٢٠٨.

فهؤلاء أكثر من سبعين علماً وردت أقوالهم في هذا الكتاب، وقد ذكرنا سني وفيات الكثير منهم خصوصاً المتأخّرين، وكان من جملتهم أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٦ هـ) فقد ورد اسمه في القائمة، فاذن المؤلّف من رجال ما بعد النصف من القرن الثامن، وبذلك اتضح جلياً صواب ما ذهبنا إليه من نفي ما قاله أصحاب معجم المطبوعات واكتفاء القنوع وايضاح المكنون وهدية العارفين من نسبة الكتاب إلىٰ صلاح الدين أحمد بن عبدالسيّد الاربلي (ت ٦٣١ هـ)، وطمعت في هذه الطريقة إذ لمست ثمرتها فعدت ثالثاً إلىٰ الكتاب أتصفحه علىٰ نحو النهج الأوّل، إلّا أنّي لا أطلب الأعلام الّذين وردت أسماؤهم فيه، بل أجمع قائمة بأسماء الكتب الّتي ورد النقل عنها، وهذه الطريقة وإن كانت أضعف نتيجة من سابقتها، لكنها لا تبعد كثيراً عن النجاح في الغاية المتوخاة وهي معرفة عصر المؤلّف وتحديده، فعسىٰ أن نعثر علىٰ رأس خيط ـ كما يقولون ـ يوصلنا إلىٰ النتيجة الحسنة، فوجدت المؤلّف المجهول الشخصية ينقل عن كتب تناهز الثلاثين عدداً وهي:

١ ـ الارتشاف ص ١٤٤.

٢ ـ الاستعاذة ـ رسالة لوالده ـ ص ١٥٩ ـ ١٨٠ ـ ١٩٠.

٣ ـ الأُصول ص ١٠.
٤ ـ الاغراب ص ٩ ـ ٢٢ ـ ٣٦ ـ ٩١، ١٤٧ ـ ٢٠٤ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ـ ٢٤٨.
٥ ـ التذكرة لأبي عليّ ـ الفارسي ـ ص ٢٠٧ ـ ٢٢٤.
٦ ـ التسهيل ص ٢٠ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٤٠ ـ ٦٤ ـ ٦٧ ـ ٧١ وغيرها كثير.
٧ ـ التفسير في التفسير لأبي صاعد الغزنوي ص ٩٦.
٨ ـ التنويع ص ٥٢ ـ ١٤٤.
٩ ـ حاشية ـ كتاب ـ سيبويه ص ٢٢٤ وهو لأبي عليّ الفارسي بدلالة نقله بعد ذلك عن كتابه التذكرة بقوله وقال في التذكرة.
١٠ ـ حاشية لأبيه ص ٢٢٥.
١١ ـ الخصائص لابن جني ص ٤٤.
١٣ ـ شرح الإيضاح لابن الخبّاز الاربلي ص ٥٨.
١٤ ـ شرح الجرجانية للثعلبي ص ١٢٦.
١٥ ـ شرح الكافية لأبيه ص ٧٤ ـ ١٠٠.
١٦ ـ شرح الكتاب لأبي سعيد ص ٢٢٤.
١٧ ـ شرح المفصل لابن الحاجب ص ١٥٢ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٥.
١٨ ـ شرح الملحة للحريري ص ٢٢٥.
١٩ ـ عقد الجمان في قوله: (انّ الله يأمر بالعدل والإحسان) لنفس مؤلّف هذا الكتاب ص ١٨٨.
٢٠ ـ الكشّاف للزمخشري ص ٢٤١.
٢٢ ـ المخزون ص ٩٠.
٢٣ ـ المسائل ص ٢١٩.
٢٤ ـ المطارحات ص ٩١.
٢٥ ـ معاني الحروف للتبريزي ص ٢٢٩.
٢٦ ـ المفصل للزمخشري ص ٢٦.

٢٧ ـ نهاية الأغراب والترصيف في علمي الإعراب والتصريف لوالده ص ٧٤ ومدحه كثيراً كما سيأتي.

٢٨ ـ الينبوع ص ٢٢٨.

والملاحظ أن بين هذه الكتب مجموعة لم يصرّح بأسماء مؤلّفيها، وإذا ما أردنا معرفتهم فلا مناص من الرجوع إلىٰ كتب الفهرسة ومعاجم التراجم لمعرفة أصحاب تلك الكتب المجهولة المؤلّف. فكان منها:

١ ـ المفصّل: وهو للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وهو في النحو وقد كتب عليه ابن يعيش شرحاً مشهوراً مطبوعاً.

٢ ـ التنويع: ولم أقف علىٰ كتاب في النحو أو الصرف أو اللغة والأدب أو التفسير اسمه التنويع، نعم ورد في كشف الظنون[1]: كتاب (تنويع الأُصول) لفضيل ابن عليّ الجمالي الحنفي (ت ٩٩١ هـ) ولا أظنّه هو المقصود.

٣ ـ المخزون: ولم أهتد إلىٰ معرفة مؤلّفه.

٤ ـ المطارحات: ورد في كشف الظنون[2]: (المطارحة) لجمال الدين أبي محمّد حسين بن بدر بن أياز النحوي (ت ٦٨١ هـ)، والمظنون قوياً أنّه هو المسمّىٰ بالمطارحات عند المؤلّف بقرينة ما نقله مكرراً عن ابن أياز فقد نقل عنه في ص ٢٤ و٣٦ و٢٢٧ و٢٤٨.

٥ ـ الارتشاف: ولم أقف علىٰ اسمه في كشف الظنون ولا غيره من الكتب المعنية، نعم ورد في البغية للسيوطي في ترجمة أبي حيان الأندلسي المتوفّىٰ سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦ ارتشاف الضرب في لسان العرب وأظنه هو الارتشاف الّذي نقل عنه المؤلّف لكثرة ما نقله عن أبي حيان.

٦ ـ المسائل: كثير من الكتب يسمّىٰ بالمسائل، ولكن الّذي يناسب أن يكون هو الّذي نقل عنه المؤلّف هو المسائل السفرية في النحو للشيخ جمال الدين عبدالله ابن يوسف المعروف بابن هاشم النحوي الحنبلي (ت ٧٢٦ هـ)، وإذا صح ما

---

(١) كشف الظنون: ٥٠٣.

(٢) كشف الظنون: ١٧١٤.

احتملناه من انّ المسائل هي المسائل السفرية فانّ ذلك يؤكد ما ذهبنا إليه في المراجعة الأُولىٰ للكتاب، والّتي كان خلاصتها قائمة أعلام الرأي حيث استنتجنا تحديد عصر المؤلّف بما بعد النصف الأوّل من القرن الثامن لنقله عن أبي حيان المتوفىٰ سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦، وهنا يمكن أن نؤكد ذلك ثانياً فيما إذا صحّ انّ المسائل هي المسائل السفرية لابن هشام (ت ٧٦٢ ه).

٧ ـ الينبوع: ولم أقف عليه في كتب الفهرسة ولعلّه مصحف عن التنويع الوارد ذكره في القائمة وهو أيضاً مجهول المؤلّف لدينا.

٨ ـ الكشّاف: هو تفسير الزمخشري المنقول عنه في هذا الكتاب مكرراً.

٩ ـ الأُصول: ولم أهتد إلىٰ معرفة مؤلّفه فإنّ الكتب المسمّاة بالأُصول كثيرة.

١٠ ـ التسهيل: هو من تأليف ابن مالك النحوي المتوفّىٰ سنة ٦٧٢ المشهور.

١١ ـ اللباب الكبير: ولم أعرف مؤلّفه. وتوجد عدّة كتب باسم اللباب تناسب كتابنا موضوعاً لعلّ أهمها اللباب في النحو للفاضل الاسفرايني (ت ٦٨٤ ه) وعليه عدّة شروح منها شرح علاء الدين عليّ بن محمّد الشهير بمصنّفك وهو شرح كبير كثير الفوائد.

هذه هي الكتب الّتي وردت أسماؤها ولم نحصل من الاطلاع عليها ما كنا نتوخاه، نعم حصلنا علىٰ فائدة كبيرة جديرة بالعناية تلك هي معرفتنا أن لمؤلّف كتابنا هذا رسالة اسمها (عقد الجمان في تفسير انّ الله يأمر بالعدل والإحسان) فقد أحال إليها في ص ١٨٨ في البحث عن لفظ الجلالة (الله) وانّه مرتجل أو مشتق وذكر أدلّة القائلين بكلّ منهما فقال بعد ذلك:

وذكر ما بقي من أدلّة الفريقين وأجوبتها مفصّلاً والخلاف في انّه عربي أم مستعرب موكول إلىٰ رسالتنا الموسومة بعقد الجمان في تفسير: (انّ الله يأمر بالعدل والإحسان).

كما أوقفنا البحث في ثنايا الكتاب هذه المرة علىٰ عدّة كتب لأبيه المجهول الشخصية أيضاً وهي:

١ ـ جدول ذكر البسيط من الحرف والمركب المتمحض الحرفية، وقد وضعه لنفس السلطان ـ صاحب ماردين ـ الّذي ألّف ابنه كتابه هذا ـ جواهر الأدب ـ تقرباً إليه.

٢ ـ (رسالة الاستعاذة) ذكرها في ص ١٥٩ وص ١٨٠ وص ١٩٠.

٣ ـ شرح الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٣ هـ) وقد أحال إليه كثيراً، فمن ذلك في ص ٧٤ وص ١٠٠ وقد جاء فيها:

وقد ذكر ذلك كلّه ـ والكلام في حرف الياء ـ مفصّلاً في شرح الكافية لوالدي رحمه الله، فعلىٰ الطالب لتحقيق الحقائق وتدقيقها به، ليجد ما يفرح القلب ويفرج الكرب.

٤ ـ نهاية الاغراب والترصيف في صناعتي الاعراب والتصريف، وأحال في عدّة أماكن منها في ص ٧٤ ومدحه بقوله:

وقد بيّن والدي ـ قدّس الله سرّه ـ المذاهب واحتجاج أصحابها عليها، وما أورد علىٰ ذلك، وما أجيب عنه، وتصحيح ما غلب علىٰ ظنه ـ شكر الله سعيه ـ صحته، وإبطال ما ضعف منه، كلّ ذلك في كتاب نهاية الاغراب والترصيف في صناعتي الاعراب والتصريف، ولم نرد إطالة هذه المقدّمة بنقل جملة تلك الأقوال، فمن أراد الإطلاع فعليه به أو بشرحه للكافية، ليجد ما يبرد الغليل ويبرئ العليل، اهـ.

وقد يذكر هذا الكتاب باسم الاغراب اختصاراً واحتمال التعدد بعيد، وصرّح في ص ٢٨٤ انّه لأبيه، وأثنىٰ عليه في ص ٢٢٨ بقوله:

ومن أراد الاطلاع علىٰ أقسام هذه المباحث وأحكامها فعليه بالاغراب، فانّه يظفر فيه بما خلت عند المطنبات من الدقائق اللطيفة والحقائق البديعة الشريفة، جزىٰ الله مؤلّفه عن المسلمين خيراً.

ومن هذا اللون من الاستعراض استفدنا أمراً آخر قد يكون ذا أهمية عند بعضهم وهو وفاة والد المؤلّف عند تأليفه جواهر الأدب، إذ ترحم عليه ودعا له

بتقديس السر ونحو ذلك ممّا يكشف عن وفاته فلاحظ.

وعند انتهائي بالبحث إلىٰ هذا الحد بدأت أشعر بأمل ضعيف يخدعني ويدفعني علىٰ العود إلىٰ كتب الفهرسة والمعاجم للبحث عن هذه المجموعة من تأليفات الوالد مضافاً إلىٰ كتاب الولد الجديد (عقد الجمان) ولمّا بحثت عنها فإذا هي الأُخرىٰ مجهولة لدىٰ مؤلّفي المعاجم، فلم يذكروا أسماءها في فهارسهم، نعم ذكروا بين شرّاح الكافية من اسمه علاء الدين عليّ الفناري، وهذا لا ينطبق علىٰ والد المؤلّف لأنّه لم يذكر في ترجمة كتبه الأُخرىٰ، كما ذكر اسم غاية الاحسان في قوله: (انّ الله يأمر بالعدل والاحسان) في بغية الوعاة[1] ولكن مؤلّفه محمّد بن محمّد بن عبدالكريم بن رضوان بن عبدالعزيز البعلي المولد الشافعي الشيخ شمس الدين الموصلي المولود سنة ٦٩٩ والمتوفّىٰ بطرابلس سنة ٧٤٧ عن ٧٥ سنة، وله مؤلّفات أُخرىٰ ولكن ليس منها جواهر الأدب فكيف يمكن أن يكون هو مؤلّفنا المجهول.

وذكر في البغية أيضاً[2] اسم كتاب (نهاية الأغراب في التصريف والاعراب) وليس هو كتاب الأدب قطعاً وإن تساهلنا في تصحيف الاسم، لأنّ الكتاب مذكور في عداد مؤلّفات أبي حيان الأندلسي المتوفّىٰ سنة ٧٤٥ أو ٧٤٦ ولو كان أبو حيان والده لصرح المؤلّف ببنوته منه على كثرة ما نقله عن أبي حيان في كتابه هذا (جواهر الأدب).

وذكر في البغية أيضاً[3] اسم كتاب (شرح الاستعاذة والبسملة) لبدر الدين الحسن بن قاسم المصري (ت ٨٤٩ هـ) فهل هو شرح لرسالة الاستعاذة لوالدالمؤلّف؟ ولو كان لأشار السيوطي إلىٰ اسم الماتن أو الابن في كتابه إلىٰ هذا الشرح، ومؤلّفها من معاصريه أو السابقين عليه.

وأعود بعد كلّ تلك الجهود إلىٰ الكتاب نفسه لأستخرج منه ما يمكنني أن

---

(١) بغية الوعاة ١: ٢٢٨.

(٢) البغية ١: ٢٨٣.

(٣) البغية ١: ٥١٧.

أعرف به المؤلّف تعريفاً حسب المستطاع وفي حدود المعلومات الّتي التقطتها من كتابه فقط، فهو وإن كان تعريفاً لم يستكمل جميع الخطوط العامة التقليدية في التقديم، لكن ذلك ما يمكنني أن أُقدّمه بين يدي القرّاء، تاركاً سد الفراغ لبحوث الباحثين في المستقبل ان شاء الله.

المؤلّف في سطور الكتاب:

يبدو من بعض مباحث الكتاب انّ الرجل وأباه كانا أشعريين في العقيدة كما في آخر الفصل الثالث عشر من النوع الأوّل من الحروف الثنائية المحضة (لن) حيث ورد في ص ١٥١: وقال الزمخشري هي للنفي علىٰ التأبيد وقال والديرحمه الله:

وكأنّما ادّعىٰ ذلك ليبنىٰ عليه أصل مذهب المعتزلة في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾[1] علىٰ انتفاء رؤية الله تعالىٰ علىٰ التأبيد، وقد شنع عليه صاحب التسهيل وجماعة وأبطلوا دعواه بقوله تعالىٰ: ﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً﴾[2] إذ المراد نفيه في دار الدنيا لأنّها نزلت في حقّ اليهود، فهم لا يتمنّونه هاهنا دون الآخرة لقوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[3] فدلّ هذا علىٰ انّها ليست للتأبيد بل للتأكيد لأنّها أأكد في النفي من لا، لقوله تعالىٰ في مجرد النفي: ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾[4] وفي المبالغة والتأكيد: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾[5] وتحقيق هذا الموضع وذكر أدلّة الفريقين وبيان صحة مذهب أهل السنّة أزيد من هذا موكول إلىٰ علم الكلام، رزقنا الله وسائر المسلمين بمحمّدعليه السلام التلذذ بمشاهدة سبحات جماله في دار السلام[6].

---

(١) الأعراف: ١٤٣. (٢) الجمعة: ٧.

(٣) الزخرف: ٧٧. (٤) الكهف: ٦٠.

(٥) يوسف: ٨٠.

(٦) راجع لزيادة الايضاح مقالة الأشاعرة في الرؤية في الفصل لابن حزم ٣: ٣، وتفسيرالفخر الرازي ٤: ١١٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ الآية ١٠٢ من سورة الأنعام.

وكان يقول بالشفاعة كما هو مذهب الأشعرية والشيعة والكرامية وكثير من فرق المسلمين علىٰ اختلاف بينهم في متعلقها[1] في بحث (من) حيث تقع زائدة والاختلاف في ذلك ومذهب الكوفيين جواز زيادة (من) في الايجاب وتابعهم الأخفش، واحتجوا بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[2] وقوله تعالىٰ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[3] إذ يلزم منهما كونها (من) في الثانية زائدة وإلّا لتناقض حكم الآيتين... الخ.

وذكر في ص ١٦٣ ما أُجيب به عن أدلّة الكوفيين فقال:

أمّا عن الأوّل فبمنع التناقض بين الآيتين، وإنّما يلزم أن لو اتحد المحكوم عليه وهو غير متحد، لأنّ المحكوم له بغفران بعض الذنوب قوم نوح عليه السلام لأنّها وردت في قصته، والمحكوم له بغفران بعض الذنوب هم هذه الأُمة المحمّدية رزقنا الله وإياهم ذلك بمحمّد وآله وصحبه، ولا يبعد أن يخصهم الله سبحانه بغفران جميع الذنوب إمّا ابتداء أو بشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم.

كما انّه ظهر لنا معرفته بالفقه، فقد استشهد ببعض آيات الأحكام وعلّق عليها بما يوحي عن فقهه كما في ص ٢١ حيث ذكر موارد زيادة الباء فقال:

ومذهب ابن جني انّها ـ الباء ـ زائدة في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾[4] لأنّ الفعل يتعدىٰ إلىٰ مجرورها بنفسه، وعند غيره من الأئمّة منهم الشافعي رضي الله عنهم انّها تبعيضية، أي بعض رؤوسكم، قال ابن جني: أهل اللغة لا يعرفون هذا المعنىٰ، وانّما يورده الفقهاء.

وقال في ص ٢٠٣ (تذنيب) لمّا وردت (إلىٰ) في بعض الجمل مانعة من دخول ما بعدها فيما قبلها كقوله تعالىٰ: ﴿ثمّ أتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ﴾[5]

---

(١) راجع: ١٦٢ من هذا الكتاب.
(٢) الزمر: ٥٣.
(٣) إبراهيم: ١٠.
(٤) المائدة: ٦.
(٥) البقرة: ١٨٧.

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[1] وفي بعضها مجوزة له، ولعدمه حكم الخليل رحمه الله وجماعة أنّ ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وهو الراجح عند الجمهور، بعدم دخول الحدّ فيما قبله، و (إلىٰ) تدل وضعاً علىٰ الانتهاء إلىٰ حدّ الشيء وبعضهم يعكسه ويحتم الدخول فلا يخرج إلّا بقرينة، ولهذا وجب غسل المرافق والكعبين.

وبعضهم حكم بأنّها مشتركة فيهما لوجود الدخول في بعض وعدمه في آخر، وبعضهم بالتفصيل، فإن كانا متحدي الجنس دخلا وإلّا فلا، وهذا عندي هو الحكم الخالي عن التحكم والله أعلم.

إلىٰ أمثال ذلك ممّا يكشف عن ذوقه الفقهي واطلاعه علىٰ آراء الفقهاء وأقوالهم.

وكما عرفنا مشاركته بالفقه عرفنا معرفته بعلم المنطق، فقد ذكر في آخر الفصل السادس عشر من النوع الأوّل من الحروف الثنائية المحضة في البحث عن (هل) (فائدة لتكميل العائدة) ضمنها مبحث (المعرف) الّذي يذكره المنطقيون والمراحل الخمسة المتوالية الّتي يجتازها طالب المعرفة يطلب في بعضها العلم التصوري وفي بعضها الآخر التصديقي، ويستعمل في استفهامه الأدوات الأربع، ما، أي، هل، لم.

وقد استوفىٰ في تلك الفائدة شرح ما تقتضيه طبيعة السؤال، وما يجب أن يكون عليه الجواب من حيث الحد والرسم، والحقيقة والماهية مع الإشارة إلىٰ البسائط والمركبات والعوارض والموضوع والمحمول والفصل المميز والترتيب بين القضايا.

مذهبه النحوي:

تعددت مذاهب النحويين بعد أن كانت منحصرة في مذهبين قديمين تبعاً لمدرستيه الشهيرتين الكوفة ـ مثوىٰ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام واضع علم النحو

---

(١) المائدة: ٦.

ومؤسسه ـ والبصرة بلد أبي الأسود الدؤلي المشيد الأوّل لصرح ذلك العلم، فكان لمدرسة كلّ من البلدين مذهباً خاصاً يتبناه نحويّوا البلد ويدافعوا عنه بكلّ ما أُوتوا من حول وطول، شأن أصحاب سائر المذاهب الأُخرىٰ في الانتصار لمذاهبهم.

ولمّا اختلط رجال المدرستين، نشأ مذهب ثالث عنهما عرف بمذهب البغداديين، وقد أُرسيت قواعده علىٰ نفس القواعد الأُولىٰ للمذهبين السابقين مع التخيير بينهما واختيار الصالح منهما.

ولمّا كثرت الرحلة والوفود بين الأقطار الإسلامية، واتصل المشرق بالمغرب بتبادل العلماء في البلدان، ظهرت ثمة مذاهب جديدة كمذهب الحجازيين ومذهب المغاربة، وهكذا كلّما كثرت المدارس النحوية في البلدان تعددت المذاهب.

ومؤلّف كتابنا هذا يستعرض كثيراً تلك المذاهب، ولكنه لا يقلد أحدها ولا يجري وراء واحد معين منها، بل كان يجتهد في أحكامه فقد يوافق أحدها حيناً، ويتخلىٰ عنه في مقام آخر، فهو حر في اختياره واجتهاده، كما يظهر كثيراً اعتزازه واعتداده بآرائه، فيلاحظ القارئ كثيراً في كتابه أمثال قوله:

وهذا القول هو الصحيح كما في ص ١٠٦.

والأصح كما في ص ١٢٧.

فتبين ممّا قررناه انّ الحقّ ما ذهب إليه الجمهور والحقّ أحق أن يتبع كما في ص ١٥٥.

وعندي ان الأولىٰ لابتداء غاية... الخ كما في ص ١٥٩.

ولا يخفىٰ صحة وبطلان ذلك ـ ويعني ما نقله عن الأخفش ـ علىٰ من له أدنىٰ فطانة، ولقد كنت قبل حاكماً بأنّها في هذا ونحوه غير زائدة، فلمّا طالعته ووجدته موافقاً شكرت يد الإصابة، والوجه عندي الأوّل كما في ص ١٦٤.

والأولىٰ ـ الصحيح كما في ص ١٧٢.

والرأي عندي جوازه، كما في ص ١٧٣.

كما هو الصحيح كما في ص ١٨٠.

والصحيح عندي كما في ص ١٩٩.

وهذا عندي كما في ص ٢٠٣.

والحقّ عندي كما في ص ٢١٠.

وهو الصحيح كما في ص ٢١٨.

والصحيح ما ذكرناه كما في ص ٢٣٠.

والصحيح الأوّل كما في ص ٢٣٣.

وهذا هو التحقيق كما في ص ٢٤٧.

إلىٰ غير ذلك ممّا يكشف عن اجتهاده وتبحره في فنه وعلو كعبه في الاحاطة وسعة الاطلاع علىٰ أقوال النحاة وغيرهم من العلماء احاطة واسعة، كما انّه كان محتاطاً في نقله لأدلّتهم، فاقرأ قوله في ص ١٧٨:

(قد اختلفت العلماء في انّها (أل) هل هي من المحضة أم من المشتركة بين الأسماء والحروف، فذهب كثير من المتقدمين منهم الرماني وابن السراج والفارسي وتابعهم جماعة من المتأخّرين منهم الأندلسي وابن الحاجب وابن مالك علىٰ انّها مشتركة، وهي في الأسماء المشتقة للوصف اسم، وانّما جعلناها في هذا النوع اسماً اعتباراً لمذهبهم، وذهب الأخفش والمازني وجماعة إلىٰ انّها من المحضة اللازمة للحرفية، وانّها في الضارب ونحوه كما هي في الرجل ونحوه، واستدل كلّ من الفريقين بأدلّة اقتصرت منها علىٰ تقرير ما خطر بالبال حال التحرير).

هذا ما حصلت عليه من مراجعة الكتاب ثالثاً، وعلىٰ ضوئها استطعت تقديم المؤلّف المجهول الشخصية بهذه السطور، فإن أكن قد وفقت فذلك ما نبغي، وإن أكن قد قصرت فما ذلك عن تقصير في البحث عنه رغم تعدد المناهج الّتي سلكتها في سبيل معرفته، وانا بانتظار ما تجود به أقلام الباحثين المعنيين.

والآن وقد انتهينا من الحديث عن المؤلّف نعود إلىٰ الحديث عن نفس الكتاب، وهو كتاب فريد في اسلوبه ـ فيما أعلم ـ إذ ليس هو دراسة صوتية

للحروف كما صنع الخليل وسيبويه وأبو عليّ الفارسي وابن جني وأضرابهم من أئمّة اللغة حين استعرضوا في أبحاثهم معاني الحروف حسب وضع جهازها الصوتي كالحلقي والشفوي واللساني واللهاتي، ولم يفت المؤلّف ذكر ذلك عرضاً، بل انّ كتابه دراسة لحروف المعاني الّتي تقع رابطة بين الأسماء والأفعال فتؤدي المعاني في الكلام كما أنّ بعضها يكون مشتركاً بين الحرفية والأسماء أو الأفعال.

فهو دراسة حافلة يمكن الاستفادة منها في عدّة نواحي كوصف مخارج الحروف الاحادية، ومعرفة الصفات العامة للحرف وما يعرض بعض تلك الحروف من عوارض قد تغير معناه في الاستعمال كالادغام والاعلال والقلب والإبدال والحذف ونحوها.

وقصارىٰ القول انّه في أسلوبه علمي أدبي، تضمن خلاصة ما في زبر الماضين وأسفار التابعين وكتب المتأخّرين، قدّمها المؤلّف الّذي لا يزال مجهولاً لديَّ باسلوب علمي ونهج شيق.

فحري بالقرّاء الباحثين مراجعته والتفضل بالإشارة إلىٰ ما يزيدنا معرفة بصاحبه المجهول، والله هو الهادي إلىٰ السبيل.

محمّدمهدي السيّد حسن الخرسان
النجف الأشرف
١٢ ذو الحجة الحرام سنة ١٣٨٩ هـ

تاريخ ابن الوردي

تأليف

زين الدين عمر بن مظفر الشهير

بابن الوردي

المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

الجزء الأول

منشورات

المطبعة الحيدرية - النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلّف والتعريف بالكتاب:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة علىٰ محمّد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة علىٰ أعدائهم أجمعين، وبعد:

يرجع تاريخ معرفتي بابن الوردي ـ مؤلّف كتابنا هذا ـ إلىٰ أكثر من ربع قرن يوم كنت طالباً وكان أُستاذنا في الأدب، يلزمنا بحفظ قصيدة وعظية لهذا الشيخ مطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغـزل　　　وقل الفصل وجانب من هزل

ولم يزد ذلك الأُستاذ يومئذٍ في تعريف الرجل لنا فوق اسمه وشهرته، أمّا من هو ذلك الشيخ الناظم بحدوده العلمية والتاريخية؟ كلّ ذلك لم يذكره أو لم يشأ أن يذكره وكأنّه تركه لمستقبل الأيّام، حيث صرت ألتقي بالشيخ ابن الوردي أحياناً في كتب التاريخ والأدب حين يمرّ اسمه أمامي مكرراً، إمّا بمناسبة شعر يذكر له، أو نادرة تاريخية تروىٰ عنه، أو ذكر أُستاذ له، ولم يمر بخاطري في حينها انّـي سأحتاج إلىٰ مراجعة تلك المصادر الّتي كانت تعرض اسمه أمامي فأُدوّنها.

ولمّا طلب منّي الأخ الشيخ محمّد كاظم الكتبي تقديم تاريخ تتمة المختصر ـ وهو كتابنا هذا ـ تذكرت الرجل المؤلّف وأوّل معرفتي به، وأسفت أنّـي لو كـنت دوَّنت تلك المعلومات المتناثرة في حينها لكانت نواة لترجمة الرجل، ولبنة أُولىٰ أُشيد عليها سائر اللبنات الأُخرىٰ، وبالتالي لكانت خير عون في هذا التقديم.

ولكن وهل يجدي الأسف شيئاً، فانّه لا يعيد ماضياً كـما لا يسـتعيد تـالفاً، فأعود أبحث عن الرجل في مؤلّفاته، ومؤلّفات معاصريه، وبعض كـتب التـاريخ والأدب فتتجمع لديَّ هذه الوريقات الّتي أُقدّمها للـقرّاء أمـام مـؤلّف مـن أهـم مؤلّفاته، وأثر خالد خلّد صاحبه ما دام للتاريخ شأن يذكر.

وانّي لأحسب أنّي وفّرت عليهم كثيراً من الوقت في مراجعة تلك المصادر الّتي جمعت ما تناثر فيها من سطور كاشفة عن شخصية المؤلّف وحدودها، خصوصاً وانّ بعضها عزيز المنال بالنسبة إلىٰ كثير من القرّاء، ممّن لا يتسنىٰ لهم الإطلاع عليها أو الحصول علىٰ مصادرها، فإن كنت قد أغنيت القرّاء بهذه السطور فهو المطلوب، وإلّا فهي نواة لمن يريد استيفاء البحث، ونافذة يطل منها علىٰ تاريخ ابن الوردي، وفي كلا الحالين لا تخلو من إفادة، وتلك هي الغاية المتوخاة والله من وراء القصد.

اسمه ونسبه:

هو عمر بن المظفّر بن عمر بن محمّد بن أبي الفوارس بن عليّ بن أحمد بن عمر بن فظلما (هكذا ورد وهو محرّف) بن سعيد بن القاسم بن النصر بن محمّد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة من بني تيم ابن مرّة.

قال الطباخ في أعلام النبلاء: ورأيت في الرسالة المسمّاة بنفحة العنبر في نسب الشيخ عليّ اسكندر للصديق الأكبر ما نصه: وفي غير الديار المصرية منهم ـ أي من المنسوبين للصدّيق رضي الله عنه ـ جماعة منهم: زين‌الدين عمر ابن مظفّر ـ وساق النسب إلىٰ آخره، ثمّ قال: هكذا ساق الرملي نسبه في شرحه علىٰ البهجة ـ بهجة الحاوي.

وقد أشار المؤلّف نفسه إلىٰ ارتفاع نسبه إلىٰ الخليفة أبي بكر مكرراً فمن ذلك قوله في لاميته المشار إليها آنفاً:

مع انّي أحمد الله علىٰ ... نسبي إذ بأبي بكر اتصل

وقوله الآخر كما في ديوانه:

جدّي هو الصدّيق واسمي عمر ... وابني أبو بكر وبنتي عائشة
لكن يزيد ناقص عندي ففي ... ظلم الحسين ألف ألف فاحشة

وأورد الغزي في نهر الذهب: انّ جماعة من ولد محمّد بن عبدالرحمن بن

أبي‌بكر كانوا في حصن قسطون في قضاء جسر الشغر، وفي سنة ٤٤٨ نزل عليه أبو عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم العقيلي فقاتله أهلها وقل الماء عليهم فأنـزلهم علىٰ الأمان وكان فيه قوم من أولاد طلحة ومحمّد بن عبدالرحمن بن أبـي بكـر الصدّيق... الخ[١]. فلعلّ من كان بالمعرة من آباء ابن الوردي يرجعون في نسبهم إلىٰ أُولئك.

بلده:

ذكر غير واحد من المؤرّخين انّه من أهل معرة النعمان، وقـد اسـتندوا إلىٰ تصريحه نفسه بذلك في كثير من الموارد في تاريخه وغيره.

ومعرة النعمان: بفتح أوّله وثانيه وتشديد الراء، قال ابن الأعرابـي: المـعرة: الشدة، والمعرة: كوكب في السماء دون المجرة، والمعرة: الدية، والمـعرة: قـتال الجيش دون إذن الأمير، والمعرة: تلوّن الوجه من الغضب. وقال ابن هانئ: المعرّة في الآية وهي قوله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢] أي جناية كجناية العرّ ـ بالضمّ ـ وهو الجرب، وقال محمّد بن إسحاق: المعرّة الغرم[٣].

والنعمان: هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات، له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، قال ياقوت: وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تسمّىٰ بمثله مدينة، والّذي أظنه انّها مسمّاة بالنعمان، وهو الملقّب بالساطع بن عدي بن غطفان بـن عمرو بن بريح بن خزيمة ـ جذيمة ـ بن تيم الله ـ وهو تنوخ ـ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

أمّا مؤرّخنا ابن الوردي فـيذهب إلىٰ الرأي الأوّل، وحكـىٰ ذلك عـن ابـن خلّكان[٤].

---

(١) نهر الذهب ١: ٤٤٥. (٢) الفتح: ٢٥.

(٣) معجم البلدان ٨: ٩٥ ـ ٩٦ طبع السعادة بمصر سنة ١٣٢٣.

(٤) تاريخ ابن الوردي ١: ١٩٣، ولزيادة الايضاح في وجه التسمية راجع تـاريخ المـعرّة ←

ومهما يكن وجه النسبة فانّها مدينة كبيرة قديمة مشهورة، من أعمال حمص بين حلب وحماة، ماؤها من الآبار، وفيها الزيتون الكثير والتين.

وقد ورد في ديوانه ـ المؤلّف ـ شواهد دالة علىٰ اعتزازه ببلاده ـ المعرة ـ وحنينه إليها بعد ما فارقها ومنها قوله:

لي في المعرة شمس ... رضاه عين مرادي
فلا تذموه إنّي ... أدرىٰ بشمس بلادي[1]

وكقوله يتشوق إليها بعد ارتحاله عنها من قصيدة أوّلها:

قف وقفة المتألم المتأمّل ... بمعرّة النعمان وأُنظر بي ولي

إلىٰ أن يقول في آخرها:

أقسمت لو نطقت لأبدت شوقها ... نحوي كشوقي نحوها وترق لي
لِمَ لا ترق لدمع عين ما رقا ... وجوارح جرحى وبالٍ قد بلي
موتي حسيني بها، وملامكم ... فيها يزيد، وقدرها عندي عليّ[2]

إلىٰ غير ذلك من أقواله شعراً الدالّة علىٰ انّه معري، وأمّا ما ورد عنه نثراً فكثير، ومن يلاحظ تاريخه الّذي نحن علىٰ أبوابه يجد الكثير من ذلك، خصوصاً عند ذكر أحد المعريين ممّن له شأن ونباهة، بل ربّما يظهر منه لهم التعصب أحياناً، وقد يطغىٰ ذلك الخلق عليه فيصرّح به كما في حوادث سنة ٤٤٩ عند ذكر وفاة أبي العلاء المعري، فقد أطال في ترجمته وذكر ما نقد به الرجل ومن انبرى للدفاع عنه إلىٰ أن قال: وأنا كنت أتعصب له، لكونه من المعرّة[3].

والّذي دعاني إلىٰ اطالة القول في إثبات معريته هو ما ورد في بغية الوعاة بطبعتها القديمة والحديثة المحققة بتحقيق الأُستاذ محمّد أبو الفضل إبراهيم من انّه مصري وكذا في شذرات الذهب، ولم ينبّه علىٰ ذلك بأنّه خطأ مطبعي لتشابه الكلمتين (المعري) (المصري)، ولما ورد في روضات الجنّات من انّه (مقري)

← للباحث محمّد سليم الجندي.

(١) الديوان: ٢٠٨.

(٢) الديوان: ٢٦٢.

(٣) راجع الجزء الأوّل حوادث سنة ٤٤٩.

وفي مكان آخر منها المصري، لذلك رأيت لزاماً عليَّ ايضاح ذلك للقرّاء رفعاً للايهام والتشكيك.

أبواه:

أبوه هو مظفّر بن عمر وكان رجلاً أُمياً، دلَّ علىٰ ذلك قول ابنه ـ المؤلّف ـ:

قولوا لمن يفخر بالعظم   الفخر بالعلم وبالحلم
إذا علا قدري عن والدي   بزعمكم دلّ علىٰ عزمي
يا رحمة الرحمن أُمّي وأبي   فسرني كون أبي أُمي
هذا وبالصدّيق لي نسبة   ووصلة تعرف كالنجم[1]

مات أبوه في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظّم سنة ٧٢٣ بالمعرّة ولم يكن ابنه ـ المؤلّف ـ فيها، فقد ذكر وفاته وقال: وحكىٰ لي من حضر غسله انّه رحمه الله لمّا أُجلس علىٰ المغتسل وارتفعت عنه الأيدي، جلس علىٰ المغتسل مستقلاً ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جدّاً، فتواجد الحاضرون وغلبهم البكاء، نسبته إلىٰ أبي بكر الصدّيق من ولد عبدالرحمن بن أبي بكر... اهـ[2].

وخلّف سبعة أولاد ذكرهم المؤلّف بقوله من قصيدة طويلة يشكو فيها دهره، وكثرة حساده:

وخلّفنا والدي سبعة   من الولد مربعهم ممرع
رأىٰ الدهر سبع شموس لنا   فعاندنا فإذا أربع
وكان توجعهم موجعي   ولكن فرقتهم أوجع[3]

ولمّا ورد المؤلّف إلىٰ المعرّة بعد وفاة أبيه ورأىٰ داره فهاجت أشجانه قائلاً:

ترىٰ عدواً دعا علينا   بدعوة صادفت نفاذا
خلت ديار الحبيب منه   يا ليتني مت قبل هذا[4]

---

(١) الديوان: ٢٩٥.
(٢) التاريخ ٢: ٣٩٢.
(٣) الديوان: ٢١٦.
(٤) التاريخ ٢: ٢٨٤.

أُمّه: ذكرها في تاريخه في حوادث سنة ٧٢٠، قال:

وفيها في ثالث المحرم توفيت والدتي رحمها الله تعالىٰ وكانت من الصالحات، جدّها وليّ الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب إلىٰ أُويس القرني رضي الله عنه.

ولادته:

لم تذكر كثير من المصادر الّتي ترجم فيها عن ولادته شيئاً، بل جهلتها حتّىٰ اللجنة المشرفة علىٰ إحياء آثار أبي العلاء المعري، وهي مؤلّفة من كبار الأساتذة والمحققين، كالدكتور طه حسين والأساتذة مصطفىٰ السقا وعبدالرحيم محمود وعبدالسلام هارون وإبراهيم الأبياري وحامد عبدالمجيد، فقد ذكرت اللجنة من تعريف القدماء بأبي العلاء شيئاً من ترجمة المؤلّف ـ ابن الوردي ـ وقالت: ولم نعثر لابن الوردي علىٰ تاريخ لولادته... اهـ.

وهذا من المستغرب منهم جدّاً فإنّ الرجل ذكر ولادته بنفسه في حوادث سنة ٦٩١ من تاريخه ـ هذا ـ قال: قلت: وفيها ـ ٦٩١ ـ والملك الأشرف نازل علىٰ معرة النعمان متوجهاً إلىٰ قلعة الروم كان مولدي، واتفق انّ أهل المعرة رفعوا قصصاً إلىٰ السلطان الأشرف يسألونه ابطال الخمارة بها، فأمر بإبطالها وخربت في تلك الساعة، أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم[1].

دراسته وشيوخه:

لقد بحثت كثيراً عن شيوخه والعلوم الّتي أخذها عنهم، فلم يحصل لي ما أستعين به في تفصيل ذلك، اللّهمّ إلّا نتف استفدت منها بأنّه:

١ ـ أخذ عن العارف الزاهد عبس ـ بالباء الموحّدة ـ بن عيسىٰ بن عليّ بن علوان السرحاوي العليمي الدمشقي (ت ٢٥ ج ١ سنة ٧٠٧ هـ) وكانت إقامته بقرية

---

(١) التاريخ ٢: ٣٣٩.

قريب المعرة يقال لها سرحة وبها مات، وقد ذكره تلميذه المؤلّف وصرّح بالرواية عنه كما ذكر وفاته في تاريخه.

٢ ـ كما ذكرت تلك المصادر انّه تفقه علىٰ الشيخ قاضي القضاة شرف الدين أبي القاسم هبة الله البازي بحماة وحلب، وقد ذكر المؤلّف في تاريخه وفاته فقال: وفيها سنة ـ ٧٣٨ ـ في ذي القعدة توفّي شيخي المحسن إليَّ، ومعلّمي المتفضل عليَّ، قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله... الخ[١].

ثمّ استطرد يترجم شيخه ويطريه ويثني عليه كثيراً ويذكر مؤلّفاته في كلّ فن بالتفصيل، وقال: وحدّثني رحمه الله تعالىٰ في ذي القعدة سنة ٧١٣[٢]، كما ذكر انّه أجازه وأخبره حين أجازه بطريقين في أخذ الفقه الشافعي، عن العراقيين والخراسانيين، وكلا الفريقين تنتهي روايته إلىٰ الإمام محمّد بن إدريس الشافعي رأس المذهب[٣].

وقد رثاه بقصيدة بعث بها مع كتاب تعزية بوفاته إلىٰ حفيده القاضي نجم الدين عبدالرحيم بن القاضي شمس الدين إبراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور جاء فيها:

عجبت لفكرتي سمحت بنظم ... أيسعدني علىٰ شيخي نظام
وأرثيه رثاءً مستقيماً ... ويمكنني القوافي والكلام
ولو أنصفته لقضيت نحبي ... ففي عنقي له نِعَم جسام
حشا أُذنيَّ درّاً ساقطته ... عيوني يوم حمّ له الحمام

ويقول فيها:

أنا تلميذ بيتكم قديماً ... بكم فخري إذا افتخر الأنام[٤]

٣ ـ كما أخذ أيضاً عن قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن الخطيب الطائي

---

(١) التاريخ ٢: ٤٥٧. (٢) التاريخ ٢: ٤٥٨.
(٣) التاريخ ٢: ٤٥٩.
(٤) وقد ذكر في تاريخه ٢: ٤٦٠ صورة الكتاب والقصيدة بتمامها فراجع.

الشافعي الحلبي الشهير بابن خطيب جبرين (ت في محرم سنة ٧٣٩ هـ)، وورد في ديوانه ما يدلّ علىٰ سماعه منه جزءاً في الحديث قال:

قد سمعنا من شيخ جبرين جزءاً   نبوياً يعدّ في الألطاف
فهو جزء نرجو به الفوز كلّ   نتلقاه صافياً عن صافي[1]

وقد ترجمه في تاريخه وأطراه وأثنىٰ عليه كثيراً وذكر مؤلّفاته وختم ترجمته بأبيات في رثائه[2].

وقد ذكر في تاريخه وديوانه جماعة وصفهم بالصحبة، ويقوىٰ في الظن أنّهم كانوا صحابة في الدرس، كما يظهر من رثائه لصاحبه كمال الدين عمر بن ضياء العجمي فقد قال في قصيدة يرثيه وهي في ديوانه[3]:

يا مؤنسي في غربتي ومشاركي   في العلم أسمعه وطوراً أسمع
كم قد قطعنا ليلة في وصلنا   نظر العلوم لغيرنا لا يقطع[4]

ومنهم الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الشهير، وعبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر المنشي المعروف بالتاج اليماني، وله مع هؤلاء وغيرهم من أقرانه وأُدباء عصره مطارحات شعرية، ومساجلات أدبية، والمتصفح لديوانه يجد من ذلك كثيراً مع القاضي بدرالدين بن الخشّاب المصري، وكمال الدين بن الريّان، وشهاب الدين بن فضل الله العمري والأديب المعمّر علاء الدين بن أبي أيبك الدمشقي وأضرابهم.

وذكر آخرين وعبّر عنهم بالمشيخة وهو لا ينتسب إلّا لمن أخذ عنه.

٤ ـ فمنهم شهاب الدين أحمد بن جبارة المرداوي الحنبلي الزاهد الفقيه الأُصولي المقري النحوي قال عنه في تاريخه: أقام بمصر دهراً وجاور بمكّة، ثمّ

---

(١) ديوانه: ٢١٤.   (٢) التاريخ ٢: ٤٦٢.
(٣) ديوانه: ٣٢٤.
(٤) راجع تاريخه ٢: ٤٥٦ تجد تصريحه بمشاركة المفتي بدر الدين محمّد بن قاضي بارين له في الاشتغال أيضاً.

قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدّة، ثمّ أقام بحلب واشتغلنا عليه ثمّ بالقدس، وكانت وفاة شيخه هذا سنة ٧٢٨[1].

٥ ـ ومنهم صدر الدين محمّد بن الوكيل العثماني، صرّح بأنّه شيخه حينما وقع نزاع في بعض المدارس بحلب في الراء من كرام ـ وهو اسم والد محمّد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه (ت ٢٥٥ ﻫ) ـ هل هي مشدّدة أم مخففة قال المؤلّف:

فأنشدت أنا هذين البيتين (وكان شيخنا العلّامة صدر الدين محمّد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم):

الفـقه فـقه أبـي حـنيفة وحـده ... والديـن ديـن مـحمّد بـن كـرام
إنّ الأُولىٰ في دينهم ما استمسكوا ... بـمحمّد بـن كـرام غـير كـرام

فارتفع النزاع وعلموا ان راءه مخففة[2].

ولا يسعني في المقام تحديد دراسته كماً وكيفاً، إلّا انّه أشار إلىٰ تفوقه في عدّة علوم بقوله من قصيدة ضمّنها المقامة المشهدية، وقد أنشأها يخاطب بها قـاضي القضاة ابن الزملكاني يستقيل من منصبه في القضاء، لأنّ بلده الّذي كان به غـير مناسب له وذلك قوله:

قد قلت يا فقه فقت المثل فيك فلِمَ ... خصصتني بمكان ما ارتضاه غبي
وكيف يا نحو نحو الخفض تعطفني ... وقد نصبت قسيّ الجزم في نصبي
ترىٰ بـقولي زيـداً ضـارب مـثلاً ... عمراً أردت تجازيني علىٰ كـذبي
ويا بديع المعاني والبـيان خـذي ... غيري فقد أخذتني حـرفة الأدب

وفي هذه القصيدة يطلب من القاضي ابن الزملكاني الإقامة بحلب، ليكـون عنده بحماه، مستزيداً من علومه فيخاطبه بقوله:

فانظر إليَّ وجد عطفاً عليَّ عسـى ... رزق يعين علىٰ سكناي في حلب
والبرّ أوسـع رزقاً غـير انّـي فـي ... قلبي من العلم والتحصيل والطلب
وفي المدارس لي حقّ فما بـنيت ... إلّا لمثلي في حـجر العـلوم ربـى

---

(١) التاريخ ٢: ٤٠٦.

(٢) التاريخ ١: ٣٢١.

أهل الاعادة والفتوىٰ أنا ومعي خطّ الشيوخ بهذا وامتحن كتبي
فانّ في عمر عدلاً ومعرفة فكيف يصرف عن هذا بلا سبب[١]

وإذا رجعنا إلىٰ تاريخ ولادته (٦٩١) ولاحظنا سماعه من شيخه ابن البارزي في سنة ٧١٣ فيكون عمره ٢٢ سنة، وإذا قرأنا في تاريخه حضوره بدمشق سنة ٧١٥ واجتماعه بابن تيمية بمسجده بالقصاعين، وبحثه في الفقه والتفسير والنحو حتّىٰ أعجبه كلامه وقبّل وجهه[٢] كلّ ذلك ما يوحي بنبوغه في سنّ مبكرة، خصوصاً إذا أضفنا إلىٰ ذلك ما جرىٰ له في دمشق في هذه السنة قبل أن يشتهر أمره، وكان قد دخلها وهو رثّ الهيئة رديّ المنظر فحضر إلىٰ مجلس القاضي نجم الدين بن صصرىٰ (ت ٧٢٣ هـ) من جملة الشهود، فاستخفت به الشهود وأجلسوه في طرف المسجد، فحضر ذلك اليوم مبايعة مشترى ملك، فقال بعض الشهود: اعطوا المعري يكتب هذه المبايعة علىٰ سبيل الاستهزاء به، فقال: أكتبه لكم نظماً أو نثراً؟ فتزايد استهزاؤهم به، فقالوا له: بل اُكتب لنا نظماً، فأخذ ورقة وقلماً وكتب فيها هذا النظم اللطيف وهو:

باسم إله الخلق هذا ما اشترىٰ محمّد بن يونس بن سنقرىٰ
من مالك بن أحمد بن الأزرق كلاهما قد عرفا من جلّق
فباعه قطعة أرض واقعه بكورة الغوطة وهي جامعه
بشجر مختلف الأجناس والأرض في البيع مع الغراس
وذرع هذي الأرض بالذراع عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض أيضاً عشره وهو ذراع باليد المعتبره
وحدّها من قبلة ملك التقي وحائز الرومي حدّ المشرق
ومن شمال ملك أولاد عليّ والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم بأنّها قطعة بيت الرومي
بيعاً صحيحاً ماضياً شرعياً ثمّ شراءاً قاطعاً مرعيا

---

(١) ديوانه: ١٤٨ ـ ١٤٩.
(٢) تاريخه ٢: ٣٧٦.

بثمن مبلغه من فضّه | وزانة جيدة مبيضّه
جارية للناس في المعامله | ألفان منها النصف ألف كامله
قبضها البايع منه وافيه | فعادت الذمة منه خاليه
وسلّم الأرض إلىٰ من اشترىٰ | فقبض القطعة منه وجرىٰ
بينهما بالبدن التفرّق | طوعاً فما لأحد تعلق
ثمّ ضمان الدرك المشهور | فيه علىٰ بائعه المذكور
وأشهدا عليهما بذاك في | رابع عشر رمضان الأشرف
من عام سبعمائة وعشره | من بعد خمسة تليها الهجره
والحمد لله وصلّىٰ ربّي | علىٰ النبيّ وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر | ابن المظفّر المعري إذ حضر

فلمّا فرغ من نظمه ووضع الورقة بين يدي الشهود، تأمّلوا النظم مع سرعة الإرتجال، فقبّلوا يده واعتذروا له من التقصير في حقّه، واعترفوا بفضيلته عليهم، ثمّ انّه قال لبعض الشهود: سدّ في هذه الورقة بخطك، فقال له: يا سيّدي أنا ما أحسن النظم، فقال له: ما اسمك؟ فقال له: أحمد بن رسول، فكتب عنه وهو يقول:

قد حضر العقد الصحيح أحمد | ابن رسول وبذاك يشهد[1]

ولم ينقل مثل ذلك ـ فيما أعلم ـ إلّا ما ذكر عن محمّد بن وهيب البديهي الّذي قيل عنه انّه كان إذا جلس ابن أبي عامر في الأعياد للشعراء وأذن لهم في الإنشاد علىٰ مراتبهم جلس ابن وهيب وبدأ بما يصنعه بديهة فلا تأتيه نوبته حتّىٰ يفرغ من قصيدته ويقوم وينشده وإن مداده لم يجف.

قال الثعالبي في اليتيمة بعد نقله ذلك: وهذه مادّة عظيمة... اه[2].

وأمّا ما نقل عنه في سرعة البديهة في نظم عقد نكاح بشروطه وتاريخه وصداقه، فانّه حضر مجلس بعض الفقهاء في عقد نكاح فقال له الفقيه: لو املكتك

---

(١) تاريخ مصر لابن اياس ١: ١٩٨ ـ ١٩٩، وخزانة الأدب: ٢٧٣، وثمرات الأوراق بهامش المستطرف ٢: ٤٨.

(٢) يتيمة الدهر ٣: ٦١.

عقد هذا النكاح لشاركتنا في الحسنة، فقال له: نعم كيف تريد ذلك نظماً أو نثراً؟ فاقترحوه نظماً، فقال: هات كاتباً، فأملىٰ عليه نظماً ذكر الشروط والتاريخ وكلّ ما له علاقة بالصداق لم يتردد فيه ولا أبطأ كأنّه يتلوه من حفظه، فبهت القوم وقال له الفقيه: أمرك والله عجيب كاد لولا المشاهدة ألّا أُصدّقه، وركب إلىٰ المنصور بن أبي عامر فأخبره بالمجلس وأراه الشعر فعجب من ذلك وأمر له بصلة حملت إليه، وكان عدة ما ارتجله ثلاثين بيتاً منها:

لأصدق عبدالله نجل محمّد — فتىٰ أموياً زوّجه البكر مريما
وأمهرها عشرين عجّل نصفها — دنانير يحويها أبوها مسلما
وأنكحها منه أبوها محمّد — سلالة إبراهيم من حي خثعما
وباقي صداق البكر باقٍ إلىٰ مدىٰ — ثلاثة أعوام زماناً متمما
مؤخرة عنه يؤدي جميعها — إذا لم يكن عند التطلب معدما
ومن شرطها أن لا يكون مرحّلاً — لها أبداً عن دارها أين تيمما
وأن لا يُرىٰ حتماً بشيء يضرها — بصرف فيه الدهر كنا ولا فما[1]

والبديهي المذكور هو غير أبي الحسن البديهي، فانّ أبا الحسن اسمه أحمد بن عبيدالله وهو أيضاً شاعر ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات[2] ونقل عن التنوخي في نشوار المحاضرة له قوله:

أُنظر إلىٰ التاريخ في أغصانه — نزهاً لأعيننا وعطراً في اليد
ككباب نار في قباب زبرجد — متوقداً بالطيب أيّ توقد
ورق كاذان الجياد قدودها — قد أثقلت بقلائد من عسجد

توليه القضاء واعتزاله له:

كان أمر تعيين القضاة في الولايات التابعة لحلب وقراها وأريافها يصدر من

---

(١) يتيمة الدهر ٢: ٦٠ ـ ٦١، الوافي بالوفيات ٥: ١٨٠.

(٢) الوافي بالوفيات ٦: ١٧١.

قاضي القضاة الّذي كان يقيم بحلب، كما كان تعيين قاضي قضاة جديد يلحق أخيراً ببعض قضاة النواحي، كما يكون عكس ذلك بالنسبة إلىٰ آخرين، والّذي يبدو ان المؤلّف ـ ابن الوردي ـ كان من الفريق الثاني في غالب أيّامه الّتي شغل بها منصة القضاء، والّذي يقرأ شعره يجده كثير البرم، شديد السأم، دائم الشكوى من زمانه، كثير العتب علىٰ قضاته، إذ لم يلحقوه بأخدانه، ولم يساووه بأقرانه، بل يقرأ فيه انّهم لم ينصفوه إذ قدّموا عليه من هو دونه علماً وتقوىٰ.

وهذه الظاهرة يلمسها القارئ في ديوانه بوضوح، أمّا لو أراد تحديد تاريخها ومعرفة مبدئها، ربّما لا يتسنىٰ له ذلك خصوصاً وان كثيراً من مؤرّخيه لم يولوها عناية تامة، ولكني نتيجة البحث والتتبع أستطيع أن أُحدد زمانها بما بعد سنة ٧٢٤هـ وهي أوّل سني ولاية قاضي القضاة ابن الزملكاني.

فان ابن حجر ذكر في الدرر الكامنة انّه ـ ابن الوردي ـ كان ينوب في الحكم في كثير من معاملات حلب، وولي قضاء منبج فتسخطها وعاتب ابن الزملكاني بقصيدة مشهورة علىٰ ذلك، ورام العود إلىٰ نيابة الحكم بحلب فتعذر اهـ[1].

وإذا رجعنا إلىٰ تاريخ قضاة حلب في أيّام ابن الوردي نجد اسمه يلمع أيّام ابن الزملكاني، وهذا تولىٰ قضاوة القضاة في سنة ٧٢٤ وانتهت بموته سنة ٧٢٧ وليس معنىٰ ذلك انّه هو الّذي عيّنه في القضاء، بل في أيّامه ظهر اسمه كقاض في البر ساخط ممّا مني به، وانّ شعره طافح بالعتبىٰ علىٰ زمانه، كما تظهر فيه محاولاته العديدة في التشبث بالعودة إلىٰ نيابة الحكم بحلب، فساوموه بالعودة إن أعطىٰ علىٰ ذلك الذهب كما اعترف به في شعره بقوله:

قيل لي زن الذهب ... وتولّىٰ قضاء حلب
قلت هم يحرقونني ... وأنا أشتري الحطب؟!

ومهما يكن نصيب هذه الرواية من الصحة، فانّه بقي علىٰ حاله يحاول كثيراً في كسب عطف ابن الزملكاني يتحين الفرص في مراسلاته، وله في ذلك قصائد

---

(١) الدرر الكامنة ٣: ١٧٢.

وأشعار وفي جميعها باء بالفشل، فلم يستجب له ابن الزملكاني، وإذا استجاب له فانّما استجاب بنقله من مكان يتسخطه إلىٰ آخر مثله، فممّا جاء في قصيدة أرسلها ابن الوردي إلىٰ ابن الزملكاني يصف له مجيء رسوله يبلغه بصرفه عن مكانه إلىٰ مكان آخر، قوله:

قال انصرف قلت انصرافي علىٰ ... مذهب أهل النحو لن يجملا
فالعدل والتعريف عندي ولي ... منزلة في النحو لن تجهلا
قال أضفناك إلىٰ منصب ... آخر فالصرف أرىٰ أمثلا

ولعلّ فيما كتبه ابن الوردي إلىٰ ابن الزملكاني ـ بعد ٢٤ ج ١ سنة ٧٢٧ وذلك حين انتزع ابن الزملكاني كنيسة يهودية في حلب، وجعلها مدرسة وبنىٰ بها جامعاً ومئذنة ـ خير دليل علىٰ عتبه وسأمه، وشكواه وبرمه، فقد أرسل إليه قصيدة يهنئه بتلك الخطوة المباركة ويمدحه كثيراً وضمّنها شكواه، وبثه فيها حزنه وجواه، قائلاً:

وما لي أرىٰ الحكّام غيرك إن رأوا ... ذكياً فأوفىٰ حظه منهم الهجر
يولونه في البر قصد خموله ... فيصبح ميتاً والضياع له قبر
ومثلك لا يرضىٰ لمثلي بالقرىٰ ... وفي النفس حاجات وفي سيّدي خبر
فدونكها وردية عربية ... سليلة بكري لها ودكم مهر
ولو انّني لم انتسب ما خفىٰ علىٰ ... ذكي بأنّ الدر معدنه البحر

أمّا المقامة المشهدية الّتي ألحقها بقصيدة طويلة فهي سجل حافل بأوضاع زمانه، وظلمه دون أقرانه، نقتطف من القصيدة أبياته التالية، فهي في تصوير حالته كافية، قال يخاطب ابن الزملكاني ويستقيل فيها من منصبه إن لم ترع حقوقه:

ياكامل الفضل جم البذل وافره ... جوداً مديد القوافي غير مقتضب
انّي احب مقامي في حماك ومن ... يكن ببابك يا ذا الفضل لم يخب
فليتني مثل بعض الخاملين ولا ... تكون تولية الأحكام من سببي
فالحكم متعبة للقلب، مغضبة ... للربّ، مجلية للذنب فاجتنب

وإن تكن رتبتي في البر عالية ... فالكون عندك لي أعلا من الرتب
فانظر إليَّ وجد عطفاً عليَّ عسى ... رزق يعين علىٰ سكناي في حلب
والبر أوسع رزقاً غير انّي في ... قلبي من العلم والتحصيل والطلب
وفي المدارس لي حقّ فما بنيت ... إلّا لمثلي في حجر العلوم ربي
أهل الاعادة والفتوىٰ أنا ومعي ... خط الشيوخ بهذا وامتحن كتبي
فان في عمر عدلاً ومعرفة ... فكيف يصرف عن هذا بلا سبب
قالوا فلِمَ تطلب العزل الّذي هربت ... منه القضاة قديماً غاية الهرب
فقلت نحن قضاة البر مهملة ... أقدارنا فهي كالأوقاص في النصب
من كان منّا جرياً أكرموه وولو ... ه المناصب بالخطبات والخطب
ومتقي الله منّا مهمل حرج ... مروّع القلب محمول علىٰ الكرب
لا يعرفون له قدراً وعفته ... يخشون اعداءها للناس كالجرب
إن دام هذا وحاشاه يدوم بنا ... فارقت زيي إلىٰ ما ليس يجمل بي
يا سيّدي يا كمال الدين خذ بيدي ... من القضاء فما لي فيه من إرب
البر يصلح للشيخ الكبير ومن ... رمىٰ سهاماً إلىٰ العليا فلم يصب
أما والّذي عُرفت بالفهم فطرته ... فانّه في مقام البرّ لم يطب

ومات ابن الزملكاني سنة ٧٢٧ وابن الوردي علىٰ حاله، فعيّن فخرالدين بن البارزي الشافعي الحموي لتولية قضاء القضاة، وكان هذا شيخ ابن الوردي وعليه تفقّه فعيّنه قاضياً في شيزر، حدّث ابن الوردي في تاريخه عن تعيينه ذلك:

كان ـ قاضي القضاة ابن البارزي ـ ولّاني الحكم بشيزر، فلمّا دخلتها صرعتني بزفرة هوائها، وأرسلت إليَّ الوخم علىٰ فترة من مائها، وزارتني الحمى غبّاً، حتّىٰ ازددت للموت حباً، فكتبت إليه عاتباً عليه:

أيا باعثي اقضي بشيزر ما الّذي ... أردت قضا أشغالهم أم قضا نحبي
حكيت بها الناعور حالاً لأنّني ... بكيت علىٰ جسمي ودرت علىٰ قلبي

وكتبت إلىٰ ابنه كمال الدين محمّد:

قيل لي شيزر نار | وبها القاضي مخلّد
قلت لا أمكث فيها | أنا من حزب محمّد

فلمّا وقف علىٰ ذلك أعفاني منها... اهـ[١].

ولم يذكر هو ولا غيره انّه أُعيد إلىٰ حلب، بل يظهر انّه لم يزل في القضاء بالبر طيلة أيّام ابن البارزي، ولمّا مات سنة ٧٣٠ تولىٰ المنصب بعده شمس الدين محمّد الشهير بابن النقيب الشافعي، وفي أيّام هذا لم يزل ابن الوردي علىٰ حاله، مستعتباً الزمان برجاله، وإن ذكر ابن العماد الحنبلي في الشذرات[٢] انّه ناب في الحكم بحلب في شبيبته عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب، إلّا انّ ما ذكره لا يتم لكونه أيّام ابن النقيب لم يكن شاباً فانّ عمره يومئذٍ في حدود الأربعين إن لم يزد عليها، فانّ ابن النقيب تولّىٰ سنة ٧٣٠ وعزل سنة ٧٣٧ وولادة ابن الوردي سنة ٦٩١ كما مرّ فلاحظ.

وإذا تم ما قاله من انّه تولىٰ نيابة الحكم بحلب في شبيبته لكن ليس عن ابن النقيب وإنّما عن ابن الزملكاني الآنف الذكر أو عن الّذي قبله وهو زين الدين أبو محمّد عبدالله بن محمّد الأنصاري الخزرجي الشافعي، واستمر في القضاء ثلاثاً وعشرين سنة حتّىٰ توفي سنة ٧٢٤ هـ وزماناهما مناسب لأيّام شبيبة ابن الوردي فلاحظ.

قال ابن الخطيب في الدرر المنتخب: انّه ولي القضاة بعدّة بلاد متفرقة من أعمال حلب ثمّ سكن بها واستوطنها إلىٰ أن مات[٣].

ومن هذا النص يظهر انّه لم يزل ينقل بين أعمال حلب قاضياً في البر إلىٰ ان سكن حلب، وسكناه في حلب إنّما كانت بعد استعفائه من القضاء، وذلك في عهد تولي شيخه ابن خطيب جبرين قضاوة القضاة بعد عزل ابن النقيب الآنف الذكر وذلك في سنة ٧٣٧.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٢: ٨٣.
(٢) الشذرات ٦: ١٦١.
(٣) أعلام النبلاء ٥: ١٠.

قال في تاريخه: وفيها ـ ٧٣٧ ـ في جمادى الآخرة وصل البريد إلىٰ حلب بعزل القاضي شمس الدين محمّد بن بدرالدين أبي بكر بن إبراهيم ابن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية، وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين أبي عمرو عثمان ابن خطيب جبرين مكانه، ولبس الخلعة وحكم من ساعته، واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني، وكذلك أخي بعد مدّة فأنشدته ارتجالاً:

جنبتني وأخي تكاليف القضا ... وكفيتنا مرضين مختلفين
يا حي عالمنا لقد أنصفتنا ... فلك التصرف في دم الأخوين[1]

وكان أخوه القاضي يوسف قاضياً بسرمين، وعزم في آن ما علىٰ الرحلة إلىٰ الشام، فكتب إليه المؤلّف قصيدة ينهاه عن الرحلة جاء فيها قوله:

وانّك إن رحلت رحلتُ لكن ... نخلف أهلنا مثل اليتامىٰ
كفانا فقد اخوتنا ابتداءً ... فلا تجعل تشتتنا الختاما
أبالإسكندر الملك اقتدينا ... فليس نطيل في أرض مقاما[2]

وباعفائه من منصبه يبدأ مرحلة جديدة في حياته، فينصرف إلىٰ بث العلم وتدريسه، وقد عوتب علىٰ تركه وظيفة القضاء فكان يجيب معاتبيه بقوله:

قالوا زهدت عن الحكم ... قلت من حسن بختي
قد كنت قاضي وقتي ... فصرت سلطان وقتي[3]

وبقوله:

خلعت ثوب القضاء طوعاً ... هذا وما كنت بالظلوم
إن زال جاه القضاء عني ... يكفيني الجاه بالعلوم[4]

وله في نحو ذلك شعر كثير.

آثاره:

والحديث عنها يقتضي البحث عن مدرسته، وإجازاته، ومؤلّفاته، وشعره.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٢: ٤٤٦.
(٢) الديوان: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٣) الديوان: ٣٠٧.
(٤) الديوان: ٣٠١.

أمّا مدرسته: فقد أسس مدرسة للشافعية في المعرة بلدته الأُولىٰ ومسقط رأسه، البلدة الّتي قضىٰ فيها أيّام صباه، وبها خلّف أُمّه وأباه، ورحل في طلب العلم عنها وقلبه لا زال يحن إليها، ولعلّ قصيدته الّتي سبق ذكر أبيات منها في (بلده) تدلّ علىٰ شوقه وحنينه سوىٰ ما له من أشعار تدلّ علىٰ ذلك، وفي قصيدته الضادية أبلغ وصف لها فهو يذكر عيون مائها وطيب هوائها وحسن رباها متشوقاً إليها بعد فراقه لها، فقد جاء فيها قوله:

رعىٰ الله عيشاً بالمعرة لي مضى ... حكاه ابتسام البرق إذ هو لي أومضا

وعصر شباب في سباب قطعته ... وفي أرض حندوتين في ذلك الفضا

إلىٰ أن يقول:

فما المنحني ما البان ما السفح ما النقا ... وما رامة عند المعرة ما الغضا

ولي خبر في طيبها فهو مبتدا ... ومرفوعها ما كان عندي ليخفضا

فما بنيتِ بين الفرات وجلّق ... سدىً إنّما هذا لسر قد اقتضىٰ

منازل كانت مرتعي زمن الصبا ... فأبعدني المقدور عنها وأنهضا

فللّه هاتيك الربىٰ وسفوحها ... ولله عمر في سواها لي انقضى

وما عن رضىٰ كانت سواها بديلة ... لها غير انّ الدهر ما زال مدحضا

قضاها لغيري وابتلاني بحبها ... فحمداً له فيما ابتلاني وما قضى[١]

وأكبر الظن انّ الباعث له علىٰ تأسيس مدرسته في المعرة وهو لم يكن ساكناً بها بل كان يقيم بحلب هو حبّه لبلدته، فأراد أن يأخذ بضبعها عالياً ويخدم أبناءها ممّن لا يسعدهم الحال ولا المال في الهجرة في طلب العلم، فأسس لهم مدرسة تفي بحاجتهم، إذ سبق أن مرّ بمرحلة الإغتراب القاسية في سبيل طلب العلم، ولا أظن به وهو الفذ في ذهنيته خطر له غير ذلك، ولولا ذلك لكان تأسيسها في حلب تحت رعايته وعنايته أولىٰ به.

---

(١) الديوان: ٣٢١.

ومهما يكن الوجه الباعث له علىٰ ذلك فقد بنىٰ مدرسته في المعرة وبنىٰ جامعها علىٰ مثال الجامع الأعظم في حلب.

وقد نزل بها القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري عندما دخل المعرة، ففرح بها وأنشد بيتين أرسلهما بخطّه إلىٰ مؤسسها وكان صاحبه وهما:

وفي بلد المعرة دار علم بنىٰ الوردي منها كلّ مجد

هي الوردية الحلواء حسناً وماء البئر منها ماء ورد

فأجابه المؤلّف بقوله:

أمولانا شهاب الدين إنّي حمدت الله إذ بك تم مجدي

جميع الناس عندكم نزول وأنت جبرتني ونزلت عندي[١]

قال الجندي في تاريخ المعرة: وقد هدمتها الزلازل والإهمال ولم يبق منها إلّا بعض جدرانها وكان المقامرون يجلسون فيها، وكذلك شرّاب الخمر والحشّاشون إلىٰ أن قيّض الله لها رجلاً من أهل المعرة يقال له مصطفىٰ البلّاني، فرممها نحو سنة ١٣١٥ هـ تقريباً، وهي واقعة في الشرق الشمالي من المعرة مسامتة لمقام الشيخ حمدان تقريباً، وطول الباقي من هذه المدرسة عشرة أمتار، وعرضها سبعة، وليس في شرقيها بناء في عهدنا هذا، ولا في جنوبها سوىٰ الخان ودار الحكومة الّتي بنيت حديثاً[٢].

إجازاته:

ورد في ديوانه نماذج كثيرة من إجازاته لجماعة من أعلام عصره، يجيزهم بمؤلّفاته ومؤلّفات غيره في الفقه والنحو والمعاني والبيان.

وتختلف تلك الإجازات في أساليبها فبعضها بقراءة المجاز الكتاب عليه، وبعضها بسماعه قراءة غيره، وبعضها بدون قراءة إمّا بمناولة أو بمراسلة، ولولا

---

(١) التاريخ ٢: ٥٠٦.

(٢) تاريخ المعرة ١: ٣٢٧.

خوف الاطالة لذكرت تفصيل ذلك، ولكنّي أُحيل القارئ علىٰ مراجعة ديوانه، فإنّه يجد:

في ص ١٥٠: إجازته وقد عرض عليه كتاب الكافية في النحو، وأُخرىٰ ببهجة الحاوي من تصنيفه.

وفي ص ١٥١: إجازته لمحمّد بن الحسن الحنفي وقد عرض عليه كتاب البداية وأُخرىٰ لعلاء الدين، وقد عرض عليه قراءة كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي.

وفي ص ١٥٤: إجازته لضياء الدين سليمان العجمي بنظم الحاوي في الفقه من تصانيفه.

وفي ص ١٥٧: إجازته لابن شجرة بكتاب الجمل لعبدالقاهر الجرجاني، وخلاصة ألفية ابن مالك المسمّاة التحفة الوردية من تصانيفه.

وفي ص ١٦١: إجازته للصلاح الصفدي وستأتي صورتها فانّها إجازة بجملة مصنّفاته ومرويّاته.

وفي ص ١٧١: إجازته لأبي‌بكر تقي الدين وقد قرأ عليه كتاب بهجة الحاوي من تصانيفه.

وفي ص ١٧٢: إجازته لتاج الدين بن صدقة.

وفي ص ١٧٤: إجازته لعليّ بن العطّار وقد عرض عليه التنبيه للشيرازي وأُخرىٰ للكمال وقد عرض عليه التحفة.

وفي ص ١٧٥: إجازته لمحمّد بن عمر بن عليّ اليمني بكتاب البهجة في نظم الحاوي من تصانيفه، وأُخرى للقاضي نور الدين الفيومي وهو أبو المحاسن يوسف الخزرجي الشافعي بجملة من مؤلّفاته، وقد ضمنها بمقطوعة شعرية في مدحه تاريخها في ربيع الآخر سنة ٧٤٣.

وإلىٰ القارئ نموذجاً من إجازاته، وذلك ما كتبه إلىٰ الصلاح الصفدي وقد

طلب منه مستجيزاً، قال الصلاح في أعيان العصر (نسخة مصوّرة بالميكروفلم بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة في النجف): وكنت قد كتبت إليه من دمشق في جمادى الآخرة سنة أربعين وسبعمئة:

سلام علىٰ الحضرة العاليه	سلام امرئ نفسه عانيه
لأنّ لها رتبة في العلى	ذوائبها في السما ساميه
ويونس من قد غدا يجتني	قطوف مسرّاتها دانيه
أيا عمر الوقت أنت الّذي	كراماته في الورى ساريه
ويا بحر علم طمىٰ لجة	فكم جاءنا عنه من راويه
ويا فاضلاً أصبحت روضة الـ	ـعلوم بتحقيقه زاهيه
لك الخط كم فيه من نقطة	لها الخط بالقلب في زاويه
تقدمت في النظم من قد مضى	لأنّك في الذروة العاليه
ورخّصت أسعار أشعارهم	كأن مدادك من غاليه
وكم من قصيد إذا حكتها	تكون القلوب لها قافيه
ونظمت في مذهب الشافعي	كتاباً غدا حاوياً حاويه
وزدت مسائله جملة	بتحقيق مذهبه وافيه
فمالك من مشبه في الورىٰ	ويا حسن ما هاهنا نافيه
لئن كنت أرسلتُ هذا القريض	فللبحر قد سقته ساقيه
وإلّا فأهديت نحو الريا	ض وقد أينعت زهرة ذاويه
وسترك إن لم أكن حاضراً	يغطي مساويه الباديه
فلا زالت في نعمة وفرها	تساق له جملة باقيه

يقبّل الأرض ويسأل الله أن يمنّ عليه بجمع شمله، ويقرب اللقاء فإن التمني قد أطال المدّة في وضع حمله، وأن يريد ذلك الشخص الّذي يروق البدور السيارة ويروع الأسود الزآرة، وأن يرزقه اجتلاء ذلك الروض الّذي يجني بسمعه أزهاره،

الّتي تسلب النظارة بالنضارة، وأن يورده علىٰ ظمأ المبرح تلك الفضائل الّتي أبحرها زخارة أمواجها هدارة، وأن ينزله المحل الّذي يخرج منه ومعه بكارة المعاني الّتي يبرز منها بكارة بعد بكارة، وأن يمتّع طرفه بذلك البدر الّتي ـ كذا ـ يأخذ من فوائده الكواكب السيّارة، وأن يطلع عليه شمس فوائده الّتي تشرق الطلبة في الهالة والداره.

لعل الله يجعله اجتماعاً   يعين علىٰ الإقامة في ذراكا

وينهي انّه لمّا كان في الديار المصرية حضر من حلب المحروسة شمس الدين محمّد بن عليّ بن أيبك السروجي، وأنشد المملوك تضمين أعجاز ملحة الإعراب لمولانا أدام الله فوائده فأخذ من المملوك بمجامع قلبه، ودخل علىٰ لبه بهمزة سلبه، وعلم به القدرة علىٰ التصرف في الكلام، وتحقق أن نظم غيره إذا سمع قوبل بالملال والملام، وقال في ذلك الوقت عندما حصل له في كلام مولانا: المقدّ وفي كلام غيره: المقت:

يا سائلاً عمّن غدا فضله   مشتهراً في القرب والبعد
الناس زهر في الورىٰ نابت   وماترىٰ أذكىٰ من الوردي

وكان المملوك قد علقها، وأدخلها البوّاب حاصله وأغلقها، فأغلاقها أيدي الضياع، وعدم أنسى حسنها المحقق من بين الرقاع.

ثمّ انّي سألته أن يجيزني رواية ما يجوز له تسميعه، فكتب الجواب ومن خطّه نقلت:

كتب إليَّ فلان أمد الله تعالىٰ في جاهه، وجمّل النوع الإنساني بحياة أشباهه، يستجيز منّي رواية مصنفاتي ومروياتي ومؤلّفاتي، فغديته سائلاً وأجبته قائلاً:

أمّا بعد حمد الله جابر الكسير، والصلاة علىٰ نبيّه محمّد البشير النذير، وعلىٰ آله الّذين أعربت أفعالهم فسكن حب أسمائهم في مسكن الضمير، فانّي ألقي إليَّ كتاب كريم يشتمل بعد بسم الله الرحمن الرحيم علىٰ نظم فائق بهي، ونثر رايق

شهي، غرس لي أُصوله بفضله خليل جليل، فامتد عليَّ من فروعه ظل ظليل، فرأيته فانتصبت له قايماً علىٰ الحال، وتميزت به علىٰ غيري فطبت نفساً بعد الاعتلال، وابتهلت بالدعاء لهديه مخلصاً، ولكن أسأت الأدب إذ وازنت جوهر نظمه بالحصىٰ، حيث قلت:

سلام علىٰ نفسك الزاكيه — وشكراً لهمتك العاليه
أزهراً أم الزهر أهديتها — لعبد مدامعه جاريه
كتاب يفوح شذا نشره — فلي منه رايحة جائيه
وسعد معاديه علىٰ مركـ — ـز السعادة يلجىٰ إلىٰ زاويه
إذا حمل الجدي في نطحه — ففاس إلىٰ رأسه دانيه
وقابلني حين قبلته — من الطيب ما أرخص الغاليه
وفكهني في جنا غرسه — ولا سيّما بيت ما النافيه
تردد عيني به لا سدىٰ — ولكنّها تطلب العافيه
فمهديه أفديه من سيّد — أياديه رائقة راقيه
لعلّ الخليل يداني به — ليجعلها كلمة باقيه
فيا جابراً دم معاداً فكم — بعثت لمحلى من ساريه
لأقلامك الرُفع تبنىٰ بها — علىٰ الفتح أفعالها الماضيه
ولو لم يكن قد سبا نورها — لما حمل الخادم الغاشيه
وإن أهلك الناس جهل بهم — فأنت من الفرقة الناجيه
فكم باب نصر تبوأته — فأذهاننا منه كالجابيه
رضىٰ بك عن دهره ساخط — فلا زلت في عيشة راضيه
وإنّي لفي خجل منك إذ — أجبتك في الوزن والقافيه
فعفواً وصفحاً ولا تنتقد — ويا بحر مالك والساقيه
ليهنك أنّك عين الزما — ن فليت علىٰ عينه الواقيه

ولمّا انتهيت إلىٰ إجازته الّتي انتظمت في سلوك الحسن بحسن السلوك، واستعظمت فلولا حسن الظن لأوهمت تهكم المالك بالمملوك، أحجمت عن إجازة من شمر في العقل والنقل لتحقيق القديم والحديث، وتبحر في اعراب الاغراب حتّىٰ كأنّ النحاة إيّاه عنوا بمسألة سيرك السير الحثيث.

وقلت ماذا أصف وبأي عبارة انتصف، في إجازة من إذا كتب طرز بالليل رداء نهاره، وإذا نثر فالأنجم الزهر بعض نثاره، وإذا نظم لم يقنع من الدر إلّا بكباره، ولم يرض من المعاني إلّا بدقيق من بين حجريه الثمين بل أحجاره، ان أعرب فويه علىٰ سيبويه، وان نحا فهو الخليل غير مكذوب عليه، يأتي بما يفتر عنه المبرّد، ويشق له الكسائي كساه وتجرّد، ويقول الزجاجي أيّها الشاب لقد أخجلت جواهرك صرحي الممرد، وينادي ابن أبي الحديد سطا علىٰ لسانك المبرّد، ويستخدم ملك النحاة في جنده، ويرفرف ابن عصفور عليه بجناحيه ويحلف انّه الخليفة من بعده، بتعمق يرهف حروف الحروف، وينصف حتّىٰ لا يعدو ثعلب ولا أكبر منه علىٰ ابن خروف، ويصدق حتّىٰ لا يقال ضرب زيد عمرواً، ويعدل لا يشتم خالد بكراً، مع بساتين فنون أُخر تهتز بنسمات السحر عذبات أفنانها، ويقول حاسدها آه فيشبه ألفه في العظم قدود نخلها وهاؤه ثمر رمانها.

ثمّ فكرت انّ كتابه الشريف آمنني النوب وخصني بالنوبة الجليلة من بين بيَن النِوب، وكفاني مواتية العكس والطرد، وأولاني مناسبة الغرس للورد فترددت هل أفعل أو لا، ثمّ ظهر لي ان امتثال المرسوم أولى، وجسرني علىٰ ذلك مرسوم شيخ الأدب ورحلته، وركنه الأعظم وقبلته، شيخنا الفذ جمال الدين بن نباتة فسح الله في مدّته وأبقىٰ حياته، الّذي إن نثر جعل اللجين أبريزاً بحسن السبك، وإن نظم قال نظمه لقرينيه الحسن والقبول قفا نضحك من قفا نبك، لا جرم انا من بحره الحلو نغترف، وبالتقاط جواهره الّتي زان بها مفارق البلاغة نعترف، فأطعت إذاً أمره، طالباً صفحه وستره، وقلت لقد بدأتني أعزك الله بما كنت أنا به أحرىٰ،

وكلفتني شططا فتلوت: ﴿سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِراً وَلا أعْصِي لَكَ أمْراً﴾[١].

وها قد أجزت لك متطفلاً عليك، وأذنت لك متوسلاً إليك، ان تروي عني ما تجوز لي روايته وإسماعه، ليتصل بك فيما اتصل بك ما آمن انقطاعه، من منقول ومقول، وفروع وأُصول، ونثر ونظم، وأدب وعلم، وشرح وتأليف، وبسط وتصنيف، بشرطه المضبوط وضبطه المشروط.

أمّا مصنّفاتي الشاهدة عليَّ بقصور الباع، ومؤلّفاتي المشيرة إليَّ بقلة الاطلاع فمنها في الفقه: البهجة الوردية في نظم الحاوي، وفوائد فقهية منظومة.

ومنها في النحو: شرح ألفية ابن مالك، وضوء الدرّة علىٰ ألفية ابن معط، وقصيدة اللباب في علم الاعراب، وشرحها، واختصار ملحة الاعراب نظماً، وتذكرة الغريب نظماً وشرحاً.

ومنها في الفرايض: الوسائل المهذبة في المسائل الملقبة.

ومنها في الشعر والأدب: أبكار الأفكار.

ومنها في غير ذلك: المختصر في أخبار البشر اختصار تاريخ (صاحب ظ) حماه والذيل عليه والتتمات في أثنائه، وارجوزة في تعبير المنامات نظماً خمسمائة بيت، وارجوزة في خواص الأحجار والجواهر، ومنطق الطير نظماً ونثراً فيه نوع أدب تصوفي، وما لا يحضرني الآن ذكره، وكان الأولىٰ ستره، أجزت لك أيدك الله رواية الجميع عني بافضالك، ورواية ما أُدونه وأجمعه من ذلك، حسبما اقترحه خاطرك العزيز، واستوجبت به مدحي فأنا المادح وأنا المجيز.

قاله وكتبه عمر بن المظفّر في العشر الأُول من شعبان سنة أربعين وسبعمائة...اهـ

مؤلّفاته:

لقد مرّ علينا في الإجازة الآنفة الذكر أسماء أربعة عشر مصنفاً، وله غير ذلك

---

(١) الكهف: ٦٩.

ممّا لم يذكره وذكرته كتب التراجم ونسبته إليه المعاجم، وإلىٰ القارئ بياناً مفصّلاً مع الإشارة إلىٰ ما طبع منها وما لم يطبع مرتبة علىٰ الحروف:

١ ـ ابكار الأفكار في مشكل الأخبار: كذا أسماه إسماعيل باشا في ايضاح المكنون وقد سبق في الاجازة انّه في الشعر والأدب.

٢ ـ أحوال القيامة: مستخلص من كتابه خريدة العجائب الآتي ذكره، طبع باعتناء المستشرق سيغفرد فربناند ـ برسلاو سنة ١٨٥٣ م.

٣ ـ بهجة الحاوي أو البهجة الوردية: نظم فيها الحاوي الصغير للشيخ نجم‌الدين عبدالغفار القزويني في خمسة آلاف بيت، وقال ابن حجر: انّها في خمسة آلاف بيت وثلاث وستين بيتاً، أتىٰ علىٰ الحاوي الصغير بغالب ألفاظه، وأقسم بالله لم ينظم أحد بعده في الفقه إلّا وقصر دونه (اهـ) أوّلها:

قال الفقير عمر بن الوردي   الحمد لله أتم الحمد

فرغ من نظمها سنة ٧٣٠ هـ طبعت وبهامشها التيسير نظم متن التحرير ونظم متن أبي شجاع للعمريطي (فقه شافعي) بمطبعة أبي زيد طبع حجر سنة ١٣١١ هـ في ٢٣٦ صفحة، وقد ذكر كاتب چلبي للبهجة الوردية عدة شروح[١].

٤ ـ تتمة المختصر في أخبار البشر: ويعرف بتاريخ ابن الوردي، وهو هذا الكتاب وسنعود إلىٰ الحديث عنه بعد هذا.

٥ ـ تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في حل الألفية نثراً: ذكره الطباخ في أعلام النبلاء.

٦ ـ التحفة الوردية وسمّاها كاتب چلبي بالنفحة الوردية: أرجوزة في النحو عدد أبياتها مائة وخمسون بيتاً أوّلها:

لله شكري أبداً وحمدي   مصلياً علىٰ النبيّ العربي

طبعت باعتناء ألبخيت ومعها شروح باللاتينية في برسلاو سنة ١٨٩١ م في

---

(١) راجع كشف الظنون ١: ٦٢٧ تجد ذكرها مفصّلاً.

٤٤ صفحة وقد شرحها الناظم شرحاً مزجاً، كما شرحها عبدالشكور[١].

٧ ـ تذكرة الغريب في النحو: منظومة أيضاً، وقد شرحها بنفسه، ذكرها كاتب چلبي في كشف الظنون.

٨ ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب: وهو مجلد أوّله في ذكر الأقاليم والبلدان والباقي في أحوال المعادن والنبات والحيوان، وقد نقده كاتب چلبي في كشف الظنون[٢] فراجع وذكر انّه ترجم إلىٰ التركية ترجمه بعض الأروام بالتماس عثمان بن اسكندر باشا، وقد طبعت الخريدة باعتناء المستشرق هيلاندر مع ترجمة لاتينية في لوند (اسوج) سنة ١٨٢٤ م باسم ذكر البلدان والأقطار من خريدة العجائب، كما طبع منها الخمسة الأقسام الأُولىٰ مع ترجمة لاتينية باعتناء ترنبرغ في جزءين في أوبسلا ٩ / ١٨٣٥ م، وطبعت علىٰ الحجر بمصر سنة ١٢٩٨ وعلىٰ الحروف مكرراً بمصر.

٩ ـ الدراري السارية في مائة جارية: رسالة في مائة مقطوع لطيفة، ذكرها الصفدي في أعيان العصر باسم الكواكب السارية وقال عنها: كتبته جميعه بخطي أيضاً وهو في الجزء الثالث والثلاثين من التذكرة.

١٠ ـ ديوان شعره: وقد طبع بالجوائب ضمن مجموعة أوّلها قصيدة الشنفرى وهي لامية العرب وشرحها، ويبدأ الديوان من ص ١٣١ وقد ذكر في أوّله بعض مقاماته كالمقامة الصوفية والمقامة الانطاكية والمقامة المنجية والمقامة المشهدية وجملة من إجازاته، وبعض رسائله المختصرة كرسالة السيف والقلم، وصفو الرحيق في وصف الحريق، ورسالة النبا في الوبا وهي آخر تآليفه، وكلّها تعد من النثر الأدبي، وإن تخللها شواهد شعرية. ثمّ بعد ذلك ذكر شعره ومطارحاته مع أُدباء عصره كابن نباتة المصري وابن الخشّاب المصري وابن الريّان وشهاب الدين ابن فضل الله العمري وابن الضياء العجمي وابن أيبك الدمشقي وغيرهم.

---

(١) راجع كشف الظنون: ١٩٦٩.　　(٢) كشف الظنون: ٧٠١.

طبع بالجوائب في القسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ

١١ ـ الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة: في الفرايض ذكره في إجازته للصلاح الصفدي.

١٢ ـ رسالة السيف والقلم: قال الصفدي: وكتب أيضاً بخطّه مفاخرة له نثراً بين السيف والقلم وجوّدها... وهي في الجزء الثامن عشر من التذكرة لي، وقد مرّ انّها طبعت ضمن ديوانه من صفحة ١٥٨ فما بعدها.

١٣ ـ صفو الرحيق في وصف الحريق: ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين[١] وسبق أن ذكرنا طبعه ضمن ديوانه، يجده القارئ في صفحة ١٦٧ فما بعدها.

١٤ ـ ضوء درة الأحلام في تعبير المنام: وهو المعروف بألفية ابن الوردي أو الألفية الوردية أوّلها:

قال الفقيه عمر بن الوردي   الحمد لله المعين المبدي

وختمها بباب مرتب علىٰ الحروف، طبع ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ وبمطبعة شرف سنة ١٣٠٣ هـ، وأيضاً ملحقاً به منظومة الفراسة في القيافة لفاضل بك بمصر سنة ١٣٢٦ هـ في ٦٤ صفحة.

١٥ ـ ضوء الدرة في شرح ألفية ابن معطي في النحو: ذكره في إجازته للصلاح الصفدي.

١٦ ـ الكلام علىٰ مائة غلام: ذكره في إجازته للصلاح.

١٧ ـ اللباب في علم الاعراب: منظومة وقد شرحها بنفسه، ذكرها في إجازته للصلاح.

١٨ ـ مختصر ملحة الاعراب: ذكره في إجازته للصلاح، اختصر فيها ملحة الاعراب لأبي محمّد القاسم الحريري (ت ٥١٦ هـ).

---

(١) هدية العارفين ١: ٧٨٩.

١٩ ـ مختصر لمحة الاعراب: اختصر فيها اللمحة في النحو لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ذكره كاتب جلبي في كشف الظنون وإسماعيل باشا[١] وسمّاها اللمعة.

٢٠ ـ المقامات الوردية: طبعت ضمن مجموعة ديوانه من ص ١٣٢ فما بعدها.

٢١ ـ الملقبات الوردية: منظومة في الفرائض، ذكرها إسماعيل باشا[٢] وذكر انّ الشيخ عبدالله بن بهاء الدين الشنشوري الشافعي (ت ٩٩٩ هـ) قد شرحها وسمّىٰ شرحه الفوائد المرضية.

٢٢ ـ منطق الطير بإرادة الخير: وصفه في الإجازة بأنّه نظم ونثر وفيه نوع أدب تصوفي.

٢٣ ـ نصيحة الأخوان: منظومة في ٧٧ بيتاً وهي القصيدة المشهورة بلامية ابن الوردي ومطلعها:

اعتزل ذكر الأغاني والغـزل   وقل الفصل وجانب من هزل

طبعت مع شرح عليها لمسعود القونوي بمصر سنة ١٣٠٧ وسنة ١٣١٠، ومع تخميسها لمرزوق الرشيدي بمصر سنة ١٣١٠ أيضاً، وقد شرحها عبدالوهاب بن عبدالله الخطيب الغمري وسمّىٰ شرحه العرف الندي، فرغ منه سنة ١٠٣٠ ذكره إسماعيل باشا[٣] وقد طبعت ضمن كثير من الكتب الأدبية لاشتمالها علىٰ جملة محاسن الأخلاق، ومن تلك الكتب نزهة الجليس للمكّي[٤].

شعره:

اشتهر ابن الوردي بشاعريته الفيّاضة حتّىٰ غالىٰ السبكي فقال عنه: له شعر

(١) هدية العارفين ١: ٧٨٩.
(٢) ايضاح المكنون ٢: ٥٥٣.
(٣) ايضاح المكنون ٢: ٦٥٢.
(٤) أثبتها في الجزء الثاني: ١٢٧ طبع الحيدرية.

أحلىٰ من السكر المكرر وأغلىٰ قيمة من الجوهر.

وقال ابن شاكر الكتبي: أجاد في المنثور والمنظوم، نظمه جيّد للغاية.

وقال ابن العماد والسيوطي: ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوىٰ، ونقل الطباخ عن بعض العلماء انّه قال: جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة، وذكر انّه سيّد شعراء عصره.

ومع هذا الاتفاق علىٰ تفوقه وتفننه، وإجادته في الناحية الشعرية، حتّىٰ صار موضع إعجاب وتقدير، لم يسلم من مؤاخذة عليه في شعره، ربّما تغض من مكانته وتنقص من قدره، وتلك تهمة السطو علىٰ اشعار غيره، بالاغارة علىٰ ألفاظها واختلاس معانيها، وأوّل من نقده في ذلك، هو معاصره وصاحبه والمجاز منه الصلاح الصفدي فقد قال في أعيان العصر:

أجاد في منثوره ومنظومه، شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهىٰ من الوجنات ذات التوريد، قام بفن التورية فجاءت معه قاعدة، وخطها في الطروس وهي فوق النجوم صاعدة، يطرب اللبيب لسماعها ولا طرب الصوفي للشبابه، ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الغواني بمن التحف شبابه، ويرغب الأديب لارتجاعها ولا رغبة الروض الّذي مترع في صوب السحابة، ويدأب النجيب في اقتطاعها ولا دأب المحبّ في التمسك بأذيال محبوبه السحّابة.

لفظ كأن معاني السكر تسكنه	فمن تحفظ بيتاً منه لم يفق
كأنّه الروض يبدي منظراً عجباً	وإن غدا فهو مبذول علىٰ الطرق

إلّا أنّه مع هذه القدرة وهذا التمكن من فن الأدب، وكونه إذا تصدىٰ للنظم تسيل إليه المعاني من كلّ حدب، لا يسلم من الاغارة علىٰ من سواه واغتصاب ما سبته المغيرة وما حواه، ولا يعفّ عمّا هو لمن تقدّمه أو عاصره، أو استسلم له أو حاضره، وهذه الخلة نقص، ولولاها صفّق له الزمان ورقص.

وقال أيضاً: ولمّا وقفت له علىٰ كتابه (الكلام علىٰ مائة غلام) عند القاضي

الرئيس شهاب الدين ابن ريان وجدت غالبه من نظمي في الحسن الصريح في مائة مليح، وكان ذلك عقيب قدومي من القاهرة، فقلت له: يا مولانا أُكتب إليه وقل له: قد وقع صاحب العملة بها وعرفها، فكتب إليه وعرّفه المقصود، فغيّر فيها أشياء في غير ما نوع قد اغتصبها واختلسها، فكتبت إليه رحمه الله تعالى:

أغرت علىٰ أبكار فكري ولم أغر　　عليها فلا تجزع فما أنا واجد

ولو غير مولاي استباح حجابها　　أتته من العتب الأليم قصائد

قواطع لا يحميه درع اعتذارها　　وألسنها عند الخصام مبارد

ولكنه لا فرق بيني وبينه　　يبين لأنّا في الحقيقة واحد

فكتب هو الجواب إليَّ وأجاد:

وأسرق ما أردت من المعاني　　فان فقت القديم حمدت سيري

وإن ساويته نظماً فحسبي　　مساواة القديم فذا لخيري

وإن كان القديم أتم معنىٰ　　فهذا مبلغي ومطار طيري

فانّ الدرهم المضروب باسمي　　أحب إليَّ من دينار غيري

ثمّ أورد له الصفدي أبياتاً في مختلف الأغراض وقارن بينها وبين شعره وقال عنها: انّه أخذها منه امّا بزيادة أو نقصان أضربت عن نقلها لكثرتها، ولاحتمال ما قاله الحافظ ابن حجر في هذا المقام عنه، فانّه انبرىٰ للدفاع عن هذه التهمة الّتي وجهها إلىٰ ابن الوردي فقال:

وذكر الصفدي في أعيان العصر انّه اختلس معاني شعره وأنشد في ذلك شيئاً كثيراً، ولم يأت بدليل علىٰ انّ ابن الوردي هو المختلس، بل المتبادر إلىٰ الذهن عكس ذلك، نعم استشهد الصفدي علىٰ صحّة دعواه بقول ابن الوردي: (وأسرق ما أردت من المعاني) وذكر الأبيات الأربعة المارّة الذكر.

وهذا الدفاع من ابن حجر إن سلم من المناقشة فانّما يسلم بالنسبة إلىٰ شعر الصفدي وأمثاله من أبناء عصره ممّن يجري فيهم احتمال اختلاسهم من ابن

الوردي لا اختلاس ابن الوردي منهم، ولكن أنىٰ لابن حجر أو غيره الدفاع عنه وردّ التهمة في الإغارة علىٰ شعر المتقدّمين ممّن لا يجري فيهم احتمال اختلاسهم منه.

فمن ذلك مثلاً إغارته علىٰ شعر أبي العلاء المعري فقد ذكر محمّد سليم الجندي[١] تحت عنوان: (في سرقة الشعراء أقواله) قال: ومنهم عمر بن الوردي فقد أكثر من الاغارة علىٰ ألفاظ أبي العلاء ومعانيه، من ذلك قوله[٢]:

تعب كلّها الحياة فما أعجب ... إلّا من راغب في المزيد
إن حزناً في ساعة العزل ... أضعاف سرور في حالة التقليد

وقوله[٣]:

لو حط رحلي فوق النجم أرفعه ... ألفيت ثَمّ خيالاً منك ينتظر

وقوله[٤]:

رفعت كلي عن الأصحاب كلّهم ... فلا أثقل في مال ولا جاه

وقوله[٥]:

قالوا فلان جيد ... فأجبت ابن الجيد
إمّا غني باخل ... أو معسر متصيد

وقوله[٦]:

أنا بدر وقد بدا الصبح في رأ ... سك والصبح طارد للبدور

وقوله[٧]:

غير أنّي في زمان من يكن ... فيه ذا مال هو المولىٰ الأجل

ثمّ عطف الجندي علىٰ تعيين مواضع تلك الألفاظ المسلوبة والمعاني المنهوبة فقال:

---

(١) كما في كتابه الجامع في أخبار أبي العلاء المعري: ١٢١٠ (طبع دمشق سنة ١٣٨٢).
(٢) وهو في ديوانه: ٢٧٥.
(٣) ديوانه: ٢٨٠.
(٤) ديوانه: ٣٠٥.
(٥) ديوانه: ٣١٠.
(٦) ديوانه: ٣١٥.
(٧) ديوانه: ٣٤١.

فالبيتان الأوّلان مأخوذان من بيتي أبي العلاء المشهورين بتغيير كلمتي القافية وابدال الموت بالعزل.

والبيت الثالث مأخوذ بذاته إلّا انّه بدل (منظري) بقوله: ينتظر[١].

والرابع مأخوذ من قصيدة أجاب بها ابن نصر[٢]:

وما أنا إلّا قطرة من سحابة ... ولو انّني صنفت ألف كتاب

والخامس مأخوذ من قوله في قصيدة كتبها إلىٰ أبي حامد الاسفراييني[٣]:

ولا أتقّل في جاه ولا نشب ... ولو غدوت أخا عدم وإدقاع

والسادس مأخوذ من قوله[٤]:

قالوا فلان جيد فأجبتهم ... لا تكذبوا ما في البرية جيّد لصديقه

والثامن مأخوذ من قوله[٥]:

أنا بدر وقد بدا الصبح في ... رأسك والصبح يطرد الأقمارا

والتاسع مأخوذ من قوله[٦]:

كلّ من تشاء مهجناً أو خالصاً ... وإذا رزقت غنىً فأنت السيّد

وفي كلام ابن الوردي كثير من هذا مثل قوله[٧]:

أبالاسكندر الملك اقتدينا ... فليس نطيل في أرض مقاما

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء في قصيدة كتبها إلىٰ خاله يقول فيها[٨]:

أبا لاسكندر الملك اقتديتم ... فما تضعون في بلد وسادا

وكذلك قوله[٩]:

فليس يزاد في رزق حريص ... ولو جاب المهامة والأكاما

---

(١) راجع شروح سقط الزند: ١١٩ ق ١.

(٢) راجع شروح سقط الزند: ١٧٣٣ ق ٤.

(٣) راجع شروح سقط الزند: ٧٥٦ ق ٢.

(٤) كما في اللزوميات: ٩٧ .

(٥) راجع شروح سقط الزند: ٦٥٢ ق ٢.

(٦) اللزوميات: ٩٧.

(٧) ديوانه: ٢٣٠.

(٨) راجع شروح سقط الزند: ٧٨٣ ق ٢.

(٩) ديوانه: ٢٣٠.

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء[١]:

فليس يزاد في رزق حريص ... ولو ركب العواصف كي يزادا

وهذه طائفة من أشعاره الّتي أخذها من شعر أبي العلاء المعري وهو ابن وطنه، فبماذا توجه هذه الإغارة اللفظية والمعنوية؟

علىٰ انّ هذه الظاهرة قلّ أن يسلم منها شاعر مهما علت منزلته، فذلك المتنبي وقد عدت عليه سرقاته كما أحصيت مآخذ الشعراء منه، بل وحتّىٰ الأوائل من الشعراء كان يغير بعضهم علىٰ شعر بعض، فيأخذ منه المعنىٰ واللفظ بتغيير يسير ويكاد أن يكون ذلك خُلقاً فيهم، ولست في مقام تبرير عمل ابن الوردي أو تعذيره علىٰ تلك الخلة، ولكني أقول: هو وغيره من الشعراء، في اختلاس المعاني والألفاظ سواء.

وإلىٰ القارئ بعض أشعاره انتخبتها من ديوانه تمثل مختلف أغراضه فمنها[٢]:

فلا تك في الدنيا مضافاً وكن ... مضافاً إليه إن قدرت عليه

فكلّ مضاف للعوامل عرضة ... وقد خص بالفعل المضاف إليه

وقوله فيمن أخذ ديوانه[٣]:

أغضبتني وغصبت ديواني الّذي ... أنفقت فيه شبيبتي وزماني

لو كنت يوماً بالمودّة عاملاً ... ما كنت تغضب صاحب الديوان

وقوله[٤]:

لا تحرصن علىٰ فضل ولا أدب ... فقد يضر الفتىٰ علم وتحقيق

ولا تعد من العقّال بينهم ... فانّ كلّ قليل العقل مرزوق

والحظ أنفع من خطّ تزوّقه ... فما يفيد قليل الحظ تزويق

والعلم يحسب من رزق الفتىٰ وله ... بكلّ متسع في الفضل تضييق

أهل الفضائل والآداب قد كسدوا ... والجاهلون فقد قامت لهم سوق

---

(١) راجع شروح السقط ق ٢: ٨٠٢.

(٢) ديوانه: ٢١٣.

(٣) ديوانه: ٢١٥.

(٤) ديوانه: ٢٤٠.

والناس أعداء من سارت فضائله ... وإن تعمق قالوا عنه زنديق

وقوله وقد سمع من ينشد[١]:

فيا سائلي عن مذهبي ان مذهبي ... ولاءٌ به حب الصحابة يمزج

فمن رام تقويمي فانّي مقوّم ... ومن رام تعويجي فانّي معوّج

وقوله[٢]:

يا آل بيت النبيّ من بذلت ... في حبّكم روحه فما غُبِنا

من جاء عن بيته سائلاً ... قولوا له البيت والحديث لنا

وقوله وقد سمع من ينشد[٣]:

كم عالم عالم أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الّذي ترك الألباب حائرة ... وصيّر العالم النحرير زنديقا

فقال:

كم عالم عالم يشكو طوىٰ وظما ... وجاهل جاهل شبعان ريانا

هذا الّذي زاد أهل الكفر لا سلموا ... كفراً وزاد أُولي الإيمان إيمانا

وقوله في جارية له اسمها لؤلؤة وقد ماتت[٤]:

أيا موت رفقاً علىٰ حسنها ... فقد بلغت روحها الترقوه

تركت جواهر عند اللئا ... م وتحسد مثلي علىٰ لؤلؤة

وقال فيها أيضاً:

فريدة من لئالىء ... تتثنىٰ من المرض

ثمّ ماتت فجسمها ... جوهر زال بالعرض

وقوله[٥]:

إنّ لحسادي عندي يداً ... يحق أن يعرفها مثلي

---

(١) ديوانه: ٢٦٠.

(٢) ديوانه: ٢٧١.

(٣) ديوانه: ٣٠٢.

(٤) ديوانه: ٣٠٦.

(٥) ديوانه: ٣٠٧.

أبـدوا عـيوبي فـتجنبتها ... ونبّهوا النـاس علىٰ فـضلي

وقوله[١]:

إذا أحببت نـظم الشعر فـانتهز ... لنـظمك كـلّ سـهل ذي امـتناع

ولا تكـثر مـجانسة ومكّـن ... قـوافـيه وكـله إلىٰ الطـباع

وقوله[٢]:

دنـيا تـضام كـرامها بـلئامها ... ودليل ذاك حسينها ويـزيدها

يا خاطب الدنـيا الدنـية انّـها ... طبعت علىٰ كدر وأنت تريدها

وقوله[٣]:

أبـني زمـاني مـا أنـا ... منكم وقول الحـقّ يـثبت

وإذا نشأت خـلالكم ... فالورد بين الشوك يـنبت

وقوله[٤]:

قـالت إذا كـنت تـرجـو ... أُنسـي وتـخشىٰ نـفوري

صـف ورد خـدي وإلّا ... أجـور نـاديت جـوري

وقوله[٥]:

ومـالي إلّا حبّ آل مـحمّد ... فكم جمعوا فضلاً وكم فضلوا جمعا

مـحبتهم تـرياق زلاتـي الّـتي ... تخيل لي من سـحرها انّـها تسعىٰ

وقوله[٦]:

قـلت لدنـياي لِـمَ ظـلمت بـني ... عـليّ المـرتضىٰ أبـي الحسـن

قـالت أمـا تـنصفوا لطـائفة ... أبـوهم بـالثلاث طـلقني

وقوله مضمناً عجز بيت من الحماسة[٧]:

أرأس السـبط يـنقل والسـبايا ... يطاف بها وفـوق الأرض رأس

---

(١) ديوانه: ٣٠٨.

(٢) ديوانه: ٣١١.

(٣) ديوانه: ٣١٣.

(٤) ديوانه: ٣٢٣.

(٥) ديوانه: ٣٢٦.

(٦) ديوانه: ٣٢٧.

(٧) كما في تاريخه ١: ٢٣٢.

ومالي غير هذا السبي ذخر ... ومالي غير هذا الرأس رأس

وقوله [١]:

وكم قد محا خير بشر كما انمحت ... ببغض عليّ سيرة المتوكل

تعمق في عدل ولما جنىٰ علىٰ ... جناب عليّ حطه السيل من علي

وقوله من رسالة بعث بها إلىٰ شخص بدمشق كان قد أعاد إليه ديوانه بعد ما جلَّده بجلد أحمر:

وافىٰ كتاب العبد ضمن كتابكم ... فالقلب بين مسرتين موزع

فغدوت أحسد من كتابي أحرفاً ... ظلت بحسنك برهة تتمتع

قد كنت أخشىٰ أن يرد بعيبه ... شرعاً فعاد بخلعة تتلمع

حمراء من حلل الصبا فضفاضة ... ذهبية أوصافها تتنوّع

لو لم تجلّده وحقك لم يطق ... عنك اصطباراً فالتجلد ينفع

أنت الّذي أكبرتني عن خلعة ... أدباً فرحت علىٰ كتابي تخلع

حجت إليك بنات أفكاري وقد ... رجعت بفضلك كالحمائم تسجع

وقوله [٢]:

فرّق الحب بين عقلي وبيني ... فاستهلت دموع عيني كعين

طال في أنسه القصير غرامي ... وهو بدر وينجلي في حنين

بي نار من جنّتي وجنتيه ... لهف قلبي علىٰ جنىٰ الجنّتين

حسن قدره عليَّ فيا من ... في ملامي يزيد موتي حسيني

وقوله في حفيد له توفي كما في ديوانه:

أمفارقي طفلاً أشبت مفارقي ... إذ كنت محبوباً إلىٰ محبوبي

فجرت أنابيب الدماء عوالياً ... كالرمح انبوباً علىٰ انبوب

إلىٰ غير ذلك من محاسن شعره الّذي جمع فيه بين الحلاوة والطلاوة والجزالة،

---

(١) كما في تاريخه ١: ٣٠٩.

(٢) ديوانه: ٣٢٩.

كما مرّت الإشارة إلىٰ ذلك وقلَّ أن يخلو شعر له من المحسنات البديعية.

وكان له تفنن خاص في النظم والنثر طرداً وعكساً فمن ذلك قوله:

سعده دائم مقيم ضدّه مكمد سقيم
مثله ليس للورىٰ فضله كامل عميم
للمهمات مرتجىٰ للعطيات مستديم
حفظه الدين شامل لفظه رقَ كالنسيم
حقّه الآن واجب خلقه بيننا عظيم
باسم عاذر رضي راحم محسن عليم
حكمه الحقّ ظاهر حلمه وافر رحيم
علمه طم بحره فهمه جيد قويم
عبده مخلصاً دعا رفده عندنا قديم
للمحبين محسن للموالين مستقيم

وإذا عكس كلمة كلمة فتكون قطعة نثرية تؤدي نفس المعنىٰ، وهذا فن لا يقوىٰ عليه كلّ أديب.

كتابه هذا:

لا أظني بحاجة إلىٰ بيان السبب الداعي إلىٰ التأليف وإيضاح المنهجية في الكتاب، بعد أن ذكر المؤلّف ذلك في المقدّمة وخلاصته: انّه رأىٰ (المختصر في أخبار البشر) تأليف المؤيّد أبي الفدا صاحب حماه فكان في نظره من الكتب الّتي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها، فاختصره في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً وأضاف إليه من تنميقه بياناً وألحق به أعياناً، كما أودعه شيئاً من نظمه ونثره، وحذف منه ما حذفه أسلم، وأشار في ابتداء إضافاته بقوله: (قلت) وفي ختامها بقوله: (والله أعلم) تمييزاً لها عن الأصل، وذيّله من حيث انتهىٰ المختصر المذكور.

أمّا إلىٰ أين انتهىٰ ذلك المختصر ومن أين ابتدأ تذييل ابـن الوردي عـليه؟ سؤال تفاوتت الأجوبة عليه وهي:

١ ـ ما ذكره المؤلّف نفسه في مقدّمة كتابه حيث قال: وسأذيله إن شـاء الله تعالىٰ من سنة تسع وسبعمائة الّتي وقف المؤلّف عليها إلىٰ هذه السنة المباركة الّتي صرنا إليها[١].

وأكّد ذلك حيث قال في حوادث سنة ٧٠٩: (قلت): هذا آخر ما وقف عليه المؤلّف رحمه الله تعالىٰ فيما علمت، ومن هنا شرعت في التذييل عليه[٢].

٢ ـ ما حكي عن كشف الظنون في هامش تعريف القدماء[٣] أنّه انتهىٰ فيه إلىٰ سنة ٧٢١ ومنها يبدأ التذييل وأُشير في الهامش أيضاً إلىٰ ما سبق عـن المـؤلّف، وعند مراجعة كشف الظنون نجد النص فيه هكذا: وانتهىٰ فيه إلىٰ سنة ٧٠٩ تسـع وسبعمائة (٧٢١)[٤].

وإذا علمنا ان رقم (٧٢١) الموضوع بين قوسين هو من زيادة الطبعة المصرية والاستنابولية الأُولىٰ علىٰ خطّ المؤلّف كما في بيان الإشارات المطبوع في أوّل طبعة وزارة المعارف التركية، لا يصح لنا بوجه نسـبة ذلك إلىٰ صـاحب كشـف الظنون فانّه ممّا أُزيد علىٰ خطّه، كما لا معنىً لاختيار ما بين القوسين مع تصريحه قبله بأنّه إلىٰ سنة ٧٠٩ وذكر ذلك عدداً وكتابة حذراً من الاشتباه والتحريف.

٣ ـ ما ورد في معجم المطبوعات فقد ذكر انّه ذيّله من سنة ٧٢٩ لغاية ٧٤٩[٥]. وتبعه بعض الباحثين المحدثين.

وهذا كسابقه لا قيمة له أزاء تصريح المؤلّف نفسه بأنّه يبدأ تذييله من سنة ٧٠٩. أمّا منشأ توهم سركيس فأكبر الظن انّه اعتمد ما ورد في خاتمة الطبع مـن

---

(١) كتابه ١: ٢. (٢) الكتاب ٢: ٣٦٩.

(٣) هامش تعريف القدماء لأبي العلاء: ١٨٦.

(٤) كشف الظنون: ١٦٢٩.

(٥) معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس: ٢٨٤.

تاريخ أبي الفداء في طبعة مصر والاستانة حيث ورد فيها:

(قد تم بعون الله تعالىٰ طبع هذا التاريخ... وهو للملك المؤيّد إسماعيل أبي الفدا إلىٰ غاية سنة ٧٢٩ ومن ابتداء سنة ٧٣٠ من تذييل تاريخ ابن الوردي إلىٰ آخره).

كما انّها ـ عبارة الخاتمة ـ هي منشأ خطائه في كون تاريخ ابن الوردي مطبوعاً بذيل تاريخ أبي الفداء، ولو أمعن النظر فيها لوجدها صريحة بأنّ الملحق بتاريخ أبي الفداء هو من تذييل تاريخ ابن الوردي لا نفس التذييل بكامله لدلالة (من) علىٰ التبعيض، والوجدان شاهد علىٰ ذلك.

والّذي يبدو لي بمقارنة ما ذكره ابن الوردي في تاريخه في حوادث سنة ٧٠٩ ـ بدء تذييله ـ فما بعدها مع حوادث نفس السنة في تاريخ أبي الفداء فما بعدها، انّ تاريخ أبي الفداء لم يقف مؤلّفه إلىٰ تلك السنة ولم ينته فيه عند ذلك الحد الّذي حده ابن الوردي، بل تعداه واستمر في ذكر حوادث أُخر في سنين بعد سنة ٧٠٩ طغت علىٰ قلم التسجيل ذاتيته، ومن الخيّر الإشارة إجمالاً إلىٰ بعض تلك الحوادث ممّا يصلح شاهداً ومؤيّداً لما أراه:

قال في حوادث سنة ٧١٠: ثمّ صارت لمؤلّف هذا الكتاب إسماعيل بن عليّ ابن محمود... الخ.

وقال في حوادث سنة ٧١٢: ومؤلّف هذا المختصر بعسكر حماه... فجردوا العبد الفقير إسماعيل بن عليّ بعسكر حماه.

وقال في حوادث سنة ٧١٣: واستقر بيدي حماه وبارين، وفيها ذكر المرسوم السلطاني بتوليته حماه وبارين.

وقال في حوادث سنة ٧١٤: وصلت إلىٰ حماه عائداً من الحجاز الشريف... فجردت جميع عسكر حماه.

وقال في حوادث سنة ٧١٥: وتقدمت مراسيم السلطان إليَّ أوّلاً بأن أُجهز عسكر حماه ... وان أُقيم بمفردي بحماه ثمّ رأى المصلحة بتوجيهي بعسكر حماه.

وقال في **حوادث سنة ٧١٦**: حصلت تقدمتي علىٰ جاري العادة... وسألت دستوراً لأتوجه بنفسي إلىٰ الأبواب الشريفة فورد الدستور وسرت من حماه ... وتصدّق عليَّ بمدينة المعرة وقصبتها زيادة علىٰ ما بيدي، وفيها خرجت المعرة عني... وكتب إليَّ السلطان بما طيب خاطري من جهتها.

وقال في **حوادث سنة ٧١٧**: وكنت طلبت دستوراً بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامي بحماه.

وفي **حوادث سنة ٧١٨**: توجهت من حماه إلىٰ الديار المصرية... ثمّ شملتني الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايا من بلد المعرة علىٰ ما هو مستقر بيدي.

وفي **حوادث سنة ٧١٩**: وفيها حجّ السلطان... ورسم إليَّ أن أحضر... وخرجت من حماه... حتّىٰ وصلت مصر... وأقمت حتّىٰ خرجت صحبة الركاب السلطاني.

وفي **حوادث سنة ٧٢٠**: ذكر ما أولاني من عميم الصدقات وجزيل التطوّلات... وشعار السلطنة صحبتي... وسرت حتّىٰ قاربت حماه ... وفيها تصدّق السلطان علىٰ ولدي محمّد وأرسل له تشريفاً... الخ، وفيها شرعت في عمارة القبّة وعمل المربع والحمّام علىٰ ساقية نخيلة بظاهر حماه.

وإلىٰ هنا تنقطع الحوادث الّتي تظهر ذاتيته عند تسجيلها، ونجد اللهجة تختلف عمّا سبق فمثلاً في **حوادث سنة ٧٢١**: وفيها ورد مرسوم السلطان علىٰ مؤلّف الأصل... وفيها عاد مؤلّف الأصل...

وفي **حوادث سنة ٧٢٢**: وفيها وصل مؤلّف الأصل تغمده الله برحمته.

وفي **حوادث سنة ٧٢٣**: عاد الملك المؤيّد إلىٰ حماه ...

وفي **حوادث سنة ٧٢٤**: فيها ورد مرسوم السلطان إلىٰ صاحب حماه بالمسير إلىٰ خدمته فسار وأخذ معه ولده محمّداً وأهله... قال: وحضرت... الخ.

في **حوادث سنة ٧٢٥**: وأعطىٰ لصاحب حماه الدستور...

أمّا في حوادث سنة ٧٢٦ فتعود الذاتية ثانية إلىٰ الظهور: وفيها خرجت

بعسكر حماه ... وقسمتها علىٰ الأُمراء، وفيها كانت وفاة مملوكي طيدمر... فجردت إليها أخي بدر الدين ومحمود ابن أخي واسنبغا مملوكي... ذكر وفاة أخي بدرالدين حسن.

وكذلك **حوادث سنة ٧٢٧**: ... ذكر سفري إلىٰ الأبواب الشريفة، رسم السلطان لي بالحضور فخرجت من حماه ... وأتممت السير أنا وابني محمّد.

وكذلك **سنة ٧٢٨**: دخلت وكنا بالقاهرة كما تقدم... وفيها قبل دخولي حماه توفيت والدتي، وفيها بعد وصولي إلىٰ حماه بمدّة يسيرة أرسلت وطلبت من السلطان دستوراً لزيارة القدس... فخرجت من حماه ... ثمّ عدت إلىٰ حماه... وفيها توفي مملوكي اسنبغا وكان قد بقي من أكبر أُمراء عسكر حماه...

وكذلك **حوادث سنة ٧٢٩**: فيها وصلني من صدقات السلطان... وكنت قد خرجت إلىٰ تلقيه... وفيها... ولد لولدي محمّد ولد ذكر... وسمّيته عمر بن محمّد.

وإلىٰ هذه السنة تنتهي تلك الذاتية الظاهرة في الحوادث المذكورة في تاريخ أبي‌الفداء، والّتي لم نجد لها ذكراً في تاريخ ابن الوردي، ممّا يظهر لي انّ ابن الوردي حصل بيده من تاريخ أبي الفداء إلىٰ سنة ٧٠٩ ولم يعلم بما سجّله أبو الفداء بعد ذلك طيلة أيّامه الّتي عاشها وسجّل حوادثها بمدّة عشرين سنة تقريباً لذلك وقع الاختلاف في تعيين بدء تذييل ابن الوردي والصحيح ما ذكره هو نفسه.

والّذي يعجبني من ابن الوردي في تاريخه اعتداله وانصافه شأن المؤرّخين المنصفين كما تعجبني صراحته فيما يختص به من رأي، فهو يحترم جميع الناس إلّا من شذّ في نظره، ويذكر سائر الأعيان من جميع المذاهب بكلّ تجلة واحترام.

وقد يلاحظ القارئ بعض المؤاخذات علىٰ المؤلّف كنقده للشريف الرضي وعتبه عليه لأنّه رثىٰ الصابي بأبلغ ممّا رثىٰ به عمر بن عبدالعزيز فقال:

أقسمت ما قول الرضي بمرتضى	في الموضعين وقد يزل العاقل
أبمثل ذا يرثىٰ كفور صابئي	وبمثل ذا يرثىٰ الإمام العادل

فقد ردّه الغزي بقوله: ولو اطلع ابن الوردي علىٰ ما أوردناه من الزيادة لما

اعترض علىٰ الرضي... اهـ[١].

وذلك ان ابن الوردي ذكر من شعر الشريف قوله:

دير سمعان لا عدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك
يا ابن عبدالعزيز لو بكت العيـ ـن فتىٰ من اُمية لبكيتك
أنت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولعمري لقد زكوت وقد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك

قال الغزي: وقد رأيت لها زيادة وهي:

ولو انّي رأيت قبرك لاستحيـ ـت من أن أرىٰ وما حييتك
دير سمعان فيك مأوىٰ أبي حفص فبودّي لو انّني أويتك
أنت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيت منك أو ان نأيتك
وعجيب انّي قليت بني مرو ان طراً وانّني ما قليتك
قد نما العدل منك لمّا نأىٰ الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو أنّني ملكت دفعاً لما نابك من طارق الردىٰ لافتديتك[٢]

أو كتمزيقه كتاب فصوص الحكم لابن عربي فقد ذكر غرضه وقال: تنبيهاً علىٰ تحريم قنيته ومطالعته[٣].

أو كتنديده بابن القرع حين أرسل مدرّساً إلىٰ حلب وهو لا يحسن أن يقول باب المياه فقال باب الميات، ولم يحسن قراءة آية من كتاب الله فقرأ قوله تعالىٰ: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَـقِبِهِ)[٤] مكان ﴿في عقبه﴾ في عنقه.

أو نقده لما يصنع في بعض مجالس الذكر باسم الفتوة، وهي فتوىٰ بيّن فيها رأيه مستنداً إلىٰ أدلّة ارتضاها وقد ذكرها[٥].

فانّ كلّ ذلك ممّا يكشف عن استقلاله الفكري ونضوجه العلمي وانصافه التاريخي.

---

(١) نهر الذهب ١: ٤٢٥.
(٢) والأبيات بمجموعها في ديوان الشريف الرضي ١: ١٦٩ بتفاوت وزيادة فليراجع.
(٣) تاريخه ٢: ٤٨١. (٤) الزخرف: ٢٨.
(٥) تاريخه ٢: ١٨٣.

ولمّا كان كتابه قد طبع بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٥ في جزأين، ولندرة وجوده وعزة نسخه فقد أعادت المكتبة الحيدرية نشره بهذه الحلة القشيبة من حسن تبويب وجمال إخراج وجودة ورق ودقة في التصحيح، فنتمنىٰ لها الموفقية والازدهار وللكتاب إقبال القرّاء وسرعة الإنتشار.

وفاته ومدفنه:

ذكرت المصادر المعنية به: انّه بعد استعفائه من منصب القضاء سكن حلب، ولم يزل بها حتّىٰ توفي.

والّذي يلفت النظر في المقام هو اختياره حلب وتفضيلها بالسكنىٰ علىٰ بلد المعرة موطنه الأوّل ومسقط رأسه، وهو الّذي يهجو حلب بقوله:

بالجهل والجاه لا بالعلم والأدب   تنال ما شئت ممّن شئت في حلب

وأجازه ابنه بقوله:

ولا تقل شاع بين الناس حسن ثنا   عن أهلها فكم قد شاع من كذب[1]

ويمدح المعرة بما سبقت الإشارة إليه، ولعلّ وجه اختياره في سكنىٰ حلب لأنّها كانت مركزاً ثقافياً يضم نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة العالية، ومهما يكن سبب اختياره فقد أقام بها وكانت داره في درب بني السفّاح (محلة السفّاحية).

قال أبو ذرّ في الكلام علىٰ ذلك الدرب: وكان بهذا الدرب دار الشيخ زين الدين ابن الوردي وقد خربت وصارت دمنة وجدّد مكانها اصطبل[2].

وفي مدّة إقامته بحلب كان منصرفاً إلىٰ الناحية العلمية.

قال الصفدي: وأرصد نفسه للإفادة، وتلفع برداء الزهادة، واختص بسيادة العلم وهي السيادة، وتخرج به جماعة وتنبهوا، وحاكوا طريقه وتشبهوا، إلىٰ أن افترس الوردي ورد المنية، وأصبح القبر من وراء الثنية، وتوفي رحمه الله تعالىٰ

---

(١) نهر الذهب ١: ٨٠.   (٢) اعلام النبلاء ٥: ١٢.

في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون حلب... اهـ[١].

وهذا الطاعون الّذي سمّاه الصفدي بطاعون حلب، لم يخص حلب وحدها بل عم جميع مصر والشام وغالب البلاد ولم تنج منه إلّا المعرة وحدها، ولكنّها كانت تكابد من الظلم والعسف ما هو أشد من الطاعون، وقد أشار إلىٰ ذلك ابن الوردي بقوله:

رأىٰ المعرة عيناً زانها حور ... لكن حاجبها بالجور مقرون

ماذا الّذي يصنع الطاعون في بلد ... في كلّ يوم له بالظلم طاعون[٢]

وقد قال قبل موته بيومين بيتين في ذلك الطاعون وهما آخر شعره في ديوانه:

ولست أخاف طاعوناً كغيري ... فما هو غير احدى الحسنيين

فان مت استرحت من الأعادي ... وإن عشت اشتفت أُذني وعيني[٣]

كما عمل رسالة أنشأها في عجائب ما رأىٰ في ذلك الطاعون وقد أبدع فيها سمّاها (النبا في الوبا)[٤].

قال الصفدي: ولكنّه ختم به الوباء، وفجع الناس فيه، وقلت أنا فيه لمّا بلغتني وفاته:

لئن ذوىٰ الوردي في هذه الد ... نيا لقد أينع في الخلد

وإنّما أوحش ربع النهىٰ ... والفضل في نقص وفي رد

والعلم روض ما له رونق ... لأنّه خال من الوردي

وكان عمره يوم وفاته ٥٨ سنة، إذ انّه ولد سنة ٦٩١ وتوفّي سنة ٧٤٩، وعليه فلا يصح ما ذكره ابن شاكره[٥]: انّه مات وهو في عشر السبعين، بل الصواب في عشر الستين. ونحو ذلك ما ورد في النجوم الزاهرة[٦] من انّه جاوز الستين، والصحيح جاور بالراء المهملة لا جاوز بالزاي المعجمة.

---

(١) أعيان العصر: نسخة مصورّة.

(٢) الديوان وتاريخ المعرة: ١٨٥، وروضة المناظر بهامش ابن الأثير ١٢: ١٧٥.

(٣) اعلام النبلاء ٥: ١٠.

(٤) وقد ذكرها في تاريخه ٢: ٥٠١.

(٥) فوات الوفيات ٢: ٢٣٢.

(٦) النجوم الزاهرة ١٠: ٢٤٠.

ودفن في حلب، قال الغزي: والمشهور عند أهل المعرة انّ الشيخ زين الدين عمر بن الوردي مدفون في المعرة، والّذي ذكره ابن خطيب الناصريه: انّه مدفون في حلب، وعلىٰ ذلك جرينا في ترجمته[١].

وقال الطباخ: وذكر الشيخ وفا الرفاعي (ت ١٢٦٤ هـ) في منظومته الّتي ذكر فيها ما وقف عليه ممّن دفن في ترب حلب: ان ابن الوردي المذكور مدفون في صحن المقام المعروف بمقام إبراهيم في التربة المشهورة بتربة الصالحين، خارج باب المقام، والصحيح انّه مدفون قبلى حائط المقام ملاصقاً لأخيه جمال الدين كما رأيته محرراً علىٰ هامش نسخة خطية من التاريخ المنسوب لابن الشحنة[٢].

وقد ذكر الأُستاذ الجندي في كتابه ما يلي: أبو بكر عمر بن مظفّر بن عثمان بن أبي الفوارس المعري ثمّ الحلبي شرف الدين ابن الشيخ زين الدين ابن الوردي.

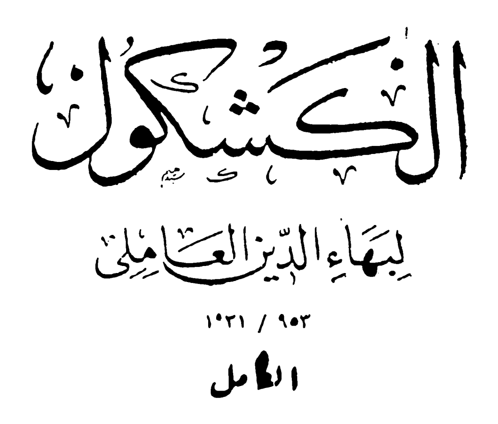
قال القاضي علاء الدين في تاريخه: كان كثير الهجاء ويستحضر كثيراً من الحلبيين وماجرياتهم مع حسن المنادمة وطيب المحاضرة واطراح التكليف في المأكل والملبس، وتفقه بأبيه وغيره وتعانىٰ الأدب وباشر تدريس البهائية بدمشق وناب في الحكم ونظم ونشر ومات في ربيع الأوّل سنة ٧٨٧ هـ بحلب اهـ[٣].

هذا ما تيسّر لي جمعه عن حياة المؤلّف والتعريف به وبكتابه، وأخيراً أرجو أن يكون ذلك نواة إلىٰ دراسة وافية عن الرجل، فإنّ جوانب حياته خصبة وللحديث عنه مجال واسع نتركه لمن أحب التوسع والإستزادة، وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد خير خلقه سيّد النبيين، وآله الميامين وصحبه الطيبين، والتابعين لهم باحسان أجمعين.

محمّدمهدي السيّد حسن الخرسان
النجف الأشرف

---

(١) نهر الذهب ١: ٤١٨.
(٢) اعلام النبلاء ٥: ١٣.
(٣) تاريخ معرة النعمان ٢: ٢٣٠.



الجزء الأول

قـــدم له

العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان



وبه نستعين

ترجمة المؤلّف:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله أجمعين، الطيبين الطاهرين.

وبعد: ليس الهدف من كتابة هذه السطور دراسة حياة الشيخ البهائي العاملي رحمه الله[١] دراسة تامة مستوفية لشروط الدراسات الحديثة والمستوعبة لجميع مناحي شخصيته الفذة في سلوكيها العلمي والعملي.

فالشيخ البهائي رحمه الله (الّذي امتاز بنبوغه العجيب، ومقدرته العلمية الفريدة، ومكانته الفكرية الرائعة، الّتي تجاوبت أصداؤها في أنحاء الأقطار الشرقية ـ بل وتسامت حتّىٰ بلغت الغرب بفضل عطائها المثمر ـ يعتبر بحقّ من رواد العلم العظام الّذين عرفوا بسعة الإطلاع، وغزارة الثقافة، استوعبت مداركه الواسعة جميع الثقافات الّتي عرفت في عصره)[٢].

فهو بما وفق له من ألوان الثقافة الإسلامية قد حاز علىٰ شهرة طائلة في الشرق والغرب، من خلال آثاره العلمية والعملية، حتّىٰ أصبح في غنىٰ عن التعريف (وكان أُمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم، والتضلع من دقائق الفنون، وما أظن انّ الزمان سمح بمثله، ولا جاد بندّه)[٣].

---

(١) البهائي: نسبة إلىٰ بهاء، وهو ملخص من بهاء الدين، وهو تخلص للناظم علىٰ اصطلاح شعراء العجم وجماعة من المتأخّرين، فانّهم يكنّون عن أنفسهم باسم غير الاسم الخاص بهم في أشعارهم، وربّما نسبوا أنفسهم إلىٰ ألقابهم المعلومة، كما فعل الناظم هنا ـ البهائي ـ ويسمّون ذلك بالتخلص وهو مشهور عنهم، كما لقّب نفسه سعدالدين الشيرازي بسعدي، وصاحب المثنوي برومي، والملّا فتح الله الشوشتري بوفائي، وصاحب الشاهنامة بفردوسي وغيرهم بغيرها (عن منن الرحمن ٢: ٢٤٥).

(٢) تاريخ جباع: ١٢٣.

(٣) شرح المنيني علىٰ قصيدة الفوز والأمان، الكشكول: ٣٨٧ طبع مصر سنة ١٣٢٩.

وهو لا يزال يعيش في الأذهان قمة شامخة في سماء العلم، ولا تزال شخصيته تتجدد باستمرار فيما تركه من آثار علمية، ما دام هناك مجد قائم للعلم.

ولكن بالرغم من كثرة مدوني أخباره منذ عصره وحتّىٰ يومنا الحاضر، لا تزال بعض الفجوات الملحوظة كما هي، فثمة جوانب من حياته لم تدرس كما ينبغي، فكانت مجالاً لحشر كثير من الأقاويل والأساطير الّتي يتناقلها اللسان ويسجّلها البنان دون أي تمحيص.

وعلىٰ مرّ الزمن كادت أن تطغىٰ علىٰ واقعية الشيخ البهائي رحمه الله، فتلحقه بالأساطير الّتي لا حقيقة لها.

وأتمنىٰ ـ وما أكثر التمني ـ لو انبرىٰ بعض الغيارى من كتّابنا الّذين يملكون أمانة المؤرّخ، وصبر الباحث، وحسّ الأديب، وجرأة صاحب الحقّ، فدرس شخصية البهائي رحمه الله في جميع مراحلها بشكل عام، واستجلىٰ تاريخه العلمي بشكل خاص، واستخلص الحقيقة من بين نفايات الشوائب الّتي حشرت في تاريخه، نتيجة سوء الفهم، أو الإستفادة الناقصة، أو التحكم العاطفي المقيت، والّتي لا تثبت للنقد عند التمحيص.

وهي مهمة ليست عسيرة، ولكنها تحتاج إلىٰ جهد وصبر، ولاشكّ بعد ذلك تكون النتيجة الّتي لا تخطئ المترجم له مميزاته وسماته، وتعكسه بأكمل صورة وأجلاها.

كما انّها خير خدمة صادقة لذلك العالم المجمعي المشارك في كلّ فنون الثقافة في عصره.

أمّا أنا الآن وقد طلب إليَّ الأخ الشيخ محمّد كاظم الكتبي سلّمه الله تقديم كتاب الكشكول لهذا الشيخ الجليل، فلا يسعني الإحاطة بدراسة آثاره كلّها لتعذر الوقوف عليها كلّها، فضلاً عن دراستها دراسة تامة، مضافاً إلىٰ ذلك يحتاج إلىٰ أمد طويل للبحث في خبايا الزوايا عن مؤلّفاته وآثاره، ولئلّا تندر الفرصة من بين أيدينا دون القيام بخدمة ولو يسيرة، فلابدّ من الالماع في هذه السطور بما تسمح

به الظروف.

تاركاً إشباع جوانب قد تكون ذات أهمية بالغة في تـاريخه لمـن أحب أن يدرسها دراسة شاملة علىٰ ضوء الأحداث الّتي مرت بالمترجم له والنتاج العلمي والأدبي الكثير الّذي خلفه، سواء باللغة العربية أو الفارسية، مع المقارنة بينه وبين أضرابه من الأعلام الّذين لمعوا في سماء الثقافتين العربية والفارسية.

وأخال أنّ هذا يكفي في الاعتذار للقرّاء الكرام عمّا يطلبونه من مزيد، لاسيّما ونحن علىٰ أبواب كتاب، يعتبر هو تـجدد آخـر لشـخصية المـؤلّف، وليس هـو بالأخير.

وعسىٰ أن يأتي ذلك اليوم الّذي تطالعنا فيه ما نتمناه من دراسة شاملة تسهم في التجديد وتبدع في التصوير، ويملك صاحبها الجرأة في قول الحـقّ، بـايمان المخلص لموضوعه، وثقة المتتبع المحيط، ودفاع المجتهد المتحري، والله الموفق وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل.

تقييم المصادر وتقسيمها:

أود قبل التحدث إلىٰ القارئ عن شخصية الشيخ البهائي رحمه الله أن أقف وإياه عند قائمة المصادر، لنلقي معاً بنظرة فاحصة عليها.

فما أكثر أُولئك الّذين كتبوا عن الشيخ البهائي رحمه الله، وما أكثر تلك المصادر الّتي ذكرته، ولكن ليس كلّما ورد عندهم وفيها يثبت عند التمحيص.

بل حتّىٰ تلك الدراسات الخاصة به، وهي عديدة، أقدمها فيما أعلم ما كـتبه تلميذه الوفي المولىٰ مظفّر عليّ، فقد كـتب رسـالة فـي أحـوال شـيخه البـهائي ومشايخه وتلاميذه، ولم تصل ـ مع الأسف ـ نسختها إلينا، ولكنا نجد النقل عنها مكرراً في رياض العلماء وغيره.

وبعده ما كتبه كلّ من الشيخ أبي المعالي الكـلباسي، والشـيخ مـحمّد عـليّ الحبيب آبادي، وآخر من خصّه بذلك ـ وليس أخيرهم ـ هو الأديب سعيد نفيسي

فقد سمّىٰ كتابه (أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي) وهو مطبوع بطهران سنة ١٣١٦ شمسي، ومهدي توحيدي پور، له كتاب (كليات أشعار فارسي وموش وگربه شيخ بهائي).

ليس كلّ آراء أُولئك الكتاب الخاصة حرية بالقبول ولا كلّ عرضهم بمقبول، لذلك رأيت وأنا أُقدم لكتاب من كتب الشيخ البهائي رحمه الله بل هو أشهرها أن أُقدّم كشفاً بتلك المصادر وتنويعها، تنويراً للقارئ بقيمتها، وتيسيراً لمن أراد البحث عنه مفصلاً ثانياً إن شاء الله.

فالمصادر الّتي رجعت إليها أو اطلعت علىٰ ما فيها حين كتابة هذا البحث يمكنني أن أُقسمها من حيث التدوين الزمني ـ وعليه يكون التقييم ـ إلىٰ أربعة أقسام، وفي ضوء التقييم الآتي سينال كلّ قسم نصيبه من الاعتبار:

أوّلاً: مصادر كتبها الشيخ البهائي رحمه الله لنفسه، وأعني تلك الذاتية الّتي تبدو كومضات نور تدعو إلىٰ متابعة البحث عنه في مصادره والّتي يجدها الباحث في ثنايا مؤلّفات الشيخ وبين آثاره، وكذلك بعض آثار والده، وقد أمدّتنا جميعها بمعلومات قيّمة، تعتبر عناصر أساسية لها قيمتها في البحث.

ثانياً: مصادر كتبت في عصره في القرن الحادي عشر بأقلام تلامذته، ومعاصريه وهي:

١ ـ رسالة في أحوال البهائي لتلميذه المولىٰ مظفّر عليّ، وقد سبقت الإشارة إليها.

٢ ـ شرح الفقيه (الشرح العربي) للمولىٰ محمّد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) وهو تلميذ المترجم له، ومن المقرّبين لديه.

٣ ـ بعض إجازات السيّد عز الدين الحسين بن السيّد حيدر الكركي العاملي، وهو من تلاميذ المترجم له المختصين به، وقد صحبه مدّة أربعين سنة.

٤ ـ نقد الرجال، للسيّد مير مصطفىٰ التفريشي وقد فرغ منه سنة ١٠١٥ وهو من تلاميذ المترجم له.

٥ ـ نظام الأقوال في أحوال الرجال لمحمّد بن حسين الساوجي كان حياً سنة ١٠٣٢ وهو من تلاميذ المترجم له.

٦ ـ تاريخ عالم آراى عباسي، لاسكندر ميرزا المنشي، وهو من مؤرّخي الدولة الصفوية، وكان معاصراً للبهائي إذ كان حياً سنة ١٠٣٨.

٧ ـ قول الرضي يوسف بن أبي اللطف المقدسي (ت ١٠٠٦ هـ) وكان معاصراً للبهائي، وقد اجتمع به في القدس وقرأ عليه شيئاً من الهيئة والهندسة.

٨ ـ سانحات دمىٰ القصر في مطارحات بني العصر، لأبي المعالي الطالوي (ت ١٠١٤ هـ).

٩ ـ الكواكب السيّارة، لمحمّد بن محمّد الغزي (ت ١٠٦١ هـ).

١٠ ـ كشف الظنون، لحاجي خليفة كاتب چلبي (ت ١٠٦٧ هـ).

١١ ـ ريحانة الألباء، للشهاب أحمد بن محمّد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ).

١٢ ـ خبايا الزوايا، له أيضاً.

١٣ ـ معادن الذهب في الأعيان المشرّفة بهم حلب، لأبي الوفاء العرضي (ت ١٠٧١ هـ).

١٤ ـ ذكرىٰ حبيب ـ وهو علىٰ منوال ريحانة الشهاب الخفاجي ـ ليوسف بن عبدالله البديعي الدمشقي (ت ١٠٧٣ هـ).

١٥ ـ تنبيهات المنجمين لمحمّد قاسم بن مظفّر عليّ، فرغ منه سنة ١٠٢٤ واُلحق به بعد ذلك التاريخ حتّىٰ سنة ١٠٣٠.

ثالثاً: مصادر كتبت بعد عصره في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وهي:

١ ـ جامع الرواة: لمحمّد بن عليّ الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ).

٢ ـ أمل الآمل: لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ).

٣ ـ الإجازات: لمحمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ).

٤ ـ خلاصة الأثر: لمحمّد أمين المحبي (ت ١١١١ هـ).

٥ ـ نفحة الريحانة: له أيضاً.

٦ ـ نسمة السحر: ليوسف بن يحيىٰ اليماني (ت ١١٢١ ﻫ) مخطوط.

٧ ـ سلافة العصر: لعليّ بن أحمد المدني الشيرازي (ت ١١٢٥ ﻫ).

٨ ـ الحدائق الندية: له أيضاً.

٩ ـ رياض العلماء: للميرزا عبدالله الأفندي (ت ١١٣٠ ﻫ).

١٠ ـ خزانة الخيال: لمحمّد مؤمن الشيرازي، فرغ منه سنة ١١٣٠.

١١ ـ شرح قصيدة المترجم له ـ الفوز والأمان ـ لأحمد المنيني (ت ١١٧٢ ﻫ).

١٢ ـ نزهة الجليس: للسيّد عباس المكي (ت ١١٨٠ ﻫ).

١٣ ـ لؤلؤة البحرين: للشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ ﻫ).

١٤ ـ الدرّة البهية: للشيخ مرزوق بن محمّد بن عبدالله البحراني، ألّفه سنة ١٢١٤ (مخطوط).

١٥ ـ مقابس الأنوار: للشيخ أسد الله التستري (ت ١٢٣٤ ﻫ).

١٦ ـ حديقة الأفراح: لأحمد الأنصاري الشرواني (ت ١٢٥٠ ـ ٥٦ ﻫ).

١٧ ـ تكملة الرجال: للشيخ عبدالنبيّ الكاظمي (ت ١٢٥٦ ﻫ).

١٨ ـ رياض العارفين: لرضا قلي هدايت (ت ١٢٨٨ ﻫ).

١٩ ـ مجمع الفصحاء: له أيضاً.

٢٠ ـ الروضة البهية في الطرق الشفيعية: لمحمّد شفيع الموسوي.

رابعاً: مصادر أصحاب القرن الرابع عشر، وهي كثيرة، وبلغات متعددة، ونشير إلىٰ ما اطلعنا عليه في تلك اللغات:

أ) مصادر باللغة العربية:

١ ـ الحصون المنيعة: للشيخ عليّ كاشف الغطاء (ت ١٣٥٢ ﻫ).

٢ ـ خاتمة مستدرك الوسائل: للمحدّث النوري (ت ١٣٢٠ ﻫ).

٣ ـ تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام: للسيّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ ﻫ).

٤ ـ تكملة أمل الآمل: له أيضاً.

٥ ـ مجمع الاجازات للشيخ محمّد باقر الأصفهاني (أغا نجفي) ألّفه حدود

سنة ١٣٢٠ (مخطوط).

٦ ـ تنقيح المقال: للشيخ عبدالله المامقاني (ت ١٣٥١ هـ).

٧ ـ الكنىٰ والألقاب: للشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ).

٨ ـ سفينة البحار: له أيضاً.

٩ ـ هدية الأحباب: له أيضاً.

١٠ ـ الفوائد الرضوية: له أيضاً.

١١ ـ أعيان الشيعة: للسيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ).

١٢ ـ طبقات أعلام الشيعة: للشيخ أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ).

١٣ ـ الذريعة: له أيضاً.

١٤ ـ مصفىٰ المقال: له أيضاً.

١٥ ـ الغدير: للشيخ عبدالحسين الأميني (ت ١٣٩٠ هـ).

١٦ ـ آثار الشيعة الإمامية: للشيخ عبدالعزيز الجواهري.

١٧ ـ الأعلام: لخير الدين الزركلي.

١٨ ـ القاموس الإسلامي: لأحمد عطية الله.

١٩ ـ معجم المؤلّفين: لعمر رضا كحالة.

٢٠ ـ فلاسفة الشيعة: للشيخ عبدالله نعمة.

٢١ ـ تاريخ جباع: لعليّ مروة.

٢٢ ـ الحركة الفكرية والأدبية: لمحمّد كاظم مكي.

٢٣ ـ أعلام العرب: لعبدالصاحب الدجيلي.

٢٤ ـ الكشّاف: لأسعد طلس.

٢٥ ـ المستدرك علىٰ الكشّاف: لعبدالله الجبوري.

٢٦ ـ تاريخ علم الفلك: لعبّاس العزاوي.

٢٧ ـ المهدية في الإسلام: لسعد محمّد حسن المصري.

٢٨ ـ تراث العرب العلمي: لقدري حافظ طوقان.

٢٩ ـ هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي.
٣٠ ـ ايضاح المكنون: له أيضاً.
٣١ ـ فهرس المؤلّفين بالظاهرية بدمشق.
٣٢ ـ فهرس المكتبة الخديوية بمصر.
٣٣ ـ فهرست المكتبة البلدية بمصر.
٣٤ ـ فهرست المكتبة الأزهرية بمصر.
٣٥ ـ فهرست دار الكتب المصرية بمصر.
٣٦ ـ فهرست مخطوطات الموصل.
٣٧ ـ معجم المطبوعات العربية (سركيس).
٣٨ ـ دائرة المعارف: للبستاني.
٣٩ ـ تاريخ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان.
٤٠ ـ تاريخ طوس أو المشهد الرضوي: لمحمّد مهدي العلوي.
٤١ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف اليان سركيس.

ب) مصادر باللغة الفارسية:

١ ـ منتخب التواريخ: لمحمّد هاشم الخراساني (ت ١٣٥٢ هـ).
٢ ـ طرائق الحقائق: لميرزا معصوم الشيرازي (ت ١٣٤٤ هـ).
٣ ـ لباب الألقاب: لملّا حبيب الله الشريف الكاشاني (ت ١٣٤٠ هـ).
٤ ـ قصص العلماء: لمحمّد بن سليمان التنكابني (ت ١٣٠٢ هـ).
٥ ـ أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: سعيد نفيسي.
٦ ـ كليات أشعار فارسي شيخ بهائي: مهدي توحيدي پور.
٧ ـ دائرة المعارف يا مجموعه إطلاعات عمومي: عبدالحسين سعيديان.
٨ ـ دائرة المعارف يا فرهنك دانش وهنر: پرويز أسدي زاده، وآخرين.
١٠ ـ فهرست مؤلّفين كتب چابي خانبابا مشار.
١١ ـ فهرست كتابخانه آستان قدس.

١٢ ـ فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي.

١٣ ـ فهرست كتابخانه مدرسه عالي سپهسالار.

١٤ ـ فهرست اهدائي كتابخانه مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران.

١٥ ـ فهرست كتب مدرسه فاضليه.

١٦ ـ مزارات خراسان: كاظم مدير شانه‌چي.

١٧ ـ بهشت شرق: حسين بن عليّ أكبر مغاني.

١٨ ـ فردوس التواريخ: للبسطامي (ت ١٣٠٩ ﻫ).

١٩ ـ مطلع الشمس: تأليف اعتماد السلطنة.

ج) مصادر باللغة التركية:

١ ـ قاموس الأعلام: شمس الدين محمّد سامي.

٢ ـ لغات تاريخي وجغرافي: أحمد رفعت.

٣ ـ سفينة الشعراء: سليمان فهيم ط استانبول ١٢٥٩، وذكره بعنوان بهاء الدين آملي ٣٣٨ ـ ٣٤٠.

د) مصادر بلغات ألمانية، فرنسية، انجليزية:

نظراً لشهرة الشيخ البهائي رحمه‌الله، والّتي جاوزت الشرق إلىٰ الغرب فقد عكف بعض المستشرقين علىٰ بعض مؤلّفاته، خصوصاً ما كان منها في الرياضيات والاسطرلاب، فتدارسوها وطبعوها مع تعليقات بلغاتهم الأجنبية كما ذكره بعضهم في بحوثهم عن آداب اللغات الشرقية، فقد ذكره:

١ ـ المستشرق الألماني بروكلمان في كتابه تاريخ الآداب العربية في الملحق الأوّل للجزء الثالث.

٢ ـ المستشرق العلّامة سمث في كتابه تاريخ الرياضيات، وأطرىٰ كثيراً تفسيره لكلمتي الجبر والمقابلة في كتاب خلاصة الحساب.

٣ ـ المستشرق ويليان براون في كتابه تاريخ أدبيات ايران[1].

٤ ـ الرحالة الفرنسي ژان شاردن في رحلته في وصف أصفهان ومحلاتها.

٥ ـ دائرة المعارف الإسلامية (بالانجليزية).

إلىٰ غير ذلك من المصادر الّتي لم أطلع عليها، أو علىٰ النقل عنها.

ونظرة فاحصة علىٰ قائمة المصادر جميعاً، والّتي تربو علىٰ مائة مصدر، نجد أولاها بالاعتبار هو ما كان من القسم الأوّل، ويأتي بعده ما جاء في القسم الثاني، وليس في القسم الثالث شيء أصيل يعتد به، وإنّما جميع ما فيه ترديد لما جاء في القسمين الأولين، ولكن المفيد في هذا القسم انّه حفظ لنا نصوصاً ضائعة من مصادر القسمين الأولين.

أمّا القسم الرابع فقد عنىٰ بعض أصحاب المصادر فيه بالبحث عن الشيخ البهائي وآثاره مستندين إلىٰ ما ورد في القسمين الثاني والثالث، قليل منهم من راجع القسم الأوّل واستند إليه، علىٰ انّه ليس كلّما جاء في هذا القسم خال عن المناقشة إذ لا تخلو بعض مصادره من الملاحظات، نتيجة استفادة أصحابها الشخصية، فكانت جملة من أحكامهم اعتباطاً.

وعلىٰ الرغم ممّا عني به بعض المعاصرين من تخصيص كتابة أو مقالة بالبحث عن حياة الشيخ البهائي ودراسة آثاره، فانّه هو الآخر لم يسلم من المؤاخذة، ولا يجمل بي التصريح بأسمائهم تفادياً من التعريض بهم، عفا الله عنّا وعنهم، ولم يحملني أمر المعاصرين علىٰ التشكيك في روايات السابقين كما يقول الشاعر العراقي معروف الرصافي في أمر معاصريه:

نظرت لأمر الحاضرين فرابني   فكيف بأمر الغابرين أصدق

ولكنّي نظرت إلىٰ استدلال بعض المتقدمين فضلاً عن المعاصرين ونقدهم من حيث نظر الآخر:

---

(١) تاريخ أدبيات ايران ٤: ٨ و٤٢٦.

ظنوا فقالوا والصحيح بعكسه والعذر فيهم انّهم لم يعلموا
لم يثن عزمي أنّني متأخر عن عصرهم وزمانهم متقدم

أدوار تاريخية في اطار الجدول الزمني:

بعد دراسة لتاريخ الشيخ البهائي رحمه الله في مختلف المصادر، تحصل لديَّ انّ تاريخه رحمه الله يمكن أن نقسمه إلىٰ خمسة أدوار، مجموعها يشكل وحدة متماسكة الأطراف، متسلسلة الحلقات، منذ ولادته سنة ٩٥٣ وحتّىٰ وفاته في سنة ١٠٣٠، أو سنة ١٠٣١.

وتلك الأدوار هي:

١ ـ دور الطفولة: ويبدأ منذ ولادته وحتّىٰ نشأته الأُولىٰ في جبع وينتهي بهجرة أبيه إلىٰ ايران.

٢ ـ دور النشأة والتكامل: ويبدأ منذ هجرته مع أبيه إلىٰ ايران في حدود سنة ٩٦٠ وينتهي بهجرة أبيه إلىٰ هراة في حدود سنة ٩٧٤ هـ

٣ ـ دور الاستقلال الذاتي: ويبدأ منذ هجرة أبيه إلىٰ هراة، وينتهي باضطراب الأمن الداخلي في ايران بعد وفاة الشاه طهماسب سنة ٩٨٤.

٤ ـ دور العزلة والسياحة: ويبدأ بنهاية الدور السابق، وينتهي ببداية الدور الآتي، وسيأتي الحديث عن تحديد هذا الدور.

٥ ـ دور العودة إلىٰ معترك الحياة وممارسة العمل، ويبدأ منذ سنة ١٠٠٥، وينتهي بوفاته سنة ١٠٣٠، أو سنة ١٠٣١ هـ

وهذا التقسيم الخاطف ليس إلّا تحديداً لمراحل التاريخ الّذي برزت فيه معالم شخصية البهائي في سلوكيها العلمي والعملي.

وحيث انّ لكلّ دور من الأدوار الخمسة ـ عدا الرابع ـ بداية معلومة ونهاية محدودة إلّا الدور الرابع الّذي لم يحدده المؤرّخون تحديداً تاماً، ومن حدده منهم

فقد أغرق نزعاً في تحديده إذ قال انّ مدّته ثلاثون سنة، وهذا زمن طويل، لم نجد فترة في الجدول الزمني لتاريخ البهائي رحمه الله تسع ذلك التحديد.

لهذا رأيت من الخير عرض ذلك الجدول مسبقاً بين يدي القرّاء، فانّه الّذي أعانني علىٰ معرفة كثير من الحقائق، وسلط الأضواء علىٰ كثير من الأساطير الّتي حشرت في تاريخ ذلك العالم العملاق.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
١٧	ذي الحجة	٩٥٣	بعلبك	كانت ولادة الشيخ البهائي.
١٥	رمضان	٩٥٤		كتب الشيخ الشهيد الثاني مقابلته مع الحسين بن عبدالصمد، فهرست الطوسي.
		٩٥٨	كربلا	كتب والد البهائي في الحائر الحسيني بلاغاً بقراءة بعض تلامذته شرحه لألفية الشهيد وهو غير شرحه الآخر الّذي فرغ منه في هراة سنة ٩٨١.
		حدود ٩٦٠		هاجر والد البهائي إلىٰ ايران ومعه عياله وأتباعه.
		٩٦٥		شهادة الشهيد الثاني وقد أرّخ وفاته البهائي في بيت شعر.
٣	صفر	٩٦٦	قزوين	ولادة عبدالصمد أخ البهائي.
		٩٦٦	قزوين	أتم البهائي كتابة رسالة الواجبات العلمية والعملية لأبيه.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
		٩٦٧	قزوين	كتب والد البهائي عن لسان الشاه طهماسب جواباً إلىٰ السلطان سليمان العثماني.
		٩٦٧		أجاز والد البهائي لعلاءالدين الحسني الحسيني الخيروي.
		٩٦٨		كتب والد البهائي عن لسان الشاه طهماسب.
		٩٦٨		فرغ والد البهائي من رسالته في حال الإمام عليه السلام زمن الغيبة.
١٠	ج ١	٩٦٩		نهاية سماع والد البهائي قراءة مؤلفه وصول الأخيار من بعض تلامذته.
١٣	ج ١	٩٦٩		نهاية سماع والد البهائي قراءة رجال ابن داود الحلي.
١٥	ج ١	٩٦٩		نهاية سماع والد البهائي قراءة دراية الحديث للشهيد الثاني.
		٩٦٩	قزوين	نهاية كتابة البهائي كتاب اشكال التأسيس لقاضي زادة الرومي.
		٩٧٠		نهاية مقابلة والد البهائي عيون أخبار الرضا عليه السلام.
١٩	ج ١	٩٧١	المشهد الرضوي	اجازة والد البهائي لرشيد الدين إبراهيم الأصفهاني.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
٢	رجب	٩٧١	المشهد الرضوي	اجازة والد البهائي لولديه البهائي وعبدالصمد.
٢	رجب	٩٧١	المشهد الرضوي	سماع البهائي من أبيه الحديث في دراهم.
٧	شوال	٩٧٥		أتم البهائي الفوائد الصمدية باسم أخيه عبدالصمد.
		٩٧٥	هراة	رأىٰ كتاباً ضخماً اسمه (كلدس)[1].
		٩٧٦	هراة	توفيت زوجة والد البهائي خديجة بنت الحاج عليّ وحملت إلىٰ خراسان.
		٩٧٩	قزوين	كتب البهائي إلىٰ والده وهو بهراة رسالة شعرية.
		٩٨١	قزوين	كتب البهائي إلىٰ والده وهو بهراة رسالة شعرية ثانية.
	أواخر محرم	٩٨١	هراة	أتم والد البهائي شرحه الآخر لألفية الشهيد والنسخة بخطّه في المكتبة الرضوية برقم ٢٧٢ فقه خطي.
	رجب	٩٨٣		اجازة والد البهائي للمير محمّد باقر الداماد.
١٨	شوال	٩٨٣	النجف	اجازة والد البهائي للشيخ حسن صاحب المعالم في الحرم العلوي.

(١) الكشكول ٣: ٤٤.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
١٩	ذي الحجة	٩٨٣	مكّة	إجازة والد البهائي للسيّد حسن الشدقمي وأولاده الثلاثة وبنته أُم الحسنين.
		٩٨٣	مكّة	جواب والدالبهائي عن أحوال الشهيد الثاني.
١٠	صفر	٩٨٤	قزوين	وفاة الشاه طهماسب.
٨	ربيع الأوّل	٩٨٤	البحرين	وفاة والد البهائي.
		٩٨٤		بدء الاضطرابات في المملكة الايرانية.
٢٣	رمضان	٩٨٥		وفاةالشاه إسماعيل بن طهماسب.
		٩٨٥		تولي خدابنده (محمّد) بن طهماسب وقد كتب باسمه رسالة في مقدار الكر.
		٩٨٨	تبريز	كان البهائي هناك وكان بها قحط عظيم.
		٩٩٠	اصفهان	أنهىٰ شرح الچغميني.
٢٠	رجب	٩٩١	اصفهان	كتب في آخر رباعية له بخطه في مجموعة جده الجباعي أيّام العزم علىٰ التوجه إلىٰ بيت الله الحرام.
		٩٩٢	في طريق الحجّ	كتب ثلاث رباعيات له علىٰ ظهر كتاب الذكر في النجوم.
		٩٩٢		زار البهائي قبة الشافعي بمصر.
		٩٩٢	مصر	كان البهائي مشغولاً بكتابة الكشكول.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
٥	رمضان	٩٩٢	وان	كان البهائي هناك وهي من نواحي تفليس أيّام المعاودة من مكّة المكرمة.
٢٠	صفر	٩٩٣	تبريز	أنشأ البهائي أبيات شعر قالها سحر يوم الجمعة.
١٣	صفر	٩٩٥	اصفهان	فرغ البهائي من تأليف كتابه الأربعين.
٩	ربيع ١	٩٩٥	سباهان	قرأ علىٰ البهائي أخوه عبدالصمد كتابه الأربعين فأجازه البهائي روايته.
		٩٩٦		استولىٰ الشاه عباس علىٰ أُمور المملكة تماماً.
		٩٩٧		أجاز البهائي تلميذه كمال الدين شاه مير الحسيني علىٰ نسخة من أربعينه بخط المجاز.
	شعبان	٩٩٨	اصفهان	اجازة البهائي لملك حسين بن ملك عليّ التبريزي.
٢٧	شعبان	٩٩٨	كوشك زرود من بلاد فارس	اجازة البهائي (الأُولى) لمحمّد بن يوسف البحراني العسكري.
	شوال	٩٩٨		اجازة البهائي لنور الدين عليّ ابن الحائك (الحاسب) البحراني.
١	ربيع ١	٩٩٩		اجازة البهائي (الثانية) لمحمّد بن يوسف البحراني العسكري.
		٩٩٩	المشهد	أوقف نسخة من كتابه الأربعين، كتبت سنة ٩٩٥ سنة تأليفه.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
غرة	ربيع ٢	١٠٠٠		اجازة البهائي (الثالثة) لمحمّد بن يوسف البحراني العسكري.
		١٠٠١	قزوين	أرسل البهائي أبياتاً إلى السيّد حيدر رحمة الله النجفي.
	ج ٢	١٠٠٢	اصفهان	اجازة لكمال الدين حسين بن حيدر العاملي الحسيني المبسوطة علىٰ ظهر قواعد العلّامة الفقهية.
١٦	ج ٢	١٠٠٣	الكاظمية	اجازة البهائي في الحرم لحسين بن حيدر الكركي كلّ ما اشتمل عليه كتاب الفقيه.
٧	ج ٢	١٠٠٣	الكاظمية	اجازته أيضاً للكركي المذكور بعيون أخبار الرضا عليه السلام وانشاده ثلاثة أبيات.
أوائل	ج ٢	١٠٠٣	الكاظمية	أتم البهائي الحديقة الهلالية وكان ابتداؤه فيها بقزوين.
		١٠٠٤		أتم لغز القانون كما في نسخة كتابتها سنة ١٠٥٠ في مكتبة مجلس الأعيان الايراني ضمن مجموعة ٢٧٨.
		١٠٠٥	خراسان	أوقف قرآنا كوفياً علىٰ المشهد الرضوي بأمر الشاه عباس.
		١٠٠٥		صمم الشاه عباس على استبدال قزوين بأصبهان عاصمة له.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
١٨	شوال	١٠٠٧	خراسان	أتم البهائي القسم الأوّل من الحبل المتين.
		١٠٠٧	خراسان	أجاز البهائي تلميذه حاج بابا القزويني إجازة كتبها له علىٰ ظهر الحبل المتين.
	ذي القعدة	١٠٠٧	خراسان	أنشأ البهائي أبياتاً بالفارسية في حب العزلة.
	ذي الحجة	١٠٠٧	خراسان	أجاز لصدر الدين محمّد التبريزي كما في مجموعة ٢٣١ بمكتبة مجلس الأعيان الايراني.
	محرم	١٠٠٨		أنشأ أبياتاً عند رجوعه من زيارة المشهد الرضوي.
		١٠٠٨		اجازة البهائي لكمال الدين شاهمير الحسيني.
		١٠٠٨		أوقف البهائي القرآن المنسوب خطّه إلىٰ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام بأمر الشاه عباس.
		١٠٠٨		أوقف البهائي القرآن المنسوب خطّه إلىٰ الإمام الحسن عليه السلام بأمر الشاه عباس.
		١٠٠٨	خراسان	أوقف البهائي القرآن المنسوب خطّه إلىٰ الإمام الصادق عليه السلام بأمر الشاه عباس.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
		١٠٠٨	خراسان	أوقف البهائي قرآناً كوفياً بأمر الشاه عباس.
	محرم	١٠٠٨	في الطريق	قال أبياتاً عند عودته من خراسان.
	محرم	١٠٠٩		زار الشاه عباس مشهد الرضا ماشياً علىٰ قدميه من اصفهان.
		١٠٠٩	في الطريق	كان البهائي مع الشاه عباس في المشهد حينما كان الشاه يقوم ببعض الخدمات فأنشأ البهائي بيتين علىٰ البديهة.
		١٠٠٩	في الطريق	أوقف البهائي قرآنين كوفيين بأمر الشاه عباس علىٰ العتبة.
أواخر	ربيع ٢	١٠١٠	قرية حوالي سمنان	حدّث البهائي تلميذه الكركي بحديث الجبن والجوز المسلسل.
أواسط	صفر	١٠١٢	اصفهان	أجاز البهائي لعليّ بن أحمد النباطي.
١٧	ربيع ١	١٠١٢	خراسان	فرغ البهائي من الاثنىٰ عشرية الصلاتية.
	ربيع ٢	١٠١٢		أجاز البهائي للسيّد أحمد بن زين الدين العاملي.
	ج ١	١٠١٢		أتم البهائي حواشيه علىٰ الاثنىٰ عشرية للعاملي وسمىٰ تلك الأيام بأيام العزلة المباركة.
	ج ١	١٠١٢		اجازة البهائي لعليّ بن أحمد النباطي علىٰ ظهر شرح الاثنىٰ عشرية للعاملي.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
		١٠١٣		أجاب البهائي عن مسائل زين‌الدين الشدقمي.
٧	رمضان	١٠١٣		اجازة البهائي لعليّ بن الحسيني التفريشي.
٧	ربيع ٢	١٠١٤	نخچوان	أتم تلميذ البهائي محمّد أمين القاري عدة رسائل لشيخه البهائي منها رسالته في معرفة القبلة، وحاشية علىٰ تفسير البيضاوي، والرسالة الحريرية، ورسالة في قصر الصلاة في الأماكن الأربعة ونسخها كلّها في شهر ربيع الثاني، وقد أتم المؤلّف رسالته في قصر الصلاة لأيام الارتحال إلىٰ زيارة المزار الفائض بالنور الموسوم بشاه طور (عليه وعلىٰ آبائه السلام إلىٰ يوم النشور) وقرأ عليه الاثنىٰ عشرية وأجازه بخطه عليها وصورة الإجازة في ريحانة الأدب ٢: ٣٨٣.
		١٠١٤		ذهب الشاه عباس إلىٰ كنجة لقتال الروم وتم له الفتح سنة ١٠١٥.
	صفر	١٠١٥	كنجة	أتم البهائي كتابه مفتاح الفلاح.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
		١٠١٥		أتم البهائي وجيزة الدراية.
١٤	ذي القعدة	١٠١٥	قم	أتم كتاب الطهارة من مشرق الشمسين.
		١٠١٥	قم	أجاز البهائي لصفي الدين محمّد القمي.
		١٠١٦	اصفهان	أجاز البهائي للسيّد ماجد البحراني.
	رجب	١٠١٦	اصفهان	كان أبو البحر الخطي الشاعر عند البهائي بداره وقد أنشده قصيدة في مدحه.
		١٠١٦	خراسان	كتب ورقة أوقاف أملاك الشاه عباس علىٰ العتبة الرضوية.
٢٠	شوال	١٠١٧	يزد	أتم محمّد أمين القاري نسخ (نان وحلوا) لأُستاذه البهائي.
		١٠١٧	سلطانية	كان البهائي مع الشاه عباس في سفره إلىٰ مراغه للاصطياف.
		١٠١٨		أجاز السيّد أحمد بن زين العابدين العاملي.
١٢	محرم	١٠١٨	يزد	أتم البهائي كتابه زبدة الأُصول.
أواخر	شعبان	١٠١٩		فرغ من الاثنىٰ عشرية الصومية، ونقلها إلىٰ البياض سنة ١٠٢٠ وقد كتبها بعد الاثنىٰ عشرية الصلاتية، والحجية.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
أواخر العشر الأول	محرم	١٠١٩	قراباغ	كتب اجازة للحاج حسينا علىٰ ظهر نسخة من الزبدة كتبها المجاز (٤: ٣٩٨ نسخه هاىٔ خطي).
	صفر	١٠٢٠		أتم رسالته في القبلة.
	شوال	١٠٢٠		أجاز للشيخ لطف الله العاملي الاصفهاني.
	ذي الحجة	١٠٢٠		أجاز لمحمّد رضا البسطامي كتبها له علىٰ ظهر الحبل المتين.
		١٠٢٠		أجاز للسيّد حسين بن حيدر الكركي كتبها له في آخر إرشاد العلّامة.
		١٠٢١	خراسان	أتم لغز الزبدة وأرّخها بقوله (رضوية) وأوقف نسخة من كتابه مشرق الشمسين علىٰ المكتبة الرضوية.
		١٠٢١		أجاز لمعين الدين محمّد أشرف الحسيني كتبها علىٰ ظهر مفتاح الفلاح.
		١٠٢١		كتب بلاغاً بالسماع علىٰ نسخة من التحصيل.
	ج ١	١٠٢٢		أجاز للرويدشتي المعروف بشريفا.
	شوال	١٠٢٢	أصفهان	قرظ البهائي ترجمة تلميذه ابن خاتون العاملي لكتابه الأربعين.

اليوم	الشهر	السنة	البلد	الحادثة
		١٠٢٥		أجاز للسيّد إبراهيم قوام الدين الحسني الحسيني.
		١٠٢٥		أجاز للشيخ يحيىٰ اللاهيجي.
		١٠٢٥	أصفهان	بناء الحمّام المعروف (بحمّام الشيخ) في أصفهان لأنّه من تصميم البهائي.
١٦	ج ٢	١٠٢٩	أصفهان	أجاز لمحمّد بن عليّ بن خاتون العاملي كتبها له علىٰ ظهر نسخة من النجاشي.
أوائل	ربيع ٢	١٠٣٠		أجاز لحسن عليّ بن عبدالله التستري.
		١٠٣٠		أجاز للأمير شرف الدين حسين كتبها له في ذيل اجازة والده له.
	رجب	١٠٣٠		أجاز لمحمّد بن هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأنكاني كتبها له علىٰ ظهر الاثنىٰ عشريات الخمس الّتي هي بخط المجاز.
		١٠٣٠		أجاز لمحمّد رضا البسطامي وكتبها له علىٰ نسخة من الحبل المتين له.
		١٠٣٠		وفاته علىٰ قول.
		١٠٣١		وفاته علىٰ قول آخر.

دور الطفولة:

تحدر الشيخ البهائي رحمه الله من أُسرة علمية عريقة في الولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام، كما هي عريقة في العلم والفضيلة، وهي ترتفع بنسبها إلىٰ الحارث بن عبدالله التابعي الشهير (ت ٦٥ هـ)، وكان الحارث من أولياء أميرالمؤمنين عليه السلام، ومخلصي أصحابه، وحضر معه الجمل وصفّين وهو من قبيلة همدان العربية المشهورة، وهمدان حي من اليمن، وقد مدحهم الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في صفّين ـ حينما ثبتوا وقد فرّ الناس، فعمدوا إلىٰ أغماد سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم وبركوا للقتل ـ فقال عليه السلام:

لهمدان أخلاق ودين يزينها ... وبأس إذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوّاباً علىٰ باب جنّة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقد أشار أبو البحر الخطي إلىٰ ذلك في مدحه شيخنا البهائي في قصيدته الرائية المسمّاة (روح الجنان) والّتي عارض بها رائية البهائي (وسيلة الفوز والأمان) بقوله:

فيا بن الأُولىٰ أثنىٰ الوصي عليهم ... بما ليس تثني وجهه يد انكار

بصفّين إذ لم يلف من أوليائه ... وقد عض ناب للوغىٰ غير فرار

وأبصر منهم حين حرب تهافتوا ... علىٰ الموت اسراع الفراش إلىٰ النار

سراعاً إلىٰ داعي الحروب يرونها ... علىٰ شربها الاعمار منهل اعمار

أطاروا غمود البيض واتكلوا علىٰ ... مفارق قوم فارقوا الحقّ فجار

وأرسوا وقد لاثوا علىٰ الركب الحبي ... بروكاً كهدي أبركوه لجزار

فقال وقد طابت هنالك نفسه ... رضىً وأقروا عينه أي إقرار

(فلو كنت بوّاباً علىٰ باب جنّة) ... كما أفصحت عنه صحيحات آثار

وقد صرح البهائي في كتابه الكشكول[١] بنسبته إلىٰ الحارث الهمداني، فقال: جد جامع الكتاب، كما أنّ أباه وجده الأعلىٰ وبعض أُسرته كانوا يصرّحون

---

(١) الكشكول ٢: ٢٠٧.

بانتسابهم إليه أيضاً، فيكتبون (الحارثي)[١].

قلت: انّه تحدر من أُسرة عريقة في الولاء وعريقة في العلم، وذكرت ما يثبت رسوخ قدمها في الولاء منذ جدها الحارث رضي الله عنه.

أمّا عن العلم فقد ذكر في تاريخ أجداده المشرق غير واحد ممّن أخذ بأكناف الفضل، وطنب في سوح العلم، وأوّل من عرفت من أجداده وقد وصف بالمشيخة هو الشيخ إسماعيل، ثمّ ابنه الشيخ الصالح اللويزاني، ثمّ ابنه الشيخ محمّد، ثمّ ابنه الشيخ بدر الدين الحسن، ثمّ ابنه الشيخ زين الدين عليّ (ت ٨٦١ ه‍)، وهذا هو أوّل أجداده الّذين وقفت علىٰ رواية الأعلام عنه، والثناء عليه.

فقد أطراه الشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ بن محلىٰ في اجازته لولده زين الدين المذكور محمّد بن عليّ الجباعي بقوله: الشيخ العلّامة زين الدنيا والدين وشرف الإسلام والمسلمين.

كما أطراه ولده الآخر إبراهيم الشهير بالكفعمي (ت ٩٠٥ ه‍) بقوله: الفقيه الأعظم الورع.

فالرجل من الأعلام وفقهاء الإسلام، وعنده يلتقي نسب شيخنا البهائي بالشيخ الكفعمي صاحب المصباح والبلد الأمين وغيرها، فانّ الشيخ زين الدين عليّ المذكور أعقب خمسة ذكور وهم:

١ ـ الشيخ جمال الدين أحمد.

٢ ـ الشيخ شرف الدين.

٣ ـ الشيخ رضي الدين.

٤ ـ الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي.

٥ ـ الشيخ شمس الدين محمّد الجباعي، وهو جد والد البهائي، وهو صاحب

---

(١) وهذا يدفع ما ذكر في كتاب نسمة السحر انّ البهائي من ولد سعيد بن قيس الهمداني صاحب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، ولتعطف هذه الدعوىٰ علىٰ الدعوىٰ الأُخرىٰ فيه أيضاً وهي أكثر غرابة، وذلك انّ البهائي أصبهاني المولد؟؟

المجاميع الّتي نقل عن بعضها الشيخ المجلسي في إجازات البحار، وكانت بعض تلك المجاميع قد وصلت إلىٰ الشيخ البهائي رحمه الله، فصحح بخطّه بعض الألغاز، وكتب رباعيتين له وصدرها بقوله: (لكاتب الأحرف بهاء الدين العاملي) وكتب في آخر الثانية ما لفظه:

(في تاريخ العشرين من رجب المرجب، سنة احدىٰ وتسعين وتسعمائة في اصفهان أيّام العزم علىٰ التوجه إلىٰ بيت الله الحرام) وقد نقل عن تلك المجاميع في الكشكول مكرراً.

وقد أثنىٰ الشهيد الثاني علىٰ الشيخ الجباعي في إجازته لوالد البهائي، الحسين بن عبدالصمد ووصفه بالشيخ الإمام[1] كما اطراه المحقق الكركي بقوله: قدوة الأجلاء في العالمين، ووصفه حفيده البهائي والمجلسي بقوليهما: صاحب الكرامات[2].

وقد توفّي الشيخ شمس الدين محمّد بن عليّ الجباعي سنة (٨٨٦ هـ) وأعقب ثلاثة أولاد، وهم:

١ ـ الشيخ أبو المكارم هبة الله المولود سنة ٨٥٨.

٢ ـ الشيخ زهرة، وخلف ولدين هما: أبو المحاسن محمّد المولود سنة ٨٦٢ ولأبي المحاسن ولد اسمه شرف الدين، وقد كتب بخطّه في مجموعة جده الجباعي الّتي وصلت بعده إلىٰ البهائي فكتب فيها بخطّه ما ذكرناه: (كتبه بيده شرف الدين ابن محمّد بن زهرة الجبعي سنة أربع وأربعين وتسعمائة).

والشيخ عليّ بن زهرة وهو من تلاميذ الشهيد الثاني وقد رافقه إلىٰ مصر وتوفي بها سنة ٩٤٢.

٣ ـ الشيخ أبو تراب عبدالصمد المولود سنة ٨٥٥ وهو كما وصفه الشهيد الثاني في إجازته لولده الحسين بن عبدالصمد ـ والد البهائي ـ الشيخ الصالح العالم التقي المتفنن خلاصة الأخيار... وقد توفّي سنة ٩٣٥ وأعقب أربعة بنين وبنتاً

---

(١) إجازات البحار: ٨٥. (٢) نفس المصدر: ١٤٨ ـ ١٤٩.

واحدة، والذكور هم:

١ ـ الشيخ نور الدين أبو القاسم عليّ المولود سنة ٨٩٨ وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محدّثاً يروي عن الشهيد الثاني، وقد أجازه بالمشهد الغروي سنة ٩٣٥ في شهر رجب.

٢ ـ الشيخ محمّد المولود سنة ٩٠٣ والمتوفّىٰ سنة ٩٥٢.

٣ ـ الحاج زين العابدين المولود سنة ٩٠٩ والمتوفّىٰ سنة ٩٦٥ وله ابن اسمه الشيخ تقي الدين ولد سنة ٩٢٠؟[١] وتوفّي سنة ٩٧٢.

٤ ـ الشيخ حسين بن عبدالصمد، والد الشيخ البهائي ولد سنة ٩١٨ (وكان عالماً فاضلاً مطلعاً علىٰ التواريخ ماهراً في اللغات، مستحضراً للنوادر والأمثال، وكان ممّن جدد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم، له مؤلفات جليلة ورسالات جميلة)[٢] وتوفّي سنة ٩٨٤ وأعقب ولدين وبنتين وهم:

١ ـ أبو الفضائل محمّد بهاء الدين، وهو شيخنا المترجم له.

٢ ـ أبو تراب عبدالصمد ـ سمي جده ـ ولد سنة ٩٦٦ بقزوين.

٣ ـ بنت... ولدت ليلة الاثنين ٣ صفر سنة ٩٥٠.

٤ ـ أُم أيمن سلمىٰ، ولدت بعد نصف الليل ١٦ محرم سنة ٩٥٥.

ويظهر ممّا سجّله الحسين بن عبدالصمد المذكور في تاريخ مواليد ذرّيته انّ احدىٰ بنتيه زوّجها من علوي فولدت له ولداً اسمه السيّد محمّد، أرّخ الحسين ولادة سبطه بعد ولادة ابنه عبدالصمد بقوله: وابن أُخته السيّد محمّد[٣] ولد ليلة السبت ١٨ صفر من السنة المذكورة ـ أي سنة ٩٦٦ ـ[٤].

---

(١) رياض العلماء (مخطوط) وحكاه عنه أيضاً في أعيان الشيعة ٢٦: ٢٥٨.

(٢) نظام الأقوال للساوجي (مخطوط).

(٣) ولعلّ هذا السيّد هو زين العابدين الحسيني الّذي تمم الباب السادس في المزار من الجامع العبّاسي وصرّح في أوّله انّه ابن أُخت البهائي وتلميذه المجاز منه، راجع الذريعة ٥: ٦٣ أو هو أخ هذا السيّد فلاحظ.

(٤) رياض العلماء (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبدالصمد.

والشيخ أبو تراب عبدالصمد ـ أخ البهائي ـ كان عالماً فاضلاً سمع من أخيه البهائي كتابه الأربعين بعد تأليفه بستة عشر يوماً، وكتب له أخوه اجازة في آخر نسخة بخطّ عليّ بن عليّ السباهاني بتاريخ ٩ ربيع الأوّل سنة ٩٩٥ بسباهان، وله حواشي علىٰ أربعين أخيه، وقد كتب أخوه الفوائد الصمدية في النحو باسمه، توفّي عبدالصمد في سنة ١٠٢٠ في طريق الحجّ فنقل جثمانه إلىٰ النجف الأشرف ودفن فيه، وأعقب ولدين هما:

١ ـ الحسين بن عبدالصمد ـ الصغير ـ وهو الّذي كتب بخطّه علىٰ كتاب أربعين عمه ما ميّز به حواشي أبيه من ايضاحات عمه، وتاريخ ما كتبه في ٢٥ ج ١ سنة ١٠٥٢ بهراة.

ولم تزل أعقاب الشيخ حسين هذا بهراة وعاملة من حملة العلم وأرباب الفضل والكمال، ومن ذرّيته آل مروة العامليون[١].

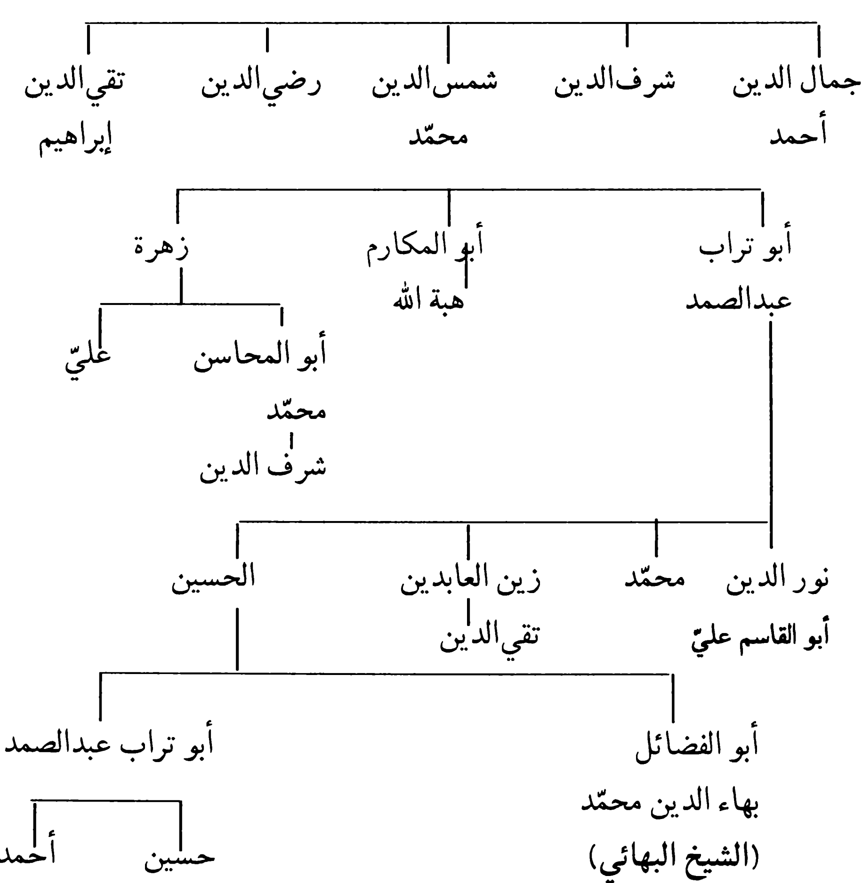
٢ ـ الشيخ أحمد، ولم أقف علىٰ شيء من ترجمته، وقد ورد ذكره في حديث للسيّد حسين بن حيدر العاملي تلميذ الشيخ البهائي وانّه يروي عنه اجازة[٢].

وإلىٰ القارئ مشجرة (اُسرة شيخنا البهائي رحمه الله)

(١) أعيان الشيعة ٢٦: ٢٥٩.

(٢) إجازات البحار: ١٣٦ وأظن انّ ذلك من سهو القلم لتقدم طبقة السيّد علىٰ الشيخ أحمد المذكور فلاحظ.

مشجرة أُسرة البهائي العلمية:



وخلاصة المقال فيهم ما قاله شيخنا البهائي في الثناء علىٰ آبائه وأجداده: ان أباءنا وأجدادنا في جبل عامل كانوا دائماً مشتغلين بالعلم والعبادة والزهد وهم أصحاب كرامات ومقامات[١].

فمن تلك الشجرة الطيبة العريقة في الولاء، وفي ذلك البيت العلمي الّذي توارث المجد كابراً عن كابر، تفرع غصن الفضل وبسق، فولد الشيخ البهائي، وليس ينكر أثر المحيط البيتي في تكوين الفرد وبلورة نفسه.

وقد ذكر المؤرّخون في ولادته أقوالاً مختلفة، ولم يقتصر الخلاف بينهم في تعيين الزمان بل وحتّىٰ المكان، ويكفينا في اختيار الصحيح الثابت في تعيين الزمان ما وجد بخط البهائي نفسه علىٰ نسخة من إرشاد العلّامة الحلي، وحكاه عن خط والده وقد سجّل مواليد ووفيات جماعة من أفراد أُسرته ومنهم البهائي وعبدالصمد وأُختاهما، فقد كتب:

(ولدت المولودة الميمونة بنتي.. ليلة الأثنين ٣ صفر سنة ٩٥٠، وأخوها أبو الفضائل محمّد بهاءالدين أصلحه الله وأرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء ١٧ ذي الحجة سنة ٩٥٣، وأُختهما أُم أيمن سلمىٰ بعد نصف الليل ١٦ المحرم سنة ٩٥٥ وأخوهم أبو تراب عبدالصمد ليلة الأحد وقد بقىٰ من الليل نحو ساعة ٣ صفر سنة ٩٦٦ في قزوين...)[٢].

وهذا النص كما يوقفنا علىٰ الصحيح في تاريخ ولادة البهائي وعلىٰ اسمه وكنيته ولقبه كذلك يشعرنا بأنّه ولد هو وأُختاه في بلدهم الأوّل (جبل عامل) إذ لو كانت ولادتهم في غيره لأشار إلىٰ ذلك أبوهم كما أشار في ولادة أخيهم عبدالصمد بأنّه ولد في قزوين.

ولعلّ ما ذكره البهائي رحمه الله في سانحة من سوانحه في الكشكول ما يؤيّد ذلك حيث قال: (لو لم يأت والدي قدّس الله روحه من بلاد العرب إلىٰ بلاد العجم، ولم

---

(١) روضات الجنّات: ١٩١.

(٢) رياض العلماء: (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبدالصمد.

يختلط بالملوك لكنت من أتقىٰ الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه البلاد)[١].

فقوله: أخرجني من تلك البلاد ـ والمشار إليها هي بلاد عاملة ـ صريح في أنّه كان هناك، وقد صرّح المحبي في نفحة الريحانة بذلك فقال:

(وذلك انّه كان بالشام ـ ويقصد به البلاد الشامية الّتي تشمل بلاد جبل عامل ـ تكون خلقته، وبها بان رشده، وأحسبه من حين لفّته قابلته في خرقته ثمّ انتقل به أبوه... الخ)[٢] كما صرّح بذلك أيضاً المدني فقال: مولده بعلبك[٣].

وهذا كلّه ينفي ما زعمه الطالوي في ان مولده بقزوين[٤]، وما زعمه الصنعاني انّه أصبهاني المولد[٥]، وما زعمه سامي باشا وأحمد رفعت[٦] وآخرون، أخيرهم قدري حافظ طوقان، انّ مولده في آمل الكائنة علىٰ طريق مازندران، أو آمل الخراسانية الواقعة علىٰ الضفة اليسرىٰ لنهر جيحون، كما حكاه الأخير عن بعضهم[٧].

ولعلّ منشأ الخلط عند هؤلاء جميعاً هو التشابه اللفظي بين آمل وعامل، ووحدة الخط بينهما بالإفرنجية.

وفي بعلبك نشأ نشأته الأُولىٰ حيث كانت مهجر أبيه ومحط العلماء، وقد رعاه أبوه بحسن رعايته، وأولاه عنايته، فربّاه وهذّبه، وتولىٰ تعليمه، وإن في آثاره الّتي تركها ما يدلّ علىٰ نبوغه في سن مبكرة، كما انّ فيها ما يدلّ علىٰ ذكائه المفرط.

ولم يخضع النبوغ في يوم لقانون الطبيعة والعادة، والشواهد علىٰ ذلك كثيرة، كقصة الغلام الّذي حمل إلىٰ المأمون وكان قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير انّه إذا جاع بكىٰ، وكقصة السيّد غياث الدين عبدالكريم ابن طاووس الّذي استقل

---

(١) الكشكول ١: ١٨٢.
(٢) الكشكول ٢: ٢٩٢.
(٣) سلافة العصر: ٢٩٠.
(٤) أعيان الشيعة ٤٤: ٢١٧.
(٥) نسمة السحر ٢: ٢٥٥ (مخطوط).
(٦) ريحانة الأدب ٢: ٣٨٢.
(٧) أعيان الشيعة ٤٤: ٢٢٣.

بالكتابة واستغنىٰ عن المعلم وهو ابن أربع سنين، وكحفظ أبي محمّد عبدالله بن محمّد الأصفهاني القرآن وله خمس سنين، وحمل إلىٰ ابن المقرئ ليستمع منه وهو ابن أربع سنين[١].

وكم لهؤلاء من نظائر، فلا غرابة في دعوى إكمال الشيخ البهائي رحمه الله مبادئ العلوم وهو في سن مبكرة، فإن والده هو أُستاذه الأوّل، بل عبّر عنه غير مرة بقوله: (والدي وأُستادي ومن إليه في العلوم الشرعية استنادي)[٢].

فقد أخذ عنه الشيء الكثير من علوم العربية والفقهية والحديث والتفسير والرجال.

نشأة وتكامل:

ويبدأ هذا الدور من حياة شيخنا البهائي بهجرة أبيه إلىٰ ايران، ولا نطيل الحديث عن أسباب تلك الهجرة، بل نكتفي بالإشارة إلىٰ نص ذكره الوالد نفسه في مقدّمة رسالته في الدراية الّتي ألّفها في ايران حيث قال:

(وممّا حثني علىٰ تأليف هذه الرسالة بعد هربي من أهل الطغيان والنفاق وأوجبه عليَّ بعد اتصالي بدولة الإيمان والوفاق...).

وهذا يشير بوضوح إلىٰ انّه خرج من بلاده فاراً بنفسه من حكم ظالم وسطوة معتد غاشم، وليس يعسر علىٰ الباحث تلمس الواقع المخيف الّذي كان يعيشه الحسين بن عبدالصمد وأمثاله من العلماء في بلاد عاملة، فقد كانت تضايقهم سلطات الحكم العثماني حتّىٰ سامت بعضهم سوء العذاب ففر منهم جماعة إلىٰ بلاد ايران، وآخرون إلىٰ بلاد الهند، كما التجأ بعضهم فجاور العتبات المقدّسة في العراق.

وقد اشتد ذلك بعد حادثة استشهاد الشهيد الثاني رحمه الله حتّىٰ ذكر بعضهم: (انّه لمّا

---

(١) دراية الشهيد: ٨٣.

(٢) مشرق الشمسين: ١٣، وأوّل أحاديث الأربعين.

جرىٰ ما جرىٰ في تلك البلاد من القضاء المحتوم علىٰ المبرور المرحوم الشهيد الثاني رحمه‌الله تضعضعت البلاد ـ العاملية ـ واضطرب أهلها وشملهم الخوف والتقية، خرج الشيخ عليّ بن أحمد بن أبي جامع مع أولاده وعياله خائفاً يترقب حتّىٰ وصل كربلا فأقام بها... وكان السيّد محمّد ـ صاحب المدارك ـ أيضاً قد جاء من البلاد وسكن كربلا)[1].

أمّا إذا تساءلنا عن سبب اختياره ايران مهجراً، فانّ الجواب يتضح لمن يلم بتاريخ العامليين المهاجرين إلىٰ ايران أيّام الحكم الصفوي في القرن العاشر وما بعده، حيث كانوا ينالون الحظوة لدىٰ الحكّام والعطف والإقبال من الناس.

وانّ الباحث ليجد في جل تراجم أُولئك الأعلام انّهم عينوا بمناصب دينية رفيعة تليق بمقامهم العلمي كمنصب الافتاء ومشيخة الإسلام والقضاء وإمامة الجمعة، وغير ذلك ممّا يسر لهم سبل العيش ورحابة المقام كما ضمن لهم حرية الفكر والقلم.

علىٰ انا نجد أن الشيخ حسين بن عبدالصمد لم يتوجه إلىٰ ايران إلّا بعد دعوته إليها (فانّ الشيخ عليّ المنشار العاملي وهو شيخ الإسلام باصفهان هو الّذي طلبه من بلاده، ولمّا جاء أخذ في ترويجه)[2].

أمّا عن تاريخ الهجرة فثمة قول لمؤرّخ صفوي معاصر للبهائي، وهو اسكندر المنشي فقد ذكر في كتابه (عالم آراي عباسي) انّ الشيخ حسين بن عبدالصمد هاجر إلىٰ ايران في أيّام حكم الشاه طهماسب، بعد شهادة شيخه الشهيد الثاني!؟

وردد هذا القول غير واحد من المتأخّرين، أمّا أنا فلا أُصادق عليه لأنّنا إذا علمنا انّ الشيخ الشهيد الثاني قبض عليه في سنة ٩٦٥ وهو في طريق الحجّ، فطلب من الّذي قبض عليه أن يمهله ويكون معه حتّىٰ يتم الحجّ، فقبل منه، وذكروا انّه

---

(١) تكملة أمل الآمل للسيّد الصدر (مخطوط) في ترجمة نور الدين عليّ بن أحمد بن أبي جامع العاملي.
(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط) في ترجمة الشيخ عليّ المنشار.

حبس بمكّة شهراً وعشرة أيّام، ثمّ أبحر به إلىٰ القسطنطينية فقتل بها علىٰ ساحل البحر[١].

فيكون قتله رحمه الله في أوائل شهر صفر سنة ٩٦٦ ولو فرضنا وصول خبر الشهادة في ثلاثة أيّام، فلابدّ أن تكون هجرة الشيخ حسين بن عبدالصمد في أواسط صفر، ووصوله إلىٰ ايران لابدّ أن يكون في شهر ربيع الآخر، بينما نجد حسين بن عبدالصمد كان في شهر صفر سنة ٩٦٦ في قزوين، وقد ولد له في ليلة ٣ صفر ولده عبدالصمد، فكيف يصح قول اسكندر المنشي بأنّه هاجر بعد شهادة شيخه الشهيد؟

علىٰ أنّي لا أعدم شاهداً علىٰ ردّ قوله وذلك ما ذكر من انّ الحسين كان رفيق الشهيد إلىٰ مصر في طلب العلوم، وإلىٰ اسلامبول في المرّة الأُولى، وفارقه إلىٰ العراق وأقام بها مدّة، ثمّ ارتحل إلىٰ خراسان، واستوطن هناك[٢] وأيضاً ما كتبه الحسين بن عبدالصمد في سفره لبلاد العجم إلىٰ شيخه الشهيد، وهو كتاب وصف بأنّه في نهاية الحسن والبلاغة، ومنه قوله:

(ولطالما كانت تطفح عليَّ نشوة الإقبال والقبول، وتهزني مزة الوصول إلىٰ المأمول، فأترنم بأبيات يكشف عندها الهواء، وتقف لديها الأهواء، وأثبتها في رسالتي هذه ليلتئم شمسها ببدرها، وتمزج عذب زهرها بفرائد بحرها، وتتشرف بنظرك ومجلسك الرحيب، ويثبت لها قدم صدق عند كلّ لبيب، وهي هذه:

ومرسل صدغ قد دعا الناس للهوىٰ ... جهاراً فآمنا وإن لم يدع أمنا
أرانا هوىٰ يولي هواناً لذي النهى ... ولم يولنا يمناً بيسرىٰ ولا يمنى
وأسلمنا للموت عمداً ولم يكن ... ليحيي بالحُسنى وقد ملك الحسنى
أقول وقد أبدىٰ من الشعر منطقا ... بوعد وما هنا غرامي ولا هنا
يمنّي بوصل لا يمنّ ببذله ... بنفسي من منّي زماناً ولا منّا
نعمنا به لكن منعنا من المنىٰ ... وإذ صدّ عنا قبل نيل المنىٰ عنّا

---

(١) الكنىٰ والألقاب ٢: ٣٤٨.

(٢) أعيان الشيعة ٣٣: ٢٧٥ وروضات الجنّات في ترجمة الشهيد.

وسل لدينا الموت إذ سلّ جفنه   فيا حسن ما سلّا ويا حسن ما سنا
نسيم الهوىٰ إن أنّ من لوعة الهوىٰ   فلا تعجبوا انّي أئن وقد أنا
وليل الجفا والصد جنّىٰ واظلما   فلابدّ إذ جنّىٰ لمثلي إذ جنا
وأسقمنا ذاك الجفا بل أماتنا   فيا ليلتي عودي فإن عدت ما عدنا
ويا قوم لبنىٰ لا بعدتم فاننا   إلىٰ قربكم لبنا وان بعدت لبنى[1]

فهذا يدلّ علىٰ انّ الهجرة كانت في حياة الشيخ الشهيد الثاني رحمه الله ولعلّها كانت في أواخر الخمسينات، فثمة نص يدل علىٰ وجوده في العراق في سنة ٩٥٨ فقد سجّل سماعه قراءة بعض تلامذته عليه شرحه لألفية الشهيد في الحائر الحسيني ـ كربلا ـ في ذلك التاريخ[2] وربّما كان ذلك وهو في طريقه إلىٰ ايران، وقد ذكروا أنّه أقام في العراق مدّة، ثمّ ارتحل إلىٰ خراسان واستوطن هناك[3]، فاحتمال انّه كان زائراً وعاد إلىٰ بلاده بعد ذلك، فهو ضعيف ولم نعثر علىٰ شاهد يدعمه، وآخر ما وصل الينا من تاريخ يثبت وجوده في البلاد هو سنة ٩٥٤ حيث قابل مع شيخه الشهيد الثاني فهرست الطوسي، وكتب الشهيد رحمه الله سماعه بالمقابلة في آخر النسخة، وكان ذلك في مجالس آخرها ١٥ رمضان سنة ٩٥٤[4].

وربّما يؤيّد ما احتملناه من انّه كان في سنة ٩٥٨ في طريقه إلىٰ ايران ما حكاه المحدّث البحراني عن بعض مشايخه بأنّ عمر البهائي يوم هاجر به أبوه كان سبع سنين[5]، وقد مرّ بنا انّ ولادته كانت سنة ٩٥٣ فتكون هجرته حدود سنة ٩٦٠ وهذا التاريخ يتفق مع ما سيأتي من تحديد إقامته في البلاد الإيرانية وما سنعرضه من ذاتيات مؤرّخة.

ومهما كان الباعث علىٰ الهجرة، وكيف كان السبيل المؤدىٰ إليها فقد قال المولىٰ مظفّر عليّ ـ تلميذ البهائي ـ في رسالته الّتي خصّها بترجمة أُستاذه:

---

(١) تحفة العالم ١: ١٣٨.
(٢ و٣) رياض العلماء (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبدالصمد.
(٤) أعيان الشيعة ٣٣: ٢٧٥.   (٥) لؤلؤة البحرين: ٢٦.

(وقد توجّه ـ الشيخ حسين بن عبدالصمد ـ في دولة الشاه طهماسب الصفوي مع كافة أهل بيته وأتباعه إلىٰ أصفهان، فأقام بها ثلاثة أعوام مستقلاً بالإفادة، وكان السلطان المبرور يومئذٍ بقزوين، مستقر السلطنة، فلمّا اطلع علىٰ خبر هذا الشيخ أرسل إليه بتحف وهدايا فاخرة يلتمس منه شخوصه إليه في تلك البلدة، فقبل الشيخ واتصل بالسلطان وحظي بما لا مزيد عليه بالتكريم وفوّض إليه منصب شيخ الإسلام بقزوين، واستمر علىٰ ذلك سبع سنين)[١].

وعلىٰ ضوء ذلك يظهر معنىٰ قول المحبي:

(ثمّ انتقل به أبوه إلىٰ قزوين، وهلاله آخذ في تدويره وذهنه في مبادي ملاحظته للدقائق وتصويره، فاستكمل فضائله المعجبة، وصير عندها فضائل الأوَل كالمتحجبة)[٢].

وفي طيلة سبع سنين عاشها في قزوين كان موضع عناية ورعاية نظراً لمكانة أبيه في نفس الشاه ورجال الدولة والعلماء، فهو شيخ الإسلام في البلاد وإليه يرجع في الأحكام، وقد كتب باسم الشاه العقد الطهماسي، كما كان الشاه يفزع إليه في تحرير الكتب إلىٰ السلاطين علىٰ لسانه.

وقد عثرت علىٰ صورة جواب أرسله الشاه طهماسب إلىٰ السلطان سليمان العثماني في سنة ٩٦٧، وكان السلطان قد كتب إلىٰ الشاه يطلب منه ارجاع ولده الّذي عصاه وفرّ منه والتجأ إلىٰ الشاه فآواه وأكرم مثواه[٣]، فطلب الشاه من الشيخ حسين بن عبدالصمد أن يكتب له الجواب علىٰ لسانه، فكتب إليه بخطه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره علىٰ الدين كلّه ولو كره المشركين، المخاطب بما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين، محمّد رسول‌الله والّذين آمنوا معه أشداء علىٰ الكفار، ذلك جدّنا سيّد

---

(١) رياض العلماء (مخطوط) في ترجمة الحسين بن عبدالصمد.

(٢) نفحة الريحانة ٢: ٢٩٢.

(٣) جاء في آثار الشيعة الإمامية ٧٥: وفي سنة ٩٦٦ لحق بالشاه طهماسب السلطان بايزيد بن سليمان.

الأوّلين والآخرين، صلوات الله وسلامه عليه...).

ويقول في آخره: (فأنسابنا أنور من ليلة القدر، وأحسابنا أشهر من يوم بدر، وقصر محمّدنا أقرت له القصور بالقصور، ولبست منه الشعرىٰ العبور شعار الغيور، وجوهرنا من جوهر الشرف لا من جوهر الصدف، ويواقيتنا من يواقيت الأحرار لا من يواقيت الأحجار، لسنا بحمد الله في شك من الدين وانا لعلىٰ هدىً بيقين، وأي يقين رأينا فيه ولله المنة سديد، وبأسنا شديد، وكيدنا عتيد لكلّ جبار عنيد، وحينا سعيد وقتيلنا شهيد، وما عند الله خير... الخ)[١].

قال المولىٰ مظفّر الدين عليّ في رسالته المشار إليها آنفاً:

(واستمر ـ الحسين بن عبدالصمد ـ علىٰ ذلك سبع سنين، أيّام إقامته فيها، وكان يقيم بها إذ ذاك صلاة الجمعة أيضاً من غير إحتياط باعادة الظهر لقوله بعينيتها كما هو مذهب شيخه الشهيد، ثمّ صار ذلك المنصب له بأرض المشهد الرضوي علىٰ مشرّفها السلام، وانتقل إليها وأقام بها أيضاً برهة)[٢].

وقد مرّ بنا في تقريب هجرته إلىٰ ايران أنّها كانت حدود سنة ٩٦٠ وإذا أضفنا إليها مدّة إقامته باصفهان وهي ثلاث سنين، ومدّة إقامته بقزوين وهي سبع سنين فيكون في سنة ٩٧٠ أوّل مدّة إقامته بالمشهد الرضوي، ولعلّه في المشهد أنهىٰ مقابلة كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للصدوق فانّه أنهاه في سنة ٩٧٠[٣].

وأقدم ما عثرت عليه من نص يحدد تاريخ وجوده بالمشهد هو إجازته للشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الأصفهاني وتاريخها ٩ جمادى الأُولىٰ سنة ٩٧١[٤].

وبعده إجازته لولديه بهاء الدين محمّد ـ المترجم له ـ وأخيه عبدالصمد، فقد كتب لهما علىٰ ظهر إجازة شيخه الشهيد الثاني له:

---

(١) جنّة النعيم: ٥٣. (٢) رياض العلماء (مخطوط).

(٣) والنسخة بمكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ١٧٧ أخبار.

(٤) الذريعة ١: ١٨٦.

(بسم الله الرحمن الرحيم، نحمد الله كما يليق به، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله، أمّا بعد: فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمّد وأبي رجب عبدالصمد حفظهم ـ؟ ـ الله تعالىٰ بعد أن قرأ عليَّ ولدي الأكبر جملة كافية من العلوم العقلية والنقلية، جميع ما تضمنته هذه الإجازة واحتوت عليه بالطرق المقررة فيها، وكذلك أجزت لهما أسبغ الله نعمه عليهما جميع ما تجوز لي روايته من طرق الخاصة والعامة، وجميع ما ألّفته نظماً ونثراً شارطاً عليهما الإحتياط في الرواية، باتباع شرايطها المقررة عند أهل الرواية والدراية، بلغهم ـ؟ ـ الله سبحانه وتعالىٰ آمالهما، وأصلح في الدارين أحوالهما انّه جواد كريم.

قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه أبوهما الشفيق الخاطئ المذنب فقير رحمة ربّه الغني حسين بن عبدالصمد الجباعي، وفقّه الله لمراضيه، وجعل مستقبله خيراً من ماضيه، وكان ذلك يوم الثلثاء ثاني شهر رجب المرجب المعظم سنة احدىٰ وسبعين وتسعمائة في المشهد المقدّس الرضوي علىٰ مشرّفه وعلىٰ آبائه وأبنائه أفضل الصلوات وأكمل التسليم)[1].

وقد صرّح البهائي أيضاً بسماعه من والده في التاريخ المذكور في دارهم بالمشهد الرضوي.

وأقام البهائي مع أبيه في المشهد الرضوي مدّة تولي أبيه لمشيخة الإسلام هناك مستفيداً من علومه، مستزيداً من معارفه وآدابه، مضافاً إلىٰ ما كان تلقاه من شيوخه الآخرين الّذين أخذ عنهم سواء في أصفهان أو في قزوين أو في المشهد، فقد كانت دراسته علىٰ أبيه في جملة العلوم العقلية والنقلية، أمّا أساتذته الآخرين الّذين تلقّىٰ عنهم فروع العلم باختصاص فهم:

١ ـ المولىٰ عبدالله اليزدي (ت ٩٨١ هـ) صاحب كتاب الحاشية في المنطق والّتي لازالت تدرّس في المعاهد العلمية في النجف الأشرف وخراسان وقم وغيرها، فقد قرأ عليه قسماً من المعقول.

---

(١) إجازات البحار: ٩٥.

٢ ـ القاضي المولىٰ أفضل، درس عليه الرياضيات.

٣ ـ المولىٰ عليّ المذهب المدرّس، درس عليه الرياضيات.

٤ ـ المولىٰ محمّد باقر بن زين العابدين اليزدي قرأ عليه الهيئة وعيون الحساب[١].

٥ ـ الشيخ أحمد الكجائي المعروف بپير أحمد قرأ عليه في قزوين.

٦ ـ الحكيم عماد الدين محمود، درس عليه الطب[٢].

ولم يقتصر في أخذه عن هؤلاء الشيوخ فحسب، بل لاشكّ انّه درس علىٰ آخرين من ذوي الإختصاص في فنون العلم الّتي كان مشاركاً فيها.

كما انّ له مشايخ أخذ عنهم في سفره إلىٰ الحجّ، فقد أخذ عن:

١ ـ محمّد بن أبي الحسن العسكري، وعبّر عنه بالأُستاذ وأطراه كثيراً في الكشكول[٣].

٢ ـ الشيخ عمر بن أبي اللطف المقدسي مفتي القدس الشريف[٤].

٣ ـ محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللطف المقدسي وقد روىٰ عنه صحيح البخاري بسند المحمّدين[٥] وهو سند نادر الاتفاق وقد أكمله من أوّله إلىٰ الشيخ البهائي تيمّناً الشيخ يوسف البحراني وذكر طريقه في اللؤلؤة[٦].

٤ ـ الشيخ عمر الفرضي في حلب[٧].

وأخذه عن هؤلاء كان في الدور الرابع من حياته كما سيأتي الحديث عنه.

وأقدم أثر له وصلنا من ثمار هذا الدور نظمه لتاريخ وفاة الشيخ الشهيد الثاني رحمه‌الله ـ أُستاذ والده ـ فقد ذكر الشيخ يوسف البحراني في كشكوله أنيس

---

(١) أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي، نفيسي: ١٥٣ نقلاً عن فهرست عمومي كتابخانه معارف ١: ١٥٩.

(٢) هؤلاء المشايخ ذكروا في خاتمة المستدرك والروضات والغدير وغيرها من المصادر في ترجمة البهائي.

(٣) الكشكول ١: ٣٧.

(٤) نفس المصدر ١: ٥٩ ـ ٦١.

(٥ و٦) لؤلؤة البحرين: ٤٣٤.

(٧) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٣.

المسافر[1] قوله في ذلك:

تاريخ وفاة ذلك الأوّاه الجـنّة مسـتقره والله

وذكر الشيخ الحرّ العاملي هذا البيت في أمل الآمل ولم ينسبه إلىٰ البـهائي وقال هو لبعض الأُدباء، وتعقبه صاحب الروضات فيها بقوله: أقـول وكأنّ هـذا البعض هو شيخنا البهائي المرحوم كما في بعض المواضع المعتبرة[2].

واستبعد السيّد الأمين نسبة ذلك إلىٰ البهائي لأنّه متأخّر عنه وشعره أمتن من هذا...اهـ.

أقول: أمّا تأخّره عنه في الطبقة فصحيح، لكنّه أدرك سنة شهادته، وكان عمره يومئذٍ ١٣ سنة، وأمّا انّ شعره أمتن فهو كذلك، لكن لا يمنع من نسبة البيت إليه بعد أن يكون من أوائل نظمه.

وآخر ما عثرت عليه ممّا يثبت وجوده بخراسان وهو في نهاية هـذا الدور تصريحه في كتابه الأربعين بوجوده سنة ٩٧٢ في المشهد الرضوي، وقد اطلع علىٰ الكـتاب الضـخم الّـذي أفـرده بـعض العـلماء للـقضايا الغـريبة المـنقولة عـن أميرالمؤمنين عليه السلام[3].

بداية استقلال وعطاء:

هذا هو الدور الثالث من أدوار تاريخه، وقد ظهرت فيه آثار البهائي في كيان شخصي مستقل.

ولقد كان ما سجّله تلميذه مظفّر عليّ في رسالته الآنفة الذكر من خير ما أمدنا بمعلومات هامة ساعدتنا علىٰ التحديد والضبط، ومع ذلك فلم يسد ما عثرنا عليه منها تمام الفراغ، ومن ذلك تعيين المدّة الّتي قضاها البهائي مع أبيه في خراسان وكلّما ورد منه في حديثه عن والد البهائي قوله:

---

(١) أنيس المسافر ١: ٤٣١ طبع الهند. (٢) روضات الجنّات عن ترجمة الشهيد.

(٣) الأربعين: ١٨١ ذيل حديث ٢٨ طبع تبريز.

(وأقام بها ـ بخراسان ـ برهة إلىٰ أن صدر الأمر بتوجهه إلىٰ هرات المحروسة، لإرشاد أهلها... وروعي من قبل السلطان بثلاث قرىٰ من مزارعها المعمورة، وورد أمر السلطان إلىٰ وزير خراسان[١] أن يحضر ولده الملقّب بخدابنده[٢] كلّ يوم من الجمعات إلىٰ جامعها الكبير لسماع الفقه والحديث من الشيخ الموصوف... وان ينقاد إلىٰ جميع حكوماته وفتاويه، لئلّا يجسر بعد ذلك أحد علىٰ مخالفته، فكان بها أيضاً نحواً من ثمان سنين)[٣].

ولمّا كان التحديد بالبرهة غير واضح، وكانت البرهة في تفسير اللغوين المدّة الطويلة من الزمان[٤] وقد تكون عشر سنين[٥] فقد استطعت بعد الموازنة والمقارنة أن أُحدد زمنها علىٰ وجه التخمين بما لا يقل عن ثلاث سنين ولا يزيد علىٰ خمس سنين بالتقريب التالي:

ان والد البهائي فارق هرات بعد ثمانية سنين قضاها بمنصبه (شيخ الإسلام) وانّه عاد إلىٰ قزوين يطلب الإذن بالذهاب إلىٰ الحجّ، فأذن له فكان بمكة سنة ٩٨٣، ٩٨٣ ـ ٨ = ٩٧٥ فهو في هذه السنة كان بهرات.

وقد سبق أن قدّمنا ما دلّ علىٰ وجوده بخراسان في سنة ٩٧٠ فيكون ما بين سنة ٩٧٠ ـ ٩٧٥ هي تحديد البرهة علىٰ التخمين.

وثمة غموض آخر لم تفصح المصادر المعتبرة عن حقيقته هو ذهاب البهائي مع أبيه إلىٰ هرات كما تقتضيه العادة، أو عودته إلىٰ قزوين لما سنقف علىٰ ما يثبت وجوده بها بعيداً عن أبيه وأهله حيث كانوا بهرات.

والّذي يبدو لي انّ البهائي صحب أباه في أوّل سفره إلىٰ هرات، ومكث هناك

---

(١) وكان يومئذٍ شاه قلي سلطان يكان أغلي استاجلو.

(٢) وكان مقيماً بهرات بحكم أبيه الشاه طهماسب.

(٣) رياض العلماء (مخطوط). والكنىٰ والألقاب ١: ٩١ ط الحيدرية سنة ١٣٧٦ هـ.

(٤) مختار الصحاح: ٦٣ طبع الأميرية سنة ١٣٢٩ هـ.

(٥) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١: ٢٢٧.

مدّة ثمّ فارقها إلىٰ قزوين، لأنّا نجد البهائي ألّف كتابه الفوائد الصمدية لأخيه عبدالصمد وسمّاه باسمه، وأتم تأليفه في ٧ شوال سنة ٩٧٥[١] وإذا استعدنا إلىٰ الذهن أنّ عبدالصمد ولد سنة ٩٦٦ في قزوين، فيكون عمره جين تأليف الصمدية له دون العاشرة ومن البعيد أن لا يكون مع أبيه بهرات كما انّ من المظنون قوياً أنّ البهائي ألّفه لأخيه وهو معه يتولىٰ تدريسه المبادئ، وقد يشير ذلك إلىٰ انّ البهائي كان بهرات في تلك السنة.

نعم كان بهرات في تلك السنة فقد اطلعت أخيراً علىٰ نص في الكشكول[٢] جاء فيه انّه اطلع علىٰ كتاب ضخم في مجموع أقسام الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء لبعض أساطين الحكماء سماه (كله سر)[٣].

كما احتمل انّه غادرها في سنة ٩٧٦، فقد ذكر انّ خديجة بنت الحاج عليّ زوجة الشيخ حسين والد البهائي، توفّيت في تلك السنة وحملت جنازتها إلىٰ المشهد الرضوي[٤].

فمن المحتمل أنّه حمل جنازتها إلىٰ المشهد وتوجه بعدها إلىٰ قزوين، كما يحتمل أنّها كانت اُمّه، ولكنّي لم أقف علىٰ ما يدعم ذلك، لكن الّذي يقرّبه عندي عدم وجود ما يشير إلىٰ بقائه في هرات بعد سنة ٩٧٥ وعدم وجود ما يثبت كونه في قزوين قبل ذلك.

وأوّل تاريخ نحصل عليه يدلّنا علىٰ وجوده في قزوين بعيداً عن أبيه هو رسالته الشعرية الّتي كتبها من قزوين وأرسلها إلىٰ أبيه في هرات في سنة ٩٧٩ وهي من جميل موشحاته:

---

(١) وقد نظم البهائي مادّة تاريخه بقوله:

بسابع شهر شوال ... جنينا زهر أكمامه
و (سابع شهر شوال) ... غدا تاريخ إتمامه

١٣٣ زائد ٥٠٥ زائد ٣٣٧ يساوي ٩٧٥. (٢) الكشكول ٣: ٤٤.

(٣) لقد ورد في المطبوع من الكشكول سنة سبع وخمسين وتسعمائة وهو خطأ والصواب سنة خمس وسبعين وتسعمائة. (٤) أعيان الشيعة ٢٦: ٢٥٨.

يا ساكني أرض الهرات أما كفى — هذا الفراق بلىٰ وحقّ المصطفى
عودوا عليَّ فربع صبري قد عفا — والجفن من بعد التباعد ما غفا
خيالكم في بالي — والقلب في بلبال
إن أقبلت من نحوكم ريح الصبا — قلنا لها أهلاً وسهلاً مرحبا
وإليكم قلب المتيم قد صبا — وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي — من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمىٰ من مربعٰ — فغزاله شب الغضا في أضلعي
لم أنسه يوم الفراق مودعي — بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسالي — عن ثغره السلسال[١]

ويوحي جو الموشحة باكتئاب يخيّم علىٰ نفس الشاعر لبعد الدار وطول الفراق الّذي طال أمده، وربّما كان أربع سنوات.

ودام الفراق حتّىٰ سنة ٩٨١ والأب بعد في هرات، وقد أتم في أواخر المحرم من تلك السنة شرحه الآخر لألفية الشهيد رحمه الله[٢].

فكتب إليه أيضاً ابنه البهائي من قزوين رسالة شعرية، وهي قوله:

بقزوين جسمي وروحي ثوت — بأرض الهرات وسكانها
فهذا تغرّب عن أهله — وتلك أقامت بأوطانها[٣]

وقد دلّ البيتان علىٰ مدىٰ البرم والسأم من طول الفراق، وبالرغم من ذلك الحزن الّذي كان يملأ نفس البهائي لطول مفارقته لأهله، فقد كانت نفسه متفتحة بعطاء مثمر وهو في عنفوان الشباب، فألّف رسالة في تحقيق مقدار الكر رسمها باسم الشاه طهماسب بهادرخان، وهي رسالة مطبوعة مع كتابيه مشرق الشمسين

---

(١) الكشكول ١: ٢٤ وفيه أنّه كتبها سنة ٩٨٩ وهي من سهو النسّاخ فانّ والد البهائي لم يكن حياً في ذلك الوقت فضلاً عن بقائه في هرات فالصواب ما أثبتناه تبعاً لما في نفحة الريحانة ٢: ٢٩٤، وسلافة العصر: ٢٩٦.

(٢) رياض العلماء (مخطوط) والنسخة بخطّ مؤلّفها في المكتبة الرضوية كما في فهرستها ٢: ٨٤.

(٣) الكشكول ١: ٤٢.

والحبل المتين، وهي غير رسالته الأُخرىٰ في بيان مقدار الكر الّتي رسمها باسم محمّد خدابنده ابن الشاه طهماسب[١] كما انّه ألّف كتابه المخلاة وهو في عنفوان الشباب، وضمّنه:

(ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من جواهر التفسير، وزواهر التأويل، وعيون الأخبار ومحاسن الآثار، وبدائع حِكَم يستضاء بنورها، وجوامع كلم يهتدىٰ ببدرها، ونفحات قدسية تعطر مشام الأرواح، وواردات إنسية تحيي رميم الأشباح، وأبيات رائقة تشرب في الكؤوس لسلاستها، وحكايات شائقة تمزج بالنفوس لنفاستها، ونفائس عرائس تشاكل الدر المنثور، وعقائل مسائل تستحق أن تكتب بالنور علىٰ وجنات الحور، ومباحثات سديدة سنحت للخاطر الفاتر حال فراغ البال، ومناقشات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيّام الاشتغال، مع ترتيب أنيق لم أسبق إليه، وتهذيب رشيق لم أُزاحم عليه)[٢].

وهكذا بدت في هذا الدور الدلائل الواضحة علىٰ ما ستقدّمه تلك العقلية الناضجة، من علوم نافعة وثمار يانعة، علىٰ ما كان يحز في نفس صاحبها من مفارقته لأهله طيلة ثماني سنوات قضاها الأب في هرات.

(توجه بعدها إلىٰ قزوين ثانية لتحصيل الرخصة من الحضرة السلطانية لنفسه ولولده البهائي علىٰ السفر إلىٰ حجّ بيت الله الحرام، فلم يأذن السلطان إلّا له، وأمر شيخنا البهائي أن يقوم مقام أبيه هناك مشغولاً بالافاضة والتدريس)[٣].

فذهب والد البهائي إلىٰ الحجّ عن طريق العراق، فكان في النجف الأشرف في ١٨ شوال سنة ٩٨٣ وقد اجتمع به الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد، فاستجازه فكتب له الحسين بن عبدالصمد الاجازة في الحرم العلوي بالتاريخ المذكور[٤]، ثمّ توجه بعد ذلك إلىٰ الحجّ فنزل علىٰ السيّد الحسن الشدقمي في داره وقد حدّث

---

(١) نسختها عند السيّد محمّد المشكاة كما في أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ١٦٥.

(٢) الكشكول: ١ مقدّمة المؤلّف.

(٣) رياض العلماء (مخطوط)، والكنىٰ والألقاب ١: ٩٩ ط الحيدرية سنة ١٣٧٦.

(٤) مجمع الإجازات ٢: ٢١٩ (مخطوط).

عن ذلك بقوله:

(وبعد فانّه لمّا منَّ الله تعالىٰ عليَّ سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بالتشرف بحجّ بيت الله الحرام وزيارة أشرف أنبيائه وأطائب عترته عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام، وكان ممّا تزينت به بعد ذلك الشرف، وتأنيت به عن تجشم التكلف والكلف أن أنزلني في بيته المولىٰ الأجل الأكرم، الشريف الأمجد الأعظم... الأمير الكبير... حسن بن عليّ بن حسن المشهور بابن شدقم، فبالغ في الإحسان والإكرام... الخ)[1].

وقد استجازه السيّد الشدقمي له ولأولاده الثلاثة محمّد وعليّ وحسين وأُختهم أُم الحسين فأجازه وأجازهم، وكتب ذلك في ١٩ ذي الحجة سنة ٩٨٣ في دارهم بمكّة المكرّمة[2].

وقد سأله السيّد الشدقمي عن حديث جرىٰ له مع شيخه الشهيد رحمه الله وقد نزلا بموضع في استانبول، فكتب له الحسين جواب السؤال في ١٨ ذي الحجة الحرام سنة ٩٨٣[3].

وفي مدّة إقامته تلك كتب مسالك الأفهام إلىٰ تنقيح شرائع الإسلام لشيخه الشهيد الثاني ويوجد منها (السابع) ـ كذا ـ نسخة حسنة بقلم نسخ عليها حواشي وتعليقات بآخرها آثار بلل، الأقوال بالحمرة، قابلها عبدالله بن حسن سنة ١٠٠٣ هـ، تمّ نسخها سنة ٩٨٣ هـ في مكّة المكرّمة والناسخ حسين الحارثي، في ١٨٣ ورقة والنسخة في مكتبة جامعة الرياض برقم ٢٤٧٥ في فهرس مخطوطات جامعة الرياض[4].

وبعد أداء مناسك الحجّ عرج علىٰ بلاد البحرين واستحسن الإقامة بها، وكتب إلىٰ ولده البهائي الّذي خلّفه في مقامه بأمر الشاه، وتولّىٰ مشيخة الإسلام بهرات:

---

(١) رياض العلماء (مخطوط).

(٢) رياض العلماء (مخطوط)، وفيه صورة الاجازة بكاملها .

(٣) مستدرك الوسائل ٣: ٤٢٨.

(٤) فهرس مخطوطات جامعة الرياض القسم السابع: ٧٤ برقم ٤٤٠ من الفهرس.

(يستدعي انتهاؤه إليه بمثل هذا المقال في جملة ما كتبه: فيا ولدي لو كنت تطلب شيئاً لدنياك فاعمد؟ بلاد الهند، وإن حاولت الآخرة فالحق بنا إلىٰ هذا المقام، وإن لم ترد شيئاً منهما فلازم العجم ولا تبرح)[١].

كما كتب إليه بالأبيات التالية:

خف الفقر ملتمساً للغنىٰ ... فبالفقر كم من فقار كسر

وفي كلّ أرض أنخ برهة ... فان وافقتك وإلّا فسر

فما الأرض محصورة في هرات ... ولا الرزق في وقفها منحصر[٢]

ولم تذكر المصادر أنّ البهائي فارق هرات والتحق بأبيه، بل أُشير في بعضها إلىٰ بقائه في هرات، كما نص في جميعها انّ والده أقام بالبحرين حتّىٰ توفّي في ٨ ربيع الأوّل سنة ٩٨٤ ودفن بالمصلىٰ فرثاه ابنه البهائي بقصيدة في ٢٣ بيتاً، مطلعها:

قف بالطلول وسلها أين سلماها ... ورو من جَرع الأجفان جرعاها

ويقول فيها مخاطباً أباه:

يا ثاوياً بالمصلىٰ من قرىٰ هَجَر ... كُسيتَ من حلل الرضوان أضفاها

أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ... ثلاثة كن أمثالاً وأشباها

ثلاثة أنت أنداها وأغزرها ... جوداً وأعذبها طعماً وأصفاها[٣]

ورثاه جماعة من الشعراء[٤] منهم السيّد رحمة الله[٥] فقد رثاه بأبيات مطلعها:

جارتي كيف تحسنين ملامي ... أيداوىٰ كلم الحشىٰ بكلام

---

(١) رياض العلماء (مخطوط).

(٢) الكشكول ٢: ١٤١.

(٣) الكشكول ١: ٢٩١.

(٤) رياض العلماء (مخطوط).

(٥) هو الأمير رحمة‌الله النجفي الفتّال وكان إماماً في عهد الشاه طهماسب الصفوي، وله شعر بالعربية جيد ومنه ما قاله في رثاء الشهيد الثاني‌ﷺ كما انّه في عداد المشايخ في الرواية راجع للمزيد عنه اجازات البحار: ١٣٦، ملحقات روضة الصفا ٨: ٥٧٤، أعيان الشيعة ٣٣: ٢٩٣ و٢٩٤ في ترجمة الشهيد.

وطلب من البهائي القول علىٰ طرزها، فأجابه بقصيدة مطلعها:

خـليانـي بـلوعتي وغـرامـي ... يـا خـليلي واذهـبا بسـلام

ويخاطبه فيها بقوله:

أيـها المـرتقى ذرى المـجد فـردا ... والمـرجـىٰ للـفادحات العـظام

يـا حـليف العـلا الّـذي جـمعت فـيـ ... ـه مـزايـا تـفرقت فـي الأنـام

نـلت فـي ذروة الفـخار مـحلا ... عسـر المـرتقىٰ عـزيز المـرام

نسب طـاهر ومـجد أثـيل ... وفـخار عـال وفـضل سـامي

قـد قـرنا مـقالكم بـمقال ... وشـفعنا كـلامكم بكـلام

ونظمنا الحـصىٰ مـع الدر فـي سـمط ... وقـلنا العـبير مـثل الرغـام

لم أكـن مـقدماً عـلىٰ ذا ولكـن ... امـتثالاً لأمـركم إقـدامـي

عـمرك الله يـا نـديمي أنشـد ... (جارتي كـيف تـحسنين مـلامي)(١)

ولم تذكر المصادر المعنية الفترة الّتي قضاها البهائي في منصبه بهرات، إلّا أنّ الّذي لا شكّ فيه أنّها كانت طويلة، ربّما نافت علىٰ السنتين، بقي فيها يشغل منصب أبيه [مشغولاً بالافاضة والتدريس](٢) وقد وصلت إليه نصائح أبيه في تلك الفترة(٣).

---

(١) الكشكول ١: ١٤٥. (٢) رياض العلماء (مخطوط).

(٣) من الغريب المضحك ما ذكره اسكندر المنشي في تاريخه (عالم آراي عباسي) وتبعه علىٰ ذلك بعض المعاصرين: أنّه لمّا قصد الشيخ حسين بن عبدالصمد البحرين، كان معه ابنه البهائي وأُمّه، ولمّا مات الشيخ حسين بالبحرين، حملت زوجته ابنها الصغير ـ البهائي؟ ـ إلىٰ ايران...الخ.

ولو تفطن المنشي ومن تبعه إلىٰ أن عمّر البهائي يومئذٍ كان ٣١ سنة، ومن كان بمثل هذا السن لا يقال له صغيراً، ولا تحمله أُمّه، بل هو الّذي يحمل معه أُمّه إن صح ذلك، وكيف يصح؟ وقد نص تلميذ البهائي المولىٰ مظفّر عليّ في رسالته الآنفة الذكر ـ وهو أعرف بتاريخه ـ انّ الشيخ حسين بن عبدالصمد لمّا استأذن الشاه طهماسب له ولابنه بالذهاب إلىٰ الحجّ

←

ومهما تكن المدّة الّتي قضاها في هرات، فانّها خلّفت في نفسه ذكريات جميلة لم تزل تداعب خواطره بعد انفصاله عنها فيحن إليها، وقد أفصح عنها في ارجوزته (الزاهرة) الّتي نظمها في قزوين، عندما أصابه رمد اضطره لملازمة البيت ومنعه من التدريس، فسجل ذكرياته الحلوة في تلك الارجوزة، قتلاً للفراغ الّذي لم يكن من عادته، وترويحاً لنفسه ممّا ألم بها من جهة الرمد، وتخليداً لتلك الأيّام الّتي قضاها في ربوعها، واجابة لمن طلب منه ذلك، وهي منظومة زاهرة كاسمها، في مائة بيت، أبدع فيها وصف البلاد وطيب هوائها وعذوبة مائها، وجمال نسائها، ويانع ثمارها، وخصّ عنبها وبطيخها بوصف رائع، كما وصف فيها المدرسة المرزائية، وفخامة بنائها، ووصف بقعة تدعىٰ (گازرگاه)[1] ويبدو من

← (فرخص الشاه للشيخ، ولم يرخص لولده الشيخ البهائي، وأمره أن يقوم مقام أبيه هناك مشغولاً بالإفاضة والتدريس) وفي استئذان الشيخ حسين من الشاه له ولابنه البهائي وكتابته من البحرين إلىٰ ولده وهو بهرات ما يفند دعوىٰ اسكندر المنشي من انّ البهائي كان صبياً صغيراً مع أبيه بالبحرين... فلاحظ.

(١) وأصل گازگاه: گذرگاه بمعنىٰ مقبرة وهي واقعة في شمال هرات علىٰ نشز من الأرض مرتفع موصوفة بطيب الهواء وسعة الفضاء وبها قبر خواجه عبدالله الأنصاري العارف المشهور (ت ٤٨١ هـ) صاحب كتاب منازل السائرين وتفسير كشف الأسرار (توجد قطعة من تفسيره في المكتبة الرضوية بمشهد برقم ٣٠ تفسير خطي كما في فهرستها) والمناجاة. وللمترجم له في وصف هذا الموضع مقطوعة تأتي في كتابه الكشكول ٣: ٢٠٤. لقد تفضّل العلّامة المرحوم المولوي محمّد حسن القندهاري (جيراننا) فأفادني بالمعلومات التالية حول (گازرگاه): يوجد بعض العمران حول المقبرة الّتي هي شمالي هرات وتقع المقبرة فوق تل عال، موصوفة بطيب الهواء وسعة الفضاء وفيها قبر خواجه عبدالله الأنصاري العارف المشهور المنتهي نسبه إلىٰ أبي أيّوب الأنصاري الصحابي الجليل وهو صاحب كتاب منازل السائرين وتفسير كشف الأسرار وله المناجاة المعروفة باسمه وقد توفي سنة ٤٨١ هـ.

وبالقرب من (گازرگاه) قرية يسكنها أولاد وخدام الخواجه عبدالله الأنصاري ويلقّب رئيس المتولين للخدمة (مير گازرگاه) ويعتبر ديوانه بمثابة حرم للخائفين وملجأ للهاربين كالمشاهد المقدّسة، فإذا ما احتمىٰ به جان لم يؤخذ منه، ولا يعاقب ما دام فيه، وفي تلك

←

وصفه لها انّها كانت منتزه البلد، وختمها بالتحسر علىٰ فراقها وبعد رفاقها، وهي مذكورة في الكشكول[١].

وأظن انّ البهائي رحمه الله ظل مقيماً بهرات يشغل منصبه الرفيع حتّىٰ وفاة الشاه طهماسب الّذي توفي في ١٥ صفر ٩٨٤ أي قبل وفاة والد البهائي بثلاثة وعشرين يوماً، فانّه لمّا مات حدثت الفتن بين أُمراء البيت الصفوي، وكان لكلّ واحد منهم جماعة يرفعون بضبعه، كما انّ الحريم السلطاني كان له الأثر في تطور النزاع وتغلب في النتيجة إسماعيل بن طهماسب فقتل من اخوانه وأعمامه وأبنائهم في يوم واحد أحد عشر أميراً، وكاد أن ينقرض نسل الصفوية إذ لم يبق منهم إلّا هو وأخوه محمّد خدابنده وأبناء أخيه عباس وإسماعيل وحمزة فقط[٢] وقد عزم علىٰ قتل محمّد وأبنائه، لولا التقدير الإلهي فقد أخّر أنصاره اجراء الحكم فيهم لحرمة ليلة القدر، وكانت ليلة جمعة أيضاً، فوصل الخبر صباحاً بموت إسماعيل[٣] إذ مات يوم ٢٣ رمضان سنة ٩٨٥ فجأة ولم تنقطع بموته الفتن، بل استمرت بين محمّد خدابنده الّذي تسلم الحكم، وبين أُمراء مالوا إلىٰ ابنه عباس ميرزا وكان بهرات.

وأظن أنّ الشيخ البهائي فارق هرات في تلك الأيّام المسعورة وعاد إلىٰ قزوين حيث سبق له أن كان مقيماً بها عدّة أعوام، ولم أجد ما يدلّنا علىٰ أحواله طيلة أربع سنوات مرّت عليه، كان الوضع محموماً لاختلاف الحاكمين، وما ينتاب البلاد بين آونة وأُخرىٰ من حروب دامية.

← المقبرة قبور قدامىٰ السلاطين وعليها ألواح الرخام من المرمر الفاخر، وبينها حجر أسود يعرف باسم (سنگ هفت قلم) أي: حجر الأقلام السبعة، وقد نقشه بهزار الرسام المشهور والنحّات الماهر أجود نقش وأبدعه وربّما يكون هو الوحيد في بابه، وتوجد عدة نواحٍ في هرات موقوفة علىٰ مقبرة (گازرگاه).

(١) الكشكول ١: ١٦٣ ـ ١٦٧.

(٢) وفي ملحقات روضة الصفاء ٨: ١٦٤ كما قتل من أبرياء المتصوفة ١٢٠٠ شخصاً سوىٰ غيرهم.

(٣) تاريخ اصفهان وري ـ جابري: ١٨٤.

ولعلّه قصد هذه الفترة بالذات، فعبّر عنها في أبياته الّتي قالها في قزوين متسلياً من طول الاقامة بها:

قد اجتمعت كلّ الفلاكات في الأردو فقوموا بنا نعدوا فقوموا بنا نعدوا
فمختلطات الهم فيها كثيرة فليس لها رسم وليس لها حد
وأشكال آمالي أراها عقيمة ومعكوسة فيها قضاياي يا سعد
فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم ولكن لديهم عجمة ما لها حد
فمن قلة التمييز حالي سيء وفعلي معتل وهمي ممتد
كأنّ علىٰ الأبصار منهم غشاوة ومن بين أيديهم ومن خلفهم سد

تطلع وأسفار:

إذا صح القول: انّ من المقاييس الصالحة لتقييم الأشخاص، هو معرفة علاقاتهم بالكون الفسيح، واستجلاء مظاهر الابداع فيه، وانّه يقدر ما تتطلع إليه نفوسهم من معرفة ذلك، تتسع آفاقهم في العلم والمعرفة.

وسواء صح هذا أم لا، فانّ الّذي لا شكّ فيه انّ للسياحة في البلاد أثرها في تطوير الخبرات، وتصحيح المعلومات، فانّ لعنصر المشاهدة أكبر الأثر في ذلك.

ولعلّ الشيخ البهائي رحمه الله كان يصبو إلىٰ ذلك من وراء أسفاره الكثيرة، والّتي وصفت بأنّها سياحة طويلة؟

أو انّه انّما طوف في كثير من البلاد ابتعاداً عن محل استيطانه الّذي أصبح محموماً بسبب اختلال الأمن لتطاحن الأُمراء علىٰ العرش حتّىٰ شاعت الفوضىٰ بين الناس.

أو أنّه رغب في الأسفار ارتياداً لوطن جديد عزوفاً عن البلاد الايرانية الّتي أضحت تجهل قدره في تلك الفترة بالذات حتّىٰ عبّر عن ألمه في بعض سوانحه بقوله:

(لقد فسد الزمان وأهله، وتصدر للتدريس من قل علمه وكثر جهله، فانحطت

رتبة العلم وأصحابه، واندرست مراسمه بين طلابه)[١].

وبقوله في أُخرىٰ: (أيـها المـغرور بـالجاه والامـارة، لا تـنظر اليـنا بـعين الحقارة)[٢].

فأنف وهو الغيور المؤمن أن يحتمل المقام بدار الهوان، وهو ابن من ترك ما كان مقيماً عليه حينما سمع بعضهم يقول: (ان أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك).

وحدّث ابنه بما سمع وبما طبعه في نفسه من أثر، وقد لخص البهائي نظرته إلىٰ الحياة الدنيا بقوله:

(الدنيا لا تطلب لذاتها، بل للتمتع بلذاتها، والعاقل لا يطلبها إلّا لبذلها لصالح يرجو إعانته، أو طالح يخاف إهانته)[٣] فان فقد الشيخ البهائي ذلك في ايران فله في أرض الله العريضة ما يسره، وقد ربّاه أبوه علىٰ عـزة وشـمم وإبـاء بسـيرته العملية، مضافاً إلىٰ ما كان يحدّثه به من آداب تربوية تلتقي وسيرته التطبيقية إذ ان كثيراً ما ينشده:

صل من دنا وتناس من بعدا — لا تكرهن علىٰ الهوىٰ أحدا

قد أكثرت حـواء مـا ولدت — فـإذا جـفا ولد فـخذ ولدا

وقد مرّ بنا آخر ما نصحه به في كتابه الّذي أرسله من البحرين إليه وهو في هرات فقد دعاه في نثره وشعره إلىٰ مفارقة البلاد لشعوره الكبير في نفسه واعتزازه بمقامه، وكلّ ما حصل عليه فهو دون ما هو أهل له.

ولعلّ بيته في رسالته هو الّذي ترسّمه ابنه البهائي في سياحته:

وفـي كـلّ أرض أنـخ بـرهة — فـان وافـقتك وإلّا فسـر

فلا غرابة أن يكون ذلك أحد دواعي أسفاره.

كما يحتمل أن يكون أراد قطع المألوفات، والانسلاخ من ركون النفس إلىٰ

(١ و ٢) الكشكول ١: ١٨٠.
(٣) الكشكول ١: ١٨٠.

معهود ومعلوم والتحامل علىٰ النفس بتجرع مرارة الفراق، كما يفعله أصحاب السلوك في مخالفة الهوىٰ.

أو أراد استكشاف دقائقُ النفوس لأنّها لا تكاد تتبين الحقائق بغير السفر وقيل: سمي السفر سفراً لأنّه يسفر عن الأخلاق، فإذا وقف علىٰ دائه يشمر لدوائه.

وهذان الاحتمالان الأخيران ربّما أشعر بهما كلام ابن معصوم المدني في السلافة حيث يقول:

(فلمّا اشتد كاهله، وصفت له من العلم مناهله، ولي بها شيخ الإسلام وفوّضت إليه أُمور الشريعة... ثمّ رغب في الفقر والسياحة، واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب، ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حجّ بيت الله الحرام وزيارة النبيّ وأهل بيته الكرام عليهم الصلاة والتحية والسلام، ثمّ أخذ في السياحة، فساح ثلاثين سنة؟ وأُوتي في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال، ونال من فيض صحبتهم ما تعذر علىٰ غيره واستحال)[١].

ويشعر بذلك كلام المحبي أيضاً حيث قال:

ولمّا طنت حصاته في العراق وتجاوزت فيه المدائح من الغلو إلىٰ الاغراق، استدعاه الشاه فصيّره رئيس العلماء في تخت ملكه، وحلىٰ جيد مملكته منه بجوهر عقد كلّ جهابذته شذرات في سلكه.

ثمّ رغب في الفقر والسياحة، واستهب من مهاب القبول رياحه، فطلع طلوع الشارد، يرد البلاد كالطيف الوارد، وهو يقتري المسالك، ويقتفر المهالك ويعاني الممالك، فحجّ البيت الحرام، ودخل مصر أُم الأهرام، ثمّ ورد دمشق فنمّ عليه فضله كما نمّ ريح الورد علىٰ الورد، ومنها ظهر بحلب الشهباء كما ظهر العلم الفرد، فلم يمكنه إلّا أن شدّ للعجم نطاق التسيار، ولمّا وصلها حط بها رحل الاختيار)[٢].

---

(١) سلافة العصر: ٢٩٠.　　(٢) نفحة الريحانة ٢: ٢٩٢.

ولابدّ من وقفة قصيرة عند هذين النصّين فكلاهما نصّ علىٰ انّ البهائي كان في مقامه الرفيع في الدولة المرجع الديني الأعلىٰ، فإليه مشيخة الإسلام ورئاسة العلماء، وهذا منصب يغبط لا بل يحسد عليه، وكيف إذن نفسر ما مرّ نقله عنه من تذمر واستياء، وهل بعد هذا المنصب ما كان يرجوه ويليق به، هذا من جهة، ومن جهة اُخرىٰ فانّ قولهما (ثمّ رغب في الفقر والسياحة...) هل كان صرف اجتهاد منهما مستندَين فيه إلىٰ سلوك البهائي رحمه الله؟

ولم يوازنا الظروف الّتي كان يعيشها في تلك الفترة، وساعدهما ما وجداه مبثوثاً في جملة من كتبه وخصوصاً الكشكول من كلامه وأشعاره ما يشبه أحاديث الصوفية وأشعارهم.

وهذا هو الّذي حمل غير واحد علىٰ الجزم بنسبة البهائي إلىٰ المتصوّفة دون أن يلتفتوا إلىٰ انّ الالتقاء بين أصحاب الآراء والفرق والطرائق في بعض الممرات السلوكية أو العقائدية لا يعني ذلك انّهم جميعاً من نمط واحد أو كلّهم علىٰ شاكلة واحدة.

ولست الآن في مقام التدليل علىٰ صحّة النسبة أو نفيها، فلنا إليها عودة اُخرىٰ، لكن الّذي يلفت النظر في كلام ابن معصوم رحمه الله هو ذلك الاغراق في تحديد سني السياحة الّذي لم أعثر عليه عند غيره، وظاهر تحديده أن الثلاثين كانت متصلة السنين، ولم يحدّد لنا مبدء تلك الثلاثين ولا منتهاها وقد سبق أن مررنا بالجدول الزمني فلم نجد ثمة فترة تسع ذلك التحديد الطويل.

علىٰ أنّ في كلامه ما يزيد في غرابته حيث ذكر انّه بعد ترك المناصب (قصد حجّ بيت الله الحرام، وزيارة النبيّ وأهل بيته الكرام عليهم السلام ثمّ أخذ في السياحة... الخ)[1].

ومعلوم أنّ (ثمّ) حرف عطف يدلّ علىٰ الترتيب في المعنىٰ مع التراخي عن

---

(١) السلافة: ٢٩٠.

المعطوف عليه حكماً في الزمان، ولا يورد علىٰ ما ذكرنا ما ورد أحياناً من الاتيان بذلك الحرف [ثمّ] للترتيب في الذكر فقط، أو وقوعه موقع الفاء من اتصال في المعنىٰ وغير ذلك فانّه نادر.

ومن الطريف انّ لشيخنا البهائي رباعية أشار فيها إلىٰ تفاوت العطف بثمّ وبالفاء، وان الأوّل يقتضي المهلة، والثاني يقتضي التعاقب، وهي قوله:

لا تبك معشراً أو إلفا ... القوم مضوا ونحن نأتي خلفا

بالمهلة أو تعاقب نتبعهم ... كالعطف بثمّ أو كعطف بالفا[1]

وأظن ـ وظن الألمعي يقين ـ انّ ما أقحم من أساطير في تاريخ شيخنا البهائي لم تترك جانباً من حياته لم تلحق به نصيبه من الحمل عليه، ومن ذلك جانب أسفاره فهو الآخر أيضاً كان من نصيبه تلك الحفنة من السنين الّتي لا تثبت أمام التمحيص.

ومهما كان الباعث لذلك التحديد فانّي لا اُصدّقه، وقد لا يصدّقه كلّ باحث إذا تفطن إلىٰ الجدول الزمني وكلّ ما له نصيب في تاريخه.

وفي نظري انّ المحبي أكثر اعتدالاً، وأبعد عن الإغراق حين يتحدّث عن سياحة البهائي، فقد ذكر البلاد الّتي طاف بها مبتدءاً من الحجّ ومختتماً لها بحلب، وذلك هو الّذي يساعد عليه تسلسل الحوادث المذكور في الجدول، فراجع ستجد أنّ البهائي كتب باسم الشاه محمّد خدابنده رسالة في تحقيق مقدار الكر[2]، وهذا تولىٰ من سنة ٩٨٥ ـ ٩٩٥ والبهائي إلىٰ سنة ٩٩١ كان بعد في ايران وربّما كان في قزوين أيضاً عاصمة المملكة.

نعم في سنة ٩٨٨ كان في تبريز، وكان بها قحط شديد وغلاء فاحش، وقال في ذلك:

---

(١) ريحانة الألباء: ١٠٥.

(٢) نسختها كانت عند السيّد محمّد المشكاة بطهران، كما نقل ذلك سعيد نفيسي في أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ١٦٥.

لا تخرجن من البيوت ... وكن لجوعك كالفريسة

لا يخطفنك الجائعون ... ويطبخوك لهم هريسة[١]

وفي سنة ٩٩٠ أنهىٰ شرح الچغميني بمحروسة أصفهان.

ولعلّه في هذه السنة أو سنة ٩٩٣ حيث مرّ بتبريز أيضاً زار قبر أبي محجن الثقفي كما في الكشكول[٢].

وفي ٢٠ رجب سنة ٩٩١ كان باصفهان وقد كتب في ذلك التاريخ رباعيتين له في آخر مجموعة جدّه الجباعي، أولاهما:

شرب كأس الموت يكرهه ... كلّ من يمشي علىٰ الغبرا

وبعين القلب لو نظروا ... لرأوه الراحة الكبرىٰ

والثانية:

وثورين حاطا بهذا الورىٰ ... فثور الثريا وثور الثرىٰ

وهم تحت هذا ومن فوق ذا ... حمير مسرّجة في قرىٰ

وقال بعد ذكر التاريخ المذكور في أصفهان أيّام العزم علىٰ التوجه إلىٰ بيت الله الحرام[٣].

وهذا التصريح يحدد لنا مبدء أسفاره، فهو عازم علىٰ الحجّ منذ رجب سنة ٩٩١ وقد حجّ في تلك السنة.

في الحرمين ـ مكّة والمدينة:

وقد سنحت له سوانح في طريقه إلىٰ الحجّ سجلها في: (سوانح الحجاز في الترقي إلىٰ الحقيقة عن المجاز) وفي (سفر الحجاز) ونقل عن الثاني في الكشكول[٤] ومنه يظهر مغايرته لسوانح الحجاز الآنف الذكر.

---

(١) أنيس المسافر للشيخ يوسف البحراني ١: ٣٨٦، والكشكول للمؤلّف ٣: ٨٨، وفيه قال أيضاً بيتين على ذلك المنوال.

(٢) الكشكول ٣: ٢٠٤.

(٣) الذريعة ٢٠: ٧٩.

(٤) الكشكول ١: ٥٥.

وذكر انّه لمّا حجّ البيت الحرام وشاهد تلك المشاعر العظام قال:

يا قوم إلىٰ مكّة هذا أنا ضيف ذي زمزم ذي منىٰ وهذا الخيف
كم أعرك عيني لأستيقن هل في اليقظة ما أراه أم ذا طيف[١]

وقد أعرب عن شوقه إلىٰ زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

للشوق إلىٰ طيبة جفني باكي لو أنّ مقامي فلك الأفلاك
يستحقر من مشىٰ إلىٰ روضتها المشي علىٰ أجنحة الأملاك[٢]

ولمّا أشرف علىٰ المدينة المنورّة ونظر إلىٰ القبّة الشريفة قال:

هذه قبة مولاي وأقصىٰ أملي
أوقفوا المحمل كي ألثم خفي جملي[٣]

في مصر:

ومن الحجاز توجه إلىٰ مصر وأقام بها مدّة اجتمع فيها بالشيخ محمّد بن أبي الحسن البكري وامتدحه بقصيدة غرّاء وقعت من البكري غاية الموقع الحسن، ومطلعها:

يا مصر سقياً لك من جنّة قطوفها يانعة دانية[٤]

وكان الشيخ البكري يبالغ في تعظيمه، فقال له البهائي مرة: يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظمني هذا التعظيم، فقال له: شممت منك رائحة الفضل.

وقد حدّث البهائي في الكشكول عن لقائه مع البكري سنة ٩٩٢، وممّا كتبه عنه ـ وقد عبّر عنه بالأُستاذ الأعظم ـ قصيدته الّتي أوّلها:

بين أهل القلوب والحقّ حال هو سر يدق عنه المقال

كما كتب عنه قوله:

---

(١) الكشكول ١: ٢٤. (٢) الكشكول ١: ١١٨.
(٣) الكشكول ١: ٢٣.
(٤) ريحانة الألباء: ١٠٤ والمذكور فيها ستة عشر بيتاً وهي أكثر من ذلك.

شـــربنا قـــهوة مـــن قشـــر بُـــنٍّ   تـــعين عـــلىٰ العـــبادة للـــعباد
حكت في كـف أهـل اللـطف صـرفاً   زبـاداً ذائـباً وسـط الزبـادي[١]

وزار في سفره ذلك قبّة الإمام الشافعي، ووصفها وصفاً رائعاً[٢] وفي سـفره ذلك كان مشغولاً بكتابة الكشكول.

في القدس الشريف:

وتوجه من مصر إلىٰ الديار الشامية، فزار القدس الشريف، وقد حكىٰ الرضي بن أبي اللطف المقدسي فقال: ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم، عليه سيماء الصلاح، وقد اتسم بلباس السيّاح... وكان يألف من الحرم فناء المسجد الأقصىٰ، ولم يسند إليه أحد مدّة الإقامة نقصاً، فألقي في روعي انّه من كبار العلماء الأعاظم، وأجلّة أفاضل الأعاجم، فما زلت لخاطره أتقرب، ولما لا يرضيه أتجنب، فإذا هو ممّن يرحل إليه للأخـذ مـنه، وتشـدّ له الرحال للرواية عنه، يسمىٰ بهاء الدين محمّد الهمداني الحارثي، فسألته عند ذلك القراءة في بعض العلوم، فقال: بشرط أن يكون ذلك مكتوم، وقرأت عليه شيئاً من الهيئة والهندسة، ثمّ سار إلىٰ الشام[٣].

وقد جرت مطارحات أدبية بينه وبين شيخ الإسلام الشيخ عمر بن أبي اللطف وهو المفتي بالقدس الشريف، ذكر جانباً منها في الكشكول[٤].

في دمشق:

قال المحبي: ولمّا ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار، واجتمع به الحافظ حسين الكربلائي القزويني أو التبريزي نزيل دمشق ـ صاحب الروضات الّذي صنّفه في مزارات تبريز[٥] ـ فاستنشده شيئاً مـن شـعره وكـثيراً

---

(١) الكشكول ١: ٣٧.   (٢) الكشكول ١: ٣٢.
(٣) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٢ ـ ٤٤٣.   (٤) الكشكول ١: ٥٩ ـ ٦١.
(٥) توجد نسخة منه برقم ١٦ في مكتبة أقا يحيىٰ ذكاء كما في ٣: ١٣٨ نسخههاي خطي←

ما سمعت انّه كان يطلب الاجتماع بالحسن البوريني، فأحضره له التاجر الّذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة، ودعا غالب فضلاء محلته.

فلمّا حضر البوريني إلىٰ المجلس رأىٰ فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به، وهم متأدبون غاية التأدب، فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به، فلم يعبأ به ونحّاه عن مجلسه، وجلس غير ملتفت إليه، وشرع علىٰ عادته في بث رقائقه ومعارفه إلىٰ أن صلّوا العشاء ثمّ جلسوا، فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات، وأخذ في الأبحاث، فأورد بحثاً في التفسير عويصاً فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلّهم ثمّ دقق في التعبير حتّىٰ لم يبق يفهم ما يقول إلّا البوريني، ثمّ أغمض في العبارة، فبقىٰ الجماعة كلّهم والبوريني معهم صموتاً جموداً لا يدرون ما يقول غير انّهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالألباب، فعندها نهض البوريني واقفاً علىٰ قدميه وقال: إن كان ولابدّ فأنت البهائي الحارثي، إذ لا أجد في هذه المثابة إلّا ذاك، واعتنقا وأخذا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان، وسأل البهائي من البوريني كتمان أمره وافترقا تلك الليلة، ثمّ لم يقم البهائي فأقلع إلىٰ حلب[1] وقد رأىٰ بالشام نظماً أُشير فيه بالرمز إلىٰ ملوك مصر وسمع انّه مستخرج من الجفر والجامعة[2].

في حلب:

قال أبو الوفاء الفرضي: قدم ـ البهائي ـ حلب مستخفياً في زمن السلطان مراد بن سليم مغيّراً صورته بصورة رجل درويش، فحضر درس الوالد الشيخ عمر وهو لا يظهر انّه طالب علم حتّىٰ فرغ ـ وذكر مسائل جرت بينهما اعترف الشيخ عمر

→ في ايران.

(١) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٣.

(٢) الكشكول ٢: ١٨١، والأربعين: ١٥٠ ذيل حديث ٢١.

الفرضي بفضل البهائي واعتذر إليه من التقصير في حقّه ـ .

قال: ولمّا سمع بقدومه أهل جبل عامل تواردوا عليه أفواجاً، فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب[1].

في الكرك:

وفي الكرك ـ كرك نوح ـ اجتمع به الشيخ حسن بن الشيخ الشهيد الثاني وهو صاحب المعالم والمنتقىٰ[2]، ولم يذكر ماذا جرىٰ بينهما من رواية أو اجازة، وقد مرّ بنا ان الشيخ حسن هذا اجتمع بالحسين بن عبدالصمد ـ والد البهائي ـ في النجف الأشرف سنة ٩٨٣ فأجازه والد البهائي في الحرم العلوي في ١٨ شوال من تلك السنة، وكان في طريقه إلىٰ الحجّ.

وفي طريقه بين حلب وآمد نظم ثلاثة أبيات بالفارسية، وقال عنها: وممّا سمح به الطبع الجامد، فيما بين حلب وآمد، عند هبوب الرياح في وقت الصباح:

روح بخشي أي نسيم صبحدم ... كوئيا ميائي از ملك عجم

تازه گرديد از تو داغ اشتياق ... ميرسي گويا ز اقليم عراق

مرده صد ساله يابد از توجان ... تومگر كردي گذر بر أصفهان[3]

وهذه الأبيات توحي بأنّه في اشتياق العودة إلىٰ أصفهان، وقد رجع إلىٰ ايران في تلك السنة، فكان في ٥ شهر رمضان بوان ـ قلعة بين خلاط ونواحي تفليس من عمل قاليقلا[4] ـ فقد ذكر بخطه في سفينة توجد عند الأُستاذ سعيد نفيسي «لكاتب الأحرف ممّا سنح في بلدة وان» وكتب في الهامش:

(قد سنح بالخاطر في ليلة الثلاثاء خامس شهر رمضان المبارك سنة ٩٩٢ أيّام

---

(١) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٣.

(٢) أمل الآمل ١: ٥٨.

(٣) هب الروح يا نسيم الصباح ... أظنك تأتي من ديار العجم

فلقد جددت جذوة الاشتياق ... أظنك قد وصلت من اقليم العراق

تبعث الروح في ميت منذ مئين السنين ... أفهل أنت مررت علىٰ أصفهان

الكشكول ١: ٢٤.

(٤) مراصد الاطلاع ٣: ١٤٢٣.

المعاودة من مكّة المشرّفة)[١].

ولقد عثرت وأنا أُنقب عن آثار البهائي في بطون الفهارس والكتب علىٰ اسم رسالة ضمن مجموعة في مكتبة الدكتور أصغر مهدوي بطهران، برقم [٣٣٢] نوه بها دانش پژوه[٢] وتضم المجموعة:

١ ـ جفر خابيه وجامع بالفارسية.

٢ ـ خواص الحروف لابن سينا.

٣ ـ رسالة في استخراج الأسماء من الجفر الجامع بالفارسية.

٤ ـ اللوح المتسع من الألواح الجفرية للشيخ البهائي.

٥ ـ جوامع الفوائد في حصول المقاصد.

٦ ـ مفاتيح المغاليق، وكلاهما لإهداء عياني.

وقد كتبت سنة ١٢٥٩ فلفت نظري أوّلاً نسبة الرسالة [٤] إلىٰ البهائي مع خلو الفهارس المعنية عن اسمها فضلاً عن نسبتها.

وثانياً: ما جاء فيها من قول البهائي انّي رأيت في اليمن وصنعاء الأمير أحمد بن سيّد طاووس المكّي؟ مع عدم ذكر ذلك في شيء من المصادر علىٰ كثرتها بل وحتّىٰ مؤلّفاته لم يشر فيها إلىٰ دخوله اليمن كما هي عادته في إشاراته إلىٰ البلدان الّتي دخلها غالباً كما في الكشكول وغيره. فلاحظ.

فظهر بما مرّ انّه اختتم أسفاره في البلاد العربية [الحجاز ومصر والشام] في سنة ٩٩٢ ومجموع سياحته فيها لم يتجاوز السنتين.

وإذا أضفنا تجواله في بلاد آران وقفقاسية ورجوعه منها علىٰ طريق تبريز والّتي لم تتجاوز الستة أشهر إذ أنّه كان بتبريز في صفر سنة ٩٩٣، فيكون مجموع سياحته سنتين ونصف تقريباً، فأين تكون هذه المدّة من التحديد بثلاثين سنة؟

وإذا أضفنا إليها ستة أشهر أُخرىٰ لم نعلم أين قضاها، لكنا وجدناه بعدها في تبريز حيث نظم وحرر في سحر الجمعة ٢٠ شهر رمضان سنة ٩٩٣ قوله:

---

(١) أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ٣٤. (٢) في فهرست نسخه هاي خطي ٢: ١١٢.

فرخنده شبي بودكه آن دلبرمست آمد زپي غارت دل تيغ بدست
غارت زده أم ديد خجل كشت ودمي بامن زپي رفع خجالت بنشست[١]

وأضفنا إليها سنة وستة أشهر أُخرىٰ لم تصلنا أخباره فيها، بل علمنا بوجوده بعدها في أصفهان بتاريخ ٢٣ صفر ٩٩٥ حيث فرغ من تأليف كتابه الأربعين وأرّخ إتمامه بقوله:

لقد تم تأليف هذا الكتاب و [تم الأحاديث] تاريخه
٤٤٠ زائداً ٥٥٥ يساوي ٩٩٥

فمجموع ذلك كلّه لا يتجاوز خمس سنين، وهو لا يتفق ودعوىٰ ان سياحته كانت ثلاثين سنة كما ذكرها المدني والطالوي والمحبي والخفاجي وغيرهم من المتأخّرين.

كما لا تتفق وما حكي عن السيّد الجزائري انّه قال: انّ رحلته إلىٰ مكّة استغرقت أربع سنين؟ وان رحلته إلىٰ مصر كان أمدها سنتان[٢]؟

وإذا رجعنا إلىٰ المصادر نستجوبها عن الشيخ البهائي بعد ذلك فلا نجد لديها ما يكفي أو يشفي، لكن في آثار الشيخ نفسه ما ينير الدرب لمن تلمس الواقع وفيها التعريف بكثير ممّا أغفله المؤرّخون.

وإلىٰ القارئ عرضاً بالسنين الّتي ظهرت فيها شخصية البهائي في أثر من آثاره: ففي ٩ ربيع الأوّل سنة ٩٩٥ أجاز بسپاهان ـ أصفهان ـ لأخيه عبدالصمد اجازة عامة وكتابه الأربعين خاصة بعد سماعه بقرائته عليه، فكتب له علىٰ نسخة منه كتبها عليّ بن عليّ سپاهاني في العشر الثالث من صفر سنة ٩٩٥ أي في حدود التاريخ الّذي أتم فيه تأليف كتابه، واجازته لأخيه كانت بعد ستة عشر يوماً من اتمامه[٣].

وفي سنة ٩٩٧ أجاز لشاه مير الحسيني اجازة كتبها علىٰ نسخة من كتابه

---

(١) الكشكول ١: ٨٨. (٢) قصص العلماء: ٢٢٦.
(٣) فهرست اهدائي آقاي مشكاة بكتابخانه دانشگاه ٣: ١٠٦٧.

الأربعين[١].

وفي شعبان سنة ٩٩٨ أجاز لملك حسين بن ملك عليّ التبريزي اجازة عامة وكتبها له علىٰ ظهر كتابه الأربعين، وقد قرأه عليه بداره في أصفهان[٢].

وفي ٢٧ شعبان من تلك السنة أجاز لمحمّد بن يوسف البحراني العسكري اجازته الأُولىٰ، وكان في كوشك زرود من بلاد فارس[٣].

وأجاز في شوال من تلك السنة لنور الدين عليّ ابن الحائك [الحاسب] البحراني ولعلّها كانت في بلاد فارس أيضاً، إذ لم يصرّح بمكان الاجازة فيها.

وربّما يستظهر وجوده بالمشهد المقدس الرضوي في سنة ٩٩٩ حيث أوقف بخطه نسخة من كتابه الأربعين كتبت سنة تأليفه سنة ٩٩٥ علىٰ المكتبة الرضوية، فقد كتب علىٰ ظهرها بخطه بمداد أحمر [كتاب الأربعين حديثاً تأليف الفقير إلىٰ الله تعالىٰ بهاء الدين محمّد العاملي تجاوز الله عنه] وبعد ذلك بخطه أيضاً: [وقفت هذا الكتاب علىٰ الروضة المقدّسة الرضوية والعتبة العلية العلوية علىٰ مشرّفها أشرف السلام وأكمل التحية، في أواخر ذي حجة الحرام سنة ٩٩٩ والحمد لله وحده] والنسخة في ٢٤٥ ورقة برقم ٢٣ أخبار[٤].

وكان في هذه السنة قد أجاز لمحمّد بن يوسف العسكري اجازته الثانية، فانّ تاريخها في ربيع الأوّل سنة ٩٩٩[٥] واجازه اجازة ثالثة في غرة ربيع الثاني سنة ١٠٠٠ ولعلّه كان في المشهد أيضاً[٦].

وفي سنة ١٠٠١ كان في قزوين وقد كتب بقصيدة إلىٰ السيّد الأمير رحمة الله النجفي، يوحي جوها بأنّه لم يحمد الاقامة في البلاد الايرانية، إذ لم يجد المتسع والظل الوارف الّذي يعيش في كنفه، حيث قال في أوّلها:

---

(١) الذريعة ١: ٤٢٥. (٢) الذريعة ١: ٢٣٩.

(٣) مجمع الاجازات (مخطوط) ٢: ٢٣٦.

(٤) فهرست المكتبة الرضوية كتب الأخبار الخطية ١: ٧.

(٥ و٦) مجمع الاجازات ٢: ٢٣٦ و٢٣٨.

أحـــبتنا إنّ البـعاد لقـتّال   فهل حيلة للقرب منكم فيحتال

إلىٰ أن يقول:

خليليَّ قد طال المقام علىٰ القذىٰ   وحال علىٰ ذا الحال يا قوم أحوال
يـمر زمـاني بـالأماني وينقضي   علىٰ غير ما أبغي ربيع وشوال
إلىٰ كم أرىٰ في مربع الذل ثاوياً   وفي الحال إخلال وفي المال إقلال
ونـجمي منحوس وذكري خامل   وقـدري مـبخوس وجدي بطال
فلا ينعشن قلبي قريض أصوغه   ولا يشرحن صدري فعول وفعال
ولا يـنعمن بـالي بعلم أفيده   ومعضلة فيها غموض وإشكال
أميط جلابيب الخفا عن رموزها   لترفع أستار ويذهب إعضال
ويلمع نور الحقّ بعد خفائه   فيُهدىٰ به قوم عن الحقّ ضُلّال
سأغسل رجس الذل عني بنهضة   يقل بها حل ويكثر ترحال
فأركب متن البيد سيراً إلىٰ العلا   وما كلّ قوّال إذا قال فعّال
أأقنع بالمر النقيع وأرتوي   وبالقرب منّي سلسبيل وسلسال
إذن لاتندّت في السماحة راحتي   ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال
ولا همّ قلبي بالمعالي ونيلها   ولا كان لي عن موقف الذل إجفال[1]

ولا ندري بعد هذا الشعر المفعم بالأسىٰ والبرم ما جرى له، وهل أنّ السيّد رحمة الله واساه في حاله أم لا؟

إلّا أنّ البهائي كان في جمادى الثاني سنة ١٠٠٢ في أصفهان، فقد أجاز لتلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي اجازة مبسوطة كتبها له بخطه علىٰ ظهر كتاب قواعد العلّامة الحلّي[2] وهو يومئذٍ بأصفهان.

ويظهر أنّ الحالة العامة في البلاد يومئذٍ كانت من التردي والانحطاط إلىٰ حد بعيد، وإلّا فالشاه عباس الأوّل الّذي صفت له الأُمور منذ سنة ٩٩٦ كان يعرف الشيخ البهائي وفضله منذ كانا في هرات إذ نشأ الأوّل منهما هناك حتّىٰ لمع نجمه،

(١) الكشكول ١: ٢٠٦.

(٢) والنسخة عند المشكاة بطهران.

وكان الثاني يشغل منصب [مشيخة الإسلام] بها مدّة من الزمن، ولعلّ في شغل الشاه بتصفية الأجواء في مملكته من أعدائها في الداخل والخارج ما يذره في غفلة عن رعاية الشيخ البهائي رحمه الله.

وفي سنة ١٠٠٣ توجه الشيخ البهائي إلىٰ العراق، ولعلّ سفره هذا كان بعد وقوع الفتنة الّتي وقعت بين الطائفتين الحيدرية والنعمت اللهية، والّتي اُريقت فيها الدماء، فانّها كانت في هذه السنة[١].

ولا يفوتني التنبيه إلىٰ أنّ النعمت اللهية يزعمون انّ الشيخ البهائي من جملة مشايخهم، وواقع في سلسلة الطريقة[٢] وسواء صح ذلك أم لا، فانّ الشيخ البهائي غادر ايران في تلك السنة إلىٰ العراق لزيارة العتبات المقدّسة فيه.

فكان يوم السبت ١٦ جمادى الاُولىٰ سنة ١٠٠٣ في المشهد الكاظمي، وقد أجاز لتلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي الكركي داخل العتبة تجاه ضريحي الإمامين عليهما السلام كلّ ما اشتمل عليه [من لا يحضره الفقيه] اجازة مناولة بطرقه المقررة، وأنشده بعدها ثلاثة أبيات قالها في مدح الإمامين عليهما السلام رواها عنه تلميذه وقال: نقلتها للتبرك والتيمّن فانّها أحسن ما قيل في مدحهما عليهما السلام:

ألا يا قاصد الزوراء عرج ... علىٰ الغربي من تلك المغاني
ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً ... إذا لاحت لديك القبتان
فتحتهما لعمرك نار موسىٰ ... ونور محمّد متقارنان[٣]

وكان فيها أيضاً ليلة الجمعة ٧ جمادى الثاني وقد أجاز لتلميذه المذكور رواية كلّ كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام[٤].

كما انّه أتم الحديقة الهلالية داخل القبّة في أوائل جمادى الثانية، وكان ابتداء تأليفها في قزوين[٥].

وقد زار المشاهد الشريفة، فكان في النجف الأشرف وحدّثنا عن ذلك فقال:

---

(١) تاريخ أصفهان جابري: ١٨٩.
(٢) طرائق الحقائق ١: ٢٥٤.
(٣) اجازات البحار: ١٣٧.
(٤) اجازات البحار: ١٣٨.
(٥) فهرست مكتبة دانشكاه طهران ١: ١٠٠ ـ ١٠١.

وقد صمم العزيمة محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي علىٰ أن يبني مكاناً في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس، وأن يكتب علىٰ ذلك المكان ذين البيتين اللذين سنح بهما الخاطر الفاتر، وهما:

هذا الأُفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفّر خديك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك[1]

قال السيّد حسين بن حيدر العاملي ـ تلميذ الشيخ البهائي ـ :

(كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسفر، وكان له معي محبة وصداقة عظيمة سافرت معه إلىٰ زيارة أئمّة العراق عليهم الصلاة والسلام، فقرأت عليه في بغداد والكاظمين والنجف الأشرف وحائر الحسين عليه السلام والعسكريين كثيراً من الأحاديث، وأجازني في كلّ هذه الأماكن جميع كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها)[2].

وإذا عرفنا أنّ هذا السيّد كان في غرة شهر رجب سنة ١٠٠٣ في الحائر الحسيني حيث روىٰ عن المولىٰ معاني التبريزي في ذلك التاريخ[3] وبقي حتّىٰ نهار الأحد ٧ رجب سنة ١٠٠٣ حيث روىٰ أيضاً عن السيّد حيدر التبريزي في الحائر الحسيني[4]، فمن المحتمل قوياً انّ الشيخ البهائي رحمه الله كان أيضاً في ذلك التاريخ في الحائر الحسيني، فانّ السيّد المذكور تلميذه ومصاحبه في السفر والحضر، وقد جاء معه من ايران إلىٰ زيارة أئمّة العراق، ومن البعيد انفصاله عنه في هذه الفترة.

وقد زار الشيخ البهائي مشهد الإمامين العسكريين عليهما السلام في سر من رأىٰ ولمّا أشرف علىٰ المدينة أنشأ:

أسرع السير أيها الحادي إنّ قلبي إلىٰ الحمىٰ صادي
وإذا ما رأيت من كثب مشهدا العسكري والهادي

---

(١) الكشكول ١: ١١٨.

(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط)، روضات الجنّات: ٥٠٦.

(٣ و٤) اجازات البحار: ١٣٨ و١٣٧.

فالثم الأرض خاضعاً فلقد   نلت والله خير إسعاد
وإذا ما حللت بناديهم   يا سقاه الإله من نادي
فاغضض الطرف خاضعاً ولهاً   واخلع النعل انّه الوادي(١)

ولمّا بارح العراق لم تبارحه الأشواق إلىٰ أهلها، فكان يحن إلىٰ من فيها بين حين وآخر، فيكاتب بعض اخوانه في النجف الأشرف بقوله:

يا ريح إذا أتيت أرض النجف   فالثم ترابها ثمّ قف
واذكر خبري لدى عُريب نزلوا   واديه وقص قصتي وانصرف(٢)

كما أرسل إلىٰ خدّام حرم الحسين عليه السلام:

يا سعد إذا جزت ديارالأحباب   وقت السحر
قبّل عني تراب تلك الأعتاب   واقض وطري
إن هم سألوا عن البهائي فانطق   رؤيا النظر
قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب   هذا خبري

تنبيه:

لقد اشتهر عند الناس شهرة عظيمة، وذكره بعض المؤلّفين كحقيقة ثابتة: هو أنّ للشيخ البهائي رحمه الله آثاراً في هندسة بناء الحرم العلوي والصحن الشريف، وأغرب بعضهم حتّىٰ ادّعىٰ انّ حجرات الصحن الشريف كلّ واحدة قد بنيت مقابل كوكب يظهر تأثيره علىٰ طالب العلم، مضافاً إلىٰ أنّ في كلّ فصل من الفصول الأربعة في السنة يكون الزوال عندما تصل الشمس إلىٰ نهاية الحائط القبلي، وأنّ سور النجف قد وضع فيه بعض الطلاسم لصد عادية الحيات والعقارب إلىٰ غير ذلك ممّا لاشكّ في كذبه.

فانّ تعمير الصحن الشريف والحرم العلوي، وما ذكر كلّه لم يكن للشيخ البهائي فيه أي نظر، بل لم يكن في عهده، وإنّما أصلح بناء الحرم والصحن الشريف في عهد الشاه عباس الأوّل في سنة ١٠٣٢ عندما فتح العراق وجاء زائراً إلىٰ

---

(١) الكشكول ١: ١٤٢.   (٢) الكشكول ١: ٢٣.

النجف، وذلك بعد موت البهائي بسنة أو أكثر علىٰ الخلاف في سنة وفاته، وأمّا التعمير الشامل للصحن الشريف والمرقد المطهر، فانّما كان علىٰ عهد الشاه صفي حفيد الشاه عباس وذلك في سنة ١٠٤٢ أي بعد وفاة البهائي بأكثر من عشر سنين.

فما حاوله بعض مؤرّخي النجف من اثبات ذلك للشيخ البهائي بدليل معاصرته للشاه عباس الأوّل غير تام، لأنّه غفل عن أنّ المعاصرة وحدها لا تكفي في اثبات الأمر بعد العلم بوفاة الشيخ البهائي قبل زيارة الشاه للنجف الأشرف فلاحظ ماضي النجف وحاضرها[١].

عودة ونشاط:

وهذا هو الدور الخامس من أدوار حياته، ويبدأ من عودته إلىٰ ايران ومباشرته لمشيخة الإسلام ثانية وتلك العودة هي الّتي أشار إليها المدني بقوله:

«ثمّ عاد وقطن أرض العجم، وهناك همي غيث فضله وانسجم، فألّف وصنّف وقرط المسامع وشنّف، وقصدته علماء الأمصار، واتفقت علىٰ فضله الأسماع والأبصار، وغالت تلك الدولة في قيمته، واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته في مفرقها تاجاً، وأطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً، وتبسمت به دولة سلطانها الشاه عباس، واستنارت بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس، فكان لا يفارقه سفراً وحضراً، ولا يعدل عنه سماعاً ونظراً»[٢].

وقال المحبي: ولمّا وصلها حط رحل الاختيار، فصنّف وألّف، وأبدع حد الإبداع وما تكلف، وابتسمت به دولة الشاه عباس، وأماطت أقواله فيها حنادس الشبه والالتباس، مع عزم ينفلق دونه الصخر الأصم، وحلم يقصر عنه الطود الأشم، ورأي عليه المعول، وفكر هو المعقول الأوّل[٣].

وأوّل تاريخ نعثر عليه يجمع بين الشيخ البهائي والشاه عباس هو سنة ١٠٠٥

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ١: ٥٠ طبع الآداب.

(٢) سلافة العصر: ٢٩٠.

(٣) نفحة الريحانة ٢: ٢٩٢.

وهي السنة الّتي صمم الشاه فيها علىٰ استبدال عاصمة الملك (قزوين) بأصفهان، فأمر بانشاء عمارات مهمّة فيها، وفي أواخر تلك السنة توجه الشاه عباس إلىٰ المشهد الرضوي في طريقه إلىٰ هرات لقمع فتن (الأزبكية)[١] وأمر بوقف نسخة من القرآن الكريم بخط كوفي علىٰ المكتبة الرضوية، وتوجد النسخة فيها برقم ٤٩، وقد كتب صورة الوقف بخطه الشيخ البهائي رحمه الله.

وفي صبح يوم الجمعة ١٨ شوال من سنة ١٠٠٧ أتم القسم الأوّل من كتابه الحبل المتين في داخل العتبة الرضوية فقد جاء في آخره:

«وكان الفراغ من تأليفه في مشهد سيّدي ومولاي وكهفي ورجائي إمام الأبرار، وثامن الأئمّة الأطهار أبي‌الحسن عليّ ابن ـ كذا ـ موسىٰ الرضا عليه السلام.

سلام من الرحمن نحو جنابه ... فانّ سلامي لا يليق ببابه

واتفق اختتام هذه النسخة المباركة الّتي هي نسخة الأصل داخل القبّة المقدّسة المنورّة الرضوية وأنا متوجه إلىٰ الضريح المقدّس جاعلاً بيني وبينه القبلة... وكتب مؤلّف الكتاب محمّد... بعد الفراغ من تعقيب صلاة الصبح الجمعة الثامن عشر...»[٢].

وبقىٰ في المشهد حتّىٰ ذي القعدة من تلك السنة حيث قال ما ترجمته:

كلّ من دلّه الحقّ علىٰ التوفيق، اختار العزلة ونجا من القال والقيل فقد جاءت العزة في العزلة يا هذا، فما تريد من الاختلاط بهذا وذاك فلا تتخطىٰ حريم العزلة إلىٰ خارجه، وتجول كالفقراء علىٰ الأبواب فإذا كنت تطلب أماناً من غول النفس، فاذهب واختف كالملك عن الناس فانّه لا يفتح لك باب من الحقيقة، إذا لم تتجاوز هؤلاء الناس المجازيون إذا أنت تروم عزة الدنيا والدين، فاختر العزلة عن أهل الدنيا فانّ ليلة القدر سترت عن الجميع، وهي قد ملأت نوراً من الأوّل إلىٰ الآخر، وإنّ الإسم الأعظم لم يعرفه أحد فكانت له مرتبة الصدارة بين الأسماء الحسنىٰ وأنت أيضاً إذا ما استترت، تكن ليلة القدر والإسم الأعظم.

---

(١) تاريخ مفصل ايران لعباس اقبال: ٦٧٧. (٢) أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ٣٥.

توجه نحو العزلة أيها الفرد المهذّب، ومن جميع ما سوىٰ الله فكن أنت الفرد، فالعزلة هي الكنز المطلوب يا حزين، لكن إذا اقترنت بعلم وزهد فالعزلة بلا زاي الزهد علة، وبلا عين العلم زلة، فالزهد والعلم إذا لم يجتمعا لا يمكن أن تضع قدماً في طريق العزلة، ولا يكون العلم علماً إذا لم يدلك الطريق، ويجلو عن قلبك درن الضلال، ولا يكون الزهد إلّا بقطع الناس جملة، فأعرض عنهم جملة في أوّل صفقة، ولا يتم ذلك إلّا بأن تخرج من رأسك الوساوس، وتحل في قلبك الخشية والحزن، فإنّ خشية الله تكشف عن العلم، فاقرأ [إنّما يخشىٰ][(١)] في القرآن واعمر قلبك بعلم الحقّ، وتذكر حديث [لو علمتم][(٢)].

قال رحمه الله: هذه الأبيات الخمسة قلتها في المشهد المقدّس الرضوي علىٰ ساكنه السلام، في ذي القعدة سنة ألف وسبع، ورأيت في المنام في الليلة المتأخّرة عن يوم قلتها فيه: انّ والدي رحمه الله أعطاني رقعة مكتوب فيها هذه الآية: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[(٣)].

وقد أجاز في هذه السنة لتلميذه صدر الدين محمّد التبريزي، وكان ذلك في ذي الحجة[(٤)].

وفي سنة ١٠٠٨ كان في المشهد الرضوي، وكان الشاه عباس الصفوي في تلك السنة أقام الشتاء كلّه في المشهد، وكان يقوم بنفسه بخدمة العتبة المقدّسة ويشارك الخدمة والقوّام في ذلك.

ومن النوادر الّتي تنقل عنه أنّه دخل الحرم في ليلة وأخذ المقراض لإصلاح

---

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَىٰ اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.

(٢) لعلّه إشارة إلىٰ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب» عن أبي ذرّ رضي الله عنه (الجامع الصغير ٢: ٢٦١ طبع بولاق سنة ١٢٨٦).

(٣) القصص: ٨٣.

(٤) توجد الاجازة في مجموعة برقم ٢٣١ في مكتبة مجلس الشيوخ الايراني كما في نسخههاي خطي ٦: ٤٩٣.

فتائل الشمع، وكان الشيخ البهائي معه.

وفي تلك السنة أوقف الشيخ البهائي عن أمر الشاه عباس نسخة من القرآن الكريم ينسب خطها إلىٰ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وإلىٰ القارئ صورة ما كتبه:

«هو الحقّ، هذا الجزء من القرآن المجيد الّذي هو بشريف خط سيّد الأوصياء، وحجة الله علىٰ أهل الأرض والسماء، نفس الرسول، وزوج البتول، وأبي السبطين، وإمام الثقلين، المخصوص باختصاص ﴿إنّما وليكم الله﴾، المعزز باعزاز من كنت مولاه فعليّ مولاه:

سلام من الرحمن نحو جنابه فانّ سلامي لا يليق ببابه

وقف علىٰ الروضة المنورّة المقدّسة المطهرة الرضية الرضوية، علىٰ ساكنها ألف صلاة وسلام وتحية، والواقف هو تراب أعتابها، والمفتخر بخدمة بابها أعني سيّد سلاطين الزمان، وأشرف خواقين الدوران، صاحب النسب الطاهر النبوي، والحسب الظاهر العلوي، أبو المظفّر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلّد الله تعالىٰ ملكه، وأجرىٰ في بحار النصر والتأييد فلكه، بمحمّد وآله الطاهرين، وكان ذلك في شهر جميدي الأوّل سنة ألف وثمان من الهجرة.

حرره تراب اقدا [خرق] العتبة المقدّسة الرضوية بهاء الدين محمّد العاملي عفي عنه»[١].

كما انّه أوقف جزء قرآن بخط الإمام الحسن عليه السلام وكتب عليه:

«اين جزء قرآن مجيد را كه بخط شريف حضرت إمام همام سبط الرسول وقرة عين الوصي والبتول، أبي محمّد الحسن عليه الصلاة والسلام است، وقف نمود بر روضه مقدسه منوره مطهره سدره مرتبه رضيه رضويه، علىٰ صاحبها ألف ألف سلام وتحيه، پادشاه إسلام بناء ظل الله، خاك آستانه خير البشر، مروج المذهب حق أئمه اثنىٰ عشر، غلام با اخلاص أمير المؤمنين حيدر، أبو المظفّر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي بهادرخان، خلّد الله تعالىٰ ملكه وسلطانه،

---

(١) المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ٦).

وأفاض علىٰ العالمين بره وعدله وإحسانه بحقّ محمّد وآله الطاهرين آمين ربّ العالمين. حرره الداعي بهاء الدين محمّد العاملي»[١].

وكتب علىٰ قرآن ينسب خطه إلىٰ الإمام الصادق عليه السلام مايلي:

«هو هذا المصحف المجيد الّذي تنسب كتابته إلىٰ سيّدنا وإمامنا حجة الله علىٰ الخلائق، جعفر بن محمّد الصادق، سلام الله عليه وعلىٰ آبائه وأولاده الطاهرين، وقف علىٰ الروضة المقدّسة المنورّة المطهرة الرضية الرضوية.

سلام من الرحمن نحو جنابها فإنّ سلامي لا يليق ببابها

والواقف هو تراب عتبة الرضا سلام الله عليه، أعني سيّد سلاطين الزمان وأعظم خواقين الدوران، صاحب النسب الطاهر النبوي، والحسب الظاهر العلوي، أبو المظفّر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلّد الله تعالىٰ ملكه وأجرى في بحار النصر والتأبيد والتأييد فلكه، بمحمّد وآله الطاهرين.

حرره تراب أقدام خدمة العتبة المقدّسة الرضوية بهاء الدين محمّد العاملي عفي عنه سنة ١٠٠٨»[٢].

وأوقف قرآناً بخط كوفي في تلك السنة[٣].

وفي شهر محرم سنة ١٠٠٨؟ قال أبياتاً عند عودته من زيارة المشهد الرضوي علىٰ مشرّفه السلام.

وفي سنة ١٠٠٩ توجه الشاه عباس ماشياً علىٰ قدميه من أصفهان إلىٰ المشهد الرضوي وفاءً بنذره، وقطع المسافة في ٢٨ يوماً، وقد ذرعوا الطريق فكان (١٩٩) فرسخاً، فورمت قدماه من المشي وخرج بهما الطفح[٤].

وكان معه في سفره جماعة، قيل انّ الشيخ البهائي رحمه الله كان منهم، والثابت انّ

---

(١) المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ١٢).

(٢) المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ١٢).

(٣) المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ٢٧).

(٤) تاريخ أصفهان وري ـ جابري: ١٩٠.

البهائي في تلك السنة كان في المشهد الرضوي وقد أوقف عن الشاه عباس قرآنين بخط كوفي، وكتب عليهما صورة الوقف[١].

قال تلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي:

«وكنت في خدمته في زيارة الرضا عليه السلام في السفر الّذي توجه النواب الأعلىٰ خلّد الله ملكه أبداً ماشياً حافياً من أصفهان إلىٰ زيارته عليه السلام فقرأت عليه تفسير الفاتحة من تفسيره المسمّىٰ بالعروة الوثقى، وشرحيه علىٰ دعاء الصباح والهلال من الصحيفة السجادية، ثمّ توجهنا إلىٰ بلدة هرات الّتي كانت سابقاً هو ووالده فيها شيخ الإسلام، ثمّ رجعنا إلىٰ المشهد المقدّس، ومن هناك توجهنا إلىٰ أصفهان»[٢].

وفي يوم الخميس أواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٠١٠ كان في قرية حوالي سمنان[٣] فحدّث بها تلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي بحديث الجبن والجوز المسلسل وألقمه منهما لقمة.

كما انّ تلميذه السيّد المذكور حدّث عن سماعه بقراءة بعض اخوانه لدىٰ الشيخ في سمنان فصل الزيارات من آخر أحكام الموتىٰ من كتاب تهذيب الحديث في التاريخ المذكور[٤].

وفي سنة ١٠١١ لم أجد ما يتعلق بالشيخ البهائي سوىٰ ان تلميذه السيّد حسين بن حيدر العاملي قال في حديث له عن أسانيد روايته:

«وأخبرني شيخنا الجليل أحمد؟ بن الشيخ الجليل المرحوم الشيخ عبدالصمد سلّمه الله تعالىٰ بجميع مرويات ومجازات ومؤلّفات والده الشيخ حسين رحمه الله اجازة في عصر نهار الأربعاء سادس عشر شهر محرم الحرام سنة ألف وأحد عشر في بلدة هرات المحروسة، وكتب الفقير إلىٰ رحمة ربّه الغني الحسين بن حيدر

---

(١) وهما في المكتبة الرضوية (المصاحف الكريمة برقم ٤٢ ـ ٤٧).

(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط)، روضات الجنّات: ٦٠٥.

(٣) سمنان: بلدة بين الري ودامغان.

(٤) اجازات البحار: ١٣٤ و١٣٦.

الحسني العاملي»[١].

وهذا النص وإن كان لا يخلو من نظر لما جاء في أوّله من اسم [أحمد] الّذي هو ابن عبدالصمد أخ البهائي، ومن البعيد رواية السيّد حسين المذكور عنه لتقدم طبقة السيّد عليه، ولكن المظنون قوياً انه من سهو النسّاخ، وانّ الصواب هو عبدالصمد ـ أخ البهائي ـ كما انّ المظنون أيضاً ان المجيز عبدالصمد والمجاز السيّد العاملي كانا مع الشيخ البهائي، فانّ السيّد كان من ملازمي الشيخ في حضره وسفره طيلة أربعين سنة[٢].

وفي أواسط صفر سنة ١٠١٢ كان بأصفهان وأجاز لتلميذه عليّ بن أحمد النباطي وكتب الاجازة في آخر رسالته معرفة القبلة[٣].

وفي ١٧ ربيع الأوّل سنة ١٠١٢ فرغ من تأليفه الاثنىٰ عشرية الصلاتية، وفي ربيع الثاني أجاز لتلميذه السيّد أحمد العاملي[٤] وفي تلك السنة أتم حاشيته علىٰ الاثنىٰ عشرية للشيخ حسن صاحب المعالم، وسمّىٰ تلك الأيّام أيّام العزلة المباركة البهية[٥] وفيها أجاز لتلميذه النباطي المذكور آنفاً علىٰ ظهر حاشيته علىٰ الاثنىٰ عشرية المذكورة.

وفي سنة ١٠١٣ أجاب عن مسائل السيّد زين الدين الشدقمي وهو عليّ بن الحسن وهي ست مسائل، في كلّ منها جهات من البحث، ويقال لها [المسائل المدنيات] أرسلها السيّد إلىٰ الشيخ، وتاريخ المسائل عاشر محرم سنة ١٠١٣ فأجابه الشيخ عنها في تلك السنة[٦]، وتوجد رسالة ضمن مجموعة في المكتبة الرضوية بمدرسة الصدر بأصفهان بعنوان جواب الشيخ البهائي بثلاثة مسائل سألها عليّ بن حسين بن شدقم الحسيني المدني [كلام الله، العصمة، خروج

---

(٢) روضات الجنّات: ٦٠٥، تكملة أمل الآمل (مخطوط).

(٣) فهرست الرضوية ٥: ٤٣٠.
(٤) اجازات البحار: ١٣٢.

(٥) الذريعة ٦: ١١.
(٦) الذريعة ٥: ٢٠٩.

المهدي] تأليف سنة ١٠١٣[1].

وفيها في ٧ رمضان أجاز للسيّد بهاء الدين عليّ الحسيني التفريشي[2].

وفي سنة ١٠١٤ قرأ عليه تلميذه محمّد أمين القارئ رسالته الاثنىٰ عشرية، فأجازه بخطه علىٰ ظهر نسخة كتبها المجاز، توجد نسختها في مكتبة جامعة طهران برقم [٩١٨][3].

وتوجد عدّة رسائل من مؤلّفات الشيخ ووالده انتسخها تلميذه القارئ المذكور عن خط المصنّف في هذه السنة، وهي حاشية القواعد لوالد البهائي، وحاشية البهائي علىٰ تفسير البيضاوي، والرسالة الحريرية له، ورسالة في حصر الصلاة في الأماكن الأربعة، وهذه الأخيرة جاء في آخرها:

«أتم مصنّفها تحريرها بقلم الاستعجال، علىٰ سبيل الارتجال، أيّام الارتحال إلىٰ زيارة المزار الفائض بالنور، الموسوم بشاه طور عليه وعلىٰ آبائه السلام إلىٰ يوم النشور»[4].

وفي صفر سنة ١٠١٥ كان في بلدة كنجة، وكان مع الشاه عباس الصفوي حيث كان الشاه في سنة ١٠١٤ قد توجه إلىٰ نواحي تفليس وكنجة لاخضاع الأروام، وتم له الفتح في سنة ١٠١٥[5] وقد أتم الشيخ في بلدة كنجة كتابه مفتاح الفلاح وذكر في آخره:

«فرغت بعون الله من تأليفه مع تراكم أفواج العلائق، وتلاطم أمواج العلائق، وتوزع البال بالحل والترحال في أوائل العشر الثالث من الشهر الثاني ـ صفر ـ من السنة الخامسة من العشر الثاني بعد الألف ببلدة كنجة».

---

(١) نسخه هاي خطي ٥: ٣١٣.
(٢) الغدير ١١: ٢٥٦.
(٣) فهرست مكتبة جامعة طهران: ١٧٥٩ وتوجد صورة فتوغرافية للاجازة في ريحانة الأدب ٢: ٣٨٣.
(٤) فهرست إهدائي كتابخانه مشكوة به كتابخانه دانشگاه طهران: ١٨٥٤ ـ ١٨٦٦ ـ ١٨٧٥ وغيرها.
(٥) تاريخ اصفهان وري، جابري: ١٩١.

وفي نفس الشهر والسنة نقل تلميذه محمّد أمين القارئ رسالة الوجيزة لأُستاذه وعلىٰ النسخة حاشية البهائي بخطه [والنسخة بمكتبة جامعة طهران برقم ٩١٨[1]].

وفي ذي القعدة من ١٠١٥ كان بقم وأكمل بها كتاب الطهارة من مشرق الشمسين في جوار الحضرة المقدّسة في ١٤ ذي القعدة[2].

وفي أوائل العشر الثاني من ذي الحجة أجاز لصفي الدين محمّد القمي[3].

وفي سنة ١٠١٦ زار الشاه عباس الصفوي مشهد الإمام الرضا عليه السلام وفي سفره هذا أوقف آثاراً نفيسة وأملاكاً كثيرة علىٰ المشهد المقدّس وكتب صورة الوقف الشيخ البهائي وتوجد نسخة كتاب الوقف بخط الشيخ رحمه الله.

وفي تلك السنة في شهر رجب كان الشيخ البهائي في أصفهان، فوفد عليه أبو البحر الخطي وجماعة من أهل البحرين فأنزلهم بداره وأكرم قادتهم، وعرض أبو البحر علىٰ الشيخ كماله وأدبه، فاقترح عليه الشيخ معارضة قصيدته الرائية [وسيلة الفوز والأمان] وقال: قد أمهلتك شهراً علىٰ معارضتها، وكان أبو البحر بديهي النظم فقال: بل يوماً، بل في مجلسي هذا، ثمّ اعتزل ناحية، وأنشأ قصيدة في ٥٥ بيتاً وأعطاها لراوية شعره الغنوي فقام وأنشدها ومطلعها:

---

(١) فهرست مكتبة جامعة طهران: ١٧٤٩.

(٢) ذكر نفيسي في أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي: ١٦٩ ـ ١٧٠ نقلاً عن فرج الله الكردي في مقدّمته لرسالة [پند أهل دانش وهوش بزبان گربه وموش] الّتي طبعها ان لديه نسخة مشرق الشمسين بخط البهائي [وانّه أتمّها في ١٧ ذي القعدة سنة ١٠١٥ في قم] ولعل أقدم نسخة منه توجد اليوم هي الّتي بمكتبة الإمام الرضا عليه السلام، وبعدها الّتي بخط أحمد بن محمّد بن خاتون العاملي كتبها في أصفهان يوم ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٠٢٩، وعليها اجازة الشيخ البهائي للناسخ بخطه وتاريخها أواخر ربيع الأوّل سنة ١٠٢٩ كما عليها اجازة نعمة الله عليّ بن أحمد بن خاتون لأحد الأكابر مع نقل صورة اجازة مؤرّخة [٩٧٦] والنسخة بمكتبة المرعشي بقم، كما في نسخه هاي خطي ٦: ٤١٣.

(٣) اجازات البحار: ١٣٠.

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري   فسقياً فأجدى الدمع ما كان للدار

إلىٰ أن قال فيها مادحاً للشيخ:

إلىٰ ماجد يعزىٰ إذا انتسب الورىٰ   إلىٰ معشر بيض أماجد أخيار
ومضطلع بالفضل زرّ قميصه   علىٰ كنز آثار وعيبة أسرار
سمي النبيّ المصطفىٰ وأمينه   علىٰ الدين في ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به   دعائم قد كانت علىٰ جرف هار

واستمر بمدحه إلىٰ قوله:

جهلت علىٰ معروف فضلي فلم يكن   سواه من الأقوام يعرف مقداري

فقال الشيخ وهو يشير إلىٰ جماعة من سادات البحرين وأعيانهم: وهؤلاء يعرفون قدرك إن شاء الله، واستمر الغنوي في انشاد بقية القصيدة، وقد عرج فيها علىٰ مدح صاحب الزمان عليه السلام حتّىٰ أتىٰ علىٰ آخرها.

قال الغنوي انّه لمّا فرغ من الانشاد كتب الشيخ [رحمه الله] تقريضاً عليها:

أحسنت أيها الأخ الفاضل الأعز الألمعي، بدر سماء أُدباء الأعصار، وغرة سيما بلغاء الأمصار، أيم الله انّي كلّما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء وروّيت رائد فكري من حياض خريدتك العذراء، زاد بها ولوعي وغرامي، واشتد إليها ولهي وأوامي، فكأنّما عناها من قال:

قصيدتك الغراء يا فرد دهره   تنوب عن الماء الزلال لمن يظمىٰ
فنروىٰ متىٰ يروي بدائع نظمها   ونُظما متىٰ لم نرو يوماً لها نظما

فلعمري لا أراك إلّا آخذاً بأزمة أوابد اللسن تقودها حيث أردت، وتوردها أنىٰ شئت وارتدت، حتّىٰ كأن الألفاظ تتحاسد إلىٰ التسابق علىٰ لسانك والمعاني تتغاير في الانثيال علىٰ جنانك، وكتب المحب الاخلاصي بهاء الدين العاملي»[1].

وأكرم الشيخ أبا البحر وأنعم عليه، ومن ذلك ملابس خضر، فقال أبو البحر

---

(١) ديوان أبي البحر: ٦٣ و٦٩.

يمدحه ويشكر أنعامه:

يا فتح من أغلقت أبـواب مـطلبه   في وجهه وغنىٰ القـوم المـفاليس
لو سمتني حصر ما أوليت من نعم   كتباً لضاق بـها بـاع القـراطـيس
أوليـتني مـنك آلاء خـرجت لهـا   أجر ذيلي فـي خـضر المـلابيس
فلو رآني أدرىٰ الناس بي لقـضى   عليَّ أنّي من بعض الطـواويس[١]

وفي سنة ١٠١٧ ذهب الشاه عباس مـصطافاً إلىٰ بـلدة سـلطانية ومـراغـة وأردبيل، ولمّا وصل مراغة ورأىٰ آثار الرصد الايلخاني الّذي بناه هولاكو، صمم اعادة بنائه والانتفاع به، وانتخب الشيخ البهائي وملا جلال المنجم وعليّ رضـا الخطاط لتهيئة الرصد واعادة العمل به، وقد وضعوا مخططاً للعمل وعرضوه علىٰ الشاه، ولكن لم يعلم لماذا لم يتم ذلك عملياً[٢].

وفي ٢٠ شوال من السنة نفسها، أتم تلميذه محمّد أمين القارئ في يزد نسخ «نان وحلوا» لأُستاذه، وهذا التلميذ ممّن كان ملازماً لأُستاذه حضراً وسفراً، فيا هل ترىٰ انّ الشيخ كان في ذلك الوقت في يزد؟

وفي سنة ١٠١٨ في ١٢ محرم أتم الشيخ زبدة الأُصول، كما في آخرها.

وفيها أجاز للسيّد أحمد بن زين العابدين العاملي.

وفي سنة ١٠١٩ في أواخر العشر الأُول من المحرم كان في قراباغ.

وقد كتب اجازة لتلميذه الحاج حسيناً علىٰ ظهر نسخة من الزبدة كتبها المجاز بخطه[٣].

وفي أواخر شعبان من تلك السنة فرغ من الأثنىٰ عشرية الصومية ونقلها إلىٰ البياض في سنة ١٠٢٠ وقد كتبها بعد الصلاتية والحجية[٤].

وفي صفر سنة ١٠٢٠ أتم رسالته في القبلة وكان بأصفهان والنسخة في مكتبة

---

(١) ديوان أبي البحر: ٦٣ و٦٩.

(٢) تاريخ مفصل ايران، عباس اقبال: ٦٨٧.

(٣) نسخه هاي خطي ٤: ٣٩٨.

(٤) الذريعة ١: ١١٧.

سبهسالار[١].

وفي شهر شوال من تلك السنة أجاز تلميذه الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي، كما انّه أجاز ولده معه[٢].

وفي ذي الحجة من تلك السنة أجاز تلميذه المولىٰ محمّد رضا البسطامي، وكتب له الاجازة علىٰ نسخة من الحبل المتين[٣].

وفي تلك السنة أيضاً كتب اجازة لتلميذه المقرّب السيّد حسين بن حيدر العاملي علىٰ نسخة من إرشاد العلّامة الحلي[٤].

وفي سنة ١٠٢١ كان الشاه عباس قد ذهب من مازندران وجيلان لزيارة المشهد الرضوي[٥] وفيها كان الشيخ البهائي بالمشهد وقد أتم فيه «لغز الزبدة» وأرّخه بقوله «رضويه ١٠٢١»[٦] وفيها أجاز لمعين الدين محمّد أشرف الحسيني كتبها له علىٰ ظهر مفتاح الفلاح[٧].

وفيها كتب بلاغاً بالسماع علىٰ نسخة من كتاب التحصيل لبهمنيار[٨] وأوقف بعض الكتب علىٰ الرضوية.

وفي سنة ١٠٢٢ أجاز لشريف الدين محمّد الرويدشتي المعروف بشريفا الأصفهاني[٩].

وفي شوال من تلك السنة كتب تقريظاً علىٰ ترجمة كتابه الأربعين لتلميذه محمّد بن عليّ بن خاتون العاملي الّذي سكن حيدرآباد، وكان قد جاءه إلىٰ أصفهان، وقد أطراه وأثنىٰ عليه[١٠].

وثمة فترة سنتين لم أعثر علىٰ شيء عن المؤلّف فيهما، وهما سنة ١٠٢٣، وسنة ١٠٢٤.

---

(١) فهرست مكتبة سبهسالار ١: ٤٢٠.
(٢) اجازات البحار: ١٣٠.
(٣ و٤) الذريعة ١: ٢٣٧ و٢٣٨.
(٥) تاريخ أصفهان وري، جابري: ١٩٣.
(٦) الذريعة ١٨: ٣٣٥.
(٧) الذريعة ١: ٢٣٧.
(٨) والنسخة بمكتبة مجلس الشورىٰ الإيراني كما في فهرستها.
(٩) اجازات البحار: ١٣١.
(١٠) راجع تفصيل ذلك في أعيان الشيعة ٤٦: ١١٧، والذريعة ١: ٢٣٩.

وفي سنة ١٠٢٥ أجاز السيّد إبراهيم بن قوام الدين الحسني الحسيني[١]، كما أجاز الشيخ يحيىٰ اللاهيجي في تلك السنة[٢].

وفيها أرّخ بناء الحمّام الّذي كان من العجائب في أصفهان، والّذي اشتهر انّه من تصميم البهائي في هندسة بنائه، وانّه أوقد تحت خزانته شمعة لم تنطفئ طيلة ثلاث قرون أو أكثر، وكان ماء الحمّام حاراً طيلة تلك المدة[٣].

چون (يكي) از درون برون آمد   (صحت وعافيت) بود تاريخ

وفي التاريخ نكتة تاريخية وهي انّ [يكي] بحساب الجمل تساوي [٤٠] تنقص من حساب جملة [صحت وعافيت] الّتي تساوي ١٠٦٥، فيكون الباقي ١٠٢٥[٤].

وتمر بنا فترة أُخرىٰ أطول زمناً من سابقتها حيث شملت ١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ ولا نعرف فيها عن الشيخ أي شيء.

أمّا في سنة ١٠٢٩ فقد أجاز لمحمّد بن عليّ بن خاتون العاملي في يوم ١٦ ج ٢ وكتبها له بخطه علىٰ ظهر نسخة كتاب الرجال للنجاشي، والنسخة في مكتبة الايرواني بتبريز.

وفي سنة ١٠٣٠ في أوائل العشر الثاني من ربيع الثاني أجاز للمولىٰ حسين ابن عبدالله التستري[٥].

وفي شهر رجب من تلك السنة أجاز لمحمّد هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأنكاني، وكتبها له علىٰ ظهر الأثنىٰ عشريات الخمس الّتي هي بخط المجاز[٦].

وفي السنة نفسها أجاز للمولىٰ محمّد رضا البسطامي، وكتبها له علىٰ نسخة من الحبل المتين له[٧].

---

(١) جامع الرواة ١: ٣٠.
(٢) الغدير ١١: ٢٦٠.
(٣) كلزار قندهار: ٧٧.
(٤) تاريخ أصفهان وري، جابري: ١٩٣.
(٥) اجازات البحار: ١٤٠.
(٦) الذريعة ١: ٢٣٩.
(٧) الغدير ١١: ٢٥٨.

كما أجاز فيها أيضاً للأمير شرف الدين حسين، وكتبها له علىٰ اجازة الشهيد الثاني لوالده، واجازة والده له ولأخيه عبدالصمد[١].

نزعة التصوّف عند البهائي:

ليس من شك أنّ التصوّف الإسلامي علم له أُصوله وقواعده منذ يومه الأوّل، وإن لم تتبلور تلك الأُصول والقواعد إلّا متأخراً.

وليس من شكّ انّه قد أُبتلي كسائر العلوم الإسلامية كافة بدخلاء أدعياء قولاً وعملاً فحدثت الخصومات، وكان الانقسام في السلوك، وتعددت الطوائف والفرق، وجر ذلك إلىٰ التهاتر وظهور كثير من الشذوذ والبدع.

وفي القرن العاشر الهجري وما بعده طغت ظاهرة التصوّف علىٰ السلوك الديني في البلاد الإسلامية، حتّىٰ تطرفت بعض العناصر في الدعوة إليه وشجّعتهم السلطات الحاكمة علىٰ نشر الدعوة بين الأفراد.

وفي أوج التطاحن بين الدولتين الإسلاميتين العثمانية والايرانية، كانت الإتجاهات الصوفية تزداد نمواً وظهوراً، وتتسع شقة الخلاف بين فرقها تبعاً لحكّام البلاد الّتي كانوا فيها.

وقد استفاد الصفويون من تلك الظاهرة أكثر من خصومهم العثمانيين، لأنّ بعض الصوفية يرون فيهم سدنة ومرشدين، وقد ورثوا ذلك من جدّهم الأعلىٰ الشيخ صفي الدين الأردبيلي الّذي كان صاحب طريقة وزعيماً من زعماء المتصوّفة، وكانوا هم أيضاً يؤيّدون الصوفية تأييداً لعقيدتهم وسلطانهم، ويمدونها سراً أو علانية حسب الظروف.

ولمّا كانت نزعة التصوّف قد اتخذت صرحها علىٰ أنقاض الفلسفة الاشراقية الإسلامية مع المغالاة في أفكارها، فقد حدثت حركة مضادّة في اتجاهها لنزعات الصوفية وفلسفتها الاشراقية، كنتيجة محتومة لذلك الغلو المتطرّف، وهذا ما يحدثه

---

(١) الذريعة ١: ٢٢٧، والغدير ١١: ٢٥٦.

ردّ الفعل في الافراط والتفريط.

وأرست تلك الحركة قواعد دعوتها علىٰ انكار مدخلية العقل في الأحكام، وأنكرت الركون إلىٰ معطياته في الوجود والروح وما وراء الطبيعة، بل تطرفت جماعة من أصحاب تلك الحركة فالتزموا في تفسير التعبد بما جاء به الشرع عن طريق الأخبار والجمود علىٰ ظواهرها.

وغلا منهم نفر فقالوا بقطعيّة صدور جميع الأخبار، واشتد بهم الغلو إلىٰ انكار الأخذ بظواهر الكتاب وحده من دون الرجوع إلىٰ الأخبار الواردة.

وأخذ التطرّف والغلو في كلّ من الجانبين خطاً تصاعدياً نامياً، حتّىٰ حكم كلّ فريق علىٰ الآخر بالخروج من الجادة، فنعىٰ أُولئك علىٰ هؤلاء جمودهم وانكماشهم وقلة فهمهم، كما نعىٰ هؤلاء علىٰ أُولئك طريقتهم واعتبروها مروقاً من الدين.

وفي جو التطاحن المحموم ضعفت الروح العامة المعنوية في الأفراد، وخارت قوىٰ المؤمنين وكادت تنطفي شعلة الإيمان من نفوسهم بين إفراط الأولين وتفريط الآخرين، لفقدانهم الطريقة المثلىٰ والاعتدال في السلوك الديني علىٰ نحو نظرية الوسط، فانّ الفضيلة بين رذيلتين، وهي نظرية تحظر التطرف والغلو في كلّ من الجانبين.

وفي ذلك الظرف ظهرت شخصيات علىٰ المسرح تبنت النظرية المشار إليها بأسلوبها الهادئ الرصين، وبذلت جهداً كبيراً في اصلاح الاتجاه العقائدي المتطرف الّذي أصبح مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالحياة الواقعية.

وربّما كان الشيخ البهائي ووالده قبله، من أهم رجال الإصلاح الّذين دعوا إلىٰ الاعتدال في السلوك في ضوء التعاليم الإسلامية، فانّ الحسين بن عبدالصمد ـ وقد تولّىٰ مناصب دينية رفيعة في ايران وتولّىٰ مشيخة الإسلام في كلّ من قزوين وخراسان وهرات، وكان له منصبه ما يحميه من عادية المتطرّفين ـ اتخذ من مماشاة الحكّام ووزرائهم وأهل دعوتهم والّذين كانوا صوفية لا يعرفون إلّا

الحقيقة والطريقة، سبيلاً إلىٰ اصلاح ما دخل عليهم من شوائب التطرّف في التصوّف فصار يلقي في أذهانهم حسن الشريعة وأحكامها وانّها تعين علىٰ الطريقة والحقيقة، وهو مع ذلك لا يذكر أحداً من الصوفية بسوء، بل ربّما اقتضىٰ الحال الثناء علىٰ بعضهم، فكانوا يأنسون بآرائه ويستمعون نصائحه، حتّىٰ (جدد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم)[١].

وهذا الفتح هو الّذي شجّع البهائي من بعده أن يترسّم خطوات أبيه الإصلاحية إذ أدرك الحاجة إلىٰ لَمِّ الشعث ورأب الصدع بين الفرقاء المتناحرين فحاول أن يقف من الجميع موقفاً وسطاً، يعمل جهده في الجمع بين أنصار الشريعة وأنصار الطريقة، وبالأحرىٰ بين متزمتي الفقهاء ومتطرفي العرفاء، وان في أوّل فصل مثنوياته [نان وپنير] الّذي عنوانه:

(في ذمّ المعتقدين بالحكمة وينكرون لطائفها وسرائرها من الغفلة والظلمة، وفي تفسير من تفقه ولم يتصوّف فقد تفيهق، ومن تصوّف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق).

ما يشير إلىٰ ما قلناه من محاولاته في تطبيق نظرية الوسط المثلى.

وكان في جهاده موفقاً إذ لم يتنمر لأي فريق، ولم يتنكر لأي مبدء، بل كان له من رحابة صدره وسعة مداركه، ما يؤهّله لأن يعايش جميع الطرائق والمذاهب، ويسلك معهم سلوك أبيه من قبل حتّىٰ يظن انّه منهم، ومتىٰ أحس منهم الثقة به تدرج فيهم بأساليب الاصلاح بما يضمن له النجاح، وهذا شأن نوادر المصلحين.

وهذا هو الّذي حدا بكلّ فريق أن يعتبروه منهم، وقد أشار هو إلىٰ ذلك بقوله:

وإنّي أُمرؤ لا يدرك الدهر غايتي ... ولا تصل الأيدي إلىٰ سبر أغواري
أُخالط أبناء الزمان بمقتضىٰ ... عقولهم كي لا يفوهوا بانكاري
وأظهر أنّي مثلهم تستفزني ... صروف الليالي باحلال وإمرار[٢]

---

(١) نظام الأقوال للساوجي (مخطوط) في ترجمة الشيخ حسين بن عبدالصمد.
(٢) وسيلة الفوز والأمان قصيدة للمؤلّف راجع الكشكول ١: ٢٠١.

وعلىٰ هذه السيرة وذلك السلوك فقد ظن فيه أنّه من الشافعية، وعدّه رجال النعمت اللهية ـ من فرق الصوفية ـ من أقطابهم، واعتبروه في سلسلة مشايخهم، وهكذا غيرهم.

وخفي ذلك علىٰ بعض الباحثين فنعىٰ علىٰ الشيخ سلوكه العرفاني، وذكر أنّه من الصوفية، واستدلّ علىٰ رأيه بما انعكس من آثار ذلك الاتجاه في كشكوله وأشعاره ودوّت النغمة، وصرت الأقلام علىٰ وقعها، ورددها كتاب معاصرون.

واعتبر أنا شخصياً انّ في جعل البهائي علىٰ الخط العام للصوفية المقيتة لا يخلو من التجني عليه والتشنيع به، وإذا كان السلوك العرفاني هو الذنب فثمة جمهرة كبيرة من المتقدّمين عليه والمتأخّرين عنه يشاركونه في ذلك الاتجاه، كالسيّد ابن طاووس، والمحقق الطوسي، وابن فهد الحلي، والشيخ رجب البرسي، وابن ميثم البحراني، وابن أبي جمهور الاحسائي، والشهيد الثاني، والحسين بن عبدالصمد، وكلّهم من المتقدّمين عليه.

أمّا من تأخّر عنه فكثير من تلاميذه وفي مقدّمتهم المجلسي الأوّل، والفيض الكاشاني، وملّا صدرا الشيرازي، والمولىٰ محمّد صالح المازندراني، ومعاصره الميرداماد وأضراب هؤلاء من عرفاء المجتهدين الّذين صححوا المفاهيم الخاطئة عن حقيقة العرفان، وكشفوا عن التصوّف الصحيح بطابعه الممتاز عن طريق السلوك العملي، ففي تاريخهم نماذج للجلال الخلقي والروحي الرفيع وشواهد صادقة لكمال التعبد الإيماني، توحي انّ سلوكيتهم المستقيمة استمدت في معنوياتها العالية من واقع الإسلام وجوهر الشريعة.

أمّا عن انعكاس آثار ذلك الاتجاه في آثار البهائي، فذلك ممّا لا ننكره، بل ندعي أنّه خير دليل علىٰ ما قدّمنا، وذلك انّ الالتقاء في بعض الممرات مع أصحاب العقائد الفاسدة لا يدلّ علىٰ فساد العقيدة، ففي التوحيد يلتقي جميع الموحّدين وهم من ملل شتىٰ، فليس من الصواب إدانة الصحيح منهم بذنب

الفاسد.

علىٰ انّ علم التصوّف في نفسه، ليس فيه ما يوجب القدح، فانّه كما عرّفه شيخنا البهائي: علم يبحث فيه عن الذات الأحدية وأسمائه وصفاته من حيث انّها موصلة لكلّ من مظاهره أو منسوباتها إلىٰ الذات الإلهية.

وموضوعه: الذات الأحدية ونعوتها الأزلية وصفاتها السرمدية، وبيان مظاهر الأسماء الإلهية، والنعوت الربّانية، وكيفية رجوع أهل الله تعالىٰ إليه سبحانه، وكيفية سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم.

وبيان نتيجة كلّ من الأعمال والأذكار في دار الدنيا والآخرة علىٰ وجه ثابت في نفس الأمر... الخ[1].

وهل يعني هذا إلّا الدعوة إلىٰ الوصول إلىٰ الله تعالىٰ والتقرّب إليه بواسطة رسله وأنبيائه وأوصيائهم وما جاؤوا به من شرائع الدين، وهذا ما يقرّره قوله: (علىٰ وجه ثابت في نفس الأمر) فأي ضير في ذلك؟ فهو اتجاه محبوب ما لم ينحرف في سيره عن حدود الشريعة.

وأمّا اكثار البهائي في الكشكول ممّا يتعلّق بالصوفية، فهو مضافاً إلىٰ انّه لم تظهر فيه شخصيته كواحد منهم كما ذكر الوقت عند الصوفية[2] ورأي الصوفية في الجن[3]، فانّ مجرد الايراد لا يدلّ علىٰ الاعتقاد، فاستحسان الشعر والاستشهاد به في مقام لا يدلّ علىٰ مشاركة الشاعر في عقيدته.

وأمّا الزعم بأنّه أطرىٰ بعض شيوخ المتصوّفة، فيجب ملاحظة الداعي إلىٰ الاطراء، فربّما يمدح المرء إنساناً علىٰ خلق فاضل تحلىٰ به مع براءته من فساد عقيدته، فذكرنا حاتم بالجود، وامرئ القيس بالشعر، وعنترة بالشجاعة، وإطراء كلّ منهم علىٰ ما اشتهر به لا يعني انا شاركناهم في عقائدهم الباطلة وأعمالهم

---

(١) الكشكول ٢: ٣٥٧. (٢) الكشكول ٢: ٣٠٨.

(٣) الكشكول ٢: ٣١٥.

الفاسدة.

علىٰ انّ البهائي كما ذكر العرفاء والمتصوّفة واستشهد بأشعارهم، فكذلك ذكر في كشكوله عنهم ما يشينهم، كذكره ما ورد في حقّ سفيان بن سعيد[1] وما نقله من انّه قيل لبعض الصوفية: ألا تبيع مرقعتك هذه؟ فقال: إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد[2]؟

كما انّ في مثنوياته (نان وحلوا) و (موش وگربه) ما يدلّ علىٰ نقده لبعض أُصول الصوفية الّتي لا تتفق مع الشريعة.

وبعد هذا كلّه فانّ في تقييم مادّة الكشكول من الناحية الفنية ما يوضح لنا انّه لا يمكن بوجه إلزام مؤلّفه بكلّ ما أورده علىٰ صفحاته، فانّه مجموعة ضمت الغالي والرخيص.

وليس ذكره المتصوّفة والعرفاء إلّا كذكره لغيرهم من الفقهاء والمحدّثين والمؤرّخين، وسيأتي في الحديث عن الكشكول ذكر شعرائه، فلاحظ جدول الشعراء ستجد نسبة العرفاء منهم علىٰ كثرتهم نسبة ٢٠ ٪.

ولنختم الحديث بكلمة للمغفور له السيّد الحسن الصدر ذكرها في ترجمة الحسين بن عبدالصمد ـ والد البهائي ـ في ردّ ما قاله الميرزا عبدالله أفندي في رياض العلماء من نسبة والد البهائي إلىٰ التصوّف حيث قال: وكان له ميل إلىٰ التصوّف، ورغبة إلىٰ مدح مشايخ الصوفية، ونقل كلماتهم كما هو ديدن ولده أيضاً، وكأنّه أخذه من أُستاذه الشهيد الثاني... فردّه السيّد الصدر بقوله:

إنّي كنت أجل المولىٰ عبدالله عن هذه الكلمات في حقّ كبار علماء الطبقة ونواميس الدين حتّىٰ رأيته يرميهم بهذه العظائم، ويضرب لهم الأمثال... ما هكذا تورد يا سعد الأبل، ونحن علىٰ تأخرنا عن عصر الصفوية عرفنا هؤلاء المشايخ رضي الله تعالىٰ عنهم، إنّما تمكنوا من نشر الأحكام الشرعية، وقادوا الدولة

(١ و٢) الكشكول ٢: ٥٢٠ و٢٥٢.

الصفوية الّتي شعار سلطنتها التصوّف إلىٰ التشرع، والأخذ بالشريعة والتقليد، ومرنوهم علىٰ التعبد بالأحكام، بعدما كانوا كلهم ـ هم ووزراؤهم وأهل دعوتهم وجندهم ـ صوفية لا يعرفون إلّا الطريقة والحقيقة، فجاءهم الشيخ حسين والبهائي وأمثالهم بالّتي هي أحسن بالحكمة والمماشاة والحضور في مجالس ذكرهم حتّىٰ آنسوا بهم، فصاروا يلقون في أذهانهم حسن الشريعة وأحكامها، وانّها تعين علىٰ الطريقة والحقيقة، وصاروا لا يذكرون أحداً من الصوفية بسوء بل يثنون عليهم حتّىٰ جروهم إلىٰ العمل بالسنن والأحكام أوّلاً بأوّل، حتّىٰ عادت دولة متشرعة مربية للفقهاء والمحدّثين.

والعجب من هذا الفاضل كيف لم يلتفت إلىٰ ذلك مع قرب عهده بهم، وأخذ يشن الغارة عليهم حتّىٰ انّه إذا عثر علىٰ من يتكلم في المعارف والأخلاق في بعض مصنّفاته، كالشهيد في المنية، وابن فهد في العدة والتحصين يرميهم بالميل إلىٰ التصوّف، مع انّ التصوّف علم فيه كتب لا تخفىٰ علىٰ أهل العلم ورجاله، لهم طرق عددها المقدّس الأردبيلي في حديقة الشيعة، وأين هم من علمائنا، وهل فينا من يقول بوحدة الوجود[١] ولا صوفي إلّا يقول بها، فأُنظر منازل السائرين والرسالة القشيرية ورسائل ابن العربي والحلاج والجنيد والعطّار وخواجه عبدالله وأمثالهم، أُولئك الصوفية لا الشهيد وابن فهد والبهائي وأبيه من حكماء الدين وشيوخ المتشرّعين[٢].

وقد انبرىٰ غير واحد للدفاع عن الشيخ البهائي من تهمة التصوّف يحسن بالباحث الرجوع إلىٰ ما كتبوه في ذلك، وهم:

١ ـ الشيخ يوسف البحراني[٣].

---

(١) يختلف القائلون بوحدة الوجود إلىٰ فريقين، يحسن مراجعة الكتب التالية لمعرفة تصوير رأي كلّ منهما في ذلك، أوصاف الأشراف: ٦٦، رسالة وحدة الوجود ضمن مجموعة الرسائل طبع مصر سنة ١٣٢٨، التصوّف الإسلامي ١: ١٨١ وغيرها.

(٢) تكملة أمل الآمل (مخطوط).

(٣) في الكشكول: ٣٧١ ـ ٣٧٢ طبع الهند.

٢ ـ السيّد محمّد باقر الروضاتي[١].
٣ ـ السيّد حسن الصدر[٢].
٤ ـ السيّد محسن الأمين[٣].
٥ ـ أمّا التنكابني[٤] فقد أجاب عنها وعن غيرها.

وقبل هؤلاء جميعاً المولىٰ نوروز عليّ البسطامي في كتابه[٥].

وقد تتبع اللاهيجاني الشيخ البهائي في نظم مثنوي فارسي باسم (نان وخرما) دافع فيه عن نسبة التصوّف إلىٰ الشيخ البهائي العاملي تحسن مراجعته[٦].

شعره:

من مميزات شعر البهائي رحمه الله انّه تسجيل حي لخواطر يعيشها الشاعر وتثيرها أماني مضطرمة وآلام محمومة، فينظمها ليؤدي بها خدمة إنسانية وواجباً أخلاقياً، فهو يسخر الشعر لنيل أغراضه في تأدية رسالته الاصلاحية.

وفي رأيي انّ العامل الأوّل والأخير في شعره هو الإصلاح بطريقة النقد البنّاء، ولعلّه تأثر بفلسفات خاصة كانت مدارسها قائمة يومئذٍ.

كما انّه اتخذ من الرمزية الصوفية الّتي تجعل من الخمرة والحبيب رمزاً لذوات محبوبة مقدّسة، سبيلاً تحاشىٰ به التعريض والهجاء المعلوم.

وهذا النوع من الرمزية نجده في شعره العربي، كما نجده في شعره الفارسي أكثر، وربّما تعدىٰ ذلك إلىٰ التلميح الرمزي الّذي كان ينظم به شعره الإصلاحي في نقد المجتمع، ولعلّ مقامه العلمي الرفيع وقدسيته الواقعية كانا يصدانه عن التعريض بأحد تحاشياً عن اشاعة الفحشاء، وترفعاً عن خسة الهجاء وذم الهجّائين، وهي طريقة مثلىٰ يفضلها بناة الناقدين في المجتمع، والعاملين علىٰ إصلاحه.

---

(١) في روضات الجنّات: ٦٠٨.
(٢) في تكملة أمل الآمل وقد مرّ بعض كلامه.
(٣) في أعيان الشيعة ٤٤: ٢٣٨.
(٤) في قصص العلماء: ٢٤٠ ـ ٢٤٢.
(٥) فردوس التواريخ: ١٠١ ـ ١٠٢ فراجع.
(٦) نسخته في المكتبة الرضوية برقم (٥٠٠٨).

وهو إذ يمثّل بنفحاته الشعرية الشفّافة يعبّر عن انفعالاته الخفية، وآلامه من مشاكل الحياة المعقدة، ويتخذ من واقع الحياة عناصر في شعره يصوّر بإسمها خلجات النفس ويضفي عليها من ظلال المعاني الدقيقة في أعماقه، حتّىٰ تبرز الفكرة من خلال تصويره الشعري صورة ناطقة لمشهد مألوف وأمر معروف.

ولقد طغىٰ طابع الرمزية بمعناها العام التلميح، أو الخاص الرمزية الصوفية علىٰ أُسلوبه الشعري، بل تعداه إلىٰ النثر فاستأثر بقسط وافر منها، ولعلّ في الغازه الكثيرة وسوانحه خير دليل علىٰ ذلك.

ولم أجد بين شعراء عصره من أغنىٰ الثقافتين العربية والفارسية بالحكم والأمثال، كما أغناهما الشيخ البهائي.

كما لم أجد من تفنن منهم في نقل خصائص إحدىٰ الثقافتين إلىٰ الأُخرىٰ كالشيخ البهائي الّذي طعم كلاً منهما ببعض ما تمتاز به الأُخرى.

ودليلي علىٰ ذلك: تفننه في قرض الشعر الفارسي علىٰ بعض بحور الشعر العربية أو نظم الشعر العربي علىٰ نحو بعض الأوزان الفارسية.

فانّه نظم الشعر الفارسي علىٰ طريقة الخبب[١] وهو فن لم يسبقه إليه أحد من شعراء الفرس، كما انّه نظم الشعر العربي علىٰ طريقة المثنوي[٢] وهو فن لم يسبقه إليه أحد من شعراء العرب.

وهو بذلك أسدىٰ خدمة إلىٰ الثقافتين العربية والفارسية بتطوير النظم في كلّ منهما بوزن من أوزان الأُخرىٰ.

وهذا كما يدلّ علىٰ مدىٰ ثقافته باللغتين، ومهارته الأدبية، كذلك يدلّ علىٰ مدىٰ عواطفه نحو لغته الإسلامية (العربية) الّتي طعمها وطعم منها.

وشعره بالعربية مبثوث منه في الكشكول، وليس ذلك كلّ شعره، وقد جمع شعره بالعربية الشيخ محمّد رضا بن الشيخ الحرّ العاملي ولم أقف علىٰ نسخته.

---

(١) لاحظ (شير وشكر).

(٢) لاحظ مثنوي (نان وحلوا) وغيره.

أمّا شعره بالفارسية فمنه ما يوجد في الكشكول، ومنه ما كان علىٰ طريقة المثنوي، وله عدّة منظومات ذكرتها في أسماء مؤلّفاته فلتراجع.

ويعجبني أن أختم الحديث عن شعره بخمسة أبيات قالها في مدح النبيّ ﷺ وهي في معانيها الحكمية وأُسلوبها الشعري وما يتبعها من بيان فريدة في بابها مضافاً إلىٰ ذلك انّها ليست في مصدر مطبوع فيما أعلم وهي بنفس الوقت نموذجاً لنظمه العربي علىٰ طريقة المثنوي، قال:

سيّد الكونين مصباح الظلام … صفوة الرحمن من بين الأنام

عالم الإمكان من أتباعه … كلّ من في الكون من أشياعه

خص نفي الظل عنه ذو الجلال … لم؟ لقرب الظل من لفظ الضلال

أو لتثليث من الظل بدا؟ … وهو للتوحيد حقّاً قد هدىٰ

كان ظل الله ما بين الورىٰ … هل ترىٰ للظل ظلاً هل ترىٰ؟

وعقبها بقوله: قال كاتب الأحرف محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي:

هذه التعليلات الثلاثة لعدم وجود الظل له ﷺ ممّا ألهمنيه الله تعالىٰ، والتعليل الأوسط في أعلىٰ طبقات الكمال بعد تقرير في مظانه ان الظل يلزمه ثلاثة خطوط لا محالة، الشاخص، والخط الشعاعي، وخط الظل ولا يمكن تحقق الظل بدون هذا التثليث.

انتهىٰ كلامه رفع مقامه، وجدته بخطّه كتبته تيمناً وتبركاً(١).

آراء وبحوث:

بقيت بعض الآراء والبحوث الّتي كنت أود أن أتناولها في هذه اللمحة بشيء من التفصيل، إلّا أنّ تأخير الكتاب محجوباً طيلة هذه المدّة، وهو لا يزال ملازم

---

(١) نقلاً عن خط محمّد بن عليّ بن خاتون العاملي تلميذ المؤلّف والمجاز منه في ١٦ ج ٢ سنة ١٠٢٩ وقد كتب له اجازة علىٰ ظهر نسخة من رجال النجاشي، والنسخة في مكتبة الإيرواني في تبريز (عن مذكرات فضيلة الأخ العلّامة السيّد عبدالعزيز الطباطبائي).

مطروحة في المخزن قد يعرضها ذلك للتلف، دعاني إلىٰ ترك استيفاء البحث عنها، وأكتفي بالإشارة إليها عسىٰ أن يتناولها من يُعنى بدراسة الشيخ البهائي بصورة أوسع وهي:

١ ـ في الإتجاه العقائدي: كان يرى أن المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ولا يخلّد في النار، وإن كان بخلاف أهل الحقّ.

وهذا الرأي ممّا بحث عنه في المسائل الكلامية، وقد ذهب إليه شيخنا البهائي رحمه الله وله علىٰ رأيه الحجة، لكنّه مع ذلك لم يسلم من نقد بعض المتطرفين، فاتخذ من ذلك وسيلة للتشنيع علىٰ الشيخ، وقد انتصر المحدّث البحراني للشيخ البهائي وردّ علىٰ الناقد قوله[١].

كما كان يرىٰ تشيع الفخر الرازي صاحب التفسير[٢].

٢ ـ وفي الإتجاه الأُصولي: كان ينكر ثمرة مسألة الضدّ، وهي مسألة أُصولية ذات أهمية عند الأُصوليين، ومحل بحث وجدل عند علمائهم، وتتلخص في انّ الأمر بالشيء هل يقتضي النهي عن ضدّه الخاص أم لا؟

وتترتب علىٰ ذلك ثمرة بالغة الأهمية في العبادات، وهي فساد العبادة إذا كانت من الأضداد الخاصة للمأمور به عند المثبتين القائلين بالاقتضاء، وعدم الفساد عند النافين القائلين بعدم الاقتضاء[٣].

٣ ـ وفي الإتجاه الرياضي: فكان يسيطر علىٰ كثير من محاولاته ومعالجاته لمسائل علمية، وبخاصة لمسائل ما وراء الطبيعة، إعمال البراهين الرياضية، وفي الكشكول أكثر من شاهد علىٰ ذلك، ففي عرضه بطلان (اللاتناهي) مثلاً فقد استدل ببراهين رياضية وهندسية[٤].

---

(١) لؤلؤة البحرين: ٥.

(٢) أعيان الشيعة ٤٤: ٢٣٥.

(٣) الزبدة: ٩٧ ـ ٩٩.

(٤) فلاسفة الشيعة: ٤٠١ .

٤ ـ وفي علوم الكيمياء والفيزياء والرادار: فقد أثر عنه انّه استطاع تحطيم الذرّة، والسيطرة علىٰ طاقتها، مستخدماً لها في الحاجات[١]، كما توصل إلىٰ اكتشاف قوانين الانعكسات الصوتية (الصدىٰ) وتطبيق النظرية عملياً في تصميم بناء بعض مساجد أصفهان الشهيرة (مسجد الشاه)[٢] كما وضع قواعد ضغط الماء وتساوي سطوحه[٣].

وابداعه في إعداد شمعة أوقدها في أتون حمّام بأصفهان ظلت كافية لتسخين الماء وتدفئة حمّام بكامله طيلة ثلاثة قرون أو أكثر حتّىٰ هدمها مهندسون انكليز لاكتشاف أسرار اختراعها، خير دليل علىٰ تبحره في الكيمياء[٤].

وثمة آراء وبحوث في علوم أُخرىٰ كالجفر ونحوه لابدّ من مراجعتها والتثبت من صحتها لمن يروم استيفاء البحث عن الشيخ البهائي.

أخلاق وطبائع:

لست أُريد التحدث عن خصائص البيئة والدم، وما أثر كل منهما في شخصية البهائي، لكنّي أود الإشارة إلى جانب من أخلاقه الفاضلة، وطبيعته العربية المستقيمة.

فقد كان في نشأته الأُولى ومرباه في صباه في بيئة عربية خالصة، وقد ألف بها سيرة قومه وأخلاقهم وعاداتهم.

وبعد أن انتقل به أبوه وهو في حدود السابعة من عمره الى البلاد الايرانية، وفيها كانت نشأته وتكامله، وهي بيئة فارسية خالصة لا يكاد يخالط فيها غير الأعاجم حتى أساتذته العلماء الذين تلقى ثقافته منهم في ايران، وإن كان ثمة

---

(١) فلاسفة الشيعة: ٤٠٧ .

(٢) أحوال وأشعار شيخ بهائي، سعيد نفيسي: ٦٩.

(٣) تاريخ جباع: ١٣٥.

(٤) تاريخ أصفهان وري: ١٩٣، وگلزار قندهار: ٧٦ ـ ٧٧.

التقاء ببعض أبناء جلدته فإنّما هو ببعض الطارئين من الرحلة أو الوافدين.

وما كانت نشأته في ايران تفقده أخلاقه العربية الأصيلة.

وما كان تعلمه على أيدي علماء أعاجم وتفوقه في الثقافة الفارسية يحمله على التنكر لثقافته العربية التي نشأ عليها وجرت في دمه وعروقه منذ يومه الأوّل، بل وحتى تقريب رجال الدولة لأبيه وعناية الشاه به، فلم يكن ينسيه حبه لقومه وحنينه لوطنه، ومع ذلك فقد كان يرى في اندماجه في تلك البيئة ما قصّر به عن معالي الأُمور، كما أنّه لم يزل طيلة حياته يعتز بعروبته ويفخر بآبائه ويتمجد بأخلاقهم ويحن إلى بلادهم، وفي قوله: لو لم يأت والدي قدّس الله روحه من بلاد العرب الى بلاد العجم، ولم يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار، فاختلطت بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الردئية، واتصفت بصفاتهم الدنيئة، ثم لم يحصل لي من الاختلاط بأهل الدنيا إلّا القيل والقال والنزاع والجدال، وآل الأمر الى أن تصدى لمعارضتي كلّ جاهل، وجسر على مباراتي كل خامل حافظ:

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود

آدم آورد در اين دير خراب آبادم[1]

وهذه السانحة تنبئ عن مدى تأثره النفسي لعدم بلوغه مقام الأفضلية في التقوى والعبادة والزهد، نتيجة الآثار الوضعية التي يخلفها الاختلاط بالملوك وأهل الدنيا.

فهو لم يكن مغتبطاً بصحبتهم، بل كان يتأفّف من ذلك، ويتمنى لو كفي المؤنة من غير طريقهم، فقد ذكر في تعقيب له على حديث رواه شيخ الطائفة الطوسي في التهذيب في أوائل كتاب المكاسب بطريق حسن أو صحيح يحذر فيه الإمام الصادق عليه السلام مصاحب السلطان من الخضوع له طلباً لما في يديه من دنياه فقال:

---

(١) ملك كنت بفردوس النعيم   آدم أهبطني الأرض الخراب

الكشكول ١٨٤/١.

«وإن هو غلب على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نزع الله منه البركة ولم يؤجره على شيء من دنياه، ينفعه في حجّ ولا عتق ولا بر» فعقب البهائي على ذلك بقوله:

أقول: قد صدق عليه السلام، فانّا قد جرّبنا ذلك وجرّبه المجربون قبلنا، واتفقت الكلمة منّا ومنهم على عدم البركة في تلك الأموال، وسرعة نفادها واضمحلالها، وهي أمر ظاهر محسوس، يعرفه كل من حصل شيئاً من تلك الأموال الملعونة، نسأل الله أن يرزقنا رزقاً حلالاً طيباً يكفينا ويكف أكفّنا عن مدها الى هؤلاء وأمثالهم انّه سميع الدعاء لطيف لما يشاء[١].

ولعلّه كان يجد نفسه ملزماً بمصاحبة الشاه لتسديده في الأحكام الشرعية بعدما نال عنده حظوة لم تحصل لغيره، وربّما كانت مكانته كشيخ الإسلام ووزير البلاط والنديم الخاص للشاه[٢] هي التي أحفظت عليه نفوس الآخرين فحسدوه على مقامه، وقد أشار إليهم في سانحة بقوله: مصاحب الملك محسود بين الأنام من الخاص والعام، لكنه في الحقيقة مرحوم لما يرد عليه من الهموم الخفية التي لا يطلع الناس عليها، ولا تصل أنظارهم، ولذلك قال الحكماء: صاحب السلطان كراكب الأسد بينما هو فرسه إذ هو فريسته، فلا تكن مغروراً من جليس الملك وأنيسه بما تشاهده من ظاهر حاله، وانظر بعين الباطن الى توزع باله، وسوء مآله، وتقلب أحواله[٣].

ويبدو من سانحة أخرى أن حساده لم يتورعوا عن النيل من كرامته حتى في بعض المجالس العالية والمحافل السامية على حد تعبيره، ولعلّه يقصد مجلس السلطان فقد قال:

قد جرى ذكري يوماً من الأيام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية، فبلغني انّ بعض الحضار ممّن يدّعي الوفاق، وعادته النفاق، ويظهر الوداد ودأبه

---

(١) الكشكول ٢: ٢٥٣. (٢) فرهنگ دانش وهنر: ٢٨.
(٣) الكشكول ١: ١٨٢.

العناد، جرى في ميدان البغي والعدوان، وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان، ونسب إليَّ من العيوب ما لم تزل فيه، ونسي قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ﴾[١] فلمّا علم أنّي قد علمت بذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك، كتب إليَّ رقعة طويلة الذيل، مشحونة بالندم والويل، يطلب فيها منّي الرضا، ويلتمس الاغماض عمّا مضى.

فكتبت إليه في الجواب: جزاك الله خيراً فيما أهديت إليَّ من الثواب، وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب، فقد روينا عن سيّد البشر، والشفيع المشفع في المحشر صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة، فترجح السيئات، فتجيئ بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها، فيقول: يا ربِّ ما هذه البطاقة؟ فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلّا استقبلت به، فيقول عزّوجلّ: (ما قيل فيك وأنت منه بريئ).

فهذا الحديث النبوي قد أوجب بمنطوقه عليَّ أن أشكر ما أديته من النعم إليَّ، فأكثر الله خيرك، وأجزل مبرك، مع انّي لو فرضت أنّك شافهتني بالسفاهة والبهتان، وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصراً على اشاعة شناعتك ليلاً ونهاراً، مقيماً على سوء صناعتك سراً وجهاراً، ما كنت أقابلك إلّا بالصفح الجميل والصفاء، ولا أعاملك إلّا بالمودّة والوفاء، فإنّ ذلك من أحسن العادات وأتم السعادات، وإنّ بقية مدة الحياة أعزّ من أن تصرف في غير تدارك ما فات وتتمة هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة أحد على التقصير على انّي لو صرفت العنان الى مجازاة أهل العدوان ومكافأة ذوي الشنآن، لوجدت الى تدميرهم سبيلاً رحيباً، وإلى فنائهم طريقاً قريباً[٢].

ولم يفتأ مناؤوه من الكيد له والدس عليه، حتى اتخذوا وسيلة المفاخرة بين شعراء العرب والعجم وتفضيل العجم في مجلس السلطان وحضور البهائي ليثيروا

---

(١) الحجرات: ١٢.

(٢) الكشكول ١: ١٨٢.

حفيظة الشيخ بذلك التحدي السافر، وربّما بدرت منه بادرة فتأتي عـليه وعـلى حياته.

فقد ذكر المدني في أنوار الربيع: انّه افـتخر شـعراء العـجم بـحضرة مـلكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى، بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب إليها سبيل بزعمها، والشيخ العلّامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي، فالتفت إليه السلطان وقال: ما تقول أيها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء؟ فقال الشيخ: أنا لا أدري ما يقولون غـير انّ فـي شـعراء العرب شاعرين أحدهما مجنون والآخر أبله.

أمّا المجنون فيقول:

ليلي وليـلى نـفى نـومي اخـتلافهما ... بالطُول والطَول يا طـوبى لو اعـتدلا
يـجود بـالطُول ليـلي كـما بـخلت ... بالطَول ليـلى وإن جـادت بـه بـخلا

وأمّا الأبله فيقول (وأنشد جملة من الأبيات المذكورة)[1] فان كان عند عقلاء شعراء العجم وأذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاؤوا، فانقطع أولئك المفتخرون خجلاً، واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجلاً.

قال المدني: ولعمري لقد أغرب الشيخ في الجواب، وأتى عنه بما بهر الألباب غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما إليه عـلى مـا هـو المشهور، والصواب انّهما لأبي القاسم السلمي[2].

وهذه السوانح تكشف بوضوح عمّا كان يعانيه من آلام نفسية، بسبب مقامه الرفيع في البلاط الصفوي، ومكانته المرموقة في الأوساط الاجتماعية.

وبالرغم من كل تلك الآلام النفسية فإنّ محاسن أخلاقه لم تتغير، ومـيزاتـه

---

(١) يشير إلى أبيات من قصيدة قالها الأبله البغدادي في مدح الوزير أبـي المـظفر يـحيى بـن محمد بن هبيرة، أولها:

ولع النسيم وبـانة الجـرعا ... وصفاك إلّا الحلي والردعا

لاحظ الأبيات في أنوار الربيع ٣: ٢٩٩. (٢) أنوار الربيع ٣: ٣٠٠.

الاجتماعية لم تتأثر فداره[١] مفتوحة لاستقبال الضيوف والوافدين عليه يقوم بشؤونهم طيلة مكثهم، وربّما أقام بعضهم عنده الشهور، أمّا بعض طلاب العلوم الوافدين عليه من بعيد البلاد فقد مكث في داره حتى وفاة الشيخ[٢].

ومكتبته العامرة لم تزل مفتوحة أمام طلابه وغيرهم من الوافدين، وكانت لديه مكتبة فخمة كماً وكيفاً، فمن حيث الكم فقد كانت فيها الألوف من آثار الماضين ونوادر المصنفين، وحسب القارئ أنّ من جملتها أربعة آلاف كتاب انتقلت الى زوجته بنت الشيخ علي المنشار[٣] من جملة ارثها من أبيها، وكان قد

---

(١) ذكر داره الرحالة الفرنسوي في رحلته في مكانين :
أ ـ عند ذكر وصف بلاد اصفهان فقال في باب محلة دردشت: وفي هذه المحلة سكة باسم الشيخ بهاء الدين محمد الذي ألّف جامع عباسي في أحكام الشريعة، وكانت داره فيها، وتنتهي هذه السكة بحمامين أحدهما كبير ويدعى بحمام الشيخ .
ب ـ في باب محلة خواجه بزرگ قال: انّ هذه المحلة تنتهي بسوق يدعى بسوق المستوفي... وفي هذه المحلة دار الشيخ بهاء الدين محمد الجبل عاملي الفقيه المعروف في ايران.
(بتلخيص عن أحوال وأشعار فارسي شيخ بهائي للأستاذ سعيد النفيسي ص ٣٨ ـ ٣٩).
وذكر النفيسي في كتابه نقلاً عن معمري أبناء الأُسرتين اللتين ينتميان الى البهائي نسباً انّ داره في محلة (تل واژگان) في جنوب شرقي البلاد.

(٢) كالشيخ زين الدين محمد بن الشيخ حسن صاحب المعالم لمّا ورد اصبهان أنزله الشيخ البهائي في منزله وأكرمه، وبقي عنده مدة طويلة مشتغلاً عنده قراءة وسماعاً لمصنفاته وغيرها في العلوم الرياضية وغيرها، ثم سافر الى مكة في السنة التي انتقل فيها الى رحمة ربّه. (أمل الآمل ١: ٩٣، تكملة أمل الآمل مخطوط).

(٣) كان شيخ الإسلام باصفهان أيام السلطان شاه طهماسب، وكان من تلاميذ الشيخ المحقق الكركي صاحب جامع المقاصد، توفي يوم الاثنين ١٣ شهر ربيع الأوّل سنة ٩٨٤ وهي السنة التي توفي فيها الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي والشاه طهماسب، ولم يخلف غير بنت واحدة كان زوّجها من الشيخ البهائي، فانتقل إليها كلّ ما كان عنده من الكتب والأملاك والعقار، حتى انّ منصبه أُعطي لصهره الشيخ البهائي فصار شيخ الإسلام بعد موت الشيخ
←

جاء بها من الهند، سوى ما كان قد زود بها ابنته[١] في جهازها[٢] ويحكى انّ الشاه عباس الصفوي قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فرأى بين يديه من الكتب ما ينوف على الأُلوف، فقال له السلطان: هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب؟ فقال الشيخ: لا، وان يكن فهو الميرزا إبراهيم[٣]، وناهيك بها شهادة بفضله[٤].

وهذه الشهادة من الشيخ البهائي رحمه الله في حقّ الميرزا إبراهيم في غيابه أمام سلطان الوقت لها قيمتها، فهي كما تكشف عن فضل الميرزا إبراهيم تكشف عن واقعية البهائي، والتي مبعثها سلامة النفس وطهارة الضمير، وعزَّ أن نجدهما إلّا في نوادر الرجال أمثال البهائي.

ولم تكن هذه الشهادة هي الأُولى والأخيرة من الشيخ البهائي في تبجيل أعلام معاصريه أمام الشاه عباس، فإنّ ما يذكر من كلام له مع الشاه وقد أثنى فيه

← علي المذكور، راجع تفصيل ترجمة الشيخ علي المنشار في (رياض العلماء ص ٥٩٢ وص ٦٠٠ مخطوط) بمكتبة الشيخ المغفور له الرازي .

(١) قال صاحب الرياض: فاضلة عالمة فقيهة محدّثة لم يعلم اسمها، كانت زوجة الشيخ البهائي وقد قرأت على والدها، وكانت تدرس الفقه والحديث ونحوهما، وكانت النساء تقرأ عليها، وقد ورثت من أبيها أربعة آلاف مجلد من الكتب، وكانت وافرة العلم كثيرة الفضل، بقيت بعد وفاة البهائي مدة، الرياض ص ٦٧٠ مخطوط.

(٢) يبدو انّ اهداء الكتب للبنات ضمن الجهاز كانت عادة في ايران لدى العظماء، فلم يكن الشيخ المنشار هو الوحيد الذي أهدى لابنته ضمن جهازها عدة كتب، فإنّ ناصر الدين شاه القاجاري أهدى لابنته زوجة دوست علي خان نسخة من ترجمة عجائب المخلوقات (نسخة خزائنية ملوكية في ٦١٤ صفحة) ضمن جهازها، والنسخة اليوم في متحف ايران باستان كما في ج ٢ ص ٢١٠ من نشرية كتابخانه مركزي.

(٣) هو الميرزا إبراهيم الهمداني عالم فاضل محقق جامع أطراه المدني في السلافة ص٤٨٨ ـ ٤٨٩، والشيخ الحر في أمل الآمل ١: ٩ والروضاتي في روضاته: ١٠، والسيد العاملي في الأعيان ٥: ١٥٢ وغيرهم، وكانت بينه وبين الشيخ البهائي مطارحات أدبية.

(٤) سلافة العصر: ٤٨٨، روضات الجنّات: ١٠.

على الحكيم المير محمّد باقر الداماد[١] وقد خرجا معه في نزهة، فاستكشف الشاه رأي كل منهما في صاحبه على انفراد، لا يقصر عن ذلك[٢].

لقد جرني الحديث عن مكتبة الشيخ البهائي رحمه الله من حيث الكم الى ما لست بصدده، فأعود بالقارئ الى المكتبة، لنتعرف ما فيها من حيث الكيف، وحيث لم يصلنا تسجيل كامل بجميع ما كانت تضمه من نوادر وآثار، ولكن يسعنا أن نستدل على نوعية ما فيها بما بقي من مفرداتها التي تفرقت في المكتبات حتى يومنا الحاضر، ولعل أغنى مكتبة احتفظت ببعض تلك النفائس هي مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، لأنّ الشيخ البهائي أوقف عليها بعض كتبه، ويعد في الرعيل الأوّل من عمد الواقفين عليها، ومن الآثار التي بقيت حتى اليوم من تلك الموقوفات ممّا تيسر لي الاطلاع عليه في الموضوعات التالية:

أ ـ الأخبار، الحديث:

١ ـ الأربعين وهو من مؤلفاته أوقفه على المكتبة سنة ٩٩٩ وهي برقم ٢٣ ـ أخبار[٣].

٢ ـ اعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين لأبي محمد الحسن ابن أبي الحسن الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري) والنسخة قديمة عليها تملكات من القرن الثامن وهي برقم ٣٨١ ـ أخبار[٤].

٣ ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ وهي برقم ٤٩١[٥].

٤ ـ منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، للشيخ حسن صاحب

---

(١) هو العالم الفاضل الحكيم المتكلم الماهر في العقليات، وكان سبط الشيخ ابن عبدالعالي الكركي، أثنى عليه غير واحد من مترجميه، لاحظ أمل الآمل ١: ٢٤٩ وسلافة العصر: ٤٨٥ ـ ٤٨٧، ورضات الجنّات: ١١٤، وأعيان الشيعة ٤٤: ١١٣ وغيرها.

(٢) روضات الجنّات: ١١٥.

(٣) فهرست المكتبة الرضوية ١: ٨.

(٤) نفس المصدر ٥: ٢٦.

(٥) نفس المصدر ٥: ٦٨.

المعالم ابن الشيخ الشهيد، المتوفى سنة ١٠١١ وتاريخ النسخة الجمعة ٢٦ شعبان سنة ١٠٠٦، وهي برقم ٧٣٧ ـ أخبار[١].

ب ـ دراية الحديث:

٥ ـ شرح نخبة الفكر في دراية الحديث، راجع التعريف به فهرست المكتبة المذكورة، والنسخة برقم ١٤٦ أخبار، أوقفها سنة ١٠٣٠[٢].

ج ـ الفقه:

٦ ـ الاعلام بمصطلح الشهود والأحكام للقاضي نجم الدين إبراهيم بن علي الطرطوشي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨، وتاريخ النسخة سنة ٩١٦ وهي برقم ٥٧٥٢ فقه[٣].

٧ ـ سرائر الحاوي في تحرير الفتاوي للشيخ محمد بن إدريس الحلي المتوفى سنة ٥٩٨، وتشمل الجزء الثاني من الجهاد الى آخر الخلع والمبارات، وخطها يشبه خط النسخة التالية، وهي برقم ٧١٢ فقه[٤].

٨ ـ نسخة أُخرى من السرائر وتشمل الجزء الثالث من العتق الى آخر الكتاب، تاريخها ربيع الثاني سنة ٦٠٣ كتبت في مشهد الكاظمين وهي برقم ٧١٣[٥].

٩ ـ مشرق الشمسين من مؤلفاته، أوقفه على المكتبة سنة ١٠٢١ وهو برقم ٤١٦ فقه[٦].

١٠ ـ وسيلة القاصد في فتح معضلات القواعد، لم يعلم مؤلفه واستظهر انّه من علماء القرن التاسع، وعلى النسخة بلاغ بالمقابلة وهي برقم ٨٩٥[٧].

د ـ الأخلاق والمواعظ والأدعية:

١١ ـ الحديقة الهلالية في شرح دعاء رؤية الهلال من الصحيفة السجادية، من

---

(١) نفس المصدر ٥: ١٨٤.
(٢) نفس المصدر ١: ٤٩.
(٣) نفس المصدر ٧: ٢٠٦.
(٤) نفس المصدر ٥: ٤٥١.
(٥) نفس المصدر ٥: ٤٥٢.
(٦) نفس المصدر ٣: ١٢٨.
(٧) نفس المصدر ٥: ٥٢٨.

مؤلفاته بخطه برقم ٥٣ ـ أدعية[١].

١٢ ـ مرصاد العباد من المبدأ الى المعاد، لأبي بكر نجم الدين بن عبدالله بن محمد بن شاهادر الأسدي الرازي المعروف بداية، تاريخ النسخة سنة ٨٠٨ وعلى ظهرها رباعية له كتبها سنة ٩٩٩ وهي برقم ٤٣ ـ أخلاق ومواعظ[٢].

١٣ ـ مجالس في الآداب والأخلاق، نسخة قديمة ناقصة الأوّل ولم يعرف مؤلفها، وهي برقم ٤٧ أخلاق[٣].

هـ ـ الطب:

١٤ ـ بحر الجواهر، لمحمّد بن يوسف الطبيب الهروي، تاريخ النسخة سنة ٩٦٠ أوقفها سنة ١٠٣٠ وهي برقم ١٨ طب[٤].

١٥ ـ شفاء الأسقام، لعبد الرزاق بن عبدالكريم الكرماني الطبيب، أوقفها سنة ١٠٣٠ وهي برقم ٨١ طب[٥].

ح ـ الرياضيات، النجوم، الجغرافية:

١٦ ـ الأكر ـ في النجوم لثاوذ وسيوس اليوناني تعريب قسطا بن لوقا، وقد هذبه وحرره محي الدين يحيى بن محمد الحكيم المغربي للخواجة نصير الدين الطوسي وشريكه في رصد مراغه، وقد سجل البهائي على ظهر النسخة ثلاث رباعيات له صدرها بقوله: لكاتبه وهو ممّا سنح بالخاطر في طريق الحجّ سنة ٩٩٢، والنسخة من موقوفات نادر شاه برقم ٥ رياضي[٦].

١٧ ـ أبعاد وأجرام، لمولانا عبدالعلي البيرجندي المتوفى سنة ٩٣٤ تاريخ النسخة سنة ٩٦٧ وعلى ظهرها توقيع الشيخ وهي برقم ٧ رياضي[٧].

١٨ ـ ترجمة الأعمال الهندسية، لم يعرف مترجمه، غير انّه ترجم من العربية الى الفارسية بأمر أبي منصور بهاء الدولة وهي برقم ٣٧ رياضي[٨].

---

(١) نفس المصدر ٢: ٢٥٥.

(٢) نفس المصدر ٢: ٣٤٥.

(٣) نفس المصدر ٢:٣٤٦.

(٤) نفس المصدر ٣: ٢٤٦.

(٥) نفس المصدر ٣: ٢٧٧.

(٦) نفس المصدر ٣: ٣٠٠.

(٧) نفس المصدر ٣: ٣٠١.

(٨) نفس المصدر ٣: ٣١١.

١٩ ـ شرح الأعمال الهندسية، المتن لأبي الوفاء البورجاني، والشرح لكمال الدين ابن منعة الشافعي، تاريخ النسخة سنة ٦٨٠ وهي برقم ١٣٠ رياضي[١].

٢٠ ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي المتوفى سنة ٤٢١، تاريخ النسخة ٧٧٩ وهي برقم ٤١٠٧[٢].

هذا ما عثرت عليه عاجلاً في فهرست المكتبة المذكورة، ولا أدعي الاستقراء التام لجميع ما فيه، وربّما يوجد فيه أكثر من ذلك.

ويضاف الى ذلك انّ في مكتبة الشيخ البهائي نسخة من:

٢١ ـ شرح الاشارات، المتن لابن سينا والشرح للعلّامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ والنسخة بخط العلّامة الشارح رحمه الله[٣].

ك ـ الأدب:

٢٢ ـ كليات خاقاني نسخة في ٤٨٥ صفحة من نسخ القرن العاشر عليها تملك الشيخ البهائي توجد في كتابخانه ملي طهران برقم ٦٥[٤].

وفاته:

ذكرت بعض المصادر انّه رحمه الله ذهب في أواخر عمره مع أصحابه إلىٰ مقبرة (تخت فولاد) بأصفهان وسمع هاتفاً من بعض القبور، قيل انّ ذلك كان من قبر (بابا ركن الدين) العارف الصوفي، ولم يمكث بعد ذلك إلّا سبعة أيّام لم يخرج فيها من بيته حتّىٰ أسلم النفس الأخير.

وسواء صح ذلك أم لا؟ فانّ ذلك الشيخ النحيف البدن، الخفيف العارضين، والّذي ناهز الثمانين من عمره توفّىٰ يوم ١٢ شوال في أصفهان واختلفت المصادر في تعيين سنة وفاته علىٰ ثلاثة أقوال:

---

(١) نفس المصدر ٣: ٣٤٠. (٢) نفس المصدر ٧: ١٠.

(٣) مقدّمة كتاب الألفين بقلم كاتب الحروف: ٤٢.

(٤) نسخةهاي خطي كتابخانه ملي ٤: ١٨٤.

١ ـ سنة ١٠٢٩، وهو الّذي ورد في نظم بعض المشايخ المعاصرين للسيّد الجزائري حيث قال:

بدر العراقين خبا ضوؤه ... ونير الشام وبدر الحجاز
أردت تاريخاً فلم أهتد ... له فألهمت قل (الشيخ فاز)[١]

ولم يرد هذا في غير هذا النظم.

٢ ـ سنة ١٠٣٠، وهو القول الّذي ذهب إليه من تلاميذ ومعاصري الشيخ جماعة، منهم تلميذه ومصاحبه سفراً وحضراً السيّد حسين بن حيدر الكركي حيث قال: (وتوفّي قدّس الله روحه في أصفهان في شهر شوال سنة ألف وثلاثين وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام؟)[٢].

ونحن نسائل معتمد القول أي زيارة هذه، فهل المراد بها عمرة في رمضان كان الشيخ قد اعتمرها، وهذا لم يصرّح به أحد، أم المراد بها حجّ البيت، فوقت الحجّ في ذي الحجة، فكيف يكون وقت الرجوع منها في شوال؟ ولم نعثر علىٰ من أشار إلىٰ انّه كان في حج سنة ١٠٢٩ وعاد من سفره في شوال سنة ١٠٣٠ وهذا علىٰ بعده فانّ البهائي كان سنة ١٠٣٠ في المشهد الرضوي، وقد أوقف علىٰ مكتبته تلك السنة عدة كتب لا تزال فيها، كما انّه أجاز في أوائل العشر الثاني من ربيع الأوّل، وفي رجب وغيره من شهور سنة ١٠٣٠ لجماعة من تلاميذه.

وممّن قال بوفاته سنة ١٠٣٠ من تلامذته المولىٰ محمّد تقي المجلسي الأوّل، حيث قال: (ومات سنة ثلاثين بعد الألف الهجرية في أصبهان ونقل إلىٰ المشهد الرضوي... وكان عمره بضعاً وثمانين سنة، أمّا واحداً أو اثنين، فانّي سألت (ـه) عن عمره رضي الله عنه فقال: ثمانون أو أنقص بواحدة، ثمّ توفّي بعده بسنتين؟).

ونحن إذا تذكرنا انّ ولادته كانت سنة ٩٥٣ في ١٧ ذي الحجة، وعددنا سني عمره من سنة ٩٥٤ حتّىٰ سنة ١٠٣٠ كما يقول المجلسي فيكون عمره ٧٧ سنة

---

(١) روضات الجنّات: ٦١٢.
(٢) روضات الجنّات: ٦٠٥.

فأين يقع هذا من البضع والثمانين الّتي فسرها بأنّها (امّا واحداً أو اثنين).

وممّن قال بوفاته سنة ١٠٣٠ معاصره المنجم الفلكي محمّد قاسم بن مظفّر، حيث ذكر في كتابه التنبيهات ما ترجمته: في سنة ١٠٣٠ دخل المريخ في العقرب، وبعد التفكر والتدبّر الكثير في ضعف حال المشتري وقع بخاطري موت شخص من العلماء ينجم عن موته وهن في المذهب، ولمّا كان الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله أفضل وأكمل وأفقه علماء ذلك الزمان، غلب عليَّ الظن انّ شيخ الإسلام يودّع الحياة الفانية إلىٰ دار الحياة الباقية، فعرضت ذلك علىٰ الشاه وكنا في قصبة أشرف من توابع ولاية مازندران وقلت له: لا يخطر ببالك ما يشوشك فانّ طالع هذه الدولة قوي، ولا يمكن أن يكون غير ذلك وكان من مقدر القضاء بعد أربعة أو خمسة شهور مرض البهائي وفي عرض اسبوع ذهب إلىٰ رحمة ربّه... اهـ[١].

ولا يبعد أن يكون مراد المنجم بسنة ١٠٣٠ دخول المريخ في العقرب علىٰ حساب المنجمين، فانّهم لم يلتزموا الحساب والنظر في بدء السنة الهجرية القمرية الّتي أوّلها المحرم، بل انّهم يعتبرون أوّل السنة عندهم هو تحويل الشمس ببرج الحمل، وهذا يختلف باختلاف وقوعه في الأشهر القمرية تبعاً للفصول كما هو محسوس.

وممّن ذهب إلىٰ ذلك من معاصريه مؤرّخ الدولة اسكندر المنشي في كتابه حيث قال ما ترجمته: توفّي في يوم الثلاثاء ١٢ شوال سنة ١٠٣٠[٢].

ولكنّه ذكر تاريخين لوفاته بالفارسية[٣] أوّلهما نظمه اعتماد الدولة ميرزا أبو طالب وزير حيث قال:

رفت چون شيخ زدار فاني   گشت ايوان جنانش مأواى

---

(١) التنبيهات: ٢٢٣.   (٢) تاريخ عالم آراي عباسي: ٩٦٧ ـ ٩٦٨.

(٣) نفس المصدر: ٩٦٩.

دوستي جست زمن تاريخش گفتمش (شيخ بهاء الدين واي)[١]

والثاني لمحمّد صالح ابن أخ اسكندر حيث قال: (افسوس زمقتداي دوران) ونحن إذا حسبنا التاريخ الأوّل بالحساب الأبجدي فيكون سنة ١٠٣١ والثاني سنة ١٠٣٠ فالمنشي بذكره تاريخ اعتماد الدولة (الأوّل) يبدو انّه لم يكن قاطعاً بسنة الوفاة رغم معاصرته فلاحظ.

وثمة تاريخ آخر رآه صاحب الروضات علىٰ كتاب توضيح المقاصد للبهائي وهو (بي سر وپاكشت شرع وأفسر فضل فتاد)[٢] يكون حسابه سنة ١٠٣٠ بتقريب اسقاط أوّل وآخر كلمة (شرع) فتبقىٰ الراء وهي (٢٠٠) واسقاط أوّل (فضل) فيبقىٰ الضاد واللام وهما (٨٣٠) فيكون المجموع ١٠٣٠.

٣ ـ سنة ١٠٣١ وإليه ذهب المحبي[٣] والساوجي[٤] والمدني[٥] والبحراني[٦] والتنكابني[٧] وتبعهم آخرون.

وممّن أرّخ وفاته في تلك السنة الشاعر ملك حمزة سيستاني بقوله:

أي فلك از تو سؤالي دارم فضل را مرتبه وآئين كو

گوهر دانش وفرهنگ چه شد زبده گوهر ماء وطين كو

خردم گفته كه تا چند زني دم بيهوده كه ان واين كو

يک سخن گويم وجان ميسوزد بي بها (شيخ بهاء الدين كو)[٨]

فإذا حذفنا لفظة بها فيكون التاريخ ١٠٣١.

كما أرّخها مير لوحي ـ من الشعراء والعلماء ـ بقوله:

---

(١) مواد التواريخ: ١٧١.

(٢) روضات الجنّات: ٦١٢، وقد روي بلفظ (أفسر فضل أوفتاد بي سر وپاگشت).

(٣) في خلاصة الأثر ٣: ٤٥٤. (٤) في جامع عباسي: ٩٤.

(٥) في سلافة العصر: ٢٩١، والحدائق الندية: ٢.

(٦) في اللؤلؤة: ٢٢. (٧) في قصص العلماء: ٢٤٥.

(٨) مواد التواريخ: ١٧١.

فغان كز گـردش أفـلاك شـيخ عـالم وآدم
بهاء الدين محمّد آن لواي شـرع را پـرچـم
برون شد از جـهان بـي وفـا ودر فـراق أو
جهان بوشيده چون شام جدائي جامه مأتم
طلب كرديم تـاريخ وفـاتش را زدل گـفتا
(بهاء الدين محمّد شد مه شوال از عـالم)[١]

كما أرّخها أيضاً عليّ رضا خان وقايعي متخلص بـرضائي وهو من شعراء تبريز بقوله: (الشيخ البهائي حبيب بهي)[٢].

و أرّخها أيضاً بعضهم بقوله:

شمس العلوم بـهاء الديـن والحكـم ... من كان باهىٰ بـهاء الفـرس والعَـربا
لمّـــا تـــوفي أصــبحا بــوفاته ... نور الهدىٰ وضـياء الديـن قـد غـربا
لو شئت ذكـري له فـي عـام رحـلته ... فاذكر (سنىٰ وبهاء الدين قد ذهبا)[٣]

ومهما يكن الصحيح فانّ سنة الوفاة لم تسلم من اخـتلاف كسـائر أحـوال الشيخ الّتي لحقتها أوهام وشكوك.

ومهما تكن السنة فانّه مات بأصفهان (وكـان الشـاه فـي المـصيف خـارج أصفهان، فكان كثير من الأعيان في البلد فاجتمعوا حول جنازته، وتزاحم الناس علىٰ حملها، وبلغ من ازدحامهم ان ميدان نقش جهان علىٰ سعته وفسحته ضاق بالناس حتّىٰ سقط بعضهم علىٰ بعض، وكان يموج بالناس، فوضع فـي المسـجد الجامع العتيق، وغسّل بماء البئر، وصلّىٰ عليه العلماء والفضلاء ووضع في البقعة الشريفة المنسوبة إلىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام، والّتي هي مدفن اثنين من أولاد الأئمّة، ومنها نقل إلىٰ المشهد الرضوي علىٰ حسب وصيته الّتي كان أوصىٰ بها وأن

(١ ـ ٢) نفس المصدر: ١٧٢.
(٣) مواد التواريخ: ١٧١ النخجواني طبع تبريز سنة ١٣٤٣ شمسي.

يدفن في منزله الّذي كان يقيم به في المشهد الرضوي ويدرّس فيه من جهة رجلي الإمام الرضا عليه السلام)[١].

ونقل بعضهم انّ الشاه عباس الصفوي هو الّذي أمر بنقل جثمانه إلىٰ المشهد الرضوي[٢].

وذكر التقي المجلسي انّه صلّىٰ عليه مع جماعة العلماء وكان عدد المصلين خمسين ألف رجل[٣].

وهكذا انتهت حياة شيخنا البهائي رحمه الله، ولكنه لم ينته عطاؤها المثمر، فانّ له في جمهرة تلامذته والمجازين منه أبناء بررة ما يكفي في امتداد حياته، وإذا لم يثبت تاريخياً وجود ذرّية نسبية من صلبه وإن ادعاها قوم ولم تثبت دعواهم، فانّ في أبنائه سبباً خير عوض عن الأبناء نسباً.

كما انّ في بنات أفكاره الّتي تناهز المائة أو تزيد عليها ما يكفي في تخليده فانّه لا يزال معظمها يمد جوانب الثقافة الإسلامية بعطاء مثمر ونافع.

تلاميذه والمجازون منه:

١ ـ الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري.

٢ ـ السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمداني المتوفى سنة ١٠٢٥ أجازه أُستاذه كما في جامع الرواة والسلافة.

٣ ـ الشيخ أبو طالب التبريزي أجازه أُستاذه كما في الرياض.

٤ ـ السيد أبو القاسم الرازي الغروي له اجازة من شيخه.

٥ ـ السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي له اجازة من شيخه كما في اجازات البحار.

---

(١) تاريخ عالم آراي عباسي: ٩٦٧ مطبوعات أمير كبير.

(٢) مجمع الفصحاء ٢: ٨.

(٣) طرائق الحقائق ١: ١٤٠.

٦ ـ السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي له ثلاث اجازات من شيخه كما في اجازات البحار.

٧ ـ السيد أحمد بن عبدالصمد الحسيني البحراني.

٨ ـ الشيخ جلال الدين أحمد بن محمد اللاهيجاني، تتلمذ على أُستاذه البهائي في شرحه الفرائد الشمسية في شرح الفوائد الصمدية وقد فرغ منه سنة ١٠٤٥.

٩ ـ السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازي له اجازة من أُستاذه على كتابه مفتاح الفلاح سنة ١٠٢١.

١٠ ـ كمال الدين الحاج بابا بن ميرزا جان القزويني، له اجازة من شيخه سنة ١٠٠٧ على ظهر الحبل المتين كما في الذريعة.

١١ ـ السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس شارح الاثنى عشرية لأُستاذه (الصومية والصلاتية) كما في أمل الآمل.

١٢ ـ الأمير محمّد باقر الاسترآبادي المشهور بطالبان كما في أمل الآمل.

١٣ ـ المولى محمّد باقر بن زين العابدين اليزدي.

١٤ ـ المولى بديع الزمان القهپاني، له اجازة من شيخه كتبها على الاثنى عشرية الصلاتية.

١٥ ـ الشيخ جعفر بن الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الاصفهاني أجازه والده في سنة ١٠٢٠ كما في اجازات البحار.

١٦ ـ الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البحراني كما في أمل الآمل.

١٧ ـ الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد كما في خاتمة المستدرك.

١٨ ـ ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأوردبادي أخذ عنه الاسطرلاب، وباسمه كتب الشيخ رسالته (الحاتمية) في الاسطرلاب سنة ١٠١٩.

١٩ ـ المولى حسن علي بن عبدالله التستري أجازه شيخه سنة ١٠٣٠ كما في اجازات البحار.

٢٠ ـ المولى حسين اليزدي الأردكاني شارح خلاصة الحساب لأُستاذه، وله على الشرح تقريظ فيه ثناء على التلميذ المذكور كما في الرياض.

٢١ ـ السيد حسين بن كمال الدين الأبزر الحسيني الحلي كما في الغدير.

٢٢ ـ الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري الرضوي كما في الغدير.

٢٣ ـ الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي كما في أمل الآمل.

٢٤ ـ السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي كما في أمل الآمل.

٢٥ ـ السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي، وله من شيخه إجازات متعددة في أماكن متعددة، إذ كان من ملازميه في الحضر والسفر طيلة أربعين عاماً.

٢٦ ـ الأمير شرف الدين حسين، له إجازة من شيخه كتبها له على اجازة الشهيد لوالد البهائي كما في إجازات البحار.

٢٧ ـ المولى خليل بن الغازي القزويني كما في أمل الآمل.

٢٨ ـ المولى خليل بن محمد أشرف القايني الاصفهاني كما في الغدير.

٢٩ ـ الشيخ رضي الدين بن أبي اللطف المقدسي، كما في خلاصة الأثر وغيرها.

٣٠ ـ الشيخ زين الدين محمد بن الشيخ حسن صاحب المعالم بن الشيخ الشهيد كما في الغدير.

٣١ ـ المولى سعيد بن عبدالله النصيري.

٣٢ ـ المولى سلطان حسين بن المولى سلطان محمد الاسترابادي كما في الرياض.

٣٣ ـ الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني الشاخوري كما في الروضات.

٣٤ ـ السيد كمال الدين شاه مير الحسيني أجازه شيخه على نسخة من أربعينه

سنة ٩٩٧[1].

٣٥ ـ المولى محمد صادق بن محمد علي التويسركاني شارح لغز الزبدة لأُستاذه كما في الذريعة.

٣٦ ـ المولى صالح بن أحمد المازندراني كما في المستدرك.

٣٧ ـ المولى محمد صالح الجيلاني نزيل اليمن كما في نسمة السحر.

٣٨ ـ الشيخ صالح بن الحسن الجزائري وله مسائل من شيخه أجازه في جوابها كما في أمل الآمل.

٣٩ ـ السيد عبدالعظيم بن السيد عباس الاسترابادي كما في الرياض.

٤٠ ـ الشيخ عبدالعلي بن ناصر بن رحمة الله الحويزي كما في أمل الآمل.

٤١ ـ الشيخ عبداللطيف بن علي العاملي الحويزي كما في أمل الآمل.

٤٢ ـ المولى عبدالوحيد بن نعمة الله الديلمي الاسترابادي كما في الرياض، توجد بخطه الاثنا عشرية الصلاتية لشيخه وعليها حواش منه، كتبها سنة ١٠٢٣ في خزانة المرحوم السيد الصدر في الكاظمية.

٤٣ ـ القاضي علاء الدين عبدالخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهرودي كما في الرياض.

٤٤ ـ الشيخ علي بن أحمد النباطي العاملي شارح الاثنى عشرية الصلاتية لأُستاذه والمجاز منه مكرراً.

٤٥ ـ السيد علي العلوي البعلبكي العاملي.

٤٦ ـ الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني كما في لؤلؤة البحرين.

٤٧ ـ المولى عزّ الدين علي النقي بن أبي العلا محمد بن هاشم الكمرئي كما في المستدرك.

---

(١) كانت النسخة بمكتبة آية الله المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي وقد رآها صاحب الذريعة كما في ج ١ ص ٤٢٥.

٤٨ ـ السيد شمس الدين علي بن محمد بن علي الحسيني الخلخالي شارح خلاصة الحساب وتشريح الأفلاك لأُستاذه سنة ١٠٠٨ كما في الرياض.

٤٩ ـ السيد بهاء الدين علي الحسيني التفريشي أجازه شيخه سنة ١٠١٣ (٧ رمضان) كما في الغدير.

٥٠ ـ الأمير السيد شرف الدين علي الطباطبائي الشولستاني الغروي كما في المستدرك.

٥١ ـ الشيخ نور الدين علي بن عبدالعزيز البحراني، أجازه شيخه في شوال سنة ٩٩٨.

٥٢ ـ المولى مظفر علي وهو من تلاميذ الشيخ الأوفياء، فله رسالة في ترجمة أُستاذه.

٥٣ ـ المولى غياث الدين علي الاصفهاني كما في اجازات البحار.

٥٤ ـ الشيخ علي بن محمود العاملي كما في أمل الآمل.

٥٥ ـ الشيخ علي بن نصر الله الجزائري كما في الغدير.

٥٦ ـ الشيخ زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهپاني النجفي.

٥٧ ـ المولى محمد قاسم الجيلاني كما في نجوم السماء.

٥٨ ـ المير سراج الدين محمد قاسم بن المير محمد الطباطبائي القهپاني كما في جامع الرواة.

٥٩ ـ الميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي كما في الغدير.

٦٠ ـ المولى محمد كاظم بن عبد علي الجيلاني التنكابني شارح تشريح الأفلاك بأمر أُستاذه كما في الرياض.

٦١ ـ الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الاصفهاني كما في اجازات البحار.

٦٢ ـ السيد ماجد بن هاشم البحراني له اجازتان من شيخه احداهما كتبها له

على نسخة من الاثنى عشرية الصلاتية له، والنسخة بمكتبة السيد الصدر في الكاظمية.

٦٣ ـ القاضي مجد الدين العباسي القمي الدزفولي كما في الغدير.

٦٤ ـ السيد ميرزا رفيع الدين محمد النائيني كما في جامع الرواة وغيره.

٦٥ ـ الأمير شمس الدين محمد الگيلاني شارح خلاصة الحساب.

٦٦ ـ المولى معز الدين محمد كما في أمل الآمل.

٦٧ ـ المولى محمد الشهير بالتقي الصوفي الزيادباري القزويني أجازه شيخه كما في الغدير.

٦٨ ـ المولى محمّد المحسن الفيض الكاشاني كما في الوافي.

٦٩ ـ المولى نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساوجي متمم (جامع عباسي) لأُستاذه بعد وفاته.

٧٠ ـ السيد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الاسترآبادي كما في أمل الآمل.

٧١ ـ المولى محمد تقي المجلسي كما في اجازات البحار.

٧٢ ـ المولى محمد رضا بن فتح الله البسطامي أجازه شيخه سنة ١٠٢٦ على نسخة من الحبل المتين كتبها المجاز عن نسخة الأصل بخط المؤلف في قزوين، فرغ منها في شهر رمضان سنة ١٠٠٨ وقرأها عليه وأجازه سنة ١٠٢٦، والنسخة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة برقم ١٦٨٢.

٧٣ ـ المولى صدر الدين محمد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا كما في المستدرك.

٧٤ ـ المولى صفي الدين محمد القمي كما في اجازات البحار.

٧٥ ـ المولى محمد أمين القاري توجد بخطه بعض مؤلفات أُستاذه وعليها منه اجازات له.

٧٦ ـ الشيخ بهاء الدين محمد العاملي سمي شيخه كما في الغدير.

٧٧ ـ المولى السيد محمد علي بن ولي الاصفهاني أجاز له ولأبيه شيخه كما في الذريعة.

٧٨ ـ الشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني أجازه شيخه كما في المستدرك سنة ٩٩٨.

٧٩ ـ الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر العاملي كما في أمل الآمل.

٨٠ ـ الشيخ محمد بن نصار الحويزي كما في أمل الآمل.

٨١ ـ المولى مراد بن علي خان التفرشي كما في جامع الرواة.

٨٢ ـ المولى محمد بن مرتضى الكاشاني أخ الفيض الكاشاني كما في الذريعة.

٨٣ ـ المولى مقصود بن زين العابدين الاسترابادي كما في الرياض.

٨٤ ـ الشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي مترجم أربعين أُستاذه أجازه شيخه سنة ١٠٢٩ كما في أمل الآمل.

٨٥ ـ المولى شريف الدين محمد الروبدشتي المعروف بشريفا الاصفهاني أجازه سنة ١٠٢٢ كما في اجازات البحار والمستدرك.

٨٦ ـ المولى شمس الدين محمد الكشميري المعروف بشمسا كما في الغدير.

٨٧ ـ المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي كما في الغدير.

٨٨ ـ الشيخ حسام الدين محمود بن درويش علي الحلي النجفي كما في الرياض.

٨٩ ـ الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني كما في أمل الآمل.

٩٠ ـ الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري كما في لؤلؤة البحرين.

٩١ ـ المولى محمد صدر الدين بن محب علي التبريزي مترجم مفتاح الفلاح والاثنى عشريات لأُستاذه كما في الغدير.

٩٢ ـ الشيخ محمد بن يوسف البحراني العسكري أجازه شيخه ثلاث اجازات

في ثلاث سنين ٩٩٨ ـ ٩٩٩ ـ ١٠٠٠ كما في الذريعة.

٩٣ ـ المولى علاء الدين محمد بن بدر الدين محمد القمي كما في الغدير.

٩٤ ـ المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري كما في الروضات.

٩٥ ـ الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأرتكاني أجاز له شيخه على نسخة الاثنى عشريات التي هي بخط المجاز سنة ١٠٣٠ كما في الذريعة.

٩٦ ـ الشيخ يحيى اللاهجي أجازه شيخه سنة ١٠٢٥ كما في الغدير.

٩٧ ـ أبو تراب عبدالصمد بن الحسين الجبعي العاملي أخوه الأصغر، فقد أجازه على ظهر كتابه الأربعين في سپاهان ـ اصفهان ـ سنة ٩٩٥.

هذه أسماء أمة ناهزت المائة من تلامذته والمجازين منه، وفيهم غير واحد ممّن تسنم الذروة في القيادة والتوجيه وأخذ بغارب الزعامة العلمية.

وكلّهم مدين لشيخنا رحمه الله بفضل توجيهه وأبوته العلمية، فهم أبناؤه الروحيون، أمّا بنات أفكاره فإلىٰ القارئ قائمة بأسمائها:

مؤلّفاته:

١ ـ ٥ ـ **الاثنىٰ عشريات الخمس**: في الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم والحجّ، وهي خمس رسائل حسب تقسيم مؤلّفها لها، ولم يتم تأليفها حسب تسلسلها المذكور، بل هي بحسب زمن تأليفها كما يلي:

أ) الاثنا عشرية في الطهارة، رتّبها علىٰ اثنىٰ عشر مطلباً كالآتي: ما؟ كم؟ لم؟ بم؟ مم؟ علىٰ م؟ متى؟ ممن؟ فيم؟ بعدم؟ نحوم؟ بعدها م؟ ويعني بهذه الاستفهامات ما يلي:

ما حقيقتها؟ كم عددها؟ لِمَ شرعت في الدين؟ بم تحصل؟ مم تجب؟ علىٰ من تجب أي من الأعضاء؟ متىٰ تجب أي في أي وقت؟ ممن أي من الفاعل لها؟ فيم أي في أي مكان؟ بعدم أي بعد أي شيء من مقدّماتها؟ نحوم أي علىٰ نحو كيفيتها؟

بعدها م أي ما موجبها بالفتح من رفع الحدث والخبث[١].

ب) الاثنىٰ عشرية الصلاتية، رتبها في اثنىٰ عشر مطلباً، وفرغ منها في ١٧ ربيع المولود سنة ١٠١٢، وقد طبعت مستقلة سنة ١٣٠٧ ومنضمة إلىٰ التبصرة سنة ١٣٠٩.

نسخة منها بتاريخ غرة صفر سنة ١٠١٣ بمكتبة السيّد المرعشي بقم برقم ٧٥ وعليها اجازة المؤلّف للسيّد سليمان في أواخر صفر سنة ١٠١٦.

ونسخة أُخرىٰ ضمن مجموعة ١٠٤ بمكتبة المرعشي بقم بتاريخ ٨ ذي القعدة سنة ١٠١٨ وعليه حواش وبآخرها انهاء بخط المؤلّف لكاتبها عليّ بن عبدالله الحلي بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٠٢٠.

ج) الاثنا عشرية في الزكاة والخمس، وهو ثالث الاثنا عشريات الخمس.

د) الاثنا عشرية في الحجّ، وقد أكملها قبل الصوم، وتوجد نسختها منضمة مع الصلاتية تاريخها سنة ١٠٢٥ وعليها حواش كثيرة رمزها (منه دام ظلّه) في خزانة المرحوم السيّد الصدر في الكاظمية، ونسخة تاريخها سنة ١٠٢٧ في الرضوية.

ه) الاثنا عشرية في الصوم، فرغ منه في آخر شعبان سنة ١٠١٩ ونقله إلىٰ البياض في سنة ١٠٢٠ ومنها نسخ كتبت في عصر المؤلّف في الرضوية وغيرها. ومكتبة المرعشي بقم برقم ٢٢.

٦ ـ **أجوبة مسائل اللاهيجي**: وهي ٢٢ مسألة في التفسير والفقه والعلوم والرياضيات سأله عنها برزاجان اللاهيجي فأجابه عنها بقم مجموعة ٦٠١ بمكتبة المرعشي بقم.

٧ ـ **بحر الحساب**: وهو كتابه الكبير الّذي لخص منه (خلاصة الحساب) وأحال فيها عليه[٢].

٨ ـ **بي بي تمير**: مثنوي بالفارسية[٣].

---

(١) راجع الذريعة ١: ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) راجع الذريعة ٣: ٣٥.

(٣) ذكره في الذريعة ٩: ١٤٣.

٩ ـ **التحفة الحاتمية في الاسطرلاب**: ألّفه للوزير النواب اعتماد الدولة حاتم بيك الأوردبادي حين قراءته الاسطرلاب علىٰ الشيخ، ورتبه علىٰ سبعين بابا، ولذا يقال له (هفتاد باب) أيضاً، وقد طبع بايران ١٣١٦ و١٣١٩ بطهران مع خلاصة الحساب وغيره.

١٠ ـ **تشريح الأفلاك، في الهيئة**: رتبه علىٰ مقدّمة وخمسة فصول وخاتمة، وقد طبع مكرراً بطهران سنة ١٣١٩ مع خلاصة الحساب وغيره، وفي كلكتة سنة ١٣٠٠ وسنة ١٨٣٩ م في الهند في ١١٦ صفحة وفي لكهنو والنجف الأشرف وقد عكف عليه العلماء من حكماء وفلكيين بالشرح فشرحوه.

١١ ـ **تضاريس الأرض**: عربي طبع بطهران سنة ١٣١١ مع شرح ملخص الچغميني ورسالة في نسب الدوائر ورسالة في القبلة له أيضاً.

١٢ ـ **توتي نامه**: مثنوي بالفارسية في ١٤٤٣ بيتاً، لم يطبع بعد[١].

١٣ ـ **توضيح المقاصد في وقايع الأيام**: ابتدأ فيه من أوّل المحرم وختم بذي الحجة طبع مع تقويم المحسنين ومحرم نامه بتبريز سنة ١٣٠٥ وبمصر منضماً إلىٰ شرح بائية الحميري سنة ١٣١٣، وفي ايران سنة ١٣١٣ منضماً إلىٰ (مسار الشيعة) للشيخ المفيد، وتقويم المحسنين ورسائل أُخرىٰ، وكذلك أُعيد طبع المجموعة سنة ١٣١٥.

١٤ ـ **تهذيب البيان في النحو**: متن مختصر طبع ضمن مجموعة بالهند، وقد تناوله غير واحد بالشرح[٢].

١٥ ـ **جامع عباسي**: فقه عملي بالفارسية كتبه بطلب من الشاه عباس الأوّل وقد طبع مكرراً، كما أنّ الفقهاء قد كتبوا عليه الحواشي الفتوائية، وهي كثيرة منذ القرن الثالث عشر حتّىٰ أوائل هذا القرن[٣].

---

(١) لاحظ الذريعة ٩: ١٤٣ و١٥: ١٨١ و١٩: ٢٤١.

(٢) راجع الذريعة ٤: ٥٠٩.

(٣) راجع بشأنه الذريعة ٥: ٦٢ و٦: ٥٦ ستجد فيها أنّه ألّفه في آخر أيّامه ولم يخرج منه إلّا ←

وفي آخر الباب العشرين منه ذكر الساوجي أنّ الشاه عباس كان يحضر درس الشيخ البهائي أحياناً، وقد حضر يوماً وسأله عن معنىٰ العاقلة وعن وجه تحملها للدية وذكر جواب الشيخ ورأي الشاه في ذلك[١].

١٦ ـ **جوابات بعض الناس:** يقرب من جواب ستين مسألة[٢].

١٧ ـ **جوابات ثلاث مسائل تفسيرية:** (١) عن كلام البيضاوي في آية: ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[٣]. (٢) عن كلام الطبرسي في آية: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾[٤]. (٣) عن آية: ﴿مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[٥] وقد أطرىٰ السائل في أوّلها بقوله: الأخ الفاضل الكامل، الفقيه النبيه الجليل النبيل الزكي الألمعي أدام الله فضله.

واحتمل شيخنا المغفور له في الذريعة أن يكون السائل هو أخوه عبدالصمد، توجد ضمن مجموعة من رسائل الشيخ المكتوبة في عصره في خزانة كتب المرحوم الميرزا محمّد تقي الشيرازي[٦].

١٨ ـ **جوابات الشاه عباس الماضي الصفوي:** وكان قد سأله خمس عشرة مسألة فارسية، فأجابه الشيخ كذلك نسخة منها في مكتبة السيّد الصدر في الكاظمية[٧].

١٩ ـ **جوابات المسائل الجزائرية البحرانية:** وهي جواب ٢٢ مسألة جلها فقهية، سألها الشيخ صالح بن الحسن بن الفضل البحراني الجزائري من الشيخ

← خمسة أبواب في العبادات إلىٰ آخر الحجّ، فأتمه تلميذه نظام الدين الساوجي بالحاق خمسة عشر باباً إليه حتّىٰ تم في عشرين باباً كما أتم الباب السادس منه فقط في المزار تلميذه الآخر، وابن أُخته السيّد زين العابدين الحسيني، كما ستجد فيها أيضاً أسماء بعض المحشّين له، وقد طبع مع كثير من الحواشي مكرراً في ايران والهند والنجف أكثر من عشرين مرّة.

(١) راجع جامع عباسي: ٤٥٣ طبع سنة ١٣٢٣ حاشية المرحوم السيّد اليزدي طاب ثراه.

(٢) ذكره في الذريعة ٥: ٢٠٢ وان نسخته ضمن مجموعة بمكتبة الصدر.

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٤) إبراهيم: ٣٧.

(٥) النور: ٢٦.

(٦) كما في الذريعة ٥: ٢٠٣.

(٧) كما في الذريعة ٢: ٨٤، ٥: ٢٠٧.

البهائي فأجابه عنها، وقد رأىٰ نسختها منضمة إلىٰ جوابات المسائل التفسيرية الآنفة الذكر شيخنا المغفور له الرازي[١].

٢٠ ـ جوابات المسائل الشدقمية المدنية: وهي المسائل الّتي سألها السيّد زين الدين عليّ بن الحسن الشدقمي المجاز مع أبيه وأخويه وأُخته من والد البهائي، فأجابه البهائي عنها، وتوجد نسختها في مجموعة رآها الشيخ الرازي[٢].

٢١ ـ الجوهر الفرد: ذكر شطراً منه في الكشكول[٣].

٢٢ ـ حاشية الاثنىٰ عشرية الصلاتية: للشيخ حسن صاحب المعالم، وقد كتب الحاشية عليها في سنة ١٠١٢ وذكر انّه كتبها في أيّام العزلة المباركة البهية.

٢٣ ـ حاشية تفسير البيضاوي: وهي من أحسن ما كتب عليه لكنها لم تتم، ونسخها شائعة.

٢٤ ـ حاشية تفسير الكشّاف: ذكرت في الذريعة[٤] وغيرها.

٢٥ ـ حاشية التكملة في شرح التذكرة النصيرية في الهيئة: والشرح لشمس الدين محمّد بن أحمد الخفري (ت ٩٥٧ ﻫ)، ذكرت الحاشية في كشف الحجب، كما في الذريعة.

٢٦ ـ حاشية خلاصة الأقوال، للعلّامة الحلي في الرجال: نقل عنها بعض تلامذته في كتاب رجاله الكبير[٥].

٢٧ ـ حاشية الذكرىٰ للشهيد الأوّل في الفقه: علقها بخطه علىٰ هوامش نسخة منها، ذكر في الذريعة انّها موجودة بطهران في مكتبة السيّد محمّد تقي المدرّس الرضوي، وقال: ولو دوّنت لبلغت ألفي بيت.

٢٨ ـ حاشية رجال النجاشي: علقها بخطه علىٰ هوامش نسخة من الرجال وقد رآها الشيخ عبدالنبيّ الكاظمي فجمعها كلّها ودوّنها[٦].

---

(١) كما في الذريعة ٢: ٨١.
(٢) كما في الذريعة ٢: ٨٨.
(٣) الكشكول ١: ٢٣٤.
(٤) الذريعة ٦: ٤٦.
(٥) راجع عنه الذريعة ٦: ٨٣.
(٦) راجع تكملة نقد الرجال ١: ٨.

٢٩ ـ **حاشية الزبدة:** وهي زبدة الأُصول من تصانيفه، والحاشية تقرب من ثلاثة آلاف وستمائة بيت، وتوجدجميعها في هامش نسخة من الزبدة في مكتبة الصدر[١].

٣٠ ـ **حاشية فهرست الشيخ منتجب الدين في الرجال:** علقها بخطه علىٰ نسخة من الفهرست بخط أبيه الحسين بن عبدالصمد وقابلها مع عدّة نسخ منها نسخة الشيخ الشهيد، وقد نقل تلك الحواشي أحد تلاميذه وهو المولىٰ محمّد رضا المشهدي فدوّنها علىٰ نسخته، وعن خطه نقل صاحب الرياض بعض فوائد حاشية البهائي كما في تراجم القطب الراوندي والشيخ سليمان الصهرشتي.

٣١ ـ **حاشية الكافي في الحديث:** ذكرها الشيخ عبدالنبيّ الكاظمي[٢].

٣٢ ـ **حاشية القواعد:** الكلية الأُصولية والفرعية للشيخ الشهيد الأوّل، وتوجد منها عدّة نسخ، كما انّه طبع بعضها علىٰ حواشي القواعد المطبوع سنة ١٣٠٨.

٣٣ ـ **حاشية لغز الزبدة:** مختصرة تقرب من مائة وخمسين بيتاً، توجد بهامش الأصل بمكتبة الصدر.

٣٤ ـ **حاشية مبادئ الأُصول:** للعلّامة نسبها إليه في الأعيان.

٣٥ ـ **حاشية مختلف الشيعة:** للعلّامة الحلي، توجد نسختها في مكتبة المعارف بطهران[٣].

٣٦ ـ **حاشية المطوّل للتفتازاني:** ذكر انّها لم تتم[٤].

٣٧ ـ **حاشية معالم العلماء:** لابن شهرآشوب السروي في الرجال، ذكر في الذريعة ان صاحب الرياض نقل عنها[٥].

٣٨ ـ **حاشية من لا يحضره الفقيه:** للشيخ الصدوق في الحديث وهي حاشية بعنوان (قال: أقول:) وقد اعتبرها الشيخ الحرّ في مقدّمة تحرير الوسائل (مخطوط)

---

(١) كما في الذريعة ٦: ١٠٣.

(٢) في التكملة ١: ٨.

(٣) كما في فهرستها ١: ٩٩.

(٤) راجع الذريعة ٦: ٢٠٣.

(٥) راجع الذريعة ٦: ٢١١.

والشيخ عبدالنبيّ الكاظمي[١] شرحاً لأنّها مبسوطة[٢].

٣٩ ـ الحبل المتين في إحكام أحكام الدين في الحديث: جمع فيه الأحاديث الصحيحة والحسان والموثقات، مع الشرح والبيان والتوفيق بين متنافياتها بأحسن وجه، وهو مرتب علىٰ أربعة مناهج: (١) في العبادات. (٢) في العقود. (٣) في الايقاعات. (٤) في الأحكام.

ومع الأسف انّه لم يكمل، بل خرج منه من المنهج الأوّل أبواب الطهارة والصلاة إلىٰ آخر التعقيبات مرتباً، وهذا هو المطبوع بطهران في سنة ١٣٢١، وخرج منه أيضاً كتاب المواريث وهو من المنهج الرابع ويعرف هذا الجزء بالفرايض البهائية، وقد أتم القسم المرتب منه في المشهد الرضوي داخل القبّة الرضوية وهو متوجه إلىٰ الضريح المقدّس في صبح يوم الجمعة ١٨ شوال سنة ١٠٠٧ وقد كتب عن نسخته تلاميذه لأنفسهم، فمنهم كمال الدين حاجي بابا القزويني، كتب بعد فراغ الشيخ عن التصنيف بتسعة عشر يوماً إذ فرغ في ٧ ذي القعدة سنة ١٠٠٧ وكتب له الشيخ علىٰ ظهرها بخطه اجازة.

ومنهم المولىٰ صدر الدين محمّد التبريزي، وكتب له شيخه عليها اجازة في العشر الأُول من ذي الحجة سنة ١٠٠٧.

وقد ألّف الشيخ البهائي بعد هذا الوجيزة في الدراية لتكون كالمقدّمة لكتابه هذا، كما صرّح به في مقدّمتها وقد طبع بطهران سنة ١٣١٩ ومعه الفرائض البهائية، ومشرق الشمسين، والعروة الوثقىٰ كلّها له.

٤٠ ـ حدائق الصالحين في شرح صحيفة سيّد الساجدين: جعل شرح كلّ دعاء في حديقة، وقد خرج من شرحه هذا عدّة حدائق، ذكرت في رسالة بعث بها بعض معاصري المجلسي إليه من المشهد الرضوي، وانّها موجودة في المشهد، ولكن القسم المطبوع سنة ١٣١٧ بايران علىٰ هامش نور الأنوار للسيّد نعمة الله الجزائري، وهو المتداول منها هو الحديقة الهلالية، وهي في شرح دعائه عليه السلام عند

---

(١) في التكملة ٢: ٣٧٥.

(٢) راجع بشأنها الذريعة ٦: ٢٢٤.

رؤية الهلال (٤٣) من أدعية الصحيفة، وقد أتمّها في الكاظمية في أوائل جمادى الثانية سنة ١٠٠٣ وقد أحال فيها علىٰ الحديقة الأخلاقية في شرح دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق (٢٠) من أدعية الصحيفة، كما انّه قال في نهايتها تم تأليف الحديقة الهلالية... ويتلوها بعون الله تعالىٰ الحديقة الصومية وهي شرح دعائه عليه السلام عند دخول شهر رمضان.

٤١ ـ حل اشكالي عطارد والقمر: ذكره في الكشكول ونقل عنه.

٤٢ ـ حل الحروف القرآنية: وتوجد نسخته بمكتبة الكاتب سعيد نفيسي[١].

٤٣ ـ حل عبارة من القواعد للعلّامة الحلي: وهي فيمن توضّأ خمسة وضوءات وصلّىٰ بكلّ وضوء صلاة ثمّ علم ببطلان وضوءين من الخمسة، توجد منه عدّة نسخ، منها نسخة في الرضوية منضمة إلىٰ شرح الفرائض النصيرية له أيضاً.

٤٤ ـ خالدار مثنوي: بالفارسية[٢].

٤٥ ـ خلاصة الحساب: أجمع كتاب لفنون الحساب علىٰ اختصاره، مرتب علىٰ مقدّمة وعشرة أبواب، عاشرها مسائل تمرينية، وفي الخاتمة أورد سبع مسائل غامضة، وقد عكف عليه العلماء بالشرح والحواشي، لأنّه من كتب الدراسة منذ عهد مصنّفه إلىٰ أوائل هذا القرن.

وقد استفاد منه حتّىٰ علماء الغرب، وقد بلغت الحواشي عليه تسعاً[٣]، أمّا الشروح فهي كثيرة، منها ٤٣ شرحاً كما في الذريعة[٤] وفات صاحبها ذكر ثمانية شروح أُخرىٰ، سبعة منها ذكرت في الغدير[٥] وثامنها للترشيزي وهو موجود بمكتبة ملي پارس في شيراز برقم ٣٣٢، ولعلّ الباحث في الفهارس يعثر علىٰ أكثر من هذا.

---

(١) كما ذكره في زندگاني شيخ بهائي: ٩٧. (٢) نسبه في الذريعة ٩: ١٤٣.
(٣) كما في الذريعة ٦: ٨٤. (٤) راجع بشأنها الذريعة ١٣: ٢٢٧ ـ ٢٣٤.
(٥) الغدير ١١: ٢٦٦.

طبع هذا الكتاب أكثر من عشرين مرّة في طهران وتبريز وكلكتة وكشمير والاستانة ومصر، كما طبع في أوربا ففي برلين سنة ١٨٤٣ م مع ترجمة ألمانية للمستشرق نسلمان، كما ترجمه إلىٰ الافرنسية المستشرق مار وطبع سنة ١٨٦٤ م.

وقد أطرىٰ سميث في كتابه[١] تعريف البهائي لكلمتي الجبر والمقابلة في الباب الثامن من الخلاصة، وقال: انّه أوضح تفسير لكلمتي جبر ومقابلة.

٤٦ ـ الرسالة الاعتقادية: بالعربي، طبعت مع الصحيفة في الاسطرلاب له أيضاً سنة ١٣٢٦ مع منظومة مواهب المشاهد للشهرستاني، وقد شرح الرسالة الاعتقادية الميرزا عليّ بن محمّد حسن الأردكاني.

٤٧ ـ رسالة: في أنّ أنوار الكواكب مستفادة من الشمس، وتجد في الكشكول[٢] شطراً منها.

٤٨ ـ رسالة: في ترجمة رسالة الإمام الرضا عليه‌السلام إلىٰ المأمون العباسي في شرايع الدين، بالفارسية.

٤٩ ـ رسالة في الحجّ.

٥٠ ـ رسالة في تحريم ذبايح أهل الكتاب: بالعربي، كتبها بطلب من الشاه عباس الصفوي جواباً عن رسالة كتبها علماء الروم في تحليل ذبايح الكتابيين، وقد طبعت ضمن مجموعة كلمات المحققين بطهران سنة ١٣١٥.

٥١ ـ رسالة فيما لا تتم الصلاة فيه من الحرير: واسمها درّة معدومة النظير في عدم صحة الصلاة فيما لا تتم فيه الصلاة من الحرير، كما في نسخة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه‌السلام برقم ٣٨٥، في الفقه طبعت ضمن مجموعة كلمات المحققين سنة ١٣١٥ ومرّة أُخرىٰ بهامش رسائل الآخوند الخراساني بدون تاريخ.

٥٢ ـ رسالة في طبقات الرجال: مشجر لطيف، بدأ في ذيل الصفحة الكبيرة بأسماء المشايخ الثلاثة مؤلّفي الكتب الأربعة، وينتهي إلىٰ أعلىٰ الصفحة بأسماء الرواة عن الأئمّة عليهم‌السلام، وقد وصل بينهم بنون (عن) المستطيلة نسبت إلىٰ البهائي،

---

(١) تاريخ الرياضيات ٢: ٣٨٨.

(٢) الكشكول ١: ٦٣.

وكانت في مكتبة المرحوم السماوي واليوم بمكتبة المغفور له السيّد الحكيم في النجف برقم (٤٠٠) باسم مشجرة الرجال الثقات وجاء في الجانب الأيسر منها: هكذا بخط المصنف: وقع اختراع هذا المشجر الشريف في سنة ألف وخمس، وأنا الفقير بهاء الدين العاملي عفا الله عنه.

٥٣ ـ **رسالة في القبلة**: ذكر فيها ماهية القبلة، والجهة وعلاماتها وطريق استخراجها[١].

٥٤ ـ **رسالة في قراءة سورة بعد الحمد أو آية**: توجد نسخة منها في الخزانة الرضوية برقم ٢٤٢، فقه كتب خطي، تاريخها ٩٨٨ في ١٢ ورقة، ومنه يعلم انّ تأليفها كان فيه أو قبل ذلك التاريخ.

٥٥ ـ **رسالة في القصر والتخيير في الأماكن الأربعة**: في الفقه، أحد مصادر الشيخ الحرّ العاملي في كتابه (وسائل الشيعة) الموسوعة الحديثية الكبرىٰ.

٥٦ ـ **رسالة القوسية**: لغز رد به علىٰ لغز المولىٰ جلال الدين الدواني (القلمية)[٢].

٥٧ ـ **رسالة الكافية في النحو**: وقد شرحها أبو جعفر اليزدي الكرماني السيرجاني وسمىٰ شرحه الفريدة الوافية طبع في بمبي سنة ١٣١٧.

٥٨ ـ **رسالة في الكر**: في الفقه بالعربية، كتبها باسم الشاه طهماسب، شرح فيها جميع أشكال الكر من المستدير وغيره، وقد طبعت مع العروة الوثقىٰ والحبل المتين له سنة ١٣٢١.

٥٩ ـ **رسالة في الكر**: أُخرىٰ كتبها باسم الشاه خدابنده محمّد بالفارسية وكانت نسختها بمكتبة المشكاة بطهران.

٦٠ ـ **رسالة في كروية الأرض**: نسبت إليه في الذريعة[٣].

٦١ ـ **رسالة في مقتل الحسين**عليه السلام: نسبت إليه في الغدير.

٦٢ ـ **رسالة في المواريث**: وهي الّتي تعرف بالفرائض البهائية وقد طبعت مع

---

(١) راجع بشأنها الذريعة ١٧: ٣٩.
(٢) راجع الذريعة ١٧: ١٦٨ و٢٠٧.
(٣) الذريعة ١٧: ٢٩٢.

مجموعة من كتبه تضم الحبل المتين ومشرق الشمسين ورسالتيه في الكر والعروة الوثقىٰ في طهران سنة ١٣١٩.

٦٣ ـ رسالة في نسبة أعظم الجبال إلىٰ قطر الأرض.

٦٤ ـ الرسالة الهلالية.

٦٥ ـ رياض الأرواح: ذكر في الكشكول شطراً منه[١]، وهو أرجوزة شعرية، نقد فيها أوضاع بعض الدخلاء علىٰ العلماء، وعالج فيها أُموراً اجتماعية أُخرىٰ.

٦٦ ـ زبدة الأُصول في أُصول الفقه: بالعربي. وعليها تسع حواشي ذكرت في الذريعة، منها حاشية الشيخ البهائي نفسه وقد مرّت الإشارة إليها، وقد طبعت الزبدة أربع مرات في ايران، أوّلها سنة ١٢٦٧ وعلىٰ بعضها حاشية صاحب الفصول، وقد شرحها ما يقرب من ثلاثين عالماً[٢].

٦٧ ـ سفر الحجاز: ويظهر مغايرته لكتابه (سوانح الحجاز في الترقي إلىٰ الحقيقة عن المجاز) كما في الكشكول[٣] ولعلّه هو نان وپنير الّذي يأتي ذكره.

٦٨ ـ سوانح الحجاز في الترقي إلىٰ الحقيقة عن المجاز: مجموعة شعرية في مختلف الأغراض باللغتين العربية والفارسية، أورد منه كثيراً في الكشكول والحديقة الهلالية وغيرهما.

٦٩ ـ شرح الأربعين حديثاً بالعربي: ويسمىٰ بالأربعين أيضاً، فقد ذكر فيه أربعين حديثاً مع الشرح والبيان أتمه سنة ٩٩٥ وقد أحال فيه علىٰ كتابه الكشكول، ونسخة سنة التأليف وعليها خط المؤلّف أوقفها علىٰ المكتبة الرضوية في سنة ٩٩٩ وتوجد فيها، وقد طبع مكرراً في طهران سنة ١٢٧٤ وسنة ١٣١٠ وفي تبريز سنة ١٣٧٨.

٧٠ ـ شرح تفسير البيضاوي: أحال إليه في حاشيته علىٰ التفسير المذكور عند ذكر نكات الالتفات من الغيبة إلىٰ الخطاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[٤].

٧١ ـ شرح الحقّ المبين.

---

(١) الكشكول ١: ١٩٥.

(٢) راجع الذريعة ١٣: ٢٩٨ ـ ٣٠٢.

(٣) الكشكول ١: ٥٥.

(٤) الفاتحة: ٥.

٧٢ ـ **شرح الشافية في الصرف**: كذا نسب في الغدير، ولعلّه المطبوع باسم (صرف بهائي) فقد طبع في لاهور وحدها سبع مرات، ولم أتمكن من نسخة منه لأتبين حقيقته.

٧٣ ـ **شرح الچغميني في الهيئة البسيطة**: وهو شرح ملخص الهيئة لمحمود بن محمّد بن عمر الچغميني الخوارزمي، وقد شرحه البهائي شرحاً مزجياً، وتوجد نسخة عصر الشارح في مكتبة مدرسة السيّد البروجردي في النجف، ويظهر من أوّله انّه صدر الشرح باسم الشاه عباس الصفوي.

٧٤ ـ **شرح علىٰ شرح الرومي**: علىٰ الملخص في الهيئة القديمة، أحال عليه في الحديقة الهلالية من حدائق الصالحين، وفي حاشيته علىٰ لغز الزبدة.

٧٥ ـ **شرح الفرائض النصيرية في المواريث**: لم يتم.

٧٦ ـ **شيخ أبو الپشم**: مثنوي بالفارسية[1].

٧٧ ـ **شير وشكر**: مثنوي بالفارسية في ١٤٢ بيتاً، وقد طبع في كلّ من الاستانة والقاهرة وطهران وأصفهان.

٧٨ ـ **الصحيفة في الاسطرلاب**: بالعربي، طبعت بطهران سنة ١٣٢١ وسنة ١٣٢٦ مع الرسالة الاعتقادية له بهامش مواهب المشاهد للشهرستاني، وقد شرحها تلميذه الفاضل الجواد بن سعد الكاظمي وطبع مع شرحه لخلاصة الحساب أيضاً، وشرحها أيضاً السيّد عبدالله الجزائري، واسم شرحه (لب اللباب).

٧٩ ـ **العروة الوثقىٰ**: في تفسير سورة الفاتحة بالعربي، وقد طبع مع كتابه الحبل المتين ومشرق الشمسين، ورسالته في الكر سنة ١٣١٩.

٨٠ ـ **عين الحياة**: في التفسير، وهو مختصر مزجي نظير الصافي من أوّل الفاتحة إلىٰ أوائل سورة آل عمران، كتبه بعد تفسيره العروة الوثقىٰ إذ أحال فيه عليه.

---

(١) ذكره في الذريعة ٩: ١٤٣.

٨١ ـ الفوائد الرجالية: ست عشرة فائدة مختصرة وفي آخرها تاريخ وفيات جماعة من العلماء المتقدمين والمشايخ المتأخّرين أدرجها بتمامها المغفور له المامقاني في تنقيح المقال[١].

٨٢ ـ الفوائد الصمدية: في النحو، كتبه باسم أخيه الأصغر عبدالصمد وهو من أوائل تأليفه، فقد ألّفه في ٧ شوال ٩٧٥ وقال في تاريخه:

بسابع شهر شوال جنينا زهر أكمامه وسابع شهر شوال عندنا تاريخ اتمامه[٢]

طبع مرة في سنة ١٢٦٦ مع كبري، ومراراً ضمن جامع المقدّمات، وعليها عدّة شروح[٣].

٨٣ ـ كتاب إثبات وجود الحجة القائم عجل الله فرجه.

٨٤ ـ الكشكول: وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه بعد ذلك.

٨٥ ـ گربه وموش: مثنوي بالفارسية.

٨٦ ـ لغز الزبدة: مقالة لغزية يستخرج منها لفظة (الزبدة) وقد أنشأه في سنة ١٠٢١ في مشهد الرضا عليه السلام وأرّخه بقوله: (رضوية) وأرسله إلىٰ تلميذه محمّد بن خاتون العاملي، ولمؤلّفه حاشية عليه مرّت الإشارة إليها.

٨٧ ـ لغز الصمدية: كسابقه فناً، ذكر في الذريعة مع ما يتعلق به من الشروح.

٨٨ ـ لغز القانون: كسابقه فناً، أدرجه في الكشكول[٤] وأرّخ بقوله: (لغز طبيبانه بي عديل) وفي مادّة التاريخ نكتة لطيفة من صنعة المعمى، وهي حذف لفظة (عديل) وحسابها ١١٤ من مجموع مادّة التاريخ البالغة ١١١٦ فيبقىٰ (١٠٠٢) وعليه شروح[٥].

٨٩ ـ لغز الكافية: كسابقه فناً، وهي في ثلاث صفحات، وله شروح[٦].

---

(١) تنقيح المقال ١: ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) مواد التواريخ: ٤٧٨.

(٣) أنهاها صاحب الذريعة ١٣: ٣٦١ إلىٰ ١٤ شرحاً.

(٤) الكشكول ١: ٢٣٩.

(٥) كما في الذريعة ١٨: ٣٣٦.

(٦) ذكر في الذريعة ١٨: ٣٣٦.

٩٠ ـ لغز الكشّاف: كسابقه فناً، وقد شرحه المولىٰ مهدي القزويني المعاصر للشيخ الحرّ العاملي ذكر في الذريعة أيضاً.

٩١ ـ لغز النحو: كسابقه فناً، وقد شرحه تلميذه المولىٰ محمّد صادق التويسركاني وسمّىٰ شرحه (زهر الحديقة) في حياة أُستاذه، واللغز المذكور أدرجه في الكشكول[1].

٩٢ ـ المخلاة: كتاب جليل نفيس عزيز النسخة، جمع فيه من الطرائف واللطائف والأخبار والآثار والأشعار والمواعظ والأخلاق وقد ألّفه في عنفوان شبابه، وهو غير المخلاة المطبوع بمصر سنة ١٣١٧ والمنسوب إلىٰ الشيخ البهائي، وقد رأىٰ نسخة من مخلاة البهائي الشيخ النوري صاحب المستدرك وأُخرى رآها الشيخ عبدالنبيّ النوري، وتوجد في خزانة أحفاد الأمير عبدالصمد التستري وقد رآها المرحوم السيّد أحمد الإمام الشهير بالسيّد آقا التستري ونقل عنها أشياء، ذكر ذلك عنه شيخنا المغفور له الرازي[2].

٩٣ ـ مشرق الشمسين: توجد نسخة بخط أحمد بن محمّد الخاتوني في ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٠٢٩ بمكتبة المرعشي برقم ٢٢٢ وعليها اجازة المؤلّف له وصورة اجازة الشيخ نعمة الله عليّ بن أحمد بن خاتون لبعض العلماء.

٩٤ ـ مفتاح الفلاح: في الأدعية بالعربي، طبع في بمبئي سنة ١٣٠٤، وفي طهران سنة ١٣١٧ بقطع الجيب في ٣٠٥ صفحات، وفي مصر سنة ١٣٢٤ في ٣١٥ صفحة، وأُعيد طبعه بالأوفست بعد أن صححت أغلاطه المطبعية وغيرها بطلب من الناشر الحاج عليّ محمّد اعتماد.

٩٥ ـ نان وپنير: في ٣٠٩ بيتاً مثنوي بالفارسية.

٩٦ ـ نان وحلوا: في ٤٠٨ بيتاً مثنوي بالفارسية.

٩٧ ـ نان وخرما: طبع مع نان وحلوا ونان وپنير وشير وشكر بأصفهان سنة

---

(١) الكشكول ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

(٢) في الذريعة ٢٠: ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

١٣٢٨ شمسي في ٥٦ صفحة.

٩٨ ـ **الوجيزة في الدراية:** متن عربي مختصر كاسمه، ألّفه ليجعل مقدّمة لكتابه الحبل المتين، وقد طبعت الوجيزة مكرراً في طهران، تارةً منضمة وأُخرىٰ منفردة.

ففي سنة ١٣٠٢ منظمة إلىٰ منتهىٰ المقال لأبي عليّ الحائري، وفي سنة ١٣١١ منظمة إلىٰ خلاصة الأقوال للعلّامة الحلي، وفي سنة ١٣٠٩ ـ ١٣١٠ منظمة إلىٰ دراية الشهيد، وفي سنة ١٣٠٩ منظمة إلىٰ مجموعة من كتبه كالحبل المتين، والعروة الوثقىٰ، ومشرق الشمسين وغيرها، وفي سنة ١٣٥٦ منظمة إلىٰ رسالة المحرك الأزلي لأبي سليمان السجستاني مع مقدّمة للكاتب سعيد نفيسي، وفي سنة ١٣٧٨ منظمة إلىٰ ضياء الدراية، وقد طبعت بقم، وطبعت منفردة سنة ١٣١٢ بقطع الجيب وسنة ١٣١٦ بتصحيح المشكوة، وسنة ١٣٦٦.

وقد شرح الوجيزة كلّ من الشيخ عبدالنبيّ الشيرازي البحراني، والسيّد حسن الصدر واسم شرحه نهاية الدراية وهو مطبوع بالهند، والميرزا محمّد بن سليمان التنكابني.

٩٩ ـ **وحدة الوجود:** بالعربي، طبع ضمن مجموعة الرسائل بمصر سنة ١٣٢٨.

١٠٠ ـ **وسيلة الفوز والأمان:** اسم قصيدة له مدح بها الإمامَ صاحب الزمان عجّل الله فرجه، وقد شرحها الشيخ أحمد المنيني الدمشقي وطبع شرحه في آخر الكشكول طبع بولاق سنة ١٢٨٨ وشرحها الشيخ جعفر النقدي بكتاب في جزئين باسم منن الرحمن، وقد طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ في المطبعة الحيدرية، وقد شطر القصيدة المذكورة السيّد عبدالله الجزائري[1] وقد جاراها أبو البحر الخطي بطلب من البهائي في سنة ١٠١٦.

١٠١ ـ **هداية العوام:** رسالة عملية في الفقه.

---

(١) كما في مجمع الاجازات: ١٠٤ (مخطوط).

هذه مائة وإحدى ثمرة من ثماره اليانعة، سوىٰ ما له من فوائد أُخرىٰ وجوابات مسائل مفردة ونصائح شعرية وسوانح نثرية لا يسعني استقصاؤها.

وقد نسبت إليه بعض الكتب، ولم أقتنع بصحّة نسبتها، أذكر علىٰ سبيل المثال، منها:

١ ـ أسرار البلاغة، وقد طبع بمصر سنة ١٣١٧ ملحقاً بالمخلاة، وكتب علىٰ ظهره: لكعبة الأُدباء وحجة الظرفاء بهاء الدين محمّد بن حسين العاملي (ت ١٠٠٣ هـ)؟؟

ومع الإغماض عمّا جاء في تاريخ الوفاة الّذي يمكن تصويب خطائه باحتمال أنّه خطأ مطبعي، وصوابه (١٠٣٠) ان أسرار البلاغة لم ينسب إليه في شيء من المصادر الّتي ذكرت مؤلّفاته، كما لم يشر إليه في شيء من مؤلّفاته، والّذي يكذب نسبة الكتاب إليه ما جاء في آخره:

(تمت الكلمات بحمد الله وعونه بمكّة المشرّفة سادس صفر سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين من الهجرة النبوية...) وهذا التاريخ قبل مولود الشيخ البهائي بمائة سنة، فقد تقدم انّ ولادته سنة ٩٥٣ فلاحظ.

وأُعيد طبع الكتاب مرة أُخرىٰ سنة ١٣٧٧ أيضاً مع المخلاة منسوبين معاً إليه، وأعادت طبعهما عن طبعة مصر الأُولىٰ دار الفكر اللبنانية بطريقة الأوفست، ولم يتنبه أحد من ناشريه لذلك.

الكشكول كتابنا هذا[1]:

كثير أُولئك الّذين دوّنوا مختاراتهم وثمرات مطالعاتهم من كلّ ما يستهويهم في مجاميع خاصة، ربّما سمّوها بأسماء خاصة، وقد طبع بعضها وكثير منها لم يزل في الزوايا ولم يطبع، لكنها لم تشتهر كشهرة كتابنا هذا الّذي أمكن أن يدّعىٰ انّه

---

(١) الكشكول والكشكولة: وعاء المتسول يجمع فيه رزقه، والكلمتان من الدخيل، وبه سمي كتاب الكشكول لبهاء الدين العاملي، لأنّه جمع أشياء كثيرة مختلفة المواضيع (المنجد: ٧٣٠ الطبعة ٩).

أحد عوامل شهرة مؤلّفه، وهو بحق من المجاميع المحترمة، بل من أروعها مادّة، وأكثرها فائدة، لكثرة ما انتشر فيه من شوارد علمية ونوادر أدبية، كما انّه أجمعها لفنون العلم والمعرفة، فقد اشتمل علىٰ مسائل في التفسير والفقه والحديث، وتناول نوادر نحوية وبيانية، كما استعرض بحوثاً فلسفية وعرفانية وصوفية، سوىٰ ما ضمه من براهين كثيرة في الهندسة والجبر والحساب، بل لم يخل حتّىٰ من مسائل علم المناظر والرؤية وقانون الضوء والانعكاس ومسائل فلكية.

هذا كلّه إلىٰ جانب تعريفات عن الكيمياء والسيمياء والنيرنجات الّتي هي من الشعوذة، وليست من السحر، وعلم الطلاسم والجفر وحتّىٰ الموسيقى، فانّه لم يتركها هملاً، كما يلتقي القارئ في صفحاته بشيء كثير من الألغاز.

أمّا الأدب والتاريخ فهو طابعه الأدبي المميز له، كما انّه استوفىٰ تراجم جماعة من مشاهير الرجال كديك الجن الشاعر، والحسين بن منصور الحلاج، وأبي السعادات ابن الأثير، والقاضي البيضاوي، وأبي يزيد البسطامي، والشهرستاني صاحب الملل والنحل، والسيّد أمير قاسم أنوري، وأبي الحسن الخرقاني، وعليّ بن سهل الأصبهاني، وأبي نصر الفارابي، وابن الهيثم الحكيم، ومحمّد بن داود الأصفهاني، وابن دقيق العيد وغيرهم، فهو كما وصفه الشهاب الخفاجي حيث قال: (وجمع من أزواد فضله مجموعة سمّاها (الكشكول) طالعتها فرأيت فيها ما تنشرح له الصدور وتحل عقد الإشكال عن كلّ مصدور)[١].

ويظهر من مواضع أرّخ فيها بعض الحوادث انّه ابتدأ فيه سنة ٩٩٢ وهو بمصر، فقد ذكر قبّة الشافعي بمصر فقال: قصدت زيارتها في هذه السنة وهي سنة ٩٩٢[٢]، ومنه يظهر انّه ابتدأ فيه وهو بمصر، فانّ قوله ذلك في أوائل الجزء الأوّل من كشكوله البالغ سبعة أجزاء[٣] وهذا يقرب دعوىٰ تأليفه بمصر.

---

(١) ريحانة الأدب: ٢: ١٠٢.

(٢) الكشكول ١: ٣٢.

(٣) نزهة الجليس ١: ٣٧٩.

نعم لم يتم تأليفه هناك بل اُلحق به بعد ذلك كما رسم في مقدّمته، فقد قال: وتركت بعض صفحاته علىٰ بياضها لاُقيد ما يسنح من الشوارد في رياضها...

وآخر تاريخ ورد فيه سنة ١٠٠٨ حيث ذكر أبياتاً له قالها في تلك السنة راجعاً من زيارة المشهد الرضوي، فالكشكول في مدّة تأليفه قد استغرقت ستة عشر عاماً.

شعراء الكشكول بالعربية:

قد يعجب القارئ إذا ما عرف انّ الشواهد الشعرية الّتي ضمها بين دفتيه كتابنا هذا هي لما يزيد علىٰ ٢٩٠ شاعراً بالعربية، و٧٦ شاعراً بالفارسية دون ما تكون أي محسوبية أو استثناء في ميزان الإختيار الشعري عند البهائي، فقد ضمت جمهرة الشعراء مختلف الجنسيات والمذاهب، ولم يكن ذلك بالحاجب الحاجز عند البهائي في انتقائه.

وإلىٰ القارئ فهرست أسماء الشعراء بالعربية وهم:

ابن أبي حازم

ابن أبي حجلة

ابن أبي الحديد

ابن أبي الصقرالواسطي

ابن إسرائيل

ابن بسام البغدادي

ابن التعاويذي

ابن الحاجب

ابن حجة الحموي

ابن حجر العسقلاني

ابن الحلاوي

ابن حمد يس

ابن حيوس

ابن خفاجة

ابن خطيب داريا

ابن الخياط

ابن الخيمي

ابن دانيال

ابن دريد
ابن دقيق العيد
ابن الدمينة
ابن الدهان
ابن رزين
ابن رواحة
ابن الرومي
ابن زريق الكاتب البغدادي
ابن زولاق
ابن الزين
ابن الساعاتي
ابن سناء الملك
ابن سيد الناس
ابن الطيب الكاتب
ابن عبدالجليل الأندلسي
ابن العدوي
ابن العفيف التلمساني
ابن العميد
ابن عنين الدمشقي
ابن فارس
ابن الفارض
ابن قزل
ابن قلاقس الاسكندري

ابن مسكويه
ابن المطرز
ابن مطروح
ابن المعتز
ابن المعلم
ابن المقفّع
ابن مكانس
ابن مليك
ابن المنجم
ابن ميادة
ابن ميثم البحراني
ابن نباتة المصري
ابن النبيه
ابن نقادة
ابن واصلة
ابن الوردي
ابن وكيع
أبو إبراهيم الإسحاقي الشريف
أبو الأسود الدؤلي
أبو أيوب البصري
أبو أيوب سليمان بن منصور
أبو بكر ابن اللبانة
أبو بكر الخوارزمي

أبو بكر الرصافي
أبو بكر العنبري
أبو تمام
أبو جعفر البياضي
أبو الجوائز الواسطي
أبو الحسن ابن القبطرية البطليوسي
أبو الحسن الأطروش المصري
أبو الحسن الباخرزي
أبو الحسن التهامي
أبو الحسن الجرجاني
أبو الحسن الجزار
أبو الحسن صاحب البريد
أبو الحسن العقيلي، الشريف
أبو الحسن محمّد بن جعفر الجرهمي
أبو الحسن النوري
أبو الدر مؤدب سيف الدولة
أبو دلامة
أبو دلف
أبو روح القاضي
أبو السعادات ابن الشجري
أبو السعود المفسر مفتي القسطنطينية
أبو سعيد أبو الخير
أبو سعيد الرستمي

أبو شبل البغدادي
أبو الشيص
أبو صخر الهذلي
أبو الطيب المتنبي
أبو العباس
أبو عبدالله المعصومي
أبو عبد الله بن المفلس
أبو العتاهية
أبو عثمان سعيد بن الحميد
أبو علي القالي
أبو علي الحسن بن هود
أبو العميثل
أبو عيسى بن صالح العباسي
أبو الفتح البستي
أبو الفتح الحاتمي الأمير
أبو فراس الحمداني
أبو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو
أبو الفضل الميكالي
أبو القاسم أسعد بن إبراهيم
أبو القاسم ابن العلاء
أبو القاسم عمر بن الهرندي
أبو القاسم ابن المنجم
أبو محجن الثقفي

الشاه شجاع
الشبلي
شرف الدين ابن الوكيل
شرف‌الدين محمّد بن موسى القدسي
الشريف التبريزي
الشريف الرضي
الشريف المرتضى
شريك الأعور
شكر العلوي أمير مكة
الشماخ
شمس الدين محمّد بن دانيال
شمس الدين ابن الصائغ
شمس الدين الكوفي
شمس الدين المحلي
المشهور بالسبع
شهاب الدين أحمد الأمشاطي
شهاب‌الدين‌أحمد بن يوسف الصفدي
شهاب الدين ابن التلعفري
الشيخ الرئيس (ابن سينا)
الصابي
الصاحب ابن خلاد
الصاحب ابن عباد
صاحب الزنج

صالح بن إسماعيل العباسي
صالح بن عبدالقدوس
صدر الدين ابن الوكيل
الصفي الحلي
الصلاح الصفدي
الصنوبري
الصوري
الصولي
الطغرائي
طرفة بن العبد
عائشة الباعونية
العاصمي
العباس بن الأحنف
عبدة بن الطيب
عبد الخالق بن أسد الحنفي
عبدالرحيم العباسي
عبدالعزيز الكلابي
عبدالقادر الجيلاني
عبدالقاهر الجرجاني
عبدالله بن أسباط القيرواني
عبدالله بن الحسن بن الحسن
عبدالله بن حنيف
عبدالله بن طاهر الخزاعي

مامية الرومية
مجير الدين ابن تميم
المحقق الطوسي
محيي الدين ابن عربي
محيي الدين الجامعي
محييالدين ابن قرناص الحموي
محمّد بن أمية الكاتب
محمّد بن سعد أو سعيد البغدادي
محمّد بن سلمة
محمّد بن عبدالعزيز النيلي
محمّد بن غالب
محمّد بن منصور النيسابوري
محمود السراج الورّاق
مروان بن أبي حفصة
مرة بن بحكان
المسعودي صاحب المروج
مسلم صريع الغواني
مصعب بن الزبير
المعتز بالله العباسي
المعري
مقاتل بن عطية
المؤمل المحاربي
مهيار الديلمي

النابغة الجعدي
الناصر لدين الله العباسي
نصر بن سيار
نصر الله الفقيه حسين
النصير الحمامي
النضر بن المتوكل العباسي
النظام
النور الأسعردي
النووي
وزير يعقوب المنجنيقي
الوليد بن يزيد
هارون الرشيد
هارون بن عليّ
هدية العذري
ياقوت المستعصمي
يحيىٰ بن خالد البرمكي
يحيىٰ بن سلامة الحصكفي
يعقوب بن صابر المنجنيقي
يمين الدولة

شعراءالكشكول بالفارسية:

آذري
ابن سينا

اديب صابر افكاري
الإمام الرازي
أميدي
أمير خسرو دهلوي
أمير شاهي
أنوري
أهلي
أوحدي الكرماني
بابا طاهر
بابا فغاني
بابا نصيبي
بي كس
بهائي ـ المؤلّف
بيامى
حافظ شيرازي
حزني
حسن
حكيم خاقاني
حيرتي
خان أحمد
خان ميرزا
خواجه حسين ثنائي
خواجه عصمت
درويش دهكى
رشكي
الرشيد الوطواط
سحابي
سعدي
سلطان ألغ بيك گورگاني
سلطان حسين ميرزا
سلطان محمود غزنوي
سلمان ساوجي
سيد شاه طاهر دكني
سيّد محمّد جامه باف هروي
سيف الدين الصوفي
شاه شجاع
شبلي
شريف
شكيبي
شوقي
شيخ أبو عليّ
شيخ رضيالدين عليّ لألأ الغزنوي
شيخ روزبهار الصوفي
شيخ سعيد أبو الخير
شيخ عليّ نقي
شيخ فريد الدين العطّار

شيخ نصير طوسي
شيخ نظامي
عارف سنائي
عبد گنابادي
عبيد زاكاني
عرفي
عماد فقيه
فصحي
فيضي
قاسم بيك حالتي
قاسمي
قاضي نور
كاكا قزويني
كمال إسماعيل
كمال خجندي
گلچيني
كلخني
لا أدري
لساني
مجد همگر
مجنون رومي
مجير بيلقاني
محتبشم
مخزن

مسيحي
الملا جامي
ملا وحشي
ملك قمي
مولانا داعي
مولانا شرف بافقي
مولانا مؤمن حسن يزدي
مولانا نيكي
مهري
مير أشكي
مير دردي يزدي
مير عليّ شير
ميرزا حسابي
ميرزا سليمان
ميرزا مخدوم شريفي
نثاري
نزار گيلاني
نظيري
وحشي
وقوعي
ولي
هلالي
يحيىٰ

مصادر الكشكول:

ومن المناسب وقد تدرجنا مع الكشكول في استعراض شعرائـه، أن نكـمل الحديث عنه بذكر سائر مصادره الّتي جمع منها المؤلّف مادّة كتابه، وهي مجموعة طيبة من كتب التفسير والكـلام والحـديث والفـقه والفـلسفة والتـاريخ والأدب وغيرها، تناهز المائة وخمسين كتاباً، أحسب أنّ في عرضها فائدة تـعود عـلىٰ دارسي تاريخ البهائي، وعشاق كتابه، وقد **صنفتها حسب الحروف كمايلي:**

احياء علوم الدين
الأخلاق، للمحقق الطوسي
أدب الكاتب
أدب الكتاب
الأذكار للنووي
الأربعين للرازي
إرشادالقاصد إلىٰ أسمىٰ المقاصد
الاستيعاب
اسكندرنامه
الإشارات للشيخ الرئيس
الاصطلاحات للكاشاني
اعلام الدين للديلمي
الأغاني لأبي الفرج
أمالي ابن بابويه
أنس النفوس
الأنموذج للدواني
أنيس العقلاء
أولجيا لأرسطو
الايضاح للقزويني
بستان الأُدباء
بهج الحدائق
البهجة والسعادة لبهمنيار
تاريخ ابن الجوزي
تاريخ ابن زهرة الأندلسي
تاريخ بغداد للخطيب
تاريخ الحكماء للشهرزوري
تاريخ الذهبي
تاريخ الكامل لابن الأثير
تاريخ اليافعي
تاريخ اليمن

تأويلات ملّا عبدالرزّاق الكاشاني
التبيان في المعاني والبيان للطيبي
التجريد للمحق الطوسي
تجلي الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للزركشي
التحصين وصفات العارفين
التحفة للعلّامة الشيرازي
تعبير الرؤيا للكلبي
تفسير الفخر الرازي
تفسير القاضي البيضاوي
تفسير الكشاف
تفسير مجمع البيان
تفسير النيسابوري
تقويم اللسان لابن الجوزي
تلخيص رسالة مانالاوس لابن الهيثم
تنقيح المناظر لكمال الدين حسين الفارسي
التوضيح في علم التشريح
تهافت الفلاسفة
جام جم للأوحدي
جامع الأصول لابن الأثير
الجليس الأنيس للمعافى بن زكريا
الجوهر الفرد للمؤلّف
حاشية شرح مطالع الأنوار للشيخ الرضي
حاشية الكشّاف للتفتازاني
حاشية الكشّاف للسيّد الشريف الجرجاني
حاشية المطوّل للفاضل الجلبي
الحديقة
حقائق الأشياء لابن سينا
حواشي التجريد للسيد الشريف
حواشي مصباح الكفعمي
حياة الحيوان
الخلاصة للعلّامة الحلي
خسرو شيرين للشيخ نظامي
دانش نامه علائي لابن سينا
درة الغواص
ديوان الحماسة
الديوان المنسوب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
الذريعة للراغب
ربيع الأبرار للزمخشري
رسالة العشق لابن سينا

رسالة مجهولة
روح النديم
روضة الكافي
روضة الواعظين
الريحان والريعان
رياض الأرواح للمؤلّف
رياض النعيم
السر المكتوم للفخر الرازي
سفر الحجاز للمؤلّف
سوانح الحجاز للمؤلّف
شرح الأسباب والعلامات لمولانا نفيس
شرح البخاري للدماميني
شرح التائية للقيصري
الشرح الجديد للتجريد للقوشجي
شرح حكمة الاشراق
شرح الحماسة
شرح الديوان للميبدي
شرح رسالة العلم
شرح الشهاب للقطب الراوندي
شرح فصوص الحكم للقيصري
شرح القانون للقرشي
شرح القانون للشيرازي
شرح الكشّاف للتفتازاني
شرح لامية العجم
شرح المثنوي المعنوي
شرح المجسطي
شرح المقاصد للتفتازاني
شرح المقامات للمسعودي
شرح المواقف للشريف الجرجاني
شرح الموجز للنفيسي
شرح النهج لابن أبي الحديد
شرح النهج لابن ميثم
شرح الهياكل للمحقق الدواني
شرح الهياكل للمحقق الهمداني
الشفاء لابن سينا
الصحاح في اللغة
صحيح البخاري
الصحيفة الكاملة
صفوة الصفوة
عجائب المخلوقات
عدة الداعي لابن فهد
العقد الفريد

عيون أخبار الرضا
عيون الأخبار لابن قتيبة
غرر الحكم
الفائق للزمخشري
الفتوحات المكية
الفرج بعد الشدة للتنوخي
الفلك الدائر لابن أبي الحديد
القاموس
القانون لابن سينا
قرب الاسناد
الكافي
كتاب ابن مالك في النحو
كتاب بخط قديم
كتاب الجواهر
كتاب الحدائق
كتاب الحلي للأصمعي
كتاب الحماسة
كتاب الخميس
كتاب سر العربية للثعالبي
كتاب سلامان وأبسال
كتاب لسان المحاضرات
كتاب لسان المحاضر والنديم
كتاب لقمان الحكيم
كتاب المحاسن
كتاب المزار
كتاب المستظهري للغزالي
كتاب النفحات
كشف الغمة للاربلي
كشف اليقين في فضل أمير المؤمنين
كليلة ودمنة
المباحث المشرقية
المثل السائر لابن الأثير
المثنوي للرومي
المجسطي
مجمع الأمثال
المجمل لابن فارس
مجموع قديم
مجموعة ورام
محاضرات الراغب
المحاكمات
المختصر للتفتازاني
مخزن الأسرار
المدهش لابن الجوزي
المستطرف

مصباح الكفعمي	من خط العلّامة الحلي
مصيبت نامه للعطار	من خط والد المؤلّف
مطلع الأسرار	من لا يحضره الفقيه
مطلع الأنوار	منهاج العابدين
المطول للتفتازاني	النبوة لابن بابويه
معجم أهل الأدب	نهاية العقول
مفردات الراغب	النهاية لابن الأثير
المقالات الصوفية	نهج البلاغة
مكارم الأخلاق	نوادر الخيال
الملل والنحل للشهرستاني	وفيات الأعيان
منازل السائرين	الهياكل للسهروردي
من خط جد المؤلّف في بعض مجموعاته	يتيمة الدهر للثعالبي

تقييم للنواحي الفنية:

سبق أن قدمت جدولاً بأسماء الشعراء الّذين انتقىٰ البهائي من أشعارهم شواهد وشوارد، كما أتبعته بفهرست أسماء الكتب الّتي استمد منها في جمع مادّة كتابه (الكشكول) فكان ذلك الجدول وهذا الفهرست المعين الّذي زخر الكشكول بما أمداه به، مضافاً إلىٰ معلومات وبحوث خاصة سجّلها البهائي لنفسه، والّتي تظهر فيها شخصيته أحياناً، وقد تحتجب أحياناً أُخرىٰ، فهو من هذه الناحية كما قلنا مجموعة قيمة في محتواها العام.

ولعلّ أهم ما يمتاز به الكتاب هو الأسلوب الأدبي الّذي يعكس الطابع العام

للكتاب، والّذي يمثّل لنا النهج الأدبي في عصره، أو بالأحرى الاسلوب البياني لمؤلّفه.

أمّا سائر ما اشتمل عليه من مادّة فأشرفها تلك البحوث التفسيرية والنخبة الصالحة من الأحاديث الّتي اعتمد فيها المسانيد، ونقلها عن مصادر موثوق بها، وفي غير ذلك ممّا سجل فيه الغث والسمين، فانا لا نؤاخذ عليه المؤلّف لأنا لا نرىٰ كمال المؤلّف في كتابه هذا.

ومن فاحش القول أن نزعم له تمام التحري والدقة فيه حتّىٰ ندينه بكلّ ما أورده علىٰ صفحاته.

بل يجب أن نلاحظ في تقييم موادّه اعتبار موضوع الكتاب بشكله العام وانّه كشكول استدام جمع مفرداته طيلة ستة عشر عاماً علىٰ أقل تقدير.

وكتاب هذا شأنه لابدّ من ملاحظة موادّه علىٰ انفراد، إذ لا شك في بقاء فجوات لم يسد فراغها، وهنات لم تعالج علىٰ أمل العودة إليها.

وهذا ما يوضحه المؤلّف في منهجه الّذي قدّم به كتابه، فقد قال بعد وصفه: «ولمّا لم يتسع المجال لترتيبه، ولا وجدت من الأيّام فرصة لتبويبه جعلته كسفط مختلط رخيصه بغاليه، أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لآليه... وتركت بعض صفحاته علىٰ بياضها، لأُقيد ما يسنح من الشواردَ في رياضها كيلا يكون به عن سمت ذلك نكول، فانّ السائل في معرض الحرمان إذا امتلأ الكشكول».

فهو إذن كتاب فيه الغث والسمين، وهو بما ينقله عن الغير لا يعكس آراء المؤلّف الخاصة، وبما يحكيه من عقائد وآراء لا تحكي عقيدته الّتي يدين بها.

كما أنّ مؤلّفه لم يتقدم بضمان صحّة جميع ما فيه، فهو قد يضم ما لا يعتقده المؤلّف، بل يجمع ما يعتقد كذبه، وإنّما نقله لغرض في نفسه، من تعقيب وتصحيح ونقد، وربّما تعقب ذلك، وربّما لم يتعقب، ولعل تركه التعقيب أملاً في العثور علىٰ

ما يستزيده في التفنيد، ويعضده في التنقيد، ولم تسنح الفرصة فبقىٰ ذلك علىٰ حاله، فلا يتخيلن متخيل، ولا يتوهمن متوهم أن ذلك ممّا يعكس رأي المؤلّف أو يكشف عن حكمه بصحته، ولست أطيل الحديث بسرد الشواهد علىٰ ذلك، بل أكتفي بذكر شاهد واحد ممّا وضح بطلانه، واستبان كذبه، وهو ما نقله عن أبي عبدالله الزبيري من اجتماع رواة الشعر جرير، وجميل، وكثير، والأحوص، ونصيب، وتنازعهم في تفضيل كلّ منهم صاحبه، واحتكامهم إلىٰ السيّدة سكينة بنت الحسين عليه السلام.

وذكر هذا الخبر مع وضوح بطلانه سنداً ومتناً، لا يوحي من قريب أو بعيد أن البهائي ضامن لصحته، وإيراده بدون تعقيب لا يعني أنّه قد ارتضاه، ومن خطل الرأي اعتقاد ذلك فيه، وهو الخبير بأحوال الرجال ومعرفة الأسانيد، مضافاً إلىٰ ما كان يملكه من قوّة الملاحظة في المتون، وقد مرّ بنا في فهرست كتبه ما ألّفه في الدراية والرجال سبعة كتب، فكيف يتطرق إليه احتمال عدم معرفته بآفة السند، أو غفلته عمّا في المتن من هنات وهنات.

وقد ذكرت[1] تعقيباً علىٰ الحديث ورواته بما سمح به المقام.

وعلىٰ هذا النهج يكون تفسير ما ورد من عقائد أهل النحل الباطلة، أو الاكثار من الاستشهاد بآرائهم وأشعارهم.

الأُصول الخطية لكتاب الكشكول:

توجد عدّة نسخ من كتابنا هذا مخطوطة في مكتبات العالم مبثوثة لا يسعنا الاحاطة بها جميعاً، لكن بعض النسخ الّتي تقارب عصر المؤلّف هي الّتي أحببت التنويه بها، احاطة للباحثين الّذين يرغبون في اخراج الكتاب بعد مراجعته علىٰ

---

(١) في هامش ١: ٣٨٥ ـ ٣٨٧.

أُصوله الخطية.

والنسخ الّتي تكون ذات أهمية لقرب تاريخها من عصر المؤلّف هي:

١ ـ نسخة مؤرّخة ٢٤ رجب سنة ١٠٥٤ في (كتابخانه سلطنتي) برقم (٣٠٧٦)[١].

٢ ـ نسخة بخط محمّد طاهر بن شمساي صحاف في خمس مجلدات تاريخها سنة ١٠٥٦ في مكتبة الدكتور أصغر مهدي برقم ٨٠.

٣ ـ نسخة أُخرىٰ بخط محمّد معصوم بن معز الملك باغ آسيابي گنا بادي أتمها يوم الأربعاء ٨ شوال سنة ١٠٩٧ وهي برقم ١٨٣ بمكتبة الدكتور أصغر مهدوي المذكور[٢].

٤ ـ نسخة كتبت كلّ صفحة منها بشكل المشجر في ٢٦٦ ورقة وتشمل ثلاثة أخماس الكتاب ولم يعرف كاتبها ولا تاريخ نسخها، توجد نسختها في (كتابخانه سلطنتي برقم ١٨٣٢)[٣].

٥ ـ نسخة خزائنية بخط محمّد شريف بن شمس الدين سلماني الرشتي تاريخها ١٠٩١ في مكتبة المولوي عبدالحميد بخراسان برقم ٤٠٣[٤].

ترجمة الكشكول:

لقد حظىٰ كتابنا هذا باقبال لم يقتصر علىٰ قرّاء لغته الأصلية العربية بل وحتّىٰ من قرّاء اللغة الفارسية، فلم يغفل أعلامها ترجمتها إلىٰ أبناء لغتهم:

١ ـ فترجم الشيخ أحمد العاملي بأمر السلطان عبدالله قطب شاه ملك الهند

---

(١) كما في در باره نسخه هاي خطي ١: ١٩٢.

(٢) نشريه كتابخانه مركزي ٢: ١٦٨.

(٣) كما في نشريه در باره نسخه هاي خطي ١: ١٩١.

(٤) كما في نشريه كتابخانه مركزي ٥: ٥٣.

القسم العربي منه، ونشرت ترجمته هذه ضمن مجموعة باسم (مطارح الأنظار) في بمبئي سنة ١٢٨٧[١].

٢ ـ كما ترجمه فضل الله بن أحمد بيك الكردستاني باسم فتح عليّ شاه سنة ١٢٢٢ وتوجد نسخته برقم ٥١٧ بمكتبة الدكتور أصغر مهدوي[٢] ومن الترجمة نسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة برقم ٣٠٨ مجاميع.

٣ ـ وثمة ترجمة أُخرىٰ باسم فتح عليّ خان، ترجمها ملا محمّد بن ملا نجف عليّ باكوئي (من رجال القرن الثاني عشر ظاهراً) باستدعاء فتح عليّ خان[٣].

طبعات الكشكول:

لقد طبع الكشكول أربع عشرة طبعة وهي بحسب تسلسلها الزمني كما يلي:

١ ـ ١٢٦٦ هـ في طهران طبعة حجرية.

٢ ـ ١٢٨٨ هـ في مصر بمطبعة بولاق وفي آخره شرح المنيني لقصيدة المؤلّف وسيلة الفوز والأمان في ٤٣٥ صفحة.

٣ ـ ١٢٩١ هـ في بمبئي طبعة حجرية.

٤ ـ ١٢٩٦ هـ في طهران وهي أُولىٰ طبعاته المعتنىٰ بها وتعرف بطبعة نجم الدولة في ٦٤٨ صفحة.

٥ ـ في ١٣٠٢ هـ في مصر بالمطبعة البهية.

٦ ـ ١٣٠٢ هـ في مصر بالمطبعية الشرقية.

٧ ـ ١٣٠٥ هـ في مصر بالمطبعة الميمنية في ٣٥٢ صفحة.

٨ ـ ١٣١٨ هـ في مصر بالمطبعة العامرة المحمودية في ٣٣١ صفحة.

---

(١) مطارح الأنظار: ٢٩٨ ـ ٣٣٦. (٢) نشريه كتابخانه مركزي ٢: ٦٨.

(٣) گلستان ارم ودانشمندان آذربيجان: ٣٣٢.

٩ ـ ١٣٢١ هـ في طهران باهتمام نجم الدولة أيضاً.

١٠ ـ ١٣٢٩ هـ في مصر بمطبعة الشرف العامرة في ٤٣١ صفحة وفي آخره شرح المنيني المذكور.

١١ ـ ١٣٢٩ هـ في مصر بمطبعة بولاق في ٤٣١ صفحة وفي آخره شر المنيني المذكور.

١٢ ـ ١٣٣٧ شمسي في قم في مجلدين.

١٣ ـ ١٣٧٧ هـ في قم ثلاثة أجزاء علىٰ نفقة الهيئة المتحدة الكتبي.

١٤ ـ ١٣٨٠ هـ في مصر في مجلدين ٥١٠ / ٥٣٥ صفحة.

١٥ ـ ١٣٩٣ هـ في النجف في ثلاثة مجلدات وهي طبعتنا هذه.

والأمر الّذي يلفت النظر في الطبعات المصرية جميعها اسقاط جميع ما فيه من الأدب الفارسي وهو يبلغ قدر ثلث الكتاب، مضافاً إلىٰ وقوع التصحيف والتحريف، والتحوير والتزوير ممّا أمكن معه صحة سلب الكتاب عن مؤلّفه.

أمّا طبعات العجم، فهي وإن اشتملت علىٰ الجانب الفارسي إلّا أنّها مملوءة من الأخطاء الفاحشة، وخيرها طبعتا نجم الدولة، وبالرغم من كونهما من الطبعات الحجرية إلّا أنّ في صحتهما ما يفضلهما علىٰ سائر طبعات الكشكول السابقة علىٰ طبعتنا هذه.

وختاماً لم يكن من عزمي تأخير الكتاب محجوباً عن القرّاء طيلة هذه المدّة، وأنا العارف بحرص الناشر علىٰ سرعة اخراجه، ولكنّي يوم لبيت طلبه بتقديم الكشكول لم تكن تساورني أي فكرة عن هذه الصفحات كماً وكيفاً، بل كلّما دار في خلدي يومئذٍ أقدم له ببضع صحائف توقف القارئ علىٰ شيء من تاريخ البهائي رحمه الله وعمله الأدبي في كتاب الكشكول.

ولكن الّذي أغراني بالبحث والتنقيب هو إهمال كتّابنا المحدثين لشخصيات

علمية أمثال البهائي، وأنكىٰ من ذلك تخليط من كتب منهم عنه فلم يعرض تاريخه إلّا مبتوراً.

فعزّ عليَّ وقد أتاح لي الفرصة أخونا الكتبي سلّمه الله أن أتخطىٰ ما ينقد به من سبقني، ورضيت لنفسي أن أجمع المعلومات من هنا وهناك، حتّىٰ إذا انتهيت من جمعها، أخذت في ترتيبها وتبويبها، فكانت هذه‌الصفحات وهي في عرضها لا تخلو من استيعاب واحاطة، ولا أدّعي فيها شمولاً تاماً، ولا استيفاء لجميع مناحي شخصية البهائي رحمه الله، ولكنها ـ من غير فخر ـ أوفىٰ من جميع ما كتب عنه حتّىٰ اليوم.

ولتكن هذه الصفحات بمثابة الألف باء من تاريخ البهائي لمن يروم دراسته دراسة علمية، فانّ تاريخه لم يكن هزيلاً ولا مظلماً، بل هو تاريخ عملاق مشرق استمر يشع في الذهنية العلمية والثقافية أكثر من ثلاثة قرون ونصف ولم يزل كما بدأ حياً خالداً بآثاره وثماره.

(وَآخِرُ دَعْوَانا أنِ الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ)

محمّد مهدي السيّد حسن الموسوي الخرسان

النجف الأشرف

ينابيع المودة

تاليف

الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي

١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ

وضع المقدمة

العلامة السيد محمد مهدى السيد حسن الخرسان

الطبعة السابعة

وتمتاز على باقى الطبعات بالتصحيح والتدقيق

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطيبين الطاهرين الّذين خصّهم الله بالمكارم والفضائل، ونزّههم عن النقائص والرذائل فشرّفهم بقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١] فجعلهم صفوته المنتجبين وخيرته من عباده الصالحين، وفرض مودّتهم علىٰ جميع المسلمين، بقوله جلّ اسمه مخاطباً نبيّه الكريم: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٢]، وقد ورد أنّ اقتراف الحسنة هو مودّتهم عليهم‌السلام[٣].

وقد أشار إلىٰ فرض مودّتهم بنصّ الكتاب العزيز الإمام الشافعي بقوله[٤]:

يا آل بيت رسول الله حبّكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وصرّح الشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي بذلك مستنداً إلىٰ الآية الكريمة فقال[٥]:

رأيت ولائي آل طه فريضة ... علىٰ رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً علىٰ الهدىٰ ... بتبليغه إلّا المودّة في القربى

---

(١) الأحزاب: ٣٣. (٢) الشورىٰ: ٢٣.

(٣) صرّح بذلك الإمام الحسن السبط الزكي في خطبته بعد شهادة الإمام أميرالمؤمنين عليه‌السلام، وقد أخرجه عنه الحفّاظ كأبي الفرج في مقاتله: ٥٢، والدولابي في الذرّية الطاهرة، وعنه المحب الطبري في ذخائر العقبى: ١٣٨، والزرندي في نظم درر السمطين: ١٤٧، وابن حجر في الصواعق: ٢٢٦، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦: ٣٠، والقندوزي في ينابيع المودّة في المقدّمة، وصفوت في جمهرة خطب العرب ٢: ٢.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٤٦، نور الأبصار: ١٠٥، إسعاف الراغبين: ١١٨ بهامش نور الأبصار، شرح المواهب للزرقاني ٧: ٧ وغير ذلك.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٦٨.

وكيف لا يكونوا كذلك وهم أئمّة الحقّ وهداة الخلق، وخزّان العلم ومنتهىٰ الحلم، بهم فتح الله، وبهم يختم، فاز متبعهم، ونجا مصدّقهم، وخاب مكذّبهم، وخسر المتخلّف عنهم.

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً ... تمسك في اخراه بالسبب الأقوىٰ
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً ... محاسنها تجلىٰ وآياتها تروىٰ
موالاتهم فرض وحبّهم هدىٰ ... وطاعتهم قرب وودّهم تقوىٰ[1]

وما أحسن قول الصاحب بن عبّاد فيما يحكىٰ عنه حيث قال في فصل له في فضل آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم:

هم والله الشجرة الطيبة، والغمامة الصيبة، والعلم الزاخر، والبحر الّذي ليس يدرك له آخر، إن عدت الفضائل فهم بنو نجدتها، أو ذكرت المعالي فهم بنو بجدتها، أو دارت الحرب فهم الأقطاب، أو تحاورت المقاول فهم فصل الخطاب.

الفضل العلوي، والفخر الحسني، والإباء الحسيني، والزهد الزيني، والعلم الباقري، والحديث الصادقي، والحلم الكاظمي، والتفنن الرضوي، والمعجز الجوادي، والبرهان الهادي، وخذ إلىٰ الحسن وابنه من دوح الفضل وغصنه، إمام بعد إمام يعتم بالنبوّة ويتقمص بالإمامة ويتمنطق بالكرامة.

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا[2]

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره: انّ أهل البيت ساووا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهّد، وفي السلام، وفي الطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة[3].

وصرّح البيهقي والبغوي والشافعي وغيرهم بوجوب محبتهم وتحريم بغضهم التحريم الغليظ مستندين في ذلك إلىٰ أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حقّ أهل بيته عليهم السلام وحثّ المسلمين علىٰ حبّهم والتمسّك بهم ولزوم طاعتهم.

وقد أخرج الحفّاظ بأسانيدهم الصحيحة الحديث الكثير في ذلك، ونحن تيمناً

---

(١) نظم در السمطين: ١٨، الفصول المهمّة: ١٣، نور الأبصار: ١٠٥، اسعاف الراغبين: ١١٦.

(٢) من أبيات لأبي نؤاس الحسن بن هاني. (٣) تفسير الرازي ٧: ٣٩١.

نذكر للقارئ حديثاً واحداً نلمس منه عظيم منزلتهم وفرض مودّتهم، وأنّ حبّهم ميزان الأعمال، وقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك فصل المقال:

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات شهيداً.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مغفوراً له.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات تائباً.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد يزف إلىٰ الجنّة كما تزف العروس إلىٰ بيت زوجها.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلىٰ الجنّة.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة.

ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات علىٰ السنّة والجماعة.

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله.

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد مات كافراً.

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة[1].

وإلىٰ مثل هذا الحديث الشريف استند الأئمّة والحفّاظ في وجوب مودّتهم والتمسّك بولائهم وحرمة بغضهم، وكم لهم من جولات وصولات في هذا المضمار، فقد ألّفوا في الموضوع وأكثروا ونظموا فيه وحبّروا، ولم يكتف الكثير منهم حتّىٰ أفرد في فضائلهم وذكر مناقبهم تأليفاً خاصاً، بل ربّما خصّ بعضهم

---

(١) أخرج هذا الحديث بطوله من الحفّاظ أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، والزمخشري في الكشّاف ٢: ٨٢، والفخر الرازي في تفسيره ٧: ١٦٥، والحمويني في فرائد السمطين، وخواجه پارسا في فصل الخطاب، والقندوزي في آخر الباب الثالث من كتابه هذا ـ ينابيع المودّة ـ: ٢٩ ـ ٣٠، والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٤ وغيرهم، وأشار إليه ابن حجر في الصواعق: ٢٣٠، ولم يرق له فطعن فيه.

بعض الأحاديث الواردة فيهم بالتأليف، وما أكثر الفريقين وأنىٰ لي باحصائهم.

فالمفسّر منهم يذكرهم عند تفسير ما نزل فيهم من محكم الذكر الحكيم.

والمحدّث منهم يروي فيهم ما صحّ عنده من حديث النبيّ الكريم.

والمؤرّخ منهم يدوّن تاريخهم بكلّ تجلة واحترام.

والأديب منهم يقرّظ الشعر في مدحهم، ويزيّن المقال بذكرهم.

وكلّهم يعترفون بالقصور عن إدراك شأوهم ومعرفة كنههم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۝٢٦ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

فإذاً بحقّ لو عجزت عن الإحاطة بكلّ ما قيل فيهم أو كتب عنهم، ولكن من الخير أن نثبت قائمة صغيرة بأسماء بعض التآليف الّتي اختصت بهم وأفردت فيهم، وكان أصحابها من سائر الفرق الإسلامية ـ من غير الشيعة بجميع فرقها ـ دلالة للقارئ الكريم علىٰ بعض تلكم المصادر الّتي أفردت في فضائلهم أو مناقب بعضهم عليهم السلام، وهو لا شكّ غيض من فيض أو قطرة من بحر ـ كما يقولون ـ بالنسبة إلىٰ جميع ما كتب في حقّهم عليهم السلام وما أثبته هو ما وصل إليه علمي ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[2].

١ ـ (أبو الشهداء) لعباس محمود العقاد مطبوع.

٢ ـ (الإتحاف بحب الأشراف) لعبدالله بن عامر الشبراوي الشافعي (ت ١١٧٢ هـ) مطبوع، وبهامشه إحياء الميت للسيوطي.

٣ ـ (إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفىٰ وأهل بيته الكرام) لمحمّد مرتضىٰ الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ).

٤ ـ (إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفىٰ وأهل بيته الكرام) لمحمّد بن عليّ الصبان الحنفي (ت ١٢٠٦ هـ).

٥ ـ (إتحاف السائل بما لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ من الفضائل) لمحمّد حجازي بن محمّد بن عبدالله الشهير بالواعظ القلقشندي الشافعي.

٦ ـ (أحاديث مسندة في مناقب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله

---

(١) الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧.　　(٢) يوسف: ٧٦.

وجهه ـ) لمحمّد بن محمّد الشهير بالجزري، منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦١٩ ولعلّه أسنىٰ المطالب الآتي برقم ١٧.

٧ ـ (إحياء الميت بفضائل أهل البيت) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) مطبوع مستقلاً بجوينور بالهند وضمن كتاب (العقيلة الطاهرة السيّدة زينب بنت عليّ) لأحمد فهمي محمّد من ص ١٣٢ إلىٰ ص ١٤١ وبهامش الاتحاف للشبراوي، ومنه نسخ مخطوطة كثيرة شائعة.

٨ ـ الأربعين للحافظ أبي الفتح محمّد بن أبي الفوارس (ت ٤١٢ هـ) وهو في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وقد نقل عنه النوري في كشف الاستار ص ٧.

٩ ـ (الأربعين في مناقب أميرالمؤمنين) لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي (ت ١٠٠٠ هـ).

١٠ ـ (الأربعين المنتقىٰ من فضائل عليّ المرتضى) لأبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الحاكمي أخرج منه المحب الطبري في الرياض النضرة كما في ص ٦، ونسخة منه في مكتبة السليمانية بتركيا برقم ٥٣٩ ضمن مجموعة تاريخها ٥٩٩.

١١ ـ (ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف) لشمس الدين السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢ هـ).

١٢ ـ (أرجح المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لعبدالله بسمل بالأردوية، مطبوع بالهند.

١٣ ـ (استجلاب إرتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف)، للسخاوي المذكور ونسخة منه في الآصفية في ١٤ صفحة، كلّ منها ٢٩ سطراً وأُخرىٰ بالناصرية .

١٤ ـ (أسرار الإمامة والأئمّة) لعماد الدين الحسن بن عليّ الطبرسي الشافعي.

١٥ ـ (إسعاف الراغبين في سيرة المصطفىٰ وفضائل أهل بيته الطاهرين) لمحمّد بن عليّ الصبان الحنفي (ت ١٢٠٦ هـ) مطبوع بهامش نور الأبصار مكرراً.

١٦ ـ (اسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأُم) لابن أبي زيد المراكشي

المالكي المولود سنة ٧٣٩.

١٧ ـ (أسنىٰ المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب) لإبراهيم الأكفاني مجلد كبير وهو جزء من أربعة أجزاء من كتابه في الخلفاء الأربعة.

١٨ ـ (أسنىٰ المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب) لمحمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣ ﻫ)، أثبت فيه تواتر حديث الغدير، مطبوع.

١٩ ـ (أُصول الإيمان) للمولوي محمّد سالم الدهلوي البخاري مطبوع سنة ١٢٥٩، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف.

٢٠ ـ (الإشراف في فضائل الأشراف) للسمهودي نسخة في مكتبة مكّة العامّة بمكّة المكرمة.

٢١ ـ (آل محمّد في كربلا) لعمر أبو النصر، مطبوع.

٢٢ ـ (الإمام عليّ بن أبي طالب) لعبد الفتاح مقصود في تسعة أجزاء مطبوع.

٢٣ ـ (الإمام الحسن بن عليّ) لعبد القادر أحمد اليوسف، مطبوع.

٢٤ ـ (الإمام الصادق) لمحمّد أبو زهرة، مطبوع.

٢٥ ـ (الإمام الصادق ملهم علم الكيمياء) محمّد يحيىٰ الهاشمي، مطبوع.

٢٦ ـ (الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا) لعبدالقادر أحمد اليوسف، مطبوع.

٢٧ ـ (الأوج الأخضر في مناقب الأئمّة الاثنىٰ عشر) لعليّ بن حسن بن إبراهيم ابن الأنباري في نور عثمانية بتركيا.

٢٨ ـ (أهل البيت) لعبد العزيز سيّد الأهل، مطبوع.

٢٩ ـ (بحر المناقب في فضل عليّ بن أبي طالب) لعليّ بن إبراهيم الحنبلي الملقب بدرويش برهان (فارسي) ضمن مجموعة رقم (٢٣٨٣) من ص ٤٣٤ إلىٰ ص ٤٩٧ تاريخها (١١٠٦) في مكتبة مجلس الشورىٰ الايراني.

٣٠ ـ (بذل الحبا في فضل آل العبا) لأحمد بن محمّد بن المظفّر بن المختار الرازي الحنفي (ت ٦٣١ ﻫ).

٣١ ـ (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) لعليّ بن حسام الدين المتقي الهندي، نسخة منه في مكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف وأُخرىٰ في بايزيد بتركيا برقم ٨٢٩.

٣٢ ـ (البرهان في النص الجلي علىٰ أميرالمؤمنين عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ) لأبي الحسن الشمشاطي العدوي البغدادي (ت ٣٨٠ ﻫ).

٣٣ ـ (بطلة كربلا) للدكتورة عائشة بنت الشاطيء، مطبوع.

٣٤ ـ (البيان في أخبار صاحب الزمان) لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ ﻫ) طبع مكرراً وآخرها في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣، وقد كتبنا له مقدّمة مفصّلة.

٣٥ ـ (تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم) لأبي محمّد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن الخشّاب مطبوع صغير.

٣٦ ـ (تاريخ آل محمّد) للقاضي بهلول بهجت الشافعي ـ بالتركية ـ ومترجم إلىٰ العربية والفارسية، مطبوع.

٣٧ ـ (تاريخ ابن عساكر) خص مؤلّفه مجلداً ضخماً فخماً بترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وتوجد منه نسختان مصورّتان في مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف، وقد طبع مؤخراً في ثلاث مجلدات بتحقيق الشيخ المحمودي.

٣٨ ـ (التبصرة في فضل العترة المطهرة) لأبي محمّد الحسن بن أحمد بن صالح الحلبي الهمداني السبيعي (ت ٣٧١ ﻫ).

٣٩ ـ (تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر) لمحمّد بن عبدالعزيز بن مانع من علماء نجد في القرن الرابع عشر نسخة منه بدار الكتب كما في فهرسها[1].

٤٠ ـ (تحفة الأحبا من مناقب آل العبا) فارسي لجمال الدين بن فضل الله الحسيني الشيرازي الهروي (ت ١٠٠٠ ﻫ) نسخة منه في مكتبة الناصرية العامة بلكنهو الهند.

---

(١) فهرس دار الكتب ١: ١٢٧.

٤١ ـ (تحفة الراغب في سيرة جماعة من أهل البيت الأطائب) لأحمد بن سلامة القليوبي الشافعي (ت ١٠٦٩ هـ).

٤٢ ـ (تذكرة خواص الأُمة في مناقب الأئمّة) لأبي المظفّر يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) مطبوع مكرراً.

٤٣ ـ (تفريح الأحباب) لجمال الدين ميرزا حسن المحدث الكهنوي.

٤٤ ـ (تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب) بالأردوية، لمحمّد بن عبدالله القرشي مطبوع بدهلي الهند.

٤٥ ـ (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان) لابن كمال باشا الحنفي (ت ٩٤٠ هـ) نسخه شائعة في مكتبات استانبول، منها نسخة ضمن مجموعة برقم ٤٤٦ مكتبة عاشر أفندي سليمانية.

٤٦ ـ (تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان) لعليّ بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ) نسخة منه بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة بالنجف نقلاً عن نسخة الآصفية وأُخرىٰ عن مكتبة الحرم المكّي.

٤٧ ـ (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) لشمس الدين الدمشقي، نسخة منه بمكتبة لاله لي ـ سليمانية ـ برقم ٣٦٥١.

٤٨ ـ (الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة) للسيوطي، نسخة منه بدار الكتب المصرية برقم ١٢٣ م مجاميع، وأُخرىٰ في مجموعة برقم ٣٥٥٣ بمكتبة أسعد أفندي سليمانية، منه مصورّة في مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام العامة في النجف.

٤٩ ـ (ثناء القرابة علىٰ الصحابة وثناء الصحابة علىٰ القرابة) لأبي الحسن عليّ ابن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥)[1].

٥٠ ـ (جواهر العقدين في فضل الشرفين) لنور الدين عليّ بن عبدالله المدني السمهودي الشافعي (ت ٩١١ هـ) ومنه نسخة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة بالنجف الأشرف.

٥١ ـ (جواهر المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لأبي البركات شمس

---

(١) كما في القول الفصل للعلوي ١: ٤٤٢.

الدين محمّد بن محمّد بن سليمان ـ الماغندي ـ الباعوني نسخة منه بمكتبة (مشهد).

٥٢ ـ (الجوهر المقبول في بيان فضل أبناء الرسول) وهو أربعون حديثاً في فضل أهل البيت عليهم السلام لعليّ بن خليل القرشي السلقاني المالكي منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٥٩٥ حديث.

٥٣ ـ (الجوهر الشفاف في فضائل الأشراف) للسمهودي في مكتبة الحرم المكّي ٣٩ سيرة.

٥٤ ـ (جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام) لملّا عبدالله القراغولي الحنفي، مطبوع.

٥٥ ـ (حجة التفضيل وشرح حذيفة بن اليمان بتسمية مولانا عليّ عليه السلام بأميرالمؤمنين عليه السلام في زمان صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم بزيادة في التفصيل) تأليف ابن الأثير[1]، تاريخ نسخة السيّد ابن طاووس سنة ٤٦٩ وعليها خط أبي عليّ الحسن بن الشيخ الطوسي بالنظر فيه واطرئه وخطوط ثلاثة من العلماء بالثناء علىٰ مصنفه[2].

٥٦ ـ (حديث الطير) جمع طرقه شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) كما في تذكرة الحفّاظ[3].

٥٧ ـ (حديث الطير) أفرده بالتصنيف الحافظ أبو بكر بن مردويه.

٥٨ ـ (حديث الطير) أفرده بالتصنيف الحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان.

٥٩ ـ (حديث الطير) أفرده بالتصنيف أبو عبدالله الحاكم النيسابوري كما في القول الفصل[4].

---

(١) هكذا في النسخة المطبوعة من كتاب اليقين: ١٢٧ غير ان المغفور له شيخنا في الذريعة ٦: ٢٦٠ ذكر الكتاب وقال هو للمحدث الخبير المدعو، بـ(الأثير)... وترجمه في طبقات أعلام الشيعة (القرن الخامس) باسم (الأثير) فتبين أن ما في اليقين من غلط النسخة.

(٢) تذكرة الحفّاظ ٣: ١٠٤٢.

(٣) تذكرة الحفّاظ ٣: ١٠٤٢.

(٤) القول الفصل ١: ٤٤٥.

٦٠ ـ (حديث الطير) جمع طرقه وألفاظه أبو جعفر بن جرير الطبري المفسّر صاحب التاريخ، وله حديث الغدير (واسمه ينابيع الموالاة في طرق حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه) في مجلدين كما في القول الفصل[1].

٦١ ـ (حديث الغدير) ألّف فيه وجمع طرقه شمس الدين الذهبي المذكور، وهو المعروف بحديث «من كنت مولاه».

٦٢ ـ (حديث الغدير) جمع طرقه في جزء عليّ بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)

٦٣ ـ (حديث الولاية) ألّف فيه وجمع طرقه شمس الدين الذهبي المذكور[2].

٦٤ ـ (حديث الموالاة) لأبي مسعود السجستاني أخرج الحديث عن مائة وعشرين من الصحابة[3].

٦٥ ـ (حديقة اللئال في وصف الآل) لمحيي الدين عبدالقادر بن محمّد المعروف بابن قضيب البان الحلبي (ت ١٠٤٠ هـ).

٦٦ ـ (حسن المآل في مناقب الآل) لأحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكي الشافعي (ت ١٠٤٧ هـ).

٦٧ ـ (الحسين عليه السلام) في جزئين لعليّ جلال الدين الحسيني المصري، مطبوع.

٦٨ ـ (الخصائص) لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) مطبوع مكرراً.

٦٩ ـ (الخصائص) لأبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ذكره سيّد الأعيان في أوّل سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام.

٧٠ ـ (الخصائص العلوية علىٰ سائر البرية) لأبي الفتح النطنزي المولود سنة ٤٨٠.

٧١ ـ (الدرجات في تفضيل أميرالمؤمنين عليه السلام) لأبي عبدالله البصري أُستاذ القاضي عبدالجبار المعتزلي كذا في معالم العلماء.

٧٢ ـ (درر السمطين في فضائل السبطين) اسمه نظم درر السمطين كما صرّح

---

(١) القول الفصل ١: ٤٤٥.

(٢) تذكرة الحفّاظ ٣: ١٠٤٢.

(٣) القول الفصل ١: ٤٤٥.

به مؤلّفه جمال الدين محمّد بن عزالدين يوسف الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ) مطبوع، ومن الجدير بالذكر ان ام النسخ بخطّ المؤلّف بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

٧٣ ـ (الدر المنيف في زيارة أهل البيت الشريف) لأحمد بن أحمد مقبل مصري، فرغ منه سنة ١٢٦٧ منه نسخة بالخديوية.

٧٤ ـ (دعاء الهداة إلىٰ أداء حق الموالاة) للحاكم الحسكاني أحال إليه في شواهد التنزيل وذكره ابن طاووس.

٧٥ ـ (ذخائر العقبىٰ في مودّة ذوي القربى) لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت ٦٩٤ هـ) مطبوع.

٧٦ ـ (ذخيرة المآل في شرح عقود اللئال) لأحمد بن عبدالقادر الحفظي العجلي الشافعي، كتبه بمكّة سنة ١٢٠٣ ونسخة الأصل بخطّ المؤلّف موجود بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف، وبالمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

٧٧ ـ (الذرّية الطاهرة) لأبي بشر محمّد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠ هـ)، وقد أخرج عنه كثيراً المحب الطبري في الذخائر والرياض النضرة. نسخة منه في مكتبة كوپرلي ضمن مجموعة.

٧٨ ـ (ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت) ليوسف بن محمّد بن مسعود السرمري الحنبلي (ت ٧٧٦ هـ).

٧٩ ـ (الرجحان بين الحسن والحسين ابني عليّ بن أبي طالب عليهم السلام) لحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي.

٨٠ ـ (الرد علىٰ من حكم وقضىٰ أنّ المهدي الموعود جاء ومضى) لملّا عليّ القاري (ت ١٠١٤ هـ) نسخة منه بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف، وأُخرىٰ بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو، ومكتبة الحرم المكّي.

٨١ ـ (رسالة في ذكر النبيّ وأولاده السبطين وباقي الأئمّة الاثنىٰ عشر) موجود ضمن مجموعة برقم ٣٥٦١ بمكتبة أسعد أفندي، سليمانية تركيا.

٨٢ ـ (رسالة في بيان اثنىٰ عشر إماماً) ضمن مجموعة برقم ٣٦٧٤ بمكتبة أسعد أفندي سليمانية تركيا.

٨٣ ـ (رسالة في المناقب وأحوال الأئمّة الطاهرين عليهم السلام) للشيخ عبدالحق الدهلوي البخاري (ت ١٠٥٢ هـ) نقل عنها في كشف الأستار [١].

٨٤ ـ (رسالة في المهدي) ضمن مجموعة برقم ٣٧٥٨ بمكتبة أسعد أفندي سليمانية تركيا.

٨٥ ـ (رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبيّ الهادي)، لأبي بكر بن عبدالرحمن الحسيني الشافعي، مطبوع.

٨٦ ـ (روضة الأحباب في سيرة النبيّ والآل والأصحاب) لجمال الدين الحسيني الشيرازي (ت ٩١٣ هـ)، أو (١٠٠٠ هـ) يوجد بمكتبة لاله لي سليمانية، برقم ٦٧٢.

٨٧ ـ (روضة الأحباب في سيرة النبيّ والآل والأصحاب) في ثلاثة أجزاء لمحمود المغنيساوي المشتهر ببكلي زاده، يوجد بمكتبة ولي الدين ـ سليمانية ـ برقم ٨٧٠ ـ ٨٧١ ـ ٨٧٢.

٨٨ ـ (روض الزهر في مناقب آل سيّد البشر) لمحمّد معروف بن مصطفىٰ البرزنجي يوجد بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف، ومكتبة الرضا العامة برامبور الهند.

٨٩ ـ (رياض الافهام في فضائل أهل البيت) لأبي المظفر سبط ابن الجوزي رأىٰ نسخته السلامي وهي بخط ابن عبدالدائم [٢].

٩٠ ـ (الرياض الزاهرة في فضل أهل بيت النبيّ وعترته الطاهرة) لعبدالله بن محمّد الطبري المدني ذكره في حاشية كشف الأستار [٣].

٩١ ـ (زاد الأحباب في مناقب الآل والأصحاب) لملك أحمد بن ملك بير

---

(١) كشف الأستار: ٣٠.
(٢) منتخب المختار: ٢٣٨ ط بغداد.
(٣) كشف الأستار: ٢١٥ فارسي.

محمّد الفاروقي، يوجد بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف ومكتبة خدابخش العامة ببتنة، والآصفية العامة حيدر آباد.

٩٢ ـ (زاد الآخرة في أحوال أهل البيت الطاهرة) لمحمّد روشن بن محمّد حسن بن قاضي محمّد رضي، نسخة بمكتبة الآصفية العامة حيدر آباد برقم ١٠٦.

٩٣ ـ (زبدة المقال في فضائل الآل) لكمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي، نسخة منه بمكتبة ولي الدين ـ سليمانية ـ برقم ٥٧٤ حديث، وأُخرىٰ بمكتبة داماد إبراهيم باشا سليمانية برقم ٣٠٣.

٩٤ ـ (زين العابدين عليه السلام) لأحمد فهمي مطبوع.

٩٥ ـ (زين الفتىٰ في تفسير سورة هل أتى) لأحمد بن محمّد بن عليّ العاصمي، من أئمّة القرن الخامس.

٩٦ ـ (سعادة الكونين في فضائل الحسنين) لمحمّد أكرم الدين الحنفي حفيد عبدالحقّ الدهلوي مطبوع بدهلي، ومنه نسخة خطية بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

٩٧ ـ (السيرة العلوية بذكر المآثر المرتضوية) لشاه محمّد حافظ بالأردوية مطبوع.

٩٨ ـ (سيرة الإمام العاشر عليّ الهادي) لعبد الرزاق بن شاكر البدري الشافعي مطبوع.

٩٩ ـ (سير النبيّ والآل والأصحاب) لإبراهيم الحلبي الحنفي (ت ٩٥٦ هـ)، منه نسخة بمكتبة ولي الدين سليمانية برقم ٨٧٥.

١٠٠ ـ (سوانح عمري حضرت عليّ بن أبي طالب) نجيب الله بسمل أمر تسري، طبع بلاهور سنة ١٣٥١ هـ

١٠١ ـ (السيف المسلول في دفع الصدقة لآل الرسول) لإبراهيم بن حسن بن حسين بن أحمد بن محمّد بن بيريري الحنفي (ت ١٠٩٩ هـ).

١٠٢ ـ (الشذرات الذهبية في تراجم الأئمّة الاثنىٰ عشرية عند الإمامية) لشمس الدين محمّد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ) مطبوع باسم الأئمة الاثنا عشر.

١٠٣ ـ(الشرف المؤبد لآل محمّد) ليوسف أفندي بن إسماعيل النبهاني مطبوع.

١٠٤ ـ (الشهادتين في فضائل الحسنين) عبدالعزيز الدهلوي، مطبوع بلكهنو سنة ١٢٥٧ هـ

١٠٥ ـ (شواهد التنزيل في قواعد التفضيل) للحاكم الحسكاني نسخة بمكتبة كلية الآداب بطهران وأحسبه هو الآتي بعد هذا.

١٠٦ ـ(شهيد كربلا الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب) فهمي عويس بوزارة الأوقاف طبع مصر دار الكتاب العربي ١٩٤٨.

١٠٧ ـ(شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام) للحاكم الحسكاني أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت ٤٩٠ هـ) نسخة منه بمكتبة كلية الآداب بطهران، ونسخة مصورّة عنها في مكتبة الإمام عليه السلام في النجف الأشرف.

١٠٨ ـ (الصراط السوي في مناقب آل النبيّ) لمحمود بن محمّد بن عليّ الشيخاني القادري المدني، منه نسخة بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف، وأُخرىٰ بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

١٠٩ ـ (الصفوة بمناقب آل بيت النبوة) لعبد الرزاق المناوي كما في ايضاح المكنون[1].

١١٠ ـ (الطراز الأوفىٰ في فضائل آل المصطفى) لأحمد بن زين العابدين، موجود بمكتبة لاله لي سليمانية برقم ٢٠٣٤.

١١١ ـ(طراز الذهب في فضائل الأئمّة) لعبدالله بن منجي الثاني بن أبي حفص منجي الماضي الخوارزمي المتخلص بغالب كان معاصراً لمحيي الدين ابن عربي.

١١٢ ـ(طيب الفطرة وحب العترة) للحاكم الحسكاني أحال إليه في الشواهد.

١١٣ ـ (عبقرية الإمام عليّ) لعبّاس محمود العقاد، مطبوع مكرراً.

١١٤ ـ (العذب الزلال في مناقب الآل) لزين الدين عمر بن أحمد الشماع

---

(١) ايضاح المكنون: ٦٨.

الحلبي (ت ٩٣٦).

١١٥ ـ(العرف الوردي في أخبار المهدي) للجلال السيوطي (ت ٩١١ هـ) طبع ضمن كتابه الحاوي[١].

١١٦ ـ(العطر الوردي في شرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي) لمحمّد بن محمّد بن أحمد الحسيني البلبيسي (ت ٧٤٩ هـ) كما في هدية العارفين[٢].

١١٧ ـ (عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر) ليوسف بن يحيى بن عليّ المقدسي الشافعي السُلمي (ت ٦٨٥ هـ) نسخة منه بمكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف، وأُخرىٰ بمكتبة المدرسة الهندية بكربلاء، وثالثة بمكتبة شهيد عليّ باشا سليمانية برقم ١٦٩٠ وجاء في آخرها «قوبل بأصل مصنّفه ولله الحمد والمنّة» وخامسة بمكتبة لاله لي سليمانية برقم ٦٢٦ وسادسة بمعهد المخطوطات العربية بمصر.

١١٨ ـ(العقد الثمين في إثبات وصاية أميرالمؤمنين) لمحمّد بن عليّ الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ).

١١٩ ـ(عقد الجواهر في فضل آل بيت النبيّ الطاهر) لعبدالرحمن بن مصطفىٰ العيدروسي مولىٰ الدويلة.

١٢٠ ـ(عقد اللآل في فضائل الآل) للعلّامة أحمد بن عبدالقادر الحفظي كما في القول الفصل للحداد[٣].

١٢١ ـ(عقد اللآل بفضائل الآل) لعبد القادر العيدروسي.

١٢٢ ـ(عقد اللآل ووسيلة السؤال فيما له صلّى الله عليه وآله وسلّم من الآل) لعبدالسلام بن الطيب الفاسي.

١٢٣ ـ(عقود الدر النضيد في مناقب الحسين الشهيد) لمحمّد صادق بن الصديق كمال مطبوع بمكّة منه نسخة بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

---

(١) الحاوي ٢: ١٢٣ ـ ١٦٦.
(٢) هدية العارفين ٢: ١٥٥.
(٣) القول الفصل ١: ٤٤٣.

١٢٤ ـ (عقود اللآل في التوسل للنبيّ بالآل) للشريف محمود قابادو التونسي المفتي.

١٢٥ ـ (العقيلة الطاهرة السيّدة زينب بنت عليّ) لأحمد فهمي محمّد مطبوع، وقد أدرج المؤلّف بضمنه من ٣٢ ـ ٤١ (كتاب إحياء الميت بفضل أهل البيت) للسيوطي.

١٢٦ ـ (علامات المهدي) للجلال السيوطي.

١٢٧ ـ (عليّ بن أبي طالب) لمحمّد صبيح مطبوع في سلسلة كتاب الشهر بمصر.

١٢٨ ـ (عليّ بن أبي طالب) لسيد شحاته طبع بمصر (سلسلة قادة الإسلام) رقم ٧ نشر مكتبة نهضة مصر.

١٢٩ ـ (عليّ بن أبي طالب) لمحمّد الهادي عطية مطبوع بمصر.

١٣٠ ـ (عليّ بن أبي طالب) لمحمّد رضا المصري مطبوع.

١٣١ ـ (عليّ وعائشة) لعمر أبو النصر مطبوع.

١٣٢ ـ (فاطمة بنت محمّد) لعمر أبو النصر مطبوع.

١٣٣ ـ (فتح المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ذكر الصفدي في نكت الهميان[١] انّه في أخبار عليّ بن أبي طالب وقال: وقرأته عليه من أوله إلىٰ آخره.

١٣٤ ـ (الفتح المبين في فضائل أهل بيت سيّد المرسلين) لرشيد الدين خان الدهلوي.

١٣٥ ـ (الفتح والبشرىٰ في مناقب فاطمة الزهراء) للسيّد محمّد الجفري تلميذ محمّد السمان (ت ١١٨٦ هـ).

١٣٦ ـ (فرائد السمطين في فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطين) لإبراهيم بن محمّد بن محمّد بن حمويه الجويني، فرغ منه سنة ٧١٦ توجد نسخ منه بالنجف الأشرف والكاظمية وايران واستانبول وسورية.

---

(١) نكت الهميان: ٢٤٣.

١٣٧ ـ (فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر) لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣١ هـ) نسخة منه ضمن مجموعة برقم ١٤٤٦، وبمكتبة عاشر أفندي سليمانية.

١٣٨ ـ (الفرائد الجوهرية في الأئمّة الإثنىٰ عشرية) لأبي السيادة عبدالله بن إبراهيم بن حسن مير غني الحسيني المتقي المعروف بالمحجوب.

١٣٩ ـ (فصل الخطاب) لمحمّد بن محمّد بن محمود الحافظي البخاري المعروف بخواجة پارسا (ت ٨٢٢ هـ) مطبوع.

١٤٠ ـ (الفصول المهمّة) لنور الدين عليّ بن محمّد بن الصبّاغ المالكي المكّي (ت ٨٥٥ هـ)، مطبوع.

١٤١ ـ (فضائل أهل البيت) لابن أبي حاتم الرازي عن معجم البلدان[1].

١٤٢ ـ (فضائل عليّ بن أبي طالب) لمحمّد نور العربي صاحب الأنوار المحمّدية.

١٤٣ ـ (فضائل عليّ عليه‌السلام) أوّل أسانيده: حدّثنا أحمد بن محمّد الطبري المعروف بالخليل، وكان الفراغ من نسخه في ربيع الآخر سنة ٤١١ (اليقين لابن طاووس)[2].

١٤٤ ـ (فضائل أميرالمؤمنين) في جزئين تأليف نعمان بن أحمد المعروف بابن السماك الّذي أثنى عليه الخطيب[3].

١٤٥ ـ (فضائل عليّ بن أبي طالب) يأتي باسم مراتب أميرالمؤمنين عليه‌السلام في تسمية جبرئيل لمولانا أميرالمؤمنين وفارس الملسمين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وإمام المتقين، رواية إسماعيل بن أحمد، عن اليقين لابن طاووس[4].

١٤٦ ـ (فضائل عليّ بن أبي طالب) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، نقل عنه

---

(١) معجم البلدان ٤: ٣٦٢.
(٢) اليقين: ٩٧.
(٣) اليقين: ٢٠٠.
(٤) اليقين: ٩٦.

الزرندي في نظم درر السمطين.

١٤٧ ـ (فضائل فاطمة) لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

١٤٨ ـ (فضائل فاطمة) لأبي حفص عمر بن شاهين نسخته بالظاهرية ومصورّها بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه‌السلام العامة في النجف الأشرف.

١٤٩ ـ (فضل عليّ عليه‌السلام) رواية عليّ بن حسن بن هبة الله الشافعي مصورّ بمكتبة السيّد الحكيم رحمه‌الله في النجف برقم الرسالة ٨ من المجموع.

١٥٠ ـ (فوائد الفكر في المهدي المنتظر) لمرعىٰ بن يوسف الكرمي المقدّسي الحنبلي (ت ١٠٣١ هـ).

١٥١ ـ (قرة العين في بعض مناقب سيّدنا الحسين رضي‌الله‌عنه) لمحمّد جفري تلميذ محمّد السمان (ت ١١٨٦ هـ).

١٥٢ ـ (القصيدة الحلواء في مدح بني الزهراء) لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلواني الشافعي (ت ١٣٠٨ هـ)، أوّلها: «بنفسي أفدي الزهر من بني الزهراء».

١٥٣ ـ (القطر الشهدي في أوصاف المهدي)، له أيضاً منظومة طبعت ملحقاً بكتاب فتح ربّ الأرباب بمصر سنة ١٣٤٥ بمطبعة المعاهد.

١٥٤ ـ (القول الجلي في فضائل عليّ) لجلال الدين السيوطي، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند.

١٥٥ ـ (القول العليّ في شرح أثر أميرالمؤمنين عليّ) لأبي العون محمّد بن أحمد السفاريني.

١٥٦ ـ (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) لأحمد بن عليّ بن حجر الهيثمي الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، نسخة منه بدار الكتب المصرية برقم ١٤٢ مجاميع، وأُخرىٰ في تركيا برقم ١٤٤٦ بمكتبة عاشر أفندي ـ سليمانية.

منه مصورة بمكتبة أميرالمؤمنين عن نسخة مقروءة علىٰ المؤلّف عليها اجازة بخطّه.

١٥٧ ـ (القول المستحسن في فخر الحسن) لحسن الزمان بن محمّد قاسم ذو

الفقار الهندي[١].

١٥٨ ـ (كتاب بعض فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ) لأبي العلاء المعري ذكره ياقوت في معجمه[٢].

١٥٩ ـ (كتاب في حالات المهدي عج وصفاته) للشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين البكري نقل عنه النوري في كشف الأستار[٣].

١٦٠ ـ (كشف اللبس في حديث رد الشمس) للجلال السيوطي، ذكره في هامش الصواعق المحرقة[٤].

١٦١ ـ (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، مطبوع مكرراً.

١٦٢ ـ (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لمحمّد حبيب الله بن عبدالله اليوسفي الشنقيطي من أعلام القرن الرابع عشر، مطبوع.

١٦٣ ـ (لآلِ الآل في فضل أهل البيت) تأليف عاشق عليّ بالتركية في ٤٠ ورقة رقم ٣٠٠ في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورّة.

١٦٤ ـ (مأتم الثقلين في شهادة عليّ والحسنين) لحسن الزمان محمّد، مطبوع بحيدرآباد نسخة منه بمكتبة جامعة عليكره ـ الهند.

١٦٥ ـ (ما نزل في عليّ من القرآن) لأبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ).

١٦٦ ـ (محاسن الأزهار في مناقب العترة الأخيار الأطهار) لحسام الدين أبي عبدالله حميد بن أحمد المحلي.

١٦٧ ـ (مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين) للمولوي ولي الله اللكهنوي نسخة منه بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة بالنجف الأشرف.

١٦٨ ـ (المراتب في فضائل عليّ بن أبي طالب) لأبي القاسم إسماعيل بن أحمد البستي، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند. وأُخرىٰ بالآصفية

---

(١) القول الفصل ١: ٤٤٤.

(٢) معجم البلدان ٣: ١٦٠.

(٣) كشف الأستار: ٥٣.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٢٦.

حيدرآباد.

١٦٩ ـ (مسند فاطمة) في فضائل أهل البيت لعليّ بن عمر الدارقطني.

١٧٠ ـ (مسند الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا في فضل أهل البيت) أخرج عنه المحب الطبري في الرياض النضرة[1].

١٧١ ـ (مشارق الأنوار في آل بيت المختار) لعبدالرحمن بن حسن بن عمر الاجهوري المغربي المالكي (ت ١١٩٧ هـ) مطبوع.

١٧٢ ـ (المشرب الوردي في أخبار المهدي) لملّا عليّ بن سلطان محمّد القاري الحنفي (ت ١٠١٤ هـ)، نسخة منه ضمن مجموعة برقم ١١٤٦ بمكتبة عاشر أفندي سليمانية، واثنتان في مجموعتين برقم ١٤٤٦ و٣٥٢٣ أسعد أفندي سليمانية، ورابعة ضمن مجموعة برقم ١٤٣٩ بمكتبة عبدالحميد سليمانية، وخامسة ضمن مجموعة برقم ٤٠٠٦ نور عثمانية، وسادسة ضمن مجموعة برقم ٥٩٠ كوپرلي.

١٧٣ ـ (مصباح النجا في مناقب آل العبا) لمحمّد شاه عالم، نسخة منه بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف، وأُخرىٰ بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

١٧٤ ـ (مصنف في آل البيت عليهم‌السلام) لعليّ بن أنجب الساعي الشافعي، ذكره الصفدي في الوافي[2] مصوّر بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه‌السلام العامة.

١٧٥ ـ (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) لكمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) وله (زبدة المقال في فضائل الأصحاب والآل)[3] وقد مرت الإشارة إليه، توجد نسخة القرن الثامن في مكتبة فخر الدين بطهران.

١٧٦ ـ (مطالع الزهراء في ذرية بني الزهراء)، أو «الدرر الفائقة في أولاد عليّ وفاطمة»، للزكي بن هاشم الشريف العلوي المغربي، منه نسخة بدار الكتب المصرية.

---

(١) الرياض النضرة: ٦.

(٢) الوافي ٦: ورقة ١٧.

(٣) هدية العارفين ١: ١٢٥.

١٧٧ ـ (معارج العلىٰ في مناقب المرتضى) لمحمّد صدر العالم، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند.

١٧٨ ـ (معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية) لعبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي الحنبلي (ت ٦١١ ﻫ).

١٧٩ ـ (معراج الوصول إلىٰ معرفة فضل آل الرسول) للحافظ الزرندي السابق الذكر ذكره في كتابه «درر السمطين» السالف الذكر وأخرج عنه صاحب الينابيع في كتابه هذا كثيراً.

١٨٠ ـ (معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحقّ علىٰ من سواهم) لتقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي الحنفي (ت ٨٤٥ ﻫ) نسخة منه ضمن مجموعة برقم ٤٩٣٧ نور عثمانية، وأُخرىٰ ضمن مجموعة برقم ٣١٩٥ بمكتبة ولي الدين سليمانية.

١٨١ ـ (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) لميرزا محمّد بن رستم البدخشي، منه نسخة بمعهد المخطوطات المصورّة بمصر، وأُخرىٰ بمكتبة الإمام أميرالمومنين العامة.

١٨٢ ـ (مفتاح الهداية) تأليف فتح محمّد بن عين الوفاء نسخة منه بالآصفية بحيدر آباد.

١٨٣ ـ (مقتل أميرالمؤمنين لابن أبي الدنيا) نسخة منه موجودة في القاهرة وعنها نسخة مصورّة في مكتبة أميرالمؤمنين.

١٨٤ ـ (مقتل الحسين) لعبدالرزاق بن عبدالله الرسعني الحنبلي (ت ٦٦١ﻫ)[١].

١٨٥ ـ (مقتل الحسين) لموفق بن أحمد أخطب خوارزم (ت ٥٦٨ ﻫ) في جزئين مطبوع.

١٨٦ ـ (مقتل الحسين) لأبي القاسم البغوي أخرج عنه المحب الطبري في الرياض[٢].

---

(١) كما في تذكرة الحفّاظ: ٢٠٩.

(٢) الرياض النضرة: ٦.

١٨٧ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لموفق بن أحمد أخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) مطبوع بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

١٨٨ ـ (مناقب الإمام الهاشمي أبي الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه) رواية أبي عمر محمّد بن عبدالواحد اللغوي صاحب ثعلب ذكره ابن طاووس في الملاحم والفتن[1] وقد رآه في مجلد عتيق قال: وربما كانت النسخة في حياة أبي عمر الزاهد الراوي لها.

١٨٩ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأحمد بن محمّد الطبري الشهير بالخليلي، المؤلفَّ سنة ٤١١ بالقاهرة.

١٩٠ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لابن مردويه روىٰ عنه ابن طاووس في الطرائف.

١٩١ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأحمد بن حنبل إمام الحنابلة، وينقل عنه سبط ابن الجوزي في التذكرة والمحب الطبري في ذخائر العقبىٰ كثيراً.

١٩٢ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لعليّ بن محمّد الفقيه الشافعي (ت ٤٨٣ هـ)، ابن الجلابي المعروف بابن المغازلي، نسخة منه بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة في النجف الأشرف، وأُخرىٰ بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو.

١٩٣ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لمحمّد بن أحمد العجمي (ت ١٠٥٥ هـ).

١٩٤ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) للفقير العيني مطبوع بالهند.

١٩٥ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) للترمذي مطبوع.

١٩٦ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

١٩٧ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب ونجليه الحسنين) نحا فيه مؤلّفه نحو ما صنّفه الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد البلخي الشافعي، مطبوع في بمبئي سنة ١٢٩٠.

١٩٨ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب وفضائل بني هاشم) رواية محمّد بن يوسف

---

(١) الملاحم والفتن: ١١، ط الحيدرية.

العزا المقري والنسخة عتيقة تاريخها يقارب ثلاثمائة سنة[١].

١٩٩ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأبي المظفّر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي. قال السلامي في ذيل تاريخ ابن النجّار كما في المنتخب المختار[٢] ورأيت بوقف النورية بدمشق أربعة أجزاء حديثية ضخمة في مناقب عليّ بن أبي طالب من تأليفه...

٢٠٠ ـ (مناقب أهل البيت) للقاضي أبي محمّد بن خلّاد الكوفي[٣].

٢٠١ ـ (مناقب أهل البيت) للحافظ أبي عبدالله الحسين بن محمّد بن خسرو البلخي الحنفي مؤلّف مسند أبي حنيفة للسيد عليّ بن طاهر الحداد[٤].

٢٠٢ ـ (مناقب أهل البيت) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) نسخة منه بمعهد المخطوطات المصورّة بمصر، ولعلّه الّذي أدرجه القندوزي في ينابيعه في الباب ٥٢.

٢٠٣ ـ (مناقب مرتضوي) فارسي، لمحمّد صالح الحسيني الترمذي الحنفي (ت ١٠٢٥ هـ) نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند.

٢٠٤ ـ (مناقب المهدي) لأبي نعيم الاصبهاني.

٢٠٥ ـ (مناقب السادة) فارسي، لشهاب الدين شمس بن عمرو دولت آبادي، نسخة منه بمكتبة جامعة عليكره ـ الهند.

٢٠٦ ـ (مناقب السبطين الحسن والحسين) لمحمّد بن عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد بن سليمان النجيبي المرسي الاشبيلي الحافظ أبو عبدالله الأندلسي المالكي محدث تلمسان والمتوفّىٰ بها سنة ٦١٠[٥].

٢٠٧ ـ (منتخب التاريخ) في فضائل عليّ والحسنين لابن كثير الشامي (ت ٧٧٤) نسخة منه بمكتبة الناصرية بلكهنو ـ الهند.

---

(١) اليقين: ٢٠٠.
(٢) المنتخب المختار: ٢٣٨ طبع بغداد.
(٣) كما في معالم العلماء.
(٤) كما في القول الفصل ١: ٤٤٣.
(٥) هدية العارفين ٢: ١٠٨، التكملة لابن الابار ٢: ٥٨٩.

٢٠٨ ـ (المهدي) لشمس الدين... ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ).

٢٠٩ ـ (مودّة ذوي القربىٰ) لمير سيّد عليّ بن شهاب الهمداني (ت ٧٨٦ هـ) منه نسخة خطية بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة، وقد أدرجه القندوزي في ينابيعه في الباب السادس والخمسين.

٢١٠ ـ (النجم الثاقب في بيان انّ المهدي من أولاد عليّ بن أبي طالب) في ٧٨ صفحة بمكتبة لاله لي سليمانية برقم ٦٧٩.

٢١١ ـ (النخبة الدرّية في مآثر العائلة المحمّدية العلوية) لمحمّد دري مصري.

٢١٢ ـ (نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار) لمحمّد بن رستم البدخشاني، نسخة منه بمكتبة الإمام أميرالمؤمنين العامة، وأُخرىٰ بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند.

٢١٣ ـ (نزول القرآن في مناقب أهل البيت) لأبي نعيم الاصبهاني.

٢١٤ ـ (نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام) لمحمّد بن محمّد بن أحمد المكناسي المعروف بابن السكاك المالكي (ت ٨٠٧ هـ).

٢١٥ ـ (نعت المهدي) لأبي نعيم الاصبهاني.

٢١٦ ـ (النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم) لعمر بن محمّد بن عبدالوهاب، نسخة منه بمكتبة آيا صوفيا ـ تركيا.

٢١٧ ـ (نفائس المنن في فضائل أبي الحسن) في جزئين لشاه محمّد حافظ «بالأردوية» مطبوع بالهند.

٢١٨ ـ (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار) لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي مطبوع مكرراً.

٢١٩ ـ (نور العين في مناقب الحسين) للقاضي الملك بهادر محمّد صبغة الله بن غوث، نسخة منه بمكتبة الآصفية العامة بحيدر آباد ـ الهند.

٢٢٠ ـ (نور العين في ذكر مولد النبيّ وشهادة الحسنين) لقلندر عليّ الزبيري الأموي مطبوع بدهلي.

٢٢١ ـ (نهاية الإفضال في تشريف الآل) لمحمّد بن أبي الحسن البكري.

٢٢٢ ـ (نهاية الإفضال في تشريف الآل) للجلال السيوطي، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند.

٢٢٣ ـ (نهاية المطلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول) لإبراهيم بن عليّ بن محمّد الدينوري الحنبلي نقل عنه السيّد ابن طاووس في الطرائف[1].

٢٢٤ ـ (نهاية السؤول في مناقب ريحانة الرسول) لعبدالوهاب بن محمّد غوث الشافعي، بالفارسية نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند.

٢٢٥ ـ (نيل المطالب فيما ورد في الإمام عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ) ذكره في ايضاح المكنون[2].

٢٢٦ ـ (وبل الغمام ودر السحابة في مناقب القرابة والصحابة) لمحمّد بن عليّ الشوكاني[3].

٢٢٧ ـ (وسيلة المآل في فضائل الآل) لأحمد بن الفضل بن محمّد باكثير الحضرمي الشافعي (ت ١٠٤٧ هـ) نسخة منه بمكتبة المجلس بطهران، نسخة مصورّة في مكتبة أميرالمؤمنين.

٢٢٨ ـ (وسيلة النجاة) لمحمّد مبين السنهاني اللكهنوي، نسخة منه بمكتبة الناصرية العامة بلكهنو ـ الهند.

٢٢٩ ـ (وصف أهل البيت والآل عليهم‌السلام) لأبي حاتم بن حيان التميمي (ت ٣٥٤ هـ) من مشاهير علماء السنّة كما في معالم العلماء ومن الغريب انّه لم يشر إلىٰ عامية المؤلّف مع اشتهارها.

٢٣٠ ـ (الوعاء المختوم في السر المكتوم في أخبار المهدي) للشيخ الأكبر محمّد بن عليّ بن محمّد الحاتمي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)[4].

٢٣١ ـ (وصلة الزلفىٰ في التقرب بآل المصطفى) لأحمد بن عليّ السوسي.

---

(١) الطرائف: ٨٥.
(٢) ايضاح المكنون ٢: ٦٩٨.
(٣) القول الفصل ١: ٤٤٤.
(٤) هدية العارفين ٢: ١٣١.

٢٣٢ ـ (الولاية) لأبي سعيد السجستاني (ت ٤٧٧ هـ) اسمه الدراية لحديث الولاية ١٧ جزءاً كما في الطرائف.

٢٣٣ ـ (الهداية الندية للأُمة المحمّدية فيما جاء في فضل الذات المهدية) للشيخ مصطفىٰ البكري.

٢٣٤ ـ (هداية السعداء في مناقب السادات) لشهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء بالفارسية ذكره النوري في كشف الأستار[1].

٢٣٥ ـ (مناقب عليّ بن أبي طالب) لأبي بكر الخوارزمي.

٢٣٦ ـ (مشارق الأنوار) للحمزاوي، مطبوع.

٢٣٧ ـ (ينابيع المودّة في شمائل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومناقب أهل البيت وأخبارهم) للشيخ سليمان البلخي القندوزي الحسيني الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ) وهو كتابنا هذا، وسيأتي الكلام في تعريف المؤلِّف والمؤلَّف بما يتيسر لنا ويكشف للقارئ الكريم صفحة صادقة عنهما إن شاء الله.

هذه طائفة من الكتب الّتي تناولت فضائلهم بالبحث ومناقبهم بالجمع، ووجوب مودّتهم بحكم الكتاب العظيم وحديث الرسول الكريم، وهي لاشكّ لم تكن نتيجة استقراء تام وتتبع شامل، فكيف لو أردنا ذلك ووقفنا علىٰ جميع ما كتب فيهم فهل ياترىٰ ما مبلغ ذلك؟

كما لاشكّ انّ من ذكر فضائلهم من غير افراد فهم أكثر من أُولئك المفردين بكثير وكثير، وحسبك منهم الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما، وابن أبي شيبة في مصنّفه وتوجد نسخة منه بمكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة وقد طبع مؤخراً، وابن ماجة في سننه، والنسائي في سننه، ومالك في موطّئه، وأبو داود في سننه، والترمذي في سننه، والطبراني في معاجمه الثلاث، وأبو يعلىٰ في مسنده، وأبو بكر البزار في مسنده، وأحمد بن حنبل في مسنده، والبغوي في مصابيحه.

---

(١) كشف الأستار: ٣٦.

وابن حجر في صواعقه وغيرها من كتبه، والعسقلاني في إصابته، وأبو عمر في استيعابه، والسيوطي في جامعه وغيره من كتبه، وابن الأثير في جامع الأُصول، والمناوي في كنوز الحقائق، والديلمي في الفردوس، وابنه في مسند الفردوس، والسمان في الموافقة بين أهل البيت والصحابة، والسجاعي في تحفة ذوي الألباب، والشوكاني في التوضيح، ودر السحابة وغيرهما، والتفتازاني في خاتمة المقاصد، والايجي في شرح المواقف، والهيثمي في مجمع الزوائد.

والمحب الطبري في الرياض النضرة، وعبدالسلام الخوارزمي في سير الصحابة، وأبو ذرّ الحلبي في قرة العين، والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، والذهبي في تلخيص المستدرك وغيره، والطحاوي في مشكل الآثار، والقسطلاني في المواهب اللدنية وإرشاد الساري، والمتقي الهندي في كنز العمّال، والهروي القاري في المرقاة، والزرقاني في شرح المواهب، وابن حمزة الدمشقي في البيان والتعريف، و البلاذري في أنساب الأشراف.

وابن قتيبة في المعارف وغيره، والخطيب في تاريخه، وابن الأثير في أُسد الغابة، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وابن كثير في تاريخه، وابن الأثير في تاريخه، والمقريزي في خططه، والنويري في نهاية الأرب، وابن خلدون في مقدّمته، والطبري في تفسيره وتاريخه، والرازي في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول، والقرطبي في تفسيره، وغيرهم وغيرهم... ممّن لا أحصي لهم عدداً.

وكلّ منهم ذكر طرفاً من فضائل أهل البيت وأورد في تأليفه نبذة من مناقبهم، وما ذلك الإجماع منهم علىٰ هذا الجمع إلّا دليل التزامهم بوجوب محبتهم وفرض مودّتهم عليهم السلام، ولا أظن بواحد منهم عزب عنه قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حقّ أهل بيته (معرفة آل محمّد براءة من النار، وحبّ آل محمّد جواز علىٰ الصراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب) وهذا حديث صحيح أخرجه العجلي في خاتمة (ذخيرة المآل) وغيره..

ولقد ذكر القندوزي في ينابيعه في الباب (٨٧) بيتين للإمام الشافعي يعرف القارئ منهما انّ حبّ أهل البيتعليهم‌السلام كالتوحيد والعدل في وجوب الإعتقاد والتدين به، قال الشافعي:

لو فتشوا قلبي ألفوا به سطرين قد خطا بلا كاتب

العدل والتوحيد في جانب وحبّ أهل البيت في جانب

وكم للإمام الشافعي من شعر في أهل البيتعليهم‌السلام حتّىٰ رمي بالرفض فقال:

يا راكباً قف بالمحصب من منىٰ واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلىٰ منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض

واخبرهم أنّي من النفر الّذي لولاء أهل البيت ليس بناقض

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان انّي رافضي[١]

وقد قال إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب أخو حمدون نديم المعتصم ومن بعده من الخلفاء توفي في خلافة المعتز:

انّي ليطمعني وإن أسرفت في حبّ الصبى وعصيت قول المرشد

حبّي لآل محمّد وعداوة أضمرتها لعدو آل محمّد[٢]

وقد أفصح كثير من الشعراء عن معتقدهم في ولاء أهل البيت وانّه أمن في الدنيا وأمان في الآخرة، فهذا الأخفش الالهاني واسمه أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني أبو عبدالله النحوي يعرف بالأخفش المتوفى سنة ٢٦٠ هـ تقريباً يقول:

انّ بني فاطمة الميمونة الطيبين الأكرمين الطيبة

ربيعنا في السنة الملعونة وكلّهم كالروضة المهتونه[٣]

---

(١) أخرجه عنه ابن عساكر في تاريخه، والرازي في تفسيره ٢٧: ١٦٦ والزرندي في نظم درر السمطين: ١١١ وابن الصباغ في الفصول المهمّة: ٤ وابن حجر في الصواعق: ١٣١، والصبان في إسعاف الراغبين: ١١٦، والقندوزي في ينابيعه في الباب ٨٧ والآلوسي في روح المعاني ٢٥: ٣٢، وغيرهم.

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ٥: ٣٢٥ طبع بيروت.

(٣) الوافي ٧: ٢٧٠ وله أشعار بكثرة في آل البيت.

التعريف بالمؤلّف:

هو العالم العابد الورع البارع التقي[١] الشيخ سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجه كلان بن محمّد معروف المشتهر ببابا خواجه بن إبراهيم بن محمّد معروف ابن الشيخ السيّد ترسون الباقي الحسيني القندوزي البلخي[٢].

ولد في سنة ١٢٢٠ هـ ورقىٰ مراقي العلوم والآداب في بلخ، وأكمل التحصيل ببخارا ونال الإجازات من أعلامها، وسافر إلىٰ البلاد الأفغانية والهندية، وصاحب كبار مشايخ الطريقة، فكمل في مقامات السلوك، وتفقّه في الدين لينذر قومه إذا رجع إليهم، فعاد إلىٰ قندوز وأقام بها زماناً ينشر العلم والآداب، وبنىٰ بها جامعاً وخانقاهاً ومدرسة، وأراد السفر إلىٰ بلاد الروم حيث كان يرغب في استيطان مكّة ومجاورة البيت الحرام، فبدا له أن ينصب بمكانه الخليفة محمّد صلاح فيكون في مسند الإرشاد خلفاً عن أخيه محمّد ميرزا خواجه بن مولانا خواجه كلان، ولأمر التدريس العالم الأفضل ملا عوض إذ كان هذا قد برّز أقرانه من تلاميذ المترجم له ونال شرف الإجازة منه.

وهاجر الشيخ المترجم له من قندوز في سنة ١٢٦٩ هـ مستصحباً معه من تلاميذه نحواً من ثلاثمائة شخص من أهل الطلب والسلوك، وكان سفره عن طريق ايران فجاء إلىٰ بغداد في سنة ١٢٧٠ هـ فأكرم والي بغداد مثواه، وأعز أصحاب الفضائل قدومه، فأخذوا عنه وارتووا من نمير علومه، ثمّ عزم علىٰ التوجه إلىٰ دار الخلافة العلية ـ الاستانة ـ وكان طريقه علىٰ الموصل وديار بكر وأورفة وحلب.

وفي هذه البلدان أطال المكث وربّما كان ذلك أكثر من ثلاث سنين حتّىٰ إذا وصل إلىٰ قونية أقام بها ثلاث سنين وستة أشهر، وفي مدّة مكثه بها استنسخ بنفسه الفتوحات المكّية، الفصوص، النصوص من النسخ الّتي كانت بخطّ مؤلّفها الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي، وكانت تلك النفائس محفوظة بدار الكتب

---

(١) كما في ترجمته من كتابه: ٤٤١ طبعة الهند.

(٢) كما في مقدّمة كتابه هذا: ٣.

الكائنة في مقبرة الشيخ الكبير العارف صدر الدين القونوي.

وفي شهر ذي الحجة من سنة ١٢٧٧ هـ خرج من قونية متوجهاً نحو دار الخلافة، ولمّا حل بها شملته عواطف السلطان عبدالعزيز فنال من الألطاف السنية من الحضرة العلية السلطانية كما يقول بعض مترجميه، وبينما كان متهيئاً للعزيمة علىٰ الخروج نحو بيت الله الحرام صدر الأمر العالي من جانب السلطان بتعيينه بمسند مشيخة تكية الشيخ مراد البخاري ـ وموقعها خارج باب أدرنة عند مرقد أبي أيّوب الأنصاري ـ فامتثل الأمر وباشر بالوظيفة فقام بالإرشاد ونشر العلوم من حديث وتفسير، وكان لا يخلو في أيامه تلك من تأليف الكتب والرسائل، ولم يصل إلينا من تآليفه سوىٰ أسماء ثلاثة منها، وهي الّتي أشار إليها في كتابه هذا (ينابيع المودّة) وهي:

١ ـ أجمع الفوائد.

٢ ـ مشرق الأكوان.

٣ ـ ينابيع المودّة: وهذا هو الوحيد الّذي وصل إلينا من تآليفه، وسيأتي الحديث عنه.

وكان الشيخ سليمان هذا من أعلام الحنفية في الفروع، وأساطين النقشبندية في الطريقة، وقد كتب ولده وخليفته الشيخ سيّد عبدالقادر أفندي إلىٰ بعض الأفاضل الّذين ترجموه: انّ والده كان حنفي المذهب نقشبندي المشرب... الخ.

كما أنّه ينتسب إلىٰ السلالة الحسينية، ولم نقف علىٰ تفصيل نسبه ومدىٰ صحّة دعواه.

توفي في القسطنطنية في يوم الخميس سادس شهر شعبان سنة ١٢٩٤ هـ ودفن في مقبرته الخاصة في خانقاه المرادية، وقد زار مرقده الحجة الشيخ عليّ كاشف الغطاء رحمه‌الله فذكر في كتابه الحصون المنيعة[1] ترجمته وقال: فمضيت لزيارته وقرأت له الفاتحة وكان قبره تحت السماء لوصية منه، وخلّف ولدين الأكبر منهما

(١) الحصون المنيعة ٥: ٥٩١ مخطوط.

قام مقام أبيه في التكية واجتمعت معه فيها، والثاني الأصغر كان يلمّ بي كثيراً أيام إقامتي في الاستانة، وكان شاعراً لبيباً بالفارسية وأنشدني بعض أشعاره أثبتها في بعض مجاميعي وكلاهما موظفان بالمعاش من الدولة العلية العثمانية اهـ

وقد اشتبه صاحب معجم المطبوعات ـ يوسف اليان سركيس ـ في لقب والده فذكر انّه خواجه ابراهيم قبلان[١]، ونبه علىٰ وهمه ذلك في هامش ايضاح المكنون، وتبع الزركلي في الأعلام[٢] صاحب المعجم المشار إليه في خطأه ذلك، وتابعه في خطأ فاحش آخر وذلك في سنة وفاته، فقد ذكر صاحب المعجم انّه توفي سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٣ م فحذا الزركلي حذوه في ذلك كلاهما تابع في الخطأ لفانديك في اكتفاء القنوع[٣] حيث ذكر وفاته في سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٣ م، كما انّه ذكر خطأ ان لقب والده خوجه كيلان، وقد سبق ان عرفت انّ لقبه (خواجه كلان).

وقد صرّح المؤلّف نفسه بذلك في مقدّمة كتابه، فكان من اللازم علىٰ باحثي العصر كالزركلي وأضرابه التثبت بما يكتبون ولا يتبع بعضهم أثر بعض في الخطأ.

ومن الغريب أن يذكر المترجم له في فهرس الخزانة التيمورية[٤] وانّه من علماء القرن الرابع عشر، مع أنّه من علماء القرن الثالث عشر، حيث أنّ المؤلّف نفسه صرّح في خاتمة كتابه بتاريخ تأليفه وانّه كان سنة ١٢٩١ هـ في أيّام السلطان عبدالعزيز العثماني، وذكر مترجموه انّه توفي سنة ١٢٩٤ هـ فهو لم يدرك القرن الرابع عشر، نعم طبع كتابه أوّل القرن الرابع عشر، فلعلّ مفهرس الخزانة اشتبه عليه الأمر فلاحظ.

ينابيع المودّة:

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ﴾[٥] فهو مجموعة ينابيع لا ينبوع واحد، فكم

---

(١) معجم المطبوعات: ٥٨٦.
(٢) الأعلام ٣: ١٨٦.
(٣) اكتفاء القنوع: ٤٩١.
(٤) الخزانة التيمورية ٢: ٣٣٦.
(٥) الجاثية: ٢٩.

جمع فيه مؤلّفه من أُصول المناقب وعيون الفضائل الخاصة بأهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، مستنداً في تخريجها إلىٰ الكتب المعتمد عليها والمصادر الموثوق بها كالصحاح الستة الّتي لا خلاف في صحتها أو اعتبارها بين أهل السنّة والجماعة من المسلمين، أو غير الصحاح ممّا لا يمكن القدح والتعريض فيه، لمعاضدة تلك النقول بمحكمات الآيات وصحاح الروايات، وليس لانكارها سبيل لأحد من المسلمين.

وقد ذكر المستشرق فانديك هذا الكتاب القيّم وعرّفه بقوله: «ينابيع المودّة وهي شمائل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وآل البيت فيها اقتباسات كثيرة من المصنّفات القديمة ولذا لها فائدة كبرىٰ وهي مرغوبة في بلاد العجم...».

والصحيح أنّها مرغوبة في عامة بلاد المسلمين، ولعلّ في تعدد طبعاتها كما ستأتي الإشارة إليه ما يكذّب زعم فانديك وأتباعه، ويدعم المدّعىٰ من رغبة عموم المسلمين الّذين يشعرون بمودّة القربىٰ إمتثالاً لقوله: ﴿**قُلْ لا أسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ وَمَنْ يَـقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا**﴾[1] واقتراف الحسنة مودّتهم كما في بعض التفاسير، وقد ذكره المؤلّف في كتابه هذا فلاحظ.

فلا شكّ انّ من كان مؤمناً بالله واليوم الآخر ويصدّق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيما جاء به من عند ربّه يودّ قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومودّتهم أجر الرسالة.

وقد استعرض المؤلّف في كتابه هذا فضائل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فرتبه علىٰ مقدّمة وأبواب أنهاها إلىٰ مائة باب فاستعرض في المقدّمة ان التصلية والتسليم علىٰ الآل والأصحاب ثابت في كتاب الله تعالى، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول الأصحاب الكرام.

ثمّ ذكر في الأبواب ١ ـ ٥ سبق نور النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وشرف آبائه ودوام الدنيا بدوام أهل بيته، وأحاديث سفينة نوح، وحطة بني إسرائيل، وحديث الثقلين،

---

(١) الشورىٰ: ٢٣.

وحديث الغدير.

ثمّ خصَّ أميرالمؤمنين عليه السلام من الباب السادس إلىٰ الباب العشرين، وذكر في الأبواب ٢١ و٢٩ الآيات النازلة في شأن أهل البيت أو الدالة علىٰ فضلهم مع ذكر تفسيرها من كتب الحفّاظ والمفسّرين.

وعاد في الباب الأربعين إلىٰ الباب الواحد والخمسين إلىٰ ذكر فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام وما صحّ من مناقبه الّتي خصّ بها.

وفي الباب الثاني والخمسين أورد رسالة الجاحظ في تفضيل بني هاشم علىٰ غيرهم.

أمّا الباب الثالث والخمسين فقد استعرض فيه قصّة الدير في صفّين وبعض خطب الإمام ووصيته عند وفاته عليه السلام.

وخصص الباب الرابع والخمسين بفضائل السبطين، كما خصّ الخامس والخمسين بفضائل جدتهما خديجة وأُمّهما سيّدة النساء فاطمة، وذكر تزويجها بالإمام عليه السلام.

وفي الباب السادس والخمسين ذكر ميلاد الإمام ثمّ استعرض ما ورد من الحديث النبوي في فضائل أهل البيت عامة، أو في أفرادهم خاصة في الكتب التالية:

كنوز الدقائق، لعبد الرؤوف المناوي.

الجامع الصغير، للسيوطي.

ذخائر العقبىٰ، للمحب الطبري، فذكره ثمّ أورد بتمام الكتب التالية:

المناقب السبعين.

مودّة القربىٰ، لمير سيّد عليّ الهمداني.

الأحاديث الأربعين المنسوبة للإمام الرضا عليه السلام، وبعد ذلك ذكر ما ورد في كتاب مشارب الأذواق من مناقب عليّ وكلماته الدالة علىٰ وجوب محبته خالصاً من غير أن يدخل في قلب محبه حبّ أعدائه... الخ.

وفي الباب ٥٧ و٥٨ ذكر بعض فضائل أهل البيت وأورد بعض ما في جواهر العقدين للسمهودي.

وفي الباب التاسع والخمسين أورد ما في كتاب الصواعق المحرقة من فضائل أهل البيت.

واستعرض في الباب ٦٠ الأحاديث الواردة في شهادة الحسين عليه السلام.

وخص الباب ٦١ بايراد بعض ما في كتاب مقتل أبي مخنف في شهادة الحسين عليه السلام وأصحابه.

وفي الباب ٦٢ أورد مدائح الشافعي في أهل البيت، وتفسير بعض الآيات والأحاديث الواردة في ثواب البكاء علىٰ الحسين عليه السلام.

أمّا الأبواب ٦٣ ـ ٧٣ فقد خص كلّ باب لذكر ما ورد في بعض الكتب وهي حسب الترتيب: الصواعق المحرقة، فصل الخطاب، جواهر العقدين، درّة المعارف، العقد المنظم، الدرّ المكنون، المطالب العلية، كتاب المحجة، مشكاة المصابيح، جواهر العقدين.

وذكر في الرابع والسبعين ما ورد من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في شأن المهدي عليه السلام.

وفي الباب الخامس والسبعين ذكر ما يصيب أهل البيت حتّىٰ يظهر قائمهم عليهم السلام.

واستعرض في الباب ٧٦ ـ ٧٧ بيان الأئمّة الاثنىٰ عشر بأسمائهم وتحقيق حديث بعدي اثنىٰ عشر خليفة.

أمّا الباب ٧٨ فقد خصّه لايراد ما في كتاب فرائد السمطين، والبيان في شأن المهدي عليه السلام.

وذكر في الباب ٧٩ ولادة المهدي عليه السلام، ثمّ استعرض زايجة ولادته مع زايجة ولادة عيسىٰ عليهما السلام.

وفي الباب الثمانين إلىٰ الباب التاسع والثمانين كلّها فيما يخصّ المهدي عليه السلام

أفرد كلّ باب لذكر ناحية من شأنه عليه السلام.

وأورد في الباب التسعين خطبة الإمام الحسن بعد شهادة أبيه عليهما السلام.

وفي الباب الحادي والتسعين استعرض تفسير بعض الآيات وبعض كلمات الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في الإمامة.

وذكر في الباب الثاني والتسعين عزم المأمون علىٰ مبايعة الإمام الرضا عليه السلام وما جرىٰ له، وجوابه لبني العبّاس في ذلك.

وفي الباب الثالث والتسعين ذكر حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في فضله وفضل أهل بيته وما رآه من أنوارهم عند المعراج، وعاد في الرابع والتسعين إلىٰ ما ورد في شأن المهدي عليه السلام.

وفي الباب الخامس والتسعين فسر بعض الآيات الدالة علىٰ فضل أهل البيت.

وفي الباب السادس والتسعين ذكر خبر الراهب الّذي أخبر المسلمين وهم مع الإمام عليّ في طريقهم إلىٰ صفّين بما عليه من كتبه في فضل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ والمهدي وبشارة عيسىٰ بهم.

وجعل الباب السابع والتسعين خاصاً بكلام الإمام في شأن الحديث الصحيح وهو من نهج البلاغة.

واستعرض في الباب الثامن والتسعين بعض أدعية الصحيفة الكاملة السجّادية الّتي تدعىٰ زبور آل محمّد.

وفي الباب التاسع والتسعين استعرض بعض خطب الإمام وبعض وصاياه الحكمية.

وختم الكتاب بالباب المائة وهو في فضائل الأئمة عليهم السلام.

الطبعات القديمة لهذا الكتاب:

طبع هذا السفر الجليل لأوّل مرّة في سنة ١٣٠٢ في استانبول أي بعد وفاة مؤلّفه بثمان

سنوات وكان الناشر له مهدي ملك التجار في ٥٢٧ صفحة وهي طبعة لا تخلو من الغلط.

وطبع ثانياً في استانبول بعد ذلك، وأثبت عليها تاريخ سنة ١٣٠١ والمعروف ان هذه الطبعة كانت متأخّرة زمناً عن سابقتها، ولغرض ما قدم تاريخ الطبع، كما انّها أكثر من سابقتها في الغلط.

وطبع ثالثاً في ايران في مشهد سنة ١٣٠٨ في جزئين مجموع صفحاتهما ٤٥٥ وقد كتب عليها انّها بتصحيح محمّد شفيع اعتماد الدولة، وهي طبعة حجرية ليس فيها ما تمتاز به.

وطبع رابعاً في الهند في بمبي سنة ١٣١١ باهتمام الشيخ عليّ المحلاتي في ٤٤٨ صفحة وهي طبعة حجرية عادية، وبالرغم من رداءة طبعها فانّها تمتاز بما في خاتمتها من ترجمة المصنّف.

وطبع خامساً أيضاً في ايران في طهران سنة ١٣١٢ بهامش مفاتيح المحبة في ٦١٤ صفحة ولم تقع إليَّ من هذه الطبعة نسخة لأتعرف حالها نعم هي من القطع الكبير وقد طبعت بالهامش وفي المتن ترجمة الكتاب بالفارسية للسيّد موسىٰ بن عليّ بن أبي القاسم بن عيسىٰ الفراهاني.

وطبع سادساً في بيروت في ثلاثة أجزاء بدون تاريخ.

وهذه الطبعة الّتي بين يدي القارئ هي الطبعة السابعة تقوم بتصحيحها ونشرها ادارة المطبعة الحيدرية، والّتي يتمثل نشاطها في شخص صاحبها الأُستاذ محمّد كاظم الكتبي «سلّمه الله»، فإنّي منذ تعرفت عليه قرابة عشرين عاماً وهو يدأب في إحياء التراث الإسلامي واتحاف القرّاء بألوان من الكتب من تفسير إلىٰ أحاديث إلىٰ تاريخ إلىٰ أنساب إلىٰ جغرافية إلىٰ إلىٰ...

وبحقّ أقول انّه الوحيد الّذي يمتاز بكثرة النشر المثمر في هذا البلد المقدّس فجزاه الله خير ما يجزي العاملين ووفقه وإيانا لما فيه الخير والصلاح إنّه سميع مجيب.

محمّد مهدي الخرسان

نزهة الجليس

ومنية الأديب الأنيس

تأليف

سماحة العلامة المتضلع السيد
العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي
المتوفى حدود سنة ١١٨٠ هـ

وضع المقدمة

السيد محمد مهدي الخرسان

الجزء الأول

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف
١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلّف والتعريف بالكتاب:

الحمد لله وكفىٰ، والصلاة والسلام علىٰ محمّد المصطفى، وعلىٰ آله الطيبين الشرفا.

وبعد: فهذا كتاب «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس» الّذي سجّل فيه مؤلّفه العلّامة الأديب المؤرّخ النسّابة: السيّد عباس المكّي ما شاهده في أسفاره من العجائب في البلدان، وحيث انّ ذهن رحالتنا المكّي لم يقف فيه عند ذكر ذلك فحسب، بل تجاوزه إلىٰ أبعد من ذلك ممّا يشهد له بعلو كعبه في مقام الفضل، فبينا يترجم الشخصية الإسلامية الفذة من أئمّة المسلمين، يعرض تاريخ علم من أعلام الأدب، ويستشهد بالبيت العربي النادر، والمثل السائر، والنكتة الأدبية، والطرفة النادرة، والحادثة التاريخية، والبحوث اللغوية، مضافاً إلىٰ إيضاح أبعاد المسافات بين تلك الأقطار الّتي زارها أحياناً، إلىٰ غير ذلك ممّا أفادنا به وحفل به كتابه الّذي طابق اسمه مسمّاه فهو (نزهة الجليس)، وقد طبع سنة ١٢٩٣ هـ فما ظنّك بكتاب كهذا، ويمر علىٰ طبعه ما يقرب من قرن كيف لا تعز نسخته بل تندر حتّىٰ تكون من نفائس المكتبات الّتي حوتها.

لذلك انبرىٰ الأخ محمّد كاظم الكتبي ـ سلّمه الله ـ إلىٰ اعادة طبعه تيسيراً له وخدمة للقرّاء، وقد طلب إليَّ أن أُقدّم للكتاب بما يعرّف المؤلّف عند القارئ ولو بصورة موجزة، وحيث انّ في ذلك خدمة للمؤلّف وهو من أعلام الأدب الأفذاذ، ولكتابه وهو من الكتب الممتعة الّتي تستحق التقديم، وللقرّاء وهم أهل لذلك، فأجبته داعياً بالموفقية والتسديد، والله ولي ذلك انّه سميع مجيب.

السيّد المكّي مؤلّف النزهة

نسبه:

هو السيّد عباس بن السيّد عليّ بن نور الدين عليّ بن عليّ نور الدين بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن العاملي الموسوي[١] ابن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن حمزة بن سعدالله بن حمزة بن محمّد بن محمّد بن عبدالله[٢] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن محمّد بن طاهر بن الحسين (بن موسىٰ) بن إبراهيم بن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام[٣].

وإلىٰ (عليّ) وهو خير أرومة   نسب تبلج كالسماء الضاحية

أُسرته:

لا يسعني استيفاء جميع أفراد أُسرته العلمية ولا استقصاء أخبارهم واستقراء آثارهم، فانّ ذلك يحتاج إلىٰ وقت طويل وجهد بالغ، مع قلة فائدة بعد أن استوفىٰ

---

(١) إلىٰ هذا السيّد ترجع أنساب كثير من العلويين العامليين كآل شرف الدين وآل الصدر وآل المرتضىٰ وآل نور الدين وغيرهم، ولا تزال اليوم في جبل عامل من ينتسب إليه فيقال لهم آل (أبي الحسن).

(٢) هو أبو محمّد كان بالكرخ انتقل إلىٰ الحائر وصار عقبه بالحائر.

(٣) نقلنا نسبه عن صورة خطّ السيّد حسين بن السيّد محمّد ـ صاحب مدارك الأحكام ـ وهو ابن عم أبيه، كما حكاه الشيخ الحرّ العاملي في كتابه أمل الآمل ١: ٧٩ طبع النجف الأشرف. وقد سقط منه ما ذكرناه بين قوسين وهو مذكور في نسب الإمام الحجّة شرف الدين الّذي ختم به رسالته (الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء): ٤٠ طبع صيدا سنة ١٣٤٧ هـ. ويؤيّده ما ذكر في كتب الأنساب ان إبراهيم بن الإمام موسى عليه السلام وهو المرتضىٰ لا يصحّ له عقب إلّا من موسىٰ أبي سبحة، وهو الّذي ذكرناه بين قوسين، ومن جعفر، وزاد ابن طباطبا النسّابة: إسماعيل أيضاً، وقيل بانقراض ذرّية إسماعيل، وأين من هؤلاء الحسين والد طاهر إذا لم نثبت الزيادة. مضافاً إلىٰ تصريح النسّابين انّ والد طاهر هو الحسين القطعي ابن موسىٰ أبي سبحة.

ذلك بعض أحفادهم وهو الحجّة السيّد شرف الدين في كتابه (بغية الراغبين) واستعرض كثيراً منهم السيّد الحسن الصدر في كتابه (التكملة).

ولكن من الخير عرض شيء عن آباء المترجم له خاصة أُولئك الّذين ورث عنهم المجد والفضل، وأثنت عليهم المعاجم، بما يكشف عن جوانب الخير فيهم، مقتبساً منها ما يسعني ـ بهذه المناسبة ـ اقتباسه وهم:

١ ـ الحسين بن محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن أبي الحسن العاملي:

كان عالماً فاضلاً، فقيهاً جليلاً مقدّماً، معاصراً للشيخ الشهيد الثاني، وكان الشهيد مصاهراً له علىٰ ابنته، من أجلّة سادات العلماء، وله كتب الشيخ الشهيد رسالة عدم جواز تقليد الميّت.

ترجمه الميرزا عبدالله الأفندي في رياض العلماء (مخطوط) والشيخ الحرّ العاملي[١] والسيّد الأمين[٢] واطراه الشيخ عليّ الحفيد في الدرّ المنثور كما حكي عنه بقوله: الإمام السيّد البدر أوحد الفضلاء وزبدة الأتقياء السيّد المرحوم المبرور عزّالدين... الخ.

٢ ـ السيّد عليّ نور الدين بن الحسين الآنف الذكر:

كان فاضلاً عالماً كاملاً محققاً وصفه المحقّق الداماد بالسيّد الثقة الثبت المركون إليه في فقهه المأمون في حديثه وذلك في روايته عنه وقد قرأ عليه وسمع منه وأجازه سنة ٩٨٨ في المشهد الرضوي علىٰ صاحبه السلام.

وذكره المحقق البحراني فقال: كان من أعيان العلماء والفضلاء في عصره، جليل القدر من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله ولد سنة ٩٣١ في جبع من أبوين كريمين، فوالده هو الحسين المتقدّم الذكر واُمّه بنت الشيخ شمس الدين محمّد بن مكي العاملي الشامي أحد شيوخ الشهيد الثاني[٣].

---

(١) أمل الآمل ١: ٦٨. **(٢) أعيان الشيعة ٢٥: ٣٠.**

(٣) لؤلؤة البحرين: ٥٢.

قرأ أوّلاً علىٰ أبيه ثمّ لازم الشيخ الشهيد وكانت شقيقته زوجة الشهيد الثاني فرّباه كالوالد لولده، ورقّاه إلىٰ المعالي بمفرده، وزوّجه ابنته ـ من غير العلوية بنت الحسين ـ رغبة فيه، وجعله من خواص ملازميه، قرأ عليه جملة من العلوم الفقهية والعقلية والأدبية وغيرها وأجازه اجازة عامة ويروي عنه جماعة من علماء عصره كالأمير فيض الله التفريشي والمحقق الداماد والشيخ حسن صاحب المعالم وولديه السيّد محمّد صاحب المدارك والسيّد نور الدين عليّ ـ وهو أخ الشيخ حسن صاحب المعالم لأُمّه ـ واستجازه الشيخ محمّد بن فخر الدين الأردكاني فأجازه وكتب له الاجازة بخطّه علىٰ نسخة من مصباح المتهجّد تاريخها سنة ٩٩٩.

تشرف بحجّ بيت الله الحرام وزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٩٥٢ وفي سنة ٩٨٨ تشرف بزيارة الرضا عليه السلام، ترجم له الشيخ عليّ الحفيد في الدرّ المنثور وابن العودي العاملي في تاريخه في أحوال الشهيد، وأثنىٰ عليه ثناءاً بليغاً ومدحه مدحاً عظيماً[١] والشيخ الحرّ العاملي[٢] والبحراني[٣] والمحدّث النوري[٤] والسيّد الأمين[٥].

٣ ـ السيّد نور الدين عليّ بن عليّ نور الدين الآنف الذكر:

طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمّة التأليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفيه، ومحمل يتمنىٰ البدر لو أشرق فيه، وكرم يخجل المزن الهاطل، وشيم يتحلىٰ بها جيد الزمن العاطل، وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر.

فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

---

(١) أمل الآمل ١: ١١٩.
(٢) أمل الآمل ١: ١١٨.
(٣) لؤلؤة البحرين: ٥٢.
(٤) خاتمة المستدرك ٣: ٣٩٢.
(٥) أعيان الشيعة ٤١: ١٢٣.

وكان له في مبدأ أمره بالشام، مكان لا يكذّبه بارق العز إذا شام، بين إعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين، ثمّ قطن مكّة شرّفها الله وهو كعبتها الثانية، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا، وينشد بحضرته: تمام الحجّ أن تقف المطايا[١].

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً، جليل القدر، عظيم الشأن، قرأ علىٰ أبيه وأخويه صاحبي المعالم والمدارك[٢].

ووصفه البحراني في اللؤلؤة بقوله: كان فاضلاً محققاً مدقّقاً مشاراً إليه في وقته وقد توطّن بمكّة المشرّفة[٣].

تولّد في جبع سنة ٩٧٠ وأُمّه أُمّ الشيخ حسن صاحب المعالم، فانّ والده كان قد تزوّج بابنة الشهيد الثاني في حياته فولد له منها صاحب المدارك، ثمّ تزوج أُمّ الشيخ حسن بعد شهادة أبيه الّتي هي غير أُمّ زوجته فولد له منها صاحب الترجمة، فهو أخو السيّد محمّد صاحب المدارك لأبيه، وأخو الشيخ حسن صاحب المعالم لأُمّه.

رآه الشيخ الحرّ العاملي في عاملة وحضر درسه بالشام أيّاماً يسيرة قال: وكنت صغير السن ورأيته بمكّة أيضاً أيّاماً وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة.

ورآه السيّد عليّ خان المدني صاحب السلافة قال فيها: وقد رأيته ـ بمكّة ـ وقد أناف علىٰ التسعين، والناس تستعين به ولا يستعين، والنور يسطع أسارير جبهته، والعزّ يرتع في ميادين جدهته[٤].

ورآه السيّد ضامن بن شدقم صاحب تحفة الأزهار قال فيها بعد الثناء عليه: منشؤه في الشام، ثمّ عطف عنان عزمه إلىٰ البيت الحرام، تشرفنا برؤيته مراراً بمكّة المكرمة، له من التصانيف: الغرر الجامع علىٰ المختصر النافع، قال في

(١) سلافة العصر: ٣٠٢.
(٢) أمل الآمل ١: ١٢٤.
(٣) لؤلؤة البحرين: ٤٠.
(٤) سلافة العصر: ٣٢.

اللؤلؤة: وهو جيّد قد أطال فيه البحث والاستدلال إلّا انّه لم يتم، وكتاب الفوائد المكّية في الردّ علىٰ الفوائد المدنية كتبه ردّاً علىٰ الملّا محمّد أمين الاسترآبادي الأخباري، وشرح الأثنىٰ عشرية في الصلاة للبهائي، ورسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾[1] وغنية المسافر عن النديم والمسامر، يشتمل علىٰ فوائد وأخبار ونوادر وأشعار، وتعليقات كثيرة علىٰ كتب الفقه والأُصول والحديث، وأجوبة وسؤالات وغيرها.

يروي عن أخيه لأبيه السيّد شمس الدين محمّد صاحب المدارك، وعن أخيه لأُمّه الشيخ حسن صاحب المعالم والمنتقىٰ، وعن السيّد الفاضل الورع التقي السيّد عليّ العلوي البعلبكي.

أمّا مشايخه من العامّة فقد ذكر في اجازته للمولىٰ محمّد محسن بن محمّد مؤمن المؤرّخة يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر سنة ١٠٥١ فقال: انّي أروي جانباً من مؤلّفات العامّة في المعقول والفقه والحديث عن الشيخين الجليلين المحدّثين أعلمي زمانهما رئيسي أوانهما عمر العرضي الحلبي، وحسن البوريني السامي بالاجازة منهما بالطرق المفصّلة في اجازتهما إليَّ... الخ[2].

وروىٰ عنه المولىٰ الأمير محمّد مؤمن الحسني الاسترآبادي كما في اجازته للمجلسي[3].

وروىٰ عنه المولىٰ الفاضل محمّد باقر الخراساني كما في اجازته للمولىٰ محمّد شفيع.

وروىٰ عنه المولىٰ محمّد محسن بن محمّد مؤمن كما سلف.

وروىٰ عنه الشيخ أبو عبدالله الحسين بن الحسن العاملي كما في اجازة الشيخ الحرّ العاملي للمجلسي الثاني[4] وغيرها.

---

(١) الشورىٰ: ٢٣.
(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٤١.
(٣) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٤.
(٤) بحار الأنوار ٢٦: ١٥٩.

وروىٰ عنه اجازة محمّد طاهر القمي من مشايخ المجلسي رحمه الله.

وروىٰ عنه اجازة وقراءة الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد سبط الشهيد الثاني من مشايخ المجلسي[١] وغيرهم جمع كثير.

توفي في ١٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٠٦٨ ورثاه الشيخ الحرّ العاملي بقصيدة قال: نظمتها في يوم واحد وأوّلها:

علىٰ مثلها شقت حشاً وقلوب إذا شققت عند المصاب جيوب

لحا الله قلباً لا يـذوب لفـادح تكاد له صم الصـخور تـذوب

ومنها قوله:

ومن يجمع الدنـيا مـع الديـن والتـقىٰ مـع الجـاه إنّ المكـرمات ضـروب[٢]

وذكره حفيده في نزهة الجليس وقال: وله شعر يدلّ علىٰ علوّ محلّه وابلاغ هدىٰ القول إلىٰ محلّه، ثمّ ذكر نماذج من شعره ـ فلتراجع في محلّها ـ[٣].

وذكره السيّد الأمين في أعيان الشيعة قال: ووجد علىٰ جامع جبع ما صورته:

قـد وفّـق الله لهـذا البـنا ولم يكن في الوسع تـيسيره

فـهو بـحمد الله قـد تـم فـي أحسن ما قد كـان تـصويره

مـن بـدوه أحكـم بـنيانه بـالخير والتـقوىٰ وتـفسيره

فـجاء تـاريخ بـه مـعبد كـان لوجـه الله تـعميره[٤]

عمّر هذا المسجد بعد اندراسه، وجدّده بعد انطماسه راجي عفو ربّه وغفرانه نور الدين بن عليّ الحسين الشهير بابن أبي الحسن المـوسوي تـجاوز الله عـن سيّئاتهم، في ختامه سنة (١٠٢٩) تسع وعشرين بعد الألف من الهجرة.

تُرجم سيّدنا نور الدين في سلافة العصر[٥]، وأمل الآمل[٦]، وتحفة الأزهـار

---

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٥.
(٢) أمل الآمل ١: ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٣) نزهة الجليس ١: ١١١ ـ ١١٤.
(٤) أعيان الشيعة ٤١: ٣٥١.
(٥) سلافة العصر: ٣٠٢.
(٦) أمل الآمل ١: ١٢٤.

(مخطوط)، ولؤلؤة البحرين[١]، وقصص العلماء[٢]، ومستدرك الوسائل[٣]، ونزهة الجليس[٤] وغيرها.

٤ ـ السيّد عليّ بن نور الدين عليّ المتقدّم الذكر:

جهبذ نحرير فاضل، فما الصاحب لديه وما الفاضل، تفرّد بعلم البديع والمعاني فاق البديع الهمداني، وتوحّد بالنحو والصرف، فلو عاصره سيبويه والتفتازاني ما نطقا في حضرته بحرف، وتعزز في اللغة وعلوم الأوائل، فبارز في حلبة الفصاحة والبلاغة قس بن ساعدة وسحبان بن وائل، وتبحّر في سائر العلوم، وتفنّن في المنطوق والمفهوم.

كان بمكّة المشرّفة... وما برح مشهوراً بكلّ فضل لدىٰ البادي الحاضر، وموقراً ومكرماً عند السادة آل الحسن وجميع الرؤساء والوزراء الأكابر[٥].

وذكره الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل وقال: فاضل صالح شاعر أديب...[٦].

وذكره المحبي في خلاصة الأثر في ذيل ترجمة أخيه السيّد جمال الدين[٧] فقال كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيّد عليّ بمكّة المشرّفة[٨].

ولد بمكّة المعظّمة سنة ١٠٦١ ولمّا مات أبوه كان عمره سبع سنين فكفله أخوه السيّد زين العابدين فعلمه القراءة والكتابة، ولمّا بلغ اثنىٰ عشر عاماً توفي أخوه أيضاً فتولّىٰ تربيته جماعة من تلامذة أبيه، فأخذ عنهم وعن غيرهم من علماء الخاصّة والعامّة.

توفّي بمكّة صبح ثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١١١٩ وأرّخ وفاته

---

(١) لؤلؤة البحرين: ٤٠.

(٢) قصص العلماء: ٢٧٩.

(٣) مستدرك الوسائل ٣: ٣٨٩.

(٤) نزهة الجليس ١: ١١١.

(٥) نزهة الجليس ١: ٥٠.

(٦) أمل الآمل ١: ١٢٨.

(٧) المترجم في نزهة الجليس ١: ٧٨.

(٨) خلاصة الأثر ١: ٤٩٥.

ولده السيّد مصطفىٰ بقوله: (دخل الجنّات) وأعقب ثلاثة أولاد وهم السيّد مصطفىٰ والسيّد سليمان[١] والسيّد عباس ـ مؤلّف كتابنا هذا ـ .

وللمترجم له شعر مذكور في النزهة ووصفه بقوله: وله كلّ قصيدة تهزأ باللؤلؤ المنثور وتخجل بحسنها الورد والياسمين والمنثور، ثمّ ذكر شيئاً من غزله وقصيدة له مصدراً ومعجزاً قصيدة ذي الوزارتين القائد أبو عيسىٰ بن لبون[٢] وذكر له في ترجمة الشيخ البهائي قصيدة كافية عارض بها قصيدة البهائي رحمه الله وقد ذكر منها في الأعيان أربعة أبيات. وقد خلط السيّد الأمين بين مشايخ السيّد عليّ ـ المترجم له ـ وبين مشايخ أبيه السيّد نور الدين عليّ ـ المترجم آنفاً. والعصمة لله وحده.

ترجم السيّد عليّ المذكور الشيخ الحرّ العاملي[٣] وولده[٤] والسيّد الأمين[٥].

ولادته ونشأته:

ولد السيّد المكّي ـ مؤلّف النزهة ـ بمكّة في سنة ١١١٠ هـ ولقد جاء في ترجمته في نشر العرف: ولد في جمادى الأُولىٰ سنة احدىٰ عشرة ومائة وألف بمكّة المكرّمة ونشأ بها[٦].

ولا نعرف عن نشأته شيئاً يعبأ به، سوىٰ أنّه أُصيب بفقد أبيه وهو ابن تسع سنين، والمظنون قوياً انّ الّذي تولىٰ تربيته وتوجيهه هما أخواه السيّد مصطفىٰ والسيّد سلمان، وقد ذكر المكّي أخاه الثاني فأطراه بقوله: أخي الشقيق الشفيق وعضدي القوي وركني الوثيق، ولعلّه الّذي كفله.

وجاء في نشر العرف ترجمة مفصّلة لعليّ بن مصطفى بن عليّ بن نور الدين

---

(١) المذكور في النزهة ١: ٢٧٥.

(٢) ترجمه الفتح بن خاقان في قلائد العقيان: ٩٨.

(٣) أمل الآمل ١: ١٢٨.

(٤) في النزهة ١: ٥٠.

(٥) في الأعيان ٤١: ٣٥٢.

(٦) نشر العرف ٢: ١٦.

الحسيني الدمشقي الأصل المكي مسكناً اليمني الصنعاني وهو فيما أظن ابن أخ المؤلف فليحقق(١).

دراسته وشيوخه:

لم نعثر علىٰ كلّ مشايخه الّذين أخذ عنهم في جميع مراحل دراسته، ولكـنا نذكر من صرّح هو بأخذه عنهم وتلمذه عليهم وهم:

١ ـ السيّد نصر الفائزي الحائري المدرّس المستشهد فقد صرّح بتلمذه عليه وهو ابن عشرين سنة فقال:

كنت مغرماً بفنّ القريض، رائعاً في روضه الأريض، مولعاً بانشائه وانشاده... لكني لم أظفر بمن يثقف قناتي، ويجلو صدأ مرآتي، فلذا كان يخفىٰ تارة وتارة يستبين... حتّىٰ ظفرت بجهينة الأخبار، ونادرة الفلك الدوار... السيّد نصر الله...

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه   وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف

فسقاني بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين، وناولني راية الأدب، فتناولها عرابة فكري باليمين.

فاشتغلت بالطلب لديه... ففتح الفتاح ومنح، وجاد في الوقت ببغيتي وسمح ونلت الأدب... فكان اجتماعي به بمكّة المشرفة عام ١١٣٠ هـ.

وأُستاذه هذا هو الّذي أشار عليه بالسفر معه إلىٰ العراق، وحفزّه علىٰ ذلك بما أنشده من أبيات تنسب إلىٰ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أوّلها:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى   وسافر ففي الأسفار خمس فـوائـد

وكان سفره هذا مع أُستاذه أوّل أسفاره المتتابعة الّتي تمخضت عنها رحلته ـ نزهة الجليس ـ.

٢ ـ السيّد عبدالله بن جعفر باعلوي الملقّب بمدهر، وقد وصفه بقوله: شيخنا

---

(١) نشر العرف ٢: ٣٠٢ فما بعدها.

وأُستاذنا العالم العلّامة الحبر الفهّامة.

٣ ـ السيّد بدر بن السيّد غالب الرفاعي ووصفه بقوله عندما اجتمع به بـبلاد كوندو الهندية: السيّد الكريم صاحب الفضل العميم والخلق العظيم والخلق الوسيم الرئيس الأجل، الكهف الأظل شيخي وأُستاذي، وعمدتي وملاذي، دليلي إلىٰ الله في طريقة الرفاعية وكذلك القادرية، مولانا الّذي لم أزل لإحسانه شاكراً ولجنابه بالدوام داعي...

٤ ـ السيّد عليّ نقيب القادرية ببغداد، أخذ علىٰ يديه الطريقة وألبسه أُستاذه المذكور خرقة التصوّف وقلّده الخلافة القادرية.

٥ ـ الشيخ محمّد بن أحمد عقيلة الأحمدي الشناوي الصوفي الحنفي المكّي ووصفه بقوله: شيخنا إمام أهل العرفان وخلاصة الصوفية أولياء الرحمن، المحقق المدقّق العلّامة الفهّامة...

٦ ـ السيّد يوسف بن عبدالرحيم الرفاعي ووصفه بقوله وقد صحبه إلىٰ بلدة عالي جهان من بلاد الهند: السيّد السند، الصدر المعتمد، شيخي في علوم الشريعة والطريقة، ودليلي إلىٰ الوصول لعلم المعرفة والحقيقة، من هو لنهج السلوك ساع وراع...

٧ ـ العلّامة الشيخ عبداللطيف وهو نجل ابن عمته، حضر دروسه في شـرح الملّا جامي علىٰ الكافية في اصفهان، وجاء في نشر الروح: ونشأ بها ـ بـمكّة ـ وأخذ عنه عدّة من علمائها[1].

الرحلة وأسبابها، مبدؤها ومنتهاها:

لم يكن رحالتنا المكّي من أُولئك الّذين استهواهـم حب الاسـتطلاع عـلىٰ المسالك والممالك فشدّ الرحال، وركب الأهوال، وجاب البلاد ليسجل مشاهداته

---

(١) نشر الروح ٢: ١٦.

الشخصية وملاحظاته الخاصة، فيبين حدود الأقاليم وخططها وطبائع أهلها وخصائص تربتها، باحثاً ناقداً يتحرىٰ التمحيص في ذلك السبيل شأن الجغرافيين الّذين جابوا البلاد، فانّهم وان اختلفت أهواؤهم والدواعي الّتي حدت بهم إلىٰ ذلك ولكلّ منهم شأن إلّا أنّهم جميعاً دونوا الأبعاد بين البلدان ووصفها وخصائصها من صناعة وزراعة وتجارة، وقد لا يغفلون الإشارة إلىٰ أخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم، وغير ذلك ممّا دوّنوه اعتماداً علىٰ مشاهداتهم الخاصّة في الغالب، وإن توسع بعضهم فدوّن ما سمعه من أفواه النقلة والرحلة عن البلاد الّتي لم يطأ ثراها ولم تبلغه إليها الركائب.

فانّ رحالتنا لم يكن كأُولئك الجغرافيين، بل انّه سجّل مشاهداته الخاصة وملاحظاته الشخصية في البلاد الّتي ساقته إليها المقادير، فدوَّن ما استهواه من نوادر وآثار، ولم يستهدف من رحلته معرفة الأقاليم ولا مشاهدة المسالك والممالك، لذلك كانت رحلته لا تشبه رحلات الرحّالين في كثير من النواحي.

أمّا الأسباب الّتي حدت به إلىٰ تلك الرحلة والّتي استدامت ردحاً من الزمن، فقد أوضحها في مقدّمة كتابنا هذا ـ النزهة ـ ويجمل بنا الإشارة إلىٰ بعض تلك الأسباب، ولعلّ أقواها وأبلغها أثراً هو الضغط المادّي الّذي كان يعانيه حتّىٰ اضطره إلىٰ الاعلان به تبريراً لهجرة وطنه ومسقط رأسه ومهبط آبائه مستشهداً لذلك بأحاديث وآثار، وأخبار واشعار كلّها تبيح لأمثاله هجر الوطن مع الذلّ والغربة مع العزّ.

ولم يقصد بالذلّ الّذي سامه الزمان به إلّا الضائقة المالية الّتي كان يعاني ألمها وحده، مضافاً إلىٰ ما أحاطت به من عوامل أُخرىٰ من يتم مبكر، ومحاربة اخوان حسداً، وأعداء بغضاً كلّ ذلك ممّا ألهب في نفسه جذوة تستعر، تركته يفكر في الخلاص من ذلك الأسر الاجتماعي الّذي لا يستساغ لأمثاله، وكيف تستساغ حياة الجحيم لإنسان أخذ من أطراف العزّ أعلاها وأغلاها، فنسب وضّاح ومواهب جمّة وسن فتية، وقوىٰ متكاملة، كلّ ذلك ممّا يأبىٰ له الإقامة بدار تظن

عليه بلماظ العيش، ولعلّ أصرح شاهد علىٰ ذلك قوله:

ولم أغترب إلّا لأكتسب الغنىٰ ... فأسقي منه كلّ ذي ظمأ سجلا
ويعلو الغمام الأرض من أجل انّه ... يسوق إليها وهي لن تبرح الوبلا
إذا ما قضت نفسي من العزّ حاجة ... فلست أُبالي الدهر أملىٰ لها أم لا

فهو مرغم علىٰ رحلته الّتي دامت اثنتىٰ عشرة سنة يسيح في أرض الله العريضة طلباً للقوت ونيل النوال، ويكفينا دليلاً علىٰ ذلك قوله:

وكان يعزّ عليَّ سفري من بيت الله الحرام، ومفارقتي لتلك المآثر العظام:

بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي ... وأوّل أرض مس جلدي ترابها

لكن لي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أُسوة فانّه خرج منها وهي أحب البقاع إليه حين آذاه أهل الشرك والطغيان، فهاجر منها إلىٰ طيبة وأقام بها إلىٰ أن كان من أمره ماكان:

وانّ صريح الحزم والمجد لامرىء ... إذا بلغته الشمس أن يتحولا

فانّي لحقت فيها وقتاً قليل الانصاف، ينصب السفلة ويخفض الأشراف، ويرفع فيه الجاهل وينحط العالم، ويتدنىٰ فيه سهيل وتستعلي النعائم:

هذا الزمان علىٰ ما فيه من كدر ... حكىٰ انقلاب لياليه بأهليه
غدير ماء تراءىٰ في أسافله ... خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً أسافلها ... والرأس ينظر منكوساً أعاليه

وبليت فيه بأقارب، هم في الحقيقة كالعقارب، وأصحاب واخوان أشدّ أذية من الثعبان.

واخوان اتخذتهم دروعاً ... فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاماً صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب ... لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كلّ سعي ... لقد صدقوا ولكن في فسادي

فهؤلاء الّذين ظلموني ببعدي عن بلد الله الأمين المأمون، (وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).

وجاء في نشر العرف: وجال في الأقطار[1].

أمّا مبدؤ رحلته فكان في سنة ١١٣١ هـ وذلك بعد اجتماعه بأُستاذه العلّامة الجليل السيّد نصر الله الحائري في سنة ١١٣٠ فهو الّذي شجّعه علىٰ السفر والاغتراب، ولعلّ السر في مطاوعة التلميذ المكّي لأُستاذه الحائري هو ما كان يلمسه لديه من عطف وحنان غمره بهما ذلك السيّد الجليل، كما كفل تربيته أدبياً مدّة إقامته بمكّة.

فقد كان مؤلّفنا وهو ابن عشرين سنة في عنفوان شبابه يدفع به طموحه الأدبي إلىٰ نظم القريض متردداً بين أغواره وانجاده، ومولعاً بانشائه وانشاده، لكنه لم يظفر بمن يثقف قناته، ويجلو صدأ مرآته، فبقي علىٰ ذلك حتّىٰ ظفر بحاجته عند السيّد الحائري الّذي أنشد عند بلوغ قصده يحكي حاله:

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه   وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف

ولمّا انقضىٰ موسم الحجّ من عام ١١٣١ هـ تأهب السيّد الحائري للسفر مع الحاج العراقي قاصداً العودة إلىٰ بلاده كربلا، وكان صحبة والده السيّد حسين الحائري، فأشار علىٰ تلميذه بالسفر وأنشده أبياتاً لاح له منها الظفر كما يقول في النزهة، فامتثل أمر أُستاذه واكترىٰ له جملاً وصمم علىٰ السفر صحبة أُستاذه، تاركاً أهله علىٰ الله كما يشعر بذلك قوله:

انّ الّذي وجهت وجهي له   هو الّذي خلّفت في أهلي

فانّه أشفق منّي بهم   وفضله أوسع من فضلي

وفي عصر ثامن عشر من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة خرج الركب إلىٰ الأبطح ومعهم مؤلّفنا الرحّالة المكّي، وهذا أوّل رحلته الّتي زار فيها كثيراً من الأقطار الإسلامية وافداً علىٰ ملوكها وأُمرائها، وأوّل قطر إسلامي بلغته إليه الركائب هو العراق، كما انّ أوّل بلد زاره من بلدانه هو النجف الأشرف، وكان ذلك

---

(١) نشر العرف ٢: ١٦.

بتاريخ ٣ صفر سنة ١١٣١ وقد وصف زيارته تلك وما لاقاه فيها من حفاوة وإكرام من أهالي البلد وعلمائها بكلّ فخر واعجاب ولسانه ينشد فيهم:

لا عيب فيهم سوىٰ انّ النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأصحاب والوطن

وكان نزوله في دار العالم العامل النحرير الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الخميسي (خميس)، وكانت مدّة إقامته في النجف الأشرف شهراً تاماً اجتمع خلالها بأقطاب العلم والفضيلة ذكر منهم الولي الشهير، المجتهد الكبير، العابد الزاهد، بحر المعارف والفوائد، تاج السادّة الأكارم، مولانا السيّد هاشم[1].

وبالعالم العامل الفاضل، التقي النقي الكامل، الشيخ محمّد يحيىٰ الخميسي، وبالفاضل الأديب العاقل الكامل الأريب، الشاعر الماهر اللطيف، المؤنس الظريف، الشيخ يونس بن أنسىٰ، كما اجتمع بحاكم النجف يومئذٍ السيّد مراد[2] وقد

---

(١) هو العلّامة السيّد هاشم الحطّاب الّذي أطراه الشيخ الكبير شيخ مشايخ المسلمين الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء كثيراً في رسالته المسمّاة أيضاً كشف الغطاء عن معائب ميرزا محمّد عدوّ العلماء وأرسلها إلىٰ السلطان فتحعلي شاه القاجار حتّىٰ عبّر عنه بالسيّد السند الواحد الأوحد واحد عصره وفريد دهره العابد الزاهد والراكع الساجد العالم العامل والفاضل الكامل... روضات الجنات: ١٥٣.

(٢) هو السيّد مراد بن السيّد أحمد، واحتمل بعضهم أنّه من العميديين. وكان نقيب النجف وحاكمها تولىٰ حكومة النجف ونقابة كربلا كما حكي عن ذيل روضة الصفا وكان حيّاً إلىٰ سنة ١٢٠٠ وكان أديباً كاملاً شاعراً وهو ممّن خمّس بيتي أبي الحسن التهامي اللذين استشهد بهما السلطان مراد العثماني عند زيارته للنجف سنة ١٠٤٧ وغيره من آبائه، وقد خمّسهما أكثر من عشرين شاعراً كما في سمير الحاضر وأنيس المسافر للعلّامة الشيخ عليّ كاشف الغطاء وعدّ منهم السيّد مراد حاكم النجف وإليك الأصل مع التخميس:

عليّ أمير النحل عالي جنابه ... شفاء من الأسقام مس ترابه

ومن أجل سر مودع في رحابه ... تزاحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام ازدحامها

إمام قناه للأعادي تنصلت ... وكم نقمة منه لهم قد تعجّلت

لهيبته صيد الملوك تذلّلت ... إذا ما رأته من بعيد ترجّلت

←

أكرم الجميع وفادته.

وزار كربلا بتاريخ ٦ ربيع الأوّل سنة ١١٣١ وأقام بها شهرين موضع عناية أُستاذه، واجتمع بها بالسادن السيّد حسين[1] وأخيه السيّد مرتضىٰ وبالعالم العلّامة المولىٰ أبي الحسن، وهذا الأخير جمع بين مؤلّفنا وبين الأمير حسين أوغلي بيك ايشك أغاسي باشي الحرم، وكان هذا الأمير قد تشرّف بالزيارة ذلك العام فأشار علىٰ المترجم له أن يذهب معه إلىٰ اصفهان حيث مقر السلطنة لكي يجمعه مع السلطان الشاه حسين الصفوي.

ويظهر انّ إشارة الأمير صادفت من المترجم له رغبة تامة، فأجاب شاكراً وسافر صحبته بعد أن زار بقيّة المشاهد الشريفة في بغداد والكاظميين وسامراء والمدائن، واجتمع فيها ببعض العلماء وأخذ عن بعضهم وقد قال في سفره ذلك:

إذا أذن الله في حاجة ... أتاك النجاح علىٰ رسله

وقرب ما كان مستبعداً ... ورد الغريب إلىٰ أهله

ووصل إلىٰ اصفهان في ١١ رجب ١١٣١ فأنزله الأمير الّذي اصطحبه معه في داره، فكان موضع تجلة الأُمراء وعناية الأعلام واجتمع في اصفهان بابن عمّه السيّد المرتضىٰ، وبنجل ابن عمّه السيّد بدر الدين بن كمال الدين، وبابن عمته الشيخ زين الدين، وبنجل ابن عمته الشيخ عبد اللطيف وحضر دروسه في شرح الملّا جامي علىٰ الكافية، ووصف هؤلاء كلّهم بما يشعر بمقامهم العلمي خصوصاً ابن عمته الشيخ زين الدين الّذي أطراه كثيراً وذكر شيئاً من شعره كما سيقرؤه القارئ في كتابنا هذا ـ النزهة ـ .

→ وإن هي لم تفعل ترجّل هامها

وقد مدح السيّد مراد كثير من الشعراء كصاحب نشوة السلافة الشيخ محمّد عليّ موحي كما انّه كتب له بخطّه (بحر الأنساب)، وكالسيّد محمّد زيني وله فيه شعر كثير في شتىٰ مناسباته، وكالشيخ عليّ بن أحمد القصير العاملي وغيرهم.

(١) ذكره السيّد محمّدحسن مصطفىٰ في كتابه مدينةالحسين ١:٧٦ وأشار إلىٰ اجتماع مؤلّفنا به.

والّذي يظهر انّ الحظ لم يحالف رحالتنا في سفره هذا كما ينبغي، أو انّه حالفه ولكن لم يحسن هو مداراته ـ كما يقولون ـ ولعلّ قوله بعد وصفه النعمة الّتي صادفها والخير الوفير الّذي حازه:

لكنّي لم أقم لتلك النعمة بأداء بعض الشكر، فلهذا خلعت من ملك النعيم واعتضت عن حلاوة الاقبال، مرار تقلّب الأحوال بالبؤس والضرّ:

رزقت ملكاً فلم أحسن سياسته وكلّ من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه

كلّ هذا يشعر انّه لم يكن موفقاً في سفره هذا لذلك عاد أيّام الموسم مع الحاج وصحبة أُمرائه إلىٰ بلاده وصادف في رجوعه من المزعجات ما أتعبه، وكان آخرها الحرب الّتي دارت بين جند أمير الحاج وبين عبيد شرفاء مكّة وكادت أن تصدّ الناس عن أداء المناسك، وقد خرج لاستقباله إلىٰ الأبطح أخوه السيّد سليمان (ت ١١٣٤ هـ) في غيبة رحالتنا إلىٰ الهند وقد رثاه بأبيات لمّا بلغه خبر موته.

وكانت رحلته هذه مفتاحاً لرحلات متوالية ففي سنة ١١٣٢ خرج مع الحاج العراقي متوجهاً إلىٰ العراق مرّة ثانية وزار المشهد العلوي علىٰ صاحبه السلام، وزار الحلة وحدث عن مشاهدته لمنارة مسجد الشمس المشهور فقال:

ورأينا المنارة الّتي هي من عجائب الدهور، فانّها تهتز بقوّة إذا حلفتها بعليّ بن أبي طالب أسد الله المنصور، فصعدنا فوقها وحلفناها أن تهتز بعليّ، فاهتزت حتّىٰ خشينا أن تقع من عل، بل نقول انّ هذه المنارة ليست من العجائب، فكم مثلها من معجزات وغرائب وهذا قليل من كثير من معجزاته وبراهينه وآياته... الخ.

وتوجّه من العراق إلىٰ اصفهان ثانياً فدخلها في ٢٤ جمادى الأُولىٰ من تلك السنة ونزل بدار السيّد سعد بن السيّد جعفر نقيب السادة الحسينية فأكرم مثواه.

وخرج من اصفهان في ٢٤ ج ١ إلىٰ شيراز ودخلها في ٦ ج ٢ ونزل فيها بدار الأمير ميرزا محمّد تقي وزير شيراز، واجتمع بها بالسيّد محمّد النجفي وابنه السيّد

عليّ النجفي وشيخ الإسلام السيّد مهدي، وزار قبور جماعة من العلويين هناك كقبر السيّد أحمد بن الإمام موسىٰ بن جعفر المعروف شاه جراغ وقبر السيّد عليخان المدني صاحب السلافة.

ثمّ أنهىٰ رحلته في البلدان الايرانية في ١٨ رجب حيث خرج من بندر أبي شهر إلىٰ الحسا ومنها إلىٰ البصرة، وقد دخل بندر الريق فنزل في دار أميره الأمير سليمان بن مسفر، وجمع الأمير بينه وبين صهره حاكم البندر الأمير عبدالرحيم.

وفي ٦ شعبان خرج من البندر علىٰ ظهر سفينة الأمير سليمان بن مسفر إلىٰ البصرة فدخلها في ١٢ شعبان، وقد أطنب في كتابه النزهة ـ هذا ـ في وصف البصرة، وكان نزوله في دار الحاج محمود القندي، وسرد أسماء من اجتمع بهم من ذوي الشأن من أعلام سواء كانوا من العلماء أو التجّار أو الزعماء أو غيرهم من ذوي النباهة، ومن الطريف انّه كلّما ذكر اسم واحد منهم ذكره محفوفاً بالألقاب المشعرة بالتعظيم وختم ذلك ببيت شعر يمدحه به، وهم تسعة عشر رجلاً وقد حصل له من هؤلاء القبول والاكرام فشكرهم علىٰ ذلك واختتم حديثه بقوله:

لو كنت أعلم فوق الشكر منزلة أعلىٰ من الشكر لاستقصيتها لهم

ومن البصرة صحّ عزمه علىٰ التوجّه إلىٰ بلاد الهند، فغادرها عصر ٦ صفر سنة ١١٣٣ في مركب كان قد استأجره الأمير فارس خان أمير سورت لنفسه خاصة وسمح له بصحبته فيه، فدخل في غرة ربيع الأوّل بندر كنج وهناك اجتمع بالعلّامة الشيخ محمّد بن ماجد البحراني.

وفي صبح ٢٧ منه دخل بندر سورت واجتمع بأميرها فارس خان فأكرمه، وكذلك اجتمع بحاكم سورت شيخ الإسلام خان فذمّه كثيراً لأنّه كان أعمىٰ البصيرة والبصائر، وقد مدح من اجتمع بهم من أعيان وتجار وأشراف لأنّهم أكرموا مثواه.

ودخل من بلاد الهند بلدة عالي مهان وكان ذلك في ١٥ شعبان سنة ١١٣٣ كما انّه تولىٰ الحسبة في قرية (ديوهي) وذلك أيّام عظمة السلطان مهر عليّ خان.

ودخل من بلاد الهند بلدة پرها نبور ونزل بدار الأمير السيّد أحمد الدمشقي (كنوال البلاد) أي محتسبها، ودخل أيضاً بلاد كوند واند، ونـزل بـدار سـلطانها الراجه بخت بلند، وفيها اجتمع بشيخه السيّد بدر الرفاعي فتقدم إلىٰ السلطان بنقل المؤلّف من منزل الراجة إلىٰ منزله، فنقله إليه، وقد اصطحبه أُستاذه المـذكور إلىٰ بعض البلدان فكان موضع حفاوة أُمرائها وسلاطينها، كما حدّث بذلك عن سفرهم إلىٰ بلدة باكرة وخروج سلطانها الراجة عليّ شاه لاستقبالهم عـلىٰ بـعد نـصف مرحلة، وكان في جمع كثير وموكب كبير بالخيل والجنود والرايات والبنود، وصنع لهم وليمة عظيمة، وأمر بانزالهم بدار الأمير شير خان وكان صاحب الديوان.

ودخل من بلاد الهند الشهيرة في ٢٣ ربـيع الثـاني سـنة ١١٦٣ هـ واجـتمع بحاكمها وهو عم الوزير نظام الملك الأمير حامد خـان وبـجماعة مـن الأُمـراء وغيرهم.

كما انّه وصل إلىٰ شاه جهان آباد وذلك بصحبة شريف مكّة الشيخ أحمد علان وكان علىٰ طريقه عليّ أحمد اباد فشهد الحرب الضروس بـين الراجـات حـتّىٰ سئمت نفسه فصحب عمة الأمير قمر الدين خان وزير السلطان وكانت قـاصدة للحجّ فسار معها إلىٰ سورت فدخلها في ٢٨ رمضان ١١٣٨ وأقام بها حتّىٰ غرة جمادى الآخرة سنة ١١٣٩. ثمّ خرج منها متوجهاً إلىٰ عدن فوصلها في ١٨ من الشهر المذكور.

ووصل بندر المخا[١] في ٢٠ ج ٢ وحاكمها يومئذٍ الأمير أحمد بـن يـحيى خزندار وهو الّذي كتب برسمه هذا الكتاب، والشيء الّذي يلفت النظر في هـذا الكتاب انّ المؤلّف كان يرعى الجميل بلسان الثناء والشكر لكلّ من أولاه احساناً وأكرم مثواه، لما كان أهالي بندر المخا وحاكمهم قد بالغوا في اكرامه فقد أطنب في

---

(١) المخا: بفتح الميم والخاء المعجمة المدينة المشهورة علىٰ ساحل البحر فيما بين مدينة زبيد وعدن بينها وبين صنعاء مسافة عشرة أيّام جنوباً إلىٰ الغرب من صنعاء وهي مركز قـضاء المخا، وقد تكلم عليها المترجم له بنزهته إلىٰ ص ٢٢.

مدحهم بكلّ جميل وأثنى عليهم بشعره كما يلاحظ ذلك عند ذكر بندر المخا وذلك في الجزء الثاني من الرحلة فراجع.

ولقد أقام في المخا حتّىٰ ١٢ ربيع الأوّل سنة ١١٤٠ ثمّ توجّه إلىٰ جدّة قاصداً للحجّ فنزلها غرة جمادى الأُولىٰ ومنها توجّه إلىٰ المدينة فدخلها ٢٢ جمادى الأُولىٰ سنة ١١٤٠ وقد أرّخ ذلك شعراً.

فاجتمع فيها بجماعة الأشراف والعلماء وقد سمّاهم ومدح بعضهم شعراً، وأقام بينهم إلىٰ ١٥ شعبان حيث توجّه تلقاء البيت الحرام فدخل مكّة المكرمة في ٢٨ شعبان، وأرّخ ذلك بشعره، وكان نزوله في دار ابن عمّه السيّد نور الدين بن السيّد أحمد وقد ترجمه، واجتمع بآخرين من الأعلام والتجّار والحكّام، وفي ٦ شوال رحل إلىٰ الطائف ويبدو انّه كان يروم الاجتماع بالأمير الشريف باز ابن الشريف شبير بن مبارك وقد ترجمه في كتابه ومدحه بقصيدة مثبتة في كتابه هذا، وفي ذي الحجة سنة ١١٤٠ قفل راجعاً إلىٰ مكّة صحبة الأمير الآنف الذكر.

وبعد انقضاء مناسك الحجّ عاد معه إلىٰ الطائف في ٦ محرم سنة ١١٤١ وبقي حتّىٰ ٩ شوال خرج منها متوجهاً إلىٰ بندر اللحية، وقد فصل في رحلته وارتحاله وذكر زعماء القبائل الّذين نزل عليهم في طريقه حتّىٰ وصوله إلىٰ بندر اللحية في ٩ محرم سنة ١١٤٢ وخرج منها إلىٰ بيت الفقيه ومنه إلىٰ صنعاء فدخلها غرة صفر سنة ١١٤٢ وقد مدح حاكمها إبراهيم بن المهدي بقصيدة، ولم يطل مكثه بها حيث لم يجد ما يؤمّل فيها فقفل إلىٰ بندر المخا فدخله في ٨ ربيع الأوّل سنة ١١٤٢.

وما زال متردداً بينه وبين مكّة إلىٰ سنة ١١٤٥ حيث نوىٰ الإقامة بالبندر المذكور، وتزوج هناك وولد له بها ابنه عبدالله سنة ١١٤٦ وابنه الآخر محمّد، وكان ذلك آخر تطوافه في البلاد فبقىٰ حتّىٰ سنة ١١٤٧ وسنة ١١٤٨ حيث أرّخ دخول الأمير عبدالله بن أحمد الخرندار إلىٰ المخا قادماً من صنعاء.

وفي هذه ختم كتابه الرحلة ـ النزهة ـ في ٤ شوال سنة ١١٤٨ وذلك ببندر المخا المذكور حيث وجد فيه ضمان عيشه وتقدير مواهبه، وقد صرّح بذلك في ختام رحلته حيث تزوّج هناك وأقام مدّة ست سنوات.

مؤلفاته:

لم يذكر مترجموه له من التآليف سوىٰ كتابه (نزهة الجليس) وهو هذا الّذي نقدّمه للقرّاء، كما انّه الأثر الوحيد المنتشر من آثاره الفكرية.

أمّا كتابه الآخر (أزهار الناظرين في أخبار الأوّلين والآخرين) فقد ذكره المؤرّخون استناداً إلىٰ تصريح المؤلّف نفسه بذلك في كتابه النزهة الآنف الذكر حيث أحال كثيراً علىٰ كتابه الأزهار، والّذي يظهر من حوالاته الكثيرة عليه انّه مؤلّف ضخم جامع.

وقد ذكر الحجّة الخبير الرازي في كتابه الذريعة للمؤلّف (أزهار بستان الناظرين في سيرة رسول ربّ العالمين وأخباره وآثاره) ووصفه بأنّه مجلد كبير، وكانت نسخته في خزانة الحاج شيخ عبدالحسين بن الشيخ محمّد رحيم البروجردي المشهدي، ولعلّ الّذي ذكره الرازي دام ظلّه هو بعض كتابه الأزهار حيث صرّح بأنّ المجلد المذكور في سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه الأزهار في أخبار الأوّلين والآخرين كما في النزهة وغيرها فلاحظ.

وللمؤلّف تأليف ثالث لم يذكره مترجموه وقد ذكره هو نفسه في كتابه النزهة، هو مؤلّفه الّذي جمع فيه شعر ونثر صديقه السيّد عبدالمطلب الحسيني المكّي في ديوان مفرد، ولعلّ السرّ في عدم ذكر مترجميه لذلك ضياع نسخته منذ عهد مؤلّفه كما صرّح بذلك حيث قال: (وكنت قد جمعت كثيراً من رقيق شعره وأنيق نثره فلم أدرِ أين ضاع منّي؟).

شعره:

كان المؤلّف شاعراً متفنّناً في ضروب الشعر، حتّىٰ التخميس والمسلسل والدوبيت المستزاد وغيره، وشعره متوسط قليل الجيد، يغلب عليه طابع عصره من التزام الصناعة اللفظية، وكثرة استعمال المعاني البديعية.

والغالب علىٰ أغراضه الشعرية شكوىٰ الزمان الّذي حاربه وأمثاله من الموهوبين حتّىٰ طغت تلك الظاهرة حتّىٰ علىٰ مدحه لذوي اليسار والمعروف

الّذين استرفدهم بحكم ظروفه القاسية، والّتي اضطرته إلىٰ أن يجوب شرق البلاد وغربها وبرها وبحرها.

ويجد القارئ في ثنايا كتابه النزهة ـ هذا ـ نماذج كثيرة لذلك كما يجد له متفرقاً في أغراض أُخرىٰ، وجميعها تكشف عن ذهنية خصبة وحسّ مرهف، ونماذج شعره في كتابه ـ هذا ـ مبثوثة تكشف عن قابليته الشعرية وقوّته الأدبية، والّتي يطغىٰ عليها أثر ما قلناه من تعقيد في شؤون الحياة، وربّما يكون لذلك كبير الأثر في إلهاب الجذوة الشعرية في نفسه.

ولم يكن مقتصراً في نظمه علىٰ اللغة العربية الفصحىٰ فحسب، بل كان ينظم باللغة العربية الدارجة، فقد روىٰ له السيّد الأمين في الأعيان وقبله الشرواني في الحديقة بيتاً علىٰ طريقة (المواليا) العراقي الأعرج وذلك قوله:

دموع عيني بما تخفي الجوانح وشن ... وعلي غار الهوىٰ من كلّ جانب وشن
وأنت يا من شحذ أسياف لحظه وسن ... تروم قتلي بها بالله بيِّن إليَّ
من جوَّز القتل في شرع المحبة وسن

ولقوّته الأدبية ومعرفته ببعض اللغات الحيّة غير العربية كالفارسية والهندية والتركية، والّتي أجادها بحكم أسفاره إلىٰ بلادها وإقامته بين ظهراني أهلها، فقد كان يحسن النظم ببعضها كما انّه استفاد أدبياً من جميعها حيث قرأ لشعرائها واطلع علىٰ لفتاتهم وبدائع أفكارهم، فاستحسن منها ما جعله يترجم بعضه إلىٰ لغته الأصلية ـ العربية ـ كما صنع ذلك مع شعر (سورداس) الشاعر الأعمىٰ الهندي الشهير فانّه ترجم بعض شعره.

أمّا نظمه بغير العربية فقد ذكر لنفسه قصيدة بالفارسية وعظية تناهز الأربعين بيتاً أوّلها:

بشنو از گنجشك اين نقل خبر ... يا سليمان نبيّ خير البشر

كما انّ له قصيدة أُخرىٰ ملمعة عربية وفارسية وتركية تنوف علىٰ الثلاثين بيتاً عارض بها قصيدة السيّد عليّ المهري الملمعة والّتي أوّلها:

لي دلبر آب الحياة ... معتق بدهانه

الماء طرة وجهه | والدر من دندانه

فعارضه المؤلّف بقصيدة وأوّلها:

لي شادن أضنىٰ الحشا | بالسحر من چشمانه
أصمىٰ الفؤاد وصادني | بالتير من مچكانه

كما انّ له في المعارضة قوّة عارضة فقد يطيل الحديث عن ذلك ويروي الكثير من الشواهد، فمن ذلك عند ذكره لقصيدة المرحوم الشيخ الحسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائي الكافية والّتي أوّلها:

لست أسلو هواك لا وأبيك | يا حبيبي وطرفي الفتيك

فقداستعرض كلّ من عارضها وذكر شعرهم وعدّ منهم والده السيّد عليّ المكّي وأوّل قصيدته:

من لصب قضىٰ غراماً فيك | يا غزالاً بالحسن صار مليك

ثمّ ذكر تسعة آخرين منهم السيّد عليخان المدني والشيخ البهائي وغيرهم وختم ذلك بقصيدته الّتي عارض بها قصيدة والده والحسين بن عبدالصمد وأوّلها:

فاح نشر الصبا وصاح الديك | فانتبه وانف عنك ما ينفيك

وفي ثنايا كتابه شواهد أُخرىٰ لا نطيل الحديث عنها.

وجاء في نشر العرف قال في ترجمته: ومن شعر المترجم له قصيدة مطلعها[١]:

جرحتِ قلبي بلحظٍ منكِ فتّاكِ | فمن بذا يا حياة الروح أفتاكِ
ما كان عهدي بذايا منتهىٰ أملي | أن تشمتي بي أعدائي وأعداكِ
وتحرميني لذيذ الوصل منكِ فعن | هذا الجفا والنوىٰ ما كان أغناكِ
فهل تداوين قلبي باللقا كرماً | فما لقلبي دواء غير لقياكِ... الخ

وكتب إليه الفقيه إسماعيل النهمي اليمني صهر المتوكّل علىٰ الله القسم بن الحسين ملغزاً في :

صفة الدمع اسم من لم أبنه | صحف الدسم بعد أن تقلبنه
وخذ الضدّ واقلب الميم ياء | تجد الاسم واضحاً فاعلمنه

---

(١) نشر العرف ٢: ١٧.

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

أيّـها الفـاضل الّـذي جاء منه نـظم لغـز يـريد أنّـي أبـنه
أنت والله للـبلاغة أهـلٌ وأديب تُـروىٰ الفـصاحة عـنه
والفـقير الحـقير فـي ضـيق عـيش مـن زمـان مكـدّر صـدّ عـنه
غـير أنّـي أقـول والله أدرىٰ حـيث انّ الجـواب لابـدّ مـنه
صـفة الدمـع يـا رئـيس سجوم وكـذا القـلب موجس فـاعرفنه
وإذا مـا صـحفته فـهو لفـظ مـوحش تـنفر المسـامع عـنه
فـخذ الضـدّ بـعد ذا فـهو شـيء مـونس لا تـحل فـديتك عـنه
واقـلب المـيم بـعد ذلك يـاءً فهو إذ ذا الرجـوس فـاعلمنه...الخ

وله مضمناً للبيتين الأخيرين وهما للبدر يوسف الذهبي:

شـوقي لسكـان المـخا وتـولعي لا يـنقضي وصـبابتي وتـوجعي

حتّىٰ قال في آخر القصيدة:

مـن عـلّم الورقـاء أنّـي مغرم بـالبدر حـتّىٰ أقـبلت تـبكي مـعي
والفـرق بـيني فـي البكـاء وبـينها متباين يـا صـاحبي فـاسمع وعـي
فـالدمع مـنّي أربـعون وأربـع يـجري وتـلك عـيونها لم تـدمع
لكـنّها مـذ سـاعدتني بـالبكا واللـوح والأشـواق نـحو الأربـع
أبثثتها شـوقي وسـري فـي الهـوى وأجـبتها نـظم البـليغ اليـلمعي
أحـمامة الوادي بشـرقي الغـضل إن كنت مسعدة الحـزين فـرجّـعي
إنـا تـقاسمنا الغـضل فـغصونه في راحـتيك وجـمره فـي أضـلعي

مدح المؤلّف والثناء عليه:

ذكر المؤلّف كثير من أعلام الفضيلة والأدب وأثنوا عليه بما يكشف عن علوّ مقامه، ولعلّ أقدمهم أُستاذه الروحي وموجهه الأدبي السيّد نصر الله الحائري، فقد كتب إليه حين أرسل المؤلّف إلىٰ أُستاذه مشطين أحدهما أبيض والآخر أصفر:

أيـا عـباس السـباق بـالأعذار للـجاني

ويا من جـود راحـته — جـنىٰ جـناته دانـي
بـعثت لنـا بـعاجي أبـ — ـيض وبأصـفر ثـاني
كــجبهة فـاتن غـنج — وجــبهة مـغرم عـان
هلالا اُفـق كـلّ نـدى — ولكــــن لا يــغيبان
فكــفي مــعهما أبـداً — لهــا شأن مـن الشأن
(فــامساك بـمعروف — وتسريح بإحسان)[1]

وذكره الشرواني اليماني صاحب حديقة الأفراح حيث قال:

السيّد عباس بن عليّ الموسوي المكّي صاحب (نزهة الجـليس) المـحتوي علىٰ كلّ معنىً نفيس، فصيح ألبسه الله حلّة الكمال، وبليغ نسـج القـريض عـلىٰ أحسن منوال، ثمّ ذكر نماذج من شعره ومنها تخميسه للبيتين المشهورين:

دع الدنيا الدنية مع بـنيها — وطلّقها الثلاث وكن نبيهاً
ألم ينبيك ما قد قيل فيها — هي الدنيا تقول لساكنيها

حذار حذار من بطشي وفتكي

فــلم يســمع لهـا فـيهم كـلام — وتــاهوا فـي مـحبتها وهـاموا
وكـم نـصحت وقـالت يـا نـيام — فــلا يــغرركم مــنّي ابـتسام

فقولي مضحك والفعل مبكي

وذكره الشيخ عليّ بن محمّد السبيتي العاملي الكفراوي (ت ١٣٠٣ ﻫ) فـي كتابه (العقد المنضّد في شرح قصيدة عليّ بك الأسعد) فقال:

كعبة أهل الأدب، وجهبذ الجهابذة في لغة العرب، العبّاس بن عليّ... ثمّ ذكر شيئاً من أحواله من ولادته حتّىٰ وفاته.

وترجمه المرحوم السيّد الأمين في الأعيان[2].

كما ترجمه المرحوم السيّد شرف الدين في بغية الراغبين (مخطوط) علىٰ ما حكي عنه.

وذكره الحجّة الشيخ أغا بزرك الطهراني سلّمه الله فـي الكـواكب المـنتثرة

---

(١) ديوان السيّد نصر الله الحائري: ٢١٣. (٢) أعيان الشيعة ٣٧: ٧١ ـ ٧٤.

(مخطوط) فقال: العالم الفاضل الكامل الناظر الناثر الجامع لكلّ الفضائل المؤرّخ النسّابة المفسّر المحدّث...

وذكرته بقية المعاجم المعنية بفهرسة أسماء المؤلّفين أو المؤلّفات، فورد ذكره في:

١ ـ الذريعة[١].

٢ ـ معجم المطبوعات[٢].

٣ ـ معجم المؤلّفين[٣].

٤ ـ الأعلام للزركلي[٤].

٥ ـ فهرس المكتبة الأزهرية[٥].

٦ ـ فهرس المكتبة البلدية ـ الأدب[٦].

٧ ـ فهرس دار الكتب المصرية[٧]

٨ ـ بروكلمان[٨].

وفاته:

ذكر الشيخ عليّ السبيتي في رسالته (العقد المنضّد والجوهر المجرّد في شرح قصيدة عليّ بك الأسعد): انّ المؤلّف رحمه الله رجع في آخر أيّامه إلىٰ مسقط رأسه مكّة المكرّمة، فلبث فيها إلىٰ موسم الحجّ تلك السنة، ثمّ جاء مع الحاج الشامي إلىٰ بلادنا فقطن جبشيت وتوفّي فيها هو وولده زين العابدين في سنة واحدة وله سبعون سنة تقريباً، أمّا ولده فلم يتجاوز العشرين.

وبناءاً علىٰ ذلك فتكون وفاته في حدود سنة ١١٨٠ هـ إذ سبق ان ذكرنا ولادته في سنة ١١١٠ هـ فلاحظ.

---

(١) الذريعة ١: ٥٣٣ و٥٣٦.

(٢) معجم المطبوعات: ١٢٦٦.

(٣) معجم المؤلّفين ٥: ٦٥.

(٤) الأعلام للزركلي ٤: ٣٦.

(٥) الفهرس ٦: ٢٨٥.

(٦) فهرس المكتبة البلدية: ١٧٤.

(٧) فهرس دار الكتب المصرية ٣: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(٨) الملحق الثاني: ٥١٢ طبع ليدن.

ذرّيته:

ذكر المؤلّف في حديثه عن صاحب بندر المخا الفقيه أحمد بن يحيىٰ الخزندار وما شمله به من عطف وإكرام حتّىٰ رتّب له من بيت المال مرتباً ضمن له الحياة الهادئة فصمم علىٰ الإقامة بالبندر المذكور وذلك في سنة ١١٤٥ هـ قال:

فلمّا رأيت توجههم إليَّ وبرّهم بي وإحسانهم عليَّ استخرت الله تعالىٰ ونويت الإقامة ببندر المخا، ومجاورة أهل الكرم والسخاء، المعتمد عليهم في الشدّة والرخاء، وأقمت والحمد لله في ظلال عدلهم، وتزوّجت وذلك من فضل الله وفضلهم، ورزقت ولداً بقدرة الله وسمّيته عبدالله وذلك وقت الشروق يوم الاثنين غرة ذي القعدة الحرام سنة ١١٤٦... وأرّخت ولادته بقولي:

قد حباني خالقي ربّ السما	بغلام طاب أصلاً ونما
وهو عبدالله قد سمّيته	راجياً من فضله أن يسلما
فلربّي الحمد والشكر فكم	عمني فضلاً وكم قد أنعما
وأتىٰ التاريخ في مولده	بيت شعر مثل در نظما
(أبقه يا ربّ لي طول الزمان	في سعود وصعود قد سما)

ثمّ توفي ذلك المولود في صبح ١٤ صفر من تلك السنة.

ثمّ رزقني الله بعد ذلك الولد ولداً وسمّيته محمّداً وكانت ولادته في نصف الليل من ليلة الأربعا، عندما ذكر المذكّر في السحر ودعا، في ١٦ محرم الحرام سنة ١١٤٨...، وهذا كلّه من فضل ربّي توكلت عليه، وفضل مولانا الفقيه أحمد المشار إليه لا زال لواء الدولة والاقبال منشوراً عليه وعلىٰ أولاده وكلّ من لديه.

وهذا دعاء لا يرد لأنّه	إذا ما دعونا أمنته الملائك

وذكر الشيخ عليّ السبيتي ـ فيما حكي عن كتابه ـ انّ له زين‌العابدين، المتوفّىٰ هو وأبوه في سنة واحدة، ومنه عقبه في السيّد عبدالسلام المولود في حدود سنة ١١٧٩ وكان من الفقهاء والمحدّثين، وقد ذكر في تكملة الأمل للصدر والبغية والأعيان وغيرها.

ومن عبدالسلام بقي عقب جدّه ـ المؤلّف ـ فانّ عبدالسلام بن زين‌العابدين ابن المؤلّف أعقب أربعة وهم: السيّد عيسىٰ، والسيّد موسىٰ، والسيّد إبراهيم، والسيّد محمّد، والسيّد عيسىٰ هو والد السيّد عباس المؤرّخ الثقة وقد شافه الشيخ السبيتي بتاريخ آبائه.

وللسيّد عباس خمسة أولاد: السيّد أمين سم بمصر ومات بها، والسيّد محمّد نزيل بلاد الفرس صاحب الرياضيات والكرامات مات في النجف الأشرف، والسيّد محمود، والسيّد عليّ، والسيّد قاسم.

والسيّد موسىٰ بن عبدالسلام كان فاضلاً أديباً شاعراً ووصفه السبيتي بالثقة، وقال: وذرّيتهم ميمونة صالحة تعرف ببيت عباس ـ نسبة إلىٰ جدّهم الأعلىٰ السيّد عبّاس المكّي مؤلّف النزهة ـ وفيهم الفقهاء والأُدباء.

نزهة الجليس:

كتابنا هذا الّذي نقدّمه للقرّاء أسماه مؤلّفه بـ(نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) وهو كاسمه، حيث يجد القارئ فيه الطرفة الممتعة والنادرة الأدبية، والحادثة التاريخية، والنكتة اللغوية، فهو كمن ينتقل بين الرياض الموتقة، ويستاف منها مختلف الروائح الذكية. ولقد وصفه مؤلّفه وأطراه بقوله:

جميع الكتب يدرك من قراها ... ملال أو فتور أو سئآمه

سوىٰ هذا الكتاب فانّ فيه ... بدائع لا تمل إلىٰ القيامه

وقد جعل تأليفه لكتابه هذا جزاءاً للإحسان الّذي غمره به الفقيه عبدالله بن أحمد الخزندار فقال:

وجعلته باسم مولانا الفقيه المشار إليه... ولم أجعله باسم أحد غيره لما ترادف عليَّ من وافر إحسانه وخيره... فكم له علينا من فضل وأيد وكم أغنانا عن بذل ماء الوجه لعمرو وزيد... فلهذا ختمت هذا الكتاب بذكر جنابه...

وكان الفراغ من تأليفه ببندر المخا في رابع شوال سنة ١١٤٨ هـ

هذا ما تيسر لنا عرضه من حديث عن المؤلّف وكتابه، وأرجو أن أكون قد أفدت القارئ بشيء عن حياة المؤلّف رحمه الله. والحمد لله بدءاً وختاماً.

محمّد مهدي السيّد حسن
الموسوي الخرسان
النجف الأشرف
١١ ربيع الأوّل سنة ١٣٨٧ هـ

منشورات
مدرسة دار العلم
(٨)

صلاة الجماعة

ويليها صلاة المسافر

تاليف

آية الله المحقق الشيخ محمد حسين النجفي

(قدس سره)



وبه نستعين

«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»
«نبوي شريف»

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المهتدين المنتجبين، والتابعين لهم باحسان إلىٰ يوم الدين:

وبعد، فهذه سطور بين رسالتين من آثار علمٍ من أعلامنا الماضين، لم يكتب لهما النشر قبل اليوم.

ـ وما أكثر أمثالهما من النفائس التي تزخر بها الخزائن والمكتبات ـ.

وقد اعتزمت (دار العلم) أن تكلل بهما نشاطها الثقافي، فجعلتها في قائمة ما تنوي نشره من الآثار العلمية، نظراً لما لمؤلفهما وهو سماحة آية الله العظمىٰ الشيخ محمّد حسين الغروي قدس سره المتوفى سنة ١٣٦١ هجرية من حق الأستاذية على منشيء (دار العلم) وبانيها سماحة آية الله العظمى الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي دام ظله.

فمن أولى منه برعاية آثار أستاذه التي لم يكتب لها أن ترى نور النشر قبل اليوم؟

ولمّا كان المؤلف رحمه الله من نوابغ عصره الّذي تميزوا بعبقرية نادرة، فإنّ الحديث عنه قد يكون من الصعوبة بمكان، لأنّ التوفيق بين أداء حقّ المؤلف بملاحظة ما كان عنده من ملكات وما تيسّر له من مؤهلات تستدعي دراسة تامة، وبين المناسبة التي نحن بصددها وهي تقديم رسالتين صغيرتين حجماً وقد نجز طبعهما

فذلك صعب جداً فلو حاولنا تأدية حق المؤلف كما يجب وينبغي من خلال عصره وشخصيته وآثاره، لطال بنا الحديث عنه بما يفوق حجم الرسالتين معاً وذاك من غير المستساغ في مثل هذا المقام.

إذن لابدّ لنا أن نحاول قدر المستطاع أن نقف وقفة صغيرة عند جوانب تلك الشخصية الفذة، والتي كانت موفقة في حياتها منذ نعومة أظفارها ومراحل دراستها واستقلالها وما تميزت به، كما حالفها التوفيق حتّى بعد وفاتها من خلال آثارها سواء في آراءها أو في مؤلفاتها.

وحيث أن حياته قد تناولها قبلنا كثير من الكتّاب فيهم جماعة من العلماء الذين عاصروه معايشةً وصحبةً، كما أنّ منهم من شاركوه دراسةً وتحصيلاً، وثمة فريق ثالث هم الذين سعدوا بالتلمذة عليه، فأخذوا منه واستفادوا منه، وكلّ هؤلاء هم أعرف بشخصيته ومقامها العلمي ومركزها الديني من غيرهم ممّن لم يتوفر لهم عنصر المشاهدة عن كثب والّذي له أثر كبير في العرض والتقييم.

وليس لنا من ملاحظة فيما كتبه تلاميذه بدقة، وإن كانت مخيلة التلمذة ـ بصفة عامة ـ قد تنسج رداء المناقبية استجابة لرغبة دفينة في اللاوعي الطلابي، وهي رغبة التباهي بشخص الأُستاذ، غير أنّ الحقيقة ستبقى حية مهما تكدست ألفاظ الإطراء، ومهما رأينا فيهم من انسياق مع العاطفة.

ونظراً لاتفاق مترجميه على الخطوط العريضة العامة، وحتّى بعض الخصوصيات التي تحدث عنها تلاميذه فقد تحدث عنه أقرانه وأخدانه أيضاً.

ففي ظل ذلك الاتفاق يتكون الاطار الّذي تصور فيه شخصية المترجم له، مضافاً إلىٰ ما تشعه آثاره الباقية على تلك الصورة.

وبالتالي فلا ضير علينا لو استفدنا في حديثنا هذا منهم وروينا عنهم، وهم حسب سني وفياتهم:

١ ـ حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمّد حرز الدين المتوفى سنة

١٣٦٥ هـ في كتابه معارف الرجال.

٢ ـ حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمّد رضا المظفر المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ في مقدّمة حاشية المترجم له على المكاسب المطبوعة سنة ١٣٦٣ هـ وعنها اقتبست في مقدّمة كتاب الإجارة للمترجم له.

٣ ـ حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمّد محسن الشهير (بأغا بزرك) المتوفى ١٣٨٩ هـ في كتابه نقباء البشر، وموسوعته الذريعة.

٤ ـ حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ محمّد عليّ الأوردبادي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ في مقدّمة كتاب الأنوار القدسية للمترجم له.

٥ ـ الكاتب البحاثة المرحوم الشيخ عليّ الخاقاني المتوفى سنة ١٤٠٠ هـ في موسوعته (شعراء الغري).

من هو المترجم له؟

هو الشيخ محمّد حسين بن الحاج محمّد حسن بن عليّ الغروي.

وقد رفع نسبه بعض مترجميه إلىٰ سبعة آباء، والملاحظ فيهم لم يكونوا من رجال العلم، فإذن المترجم له عصامي لا عظامي. (نفس عصامٍ سوّدت عصاماً).

ولد في اليوم الثاني من محرم الحرام سنة ١٢٩٦ هـ في النجف الأشرف وكان أبوه من مشاهير تجار الكاظمية، وذوي الجاه العريض، معروفاً بالتقى والصلاح، وموصوفاً بحب العلم والعلماء، ولعل حسبه ذلك دفعه لأن يعنى بتربية ولده ـ المترجم له ـ تربية علمية صالحة فمهد له السبيل إلىٰ تحصيل العلم.

قال المرحوم الحجة المظفر: فعاش شيخنا المترجم له في كنف أبيه عيشة ترف ونعمة... ولذا نشأ نشأة المعتز بنفسه، المترفع عمّا في أيدي الناس، وهذا ما زاده عزاً واباءاً... .

وقال أيضاً: وانتقل ـ شيخنا ـ إلىٰ النجف الأشرف جامعة العلم وعاصمة الدين

في أخريات العقد الثاني من عمره، بعد أن قضى حداثته وشطراً من شبابه في الكاظمية مشتغلاً في العلوم الدينية(١).

وقبل أن نسترسل في الحديث عن مراحل تحصيله، نودّ أن نلفت النظر إلىٰ أن شيخنا الحجة المظفر رحمه الله ذكر أنّ ولادته في النجف الأشرف، وهذا ما ذكره غيره أيضاً من مترجمي الشيخ المترجم له، ونظراً إلىٰ أنّ والد المترجم له كان ساكناً في الكاظمية ومن تجارها وأتقيائها المعروفين، ثمّ ذكر المظفر بعد ذلك أنّ المترجم له انتقل إلىٰ النجف الأشرف في أخريات العقد الثاني من عمره بعد أن قضى حداثته وشطراً من شبابه في الكاظمية.

فهل ثمة سبق من القلم في ذكر محل ولادته فذكر النجف بدل الكاظمية؟

أو أنّ ولادته كانت واقعة في النجف بافتراض مجيئ أبيه وأُمّه إلىٰ النجف للزيارة فصادفت ولادته هناك؟

وهذا ممّا لم ينبه عليه في مصادر ترجمته، ومهما يكن أمر ذلك، فانّا لا نريد أن نناقش شيخنا المظفر رحمه الله ولا غيره فيه، فإنّه أمر غير ذي بال، ولكن نود أن نعقب على أمر قد يكون أهم من ذلك وهو قول المظفر: فعاش عيشة ترف ونعمة... ولذا نشأ نشأة المعتز بنفسه المترفع عمّا في أيدي الناس وهذا ما زاده عزّاً وإباءً....

ولا نريد أن نكشف سرّاً أو نزف جديداً حين نقول إنّ عزة النفس والترفع عمّا في أيدي الناس ليست منوطة بمن عاش في ترف ونعمة، فكم من غنيّ مليّ، ولكنه دنيّ النفس، وكم من فقير معدم وهو أبيّ النفس، على أنّ حياة الترف والرفاهية غالباً ما تكون مدعاة للبطالة والكسل وعدم النضج الفكري، بخلاف حياة العوز فإنّها تكون أبعد أثراً في صقل المواهب وتمنيتها.

ولو رجعنا إلىٰ تاريخ العظماء من ذوي الإبداع الفكري والاختراع العلمي

---

(١) مقدّمة كتاب الإجارة: ٣ ـ ٤.

لوجدنا كلّهم ـ إلّا ما ندر ـ ممّن ذاق مس الجوع، وعانى مرارة الفاقة والحرمان، ولئلّا نوسع دائرة البحث فلنا في علمائنا المراجع أصدق شاهد على ذلك.

ولنضرب مثلاً بعلمين معاصرين كانا من فحول العلماء ومراجع الأُمّة قريبين من عصرنا، ولا يزالا حيين كلٌّ في أثر من آثاره، إذ يعرفهما كل رجال العلم في الحوزة العلمية وهما:

١ ـ المرحوم آية الله السيّد محمّد كاظم اليزدي قدس سره.

٢ ـ المرحوم آية الله الشيخ محمّد كاظم الآخوند قدس سره.

وهذان العلمان كما اشتركا إسماً وكانا متعاصرين زمناً، فقد كانا متماثلين زعامة، ومتشابهين عصامية، وقد عانى كل منهما في بدء حياته العلمية مرارة البؤس والفقر، كما هو معروف من تاريخهما، ولكن إشراق نور العلم في قلبيهما ـ والعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ـ أورثهما مثابرة ومصابرة حتّى بلغا ذروة في العلم، ومرجعية في التقليد والزعامة، وخلقا أثرين لا يزالان هما مدار البحث والتدريس في مختلف الحوزات العلمية منذ أكثر من نصف قرن وحتّى يومنا الحاضر.

وهما كتاب العروة الوثقى في الفقه لآية الله السيّد كاظم اليزدي، وكتاب كفاية الأُصول لآية الله الشيخ الآخوند.

وجل نوابغ العلم على ذلك في أولى مراحل تحصيلهم وكأن في سيرتهم عند مضمون المأثور (**جعل العلم في الجوع والغربة**)، حيث يكون مناخ العلم في الغربة أكثر ازدهاراً وأنضج ثماراً لقلة الضرائب الاجتماعية فيه، كما انّ قلة ذات اليد أخف مؤنة على صاحبها في جميع مراحل التحصيل.

دراساته:

ذكر مترجموه أنّه تعلم القراءة والكتابة وشيئاً من مقدّماته الأولية في

الكاظمية، حيث عني به أبوه، فوفر له أسباب التعلم، وقد بدت عليه معالم النبوغ الفطري مبكرة، ولنقرأ ما يقوله عنه المرحوم المظفر في هذا المقام.

قال: فظهرت معالم النبوغ الفطري مبكرة في طفولته الوادعة حين تعلم الخط، فأظهر في جميع أصنافه براعة فائقة، وأصبح من مشاهير ذوي الخطوط الجميلة، وللخط قيمته الفنية ـ لاسيما في ذلك العهد ـ ولكلّ فن وعلم موهبة خاصة يودعها الله من يشاء من عباده.

كما انكبّ شيخنا المؤلف على طلب العلم في سنّه المبكرة، وانتقل إلىٰ النجف الأشرف جامعة العلم وعاصمة الدين في أُخريات العقد الثاني من عمره، وبعد أن قضى حداثته، وشطراً من شبابه في الكاظمية مشتغلاً في مقدّمات العلوم الدينية... اهـ[١].

أمّا عن مراحل دراسته في النجف الأشرف، فقد تتلمذ بادئ أمره على العلّامة الشيخ حسن التويسركاني[٢] ونظرائه من الأجلاء حيث حضر عليهم في السطوح[٣] وحضر في الفقه والأُصول قليلاً بحث العلّامة المحقق الشهير السيّد

---

(١) مقدّمة حاشية المكاسب وكتاب الإجارة.

(٢) الشيخ التويسركاني كان له مجلس تدريس في مقبرة المرحوم السيّد المجدد الشيرازي (بقرب الصحن الشريف من جهة باب الطوسي) يحضره زهاء أربعين نفراً من الطلاب، يدرّس المكاسب (في الفقه) والرسائل (في الأُصول) وكلاهما للشيخ الأنصاري وغيرهما، توفي الشيخ التويسركاني نحو سنة ١٣٢٠ هجرية (عن نقباء البشر ١: ٣٦٦).

(٣) تنقسم مراحل الدراسة الحرة في كتب السطوح في الحوزة العلمية إلىٰ ثلاث مراحل:

أ ـ الأُولى: مرحلة المقدّمات، وفيها يقرأ الطالب بعض المتون المختصرة في النحو والصرف والفقه، وربّما شيئاً من الأدب لحفظ بعض النصوص.

ب ـ الثانية: المرحلة المتوسطة في السطوح، ويقرأ فيها الطالب متوناً أكثر عمقاً وبسطاً في العلوم السابقة، ويضاف إليها المنطق وعلوم البلاغة وأُصول الفقه، وبنهاية هذه المرحلة يكون مؤهلاً لحضور المرحلة الثالثة، حيث يكون قد أتم دراسته في النحو والصرف والمنطق ونحوها.

←

محمّد الفشاركي المتوفى سنة ١٣١٦ هجرية[١] ويكون عمره يوم وفاة أُستاذه هنا عشرين عاماً، وحضر في الفقه والأُصول على العلّامة المحقق الفقيه آية الله الشيخ أغا رضا صاحب كتاب مصباح الفقيه[٢].

وقد أدرك برهة لا يستهان بها من أيامه فحضر فيها مجلس درسه فقد كان عمره يوم وفاة أُستاذه ستاً وعشرون سنة وكانت وفاة أُستاذه سنة ١٣٢٢ هجرية[٣].

وحضر في الفقه والأُصول على مربي العلماء المدرّس الأوّل والمجاهد الأكبر الشيخ محمّد كاظم المعروف (بالآخوند) المتوفى سنة ١٣٢٥ هجرية[٤] واختص به ولازم أبحاثه طيلة ثلاث عشرة سنة حتّى حصل على قسط وافر وعلوم جمة، وقد كتب أكثر حاشيته على كفاية الأُصول لأُستاذه في خلال تلك المدة[٥].

← جـ ـ الثالثة: وفيها يقرأ الطالب علمي الفقه والأُصول بأُفق أوسع كما في دراسة كتابي المكاسب والرسائل مثلاً، وهذه هي المرحلة التي حضر فيها المترجم له عند أُستاذه التويسركاني ونظرائه.

نقباء البشر ١: ٥٦٠، معارف الرجال ٢: ٢٦٤.

(١) هو العلّامة الجليل صاحب الأنظار العالية والأفكار المستقيمة والثروة العلمية الطائلة والتآليف القيمة الجمة (مقدّمة الأنوار القدسية ز).

(٢) كان من أجلة الفقهاء وأفاضل الأعلام، ذا اطلاع واسع في الفقه وأُصوله، وخبرة وتضلع فيهما، شهد له بذلك جمع من معاصريه وكثير من المتأخرين عنه، وقبلهم جميعاً ما خرج من مجلدات كتابه مصباح الفقيه، كما كان على جانب عظيم من طهارة القلب وسلامة الذات، والبعد عن زخارف الدنيا، تخرّج عليه كثير من العلماء، ذكر بعضهم في نقباء البشر في ضمن ترجمته، راجع نقباء البشر ١: ٧٧٦ ـ ٧٧٨.

(٣) مقدّمة الأنوار القدسية / ز.

(٤) هو المصلح المجاهد مربي العلماء والمجاهدين الشيخ محمّد كاظم الهروي المعروف بالآخوند وعرف بأبي الأحرار في جملة من كلمات مترجميه وصدرت عنه دراسة مستوعبة بقلم المرحوم عبدالرحيم محمّد عليّ وهي مطبوعة يحسن الرجوع إليها.

(٥) وهي مطبوعة باسم نهاية الدراية في جزئين، وسيأتي الحديث عنهما في ثبت مؤلفاته.

وقال الحجة المرحوم المظفر ـ وكان تلميذ المترجم له البار ـ في حديثه عن تلك الفترة من تحصيل أُستاذه:

ومن غريب ما ينقل عنه أنّه لم يترك درس أُستاذه هذه المدة إلّا يومين، يوم أُصيب فيه برمدٍ شديد عاقه عن الحضور، ويوم آخر هطلت فيه الأمطار بغزارة، فظن أنّ ذلك سيعوق أُستاذه وتلاميذه عن الحضور، فظهر بعد ذلك انّ أُستاذه حضر وألقى درسه على شرذمة قليلة منهم[١].

وقال المرحوم الحجة الأوردبادي وهو من تلاميذ المترجم له أيضاً: وانتماء شيخنا المترجم له إلىٰ أُستاذه هذا أكثر وأشهر لأنّه طالت مدته، فدأب على التلمذة عليه ثلاثة عشر عاماً فقهاً وأُصولاً حتّى قضى نحبه فاستقل شيخنا بالتدريس[٢].

هاتان شهادتان من تلميذين من تلامذته الأوفياء وثمة ثالثة نقرأها في ترجمته بقلم معاصره ومشاركه في الحضور على أُستاذه الآخوند وهو سماحة شيخنا الحجة البحاثة الكبير المرحوم الشيخ محمّد محسن أغا بزرك فيقول في موسوعته طبقات أعلام الشيعة وهو يتحدث عن هذه الفترة بالخصوص:

ولم يكن في أيام حضوره بحث أُستاذه من متوسطي طلاب العلم، بل كان مبرزاً في الفضل، مشاراً إليه بالنبل، معروفاً باتقان الفلسفة، كما كان نظمه لأرجوزته في الفلسفة العالية قبل ذلك أيضاً[٣].

والآن وقد ورد ذكر إتقانه للفلسفة حتّى نظم فيها، فلنعرف عند من درسها، يقول مترجموه انّه تلمّذ عند الحكيم المتأله الميرزا محمّد باقر المتوفى سنة ١٣٢٦ هجرية[٤].

---

(١) مقدّمة كتاب الإجارة: ٤. (٢) مقدّمة الأنوار القدسية: ٧.

(٣) نقباء البشر ١: ٥٦٠.

(٤) كان عالماً كبيراً وحكيماً جليلاً من تلاميذ العلّامة الشيخ محمّد باقر ابن محشي المعالم ←

وهنا ينبغي التنبيه على أمر بالغ الأهمية، إذ يعكس لنا مدى استعداده وجدّه في التحصيل وذلك هو أنّ الحكيم الاصطهباناتي كان من تلاميذ السيّد المجدد في سامراء، وبعد وفاة أُستاذه في سنة ١٣١٢ هجرية انتقل إلىٰ النجف الأشرف وبقي فيها إلىٰ حدود سنة ١٣١٩ هجرية.

وإذا استذكرنا ما مرّ آنفاً من هجرة المترجم له وانّها كانت في أُخريات العقد الثاني من عمره ويعني ذلك في حدود سنة ١٣١٥ هجرية فنخرج بالنتيجة التالية وهي أنّه برع في الفلسفة وأتقنها حتّى تمكن من النظم فيها وهو في أوائل العقد الثالث من عمره.

وكانت تلمذته على هؤلاء الأعلام في ظروف لا تقل عن ربع قرن تجلى بين أخدانه، وبرز عليهم في ذكاء وفطنة عجيبين[١].

هذا استعراض لمراحل تحصيله، والآن إلىٰ عرض موجز عن جوانب شخصيته، وإن كانت فيما يقول شيخنا المرحوم الأوردبادي:

لا عتب على اليراع إن وقف عن الإفاضة في تحديد هذه الشخصية الفذة المستعصية على البيان[٢].

فإنّ شيخنا المترجم له ـ والحديث لا يزال للأوردبادي ـ فذ في كل نواحيه، ونسبة الفضائل إليه كأسنان المُشط، لا تفاضل بينهما، لأنّه واقع في نقطة المركز من الدائرة فالخطوط إليه متساوية، فتدخله في أيّ من العلوم من حكمة وكلام وفقه

← وقد أجازه، وصار مرجعاً في التدريس وجميع الأُمور في شيراز، ولمّا حدثت نفرة بينه وبين حاكمها هاجر إلىٰ سامراء مستفيداً من بحث المجدد الشيرازي، وبعد وفاته انتقل إلىٰ النجف واستقل بالتدريس وإمامة الجماعة إلىٰ حدود سنة ١٣١٩ هـ فرجع إلىٰ شيراز فعلا أمره وأصبح زعيماً للدين ورئيساً للدنيا إلىٰ أن اُستشهد سنة ١٣٢٦ هـ ـ باختصار عن نقباء البشر ١: ٢١٢.

(١) شعراء الغري للخاقاني ٨: ١٨٤.

(٢) مقدّمة الأنوار القدسية: ١.

وأُصول وتفسير وحديث وشعر وأدب وتاريخ ومعارف وأخلاق وعرفان، وفي أيّ من الملكات الفاضلة والنفسيات الكريمة والمآثر الجمة والفواضل الموصوفة من دؤب على العبادة، وتهالك في الزهد، وقيام بالليل وسجدات طويلة ورياضة وتهذيب ومحاسبة، فتدخله في أيّ منها شرع سواء على الضد ممّا هو مطرّد بين المشاركين في العلوم والمناقب غالباً من تقاعس درجاتهم في كل منها عمّن هو متخصّص به ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[١].

غير أنّ في فجوات الدهر معاجز، وللمولى سبحانه بين الفترات مواهب يخص بها أفذاذاً حقت لهم العبقرية والنبوغ.

ومن أُولئك شيخنا المترجم له فهو حين تراه فيلسوفاً يعرفك حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية، تبصر به متكلماً يفيض البرهنة كالسبيل الآتي فيدع معاقد الشبه كالريشة في مهب الريح.

وبينما هو فقيه متبحر يرد الفرع إلىٰ الأصل فلا يدع في قرار عبابه الخضم ثمينة إلّا استخرجها، فإذا هو في أُصوله محقق مسائله يأتي بما تركته له الأوائل وقصرت عن مثله الأواخر، فتعرف منه نظرياً يميز من أجزاء العلوم الذرة من الذرة، ويفرق بين الشعرة والشعرة.

وعلى حين أنّه كأحد الحفّاظ في دراسة الحديث ودرايته، يألفه الباحث النيقد الفذ في تطبيقها على النواميس المطردة، والحكم الفاصل في القبول والرد.

وربّما عطف على آي من الكتاب الحكيم نظرة عميقة فتحسب أنّه ينظر إلىٰ الغيب من وراء سترٍ رقيق.

ومتى تنازل إلىٰ نضد الشعر أو سرد القريض فلا يعلم الشاهد أهو وحيٌ يوحى أو سحر يؤثر، نعم (انّ من الشعر لحكمة وانّ من البيان لسحر)[٢].

---

(١) الأحزاب: ٤.

(٢) مقدّمة الأنوار القدسية: ٢.

وما دمنا قد عرفنا شخصية المترجم له حتّى نهاية مراحل تحصيله، وأنّه ممتاز من بين أقرانه بميزات خاصة ذكرها مترجموه، فلنتعرف على شخصيته في دور:

استقلاله:

وليس لنا أن نتخرص في تصوير ذلك الدور ما دام أمامنا مجموعة من أقوال معاصريه، ومن خلالها يمكننا أن نقرأ الصفحات المشرقة عن ذلك الدور، وسنقتصر على أقوال ثلاثة من الأعلام وهم صاحبٌ ومشاركٌ وتلميذٌ، ولكلّ منهم رأيه وميزانه في التقييم ولنقرأ ما يقولون:

١ ـ يقول صاحبه المرحوم الحجة الشيخ محمّد حرز الدين:

كان عالماً محققاً فيلسوفاً ماهراً في علمي الكلام والحكمة، وله الباع الطويل في الأدب العربي والفارسي والتاريخ والعرفان، وأجاد في شاعريته، ونظم عدة قصائد وأراجيز ملأها المعاني الجسيمة والإبداع والرقة والإنسجام.

وكان مدرّساً بارعاً في علمي الفقه والأُصول، وآخر أيامه صار مرجعاً للتقليد، رجع إليه بعض الخواص والتجار في بغداد وأفراد من بعض المدن العراقية، وسمعت هكذا أيضاً في طهران، والشيخ من خلّص أصحابنا في النجف... وكان مدرّساً قديراً أجاز كثيراً من أهل الفضل إجازة اجتهاد[1].

٢ ـ ويقول مشاركه المرحوم الحجة شيخنا الشيخ أغا برزك صاحب الذريعة:

ولمّا توفي شيخنا الخراساني (الآخوند) برز بشكل خاص وحف به جمع من الطلاب، واستقل بالتدريس في الفقه والأُصول، وكان جامعاً متفنناً شارك بالاضافة إلىٰ ما ذكر في الكلام والتفسير والحكمة والتاريخ والعرفان والأدب إلىٰ

---

(١) معارف الرجال ٢: ٢٦٣.

ما هنالك من العلوم، وكان متضلعاً فيها وله في الأدب العربي أشواطاً بعيدة، وكان له القدح المعلى في النظم والنثر، امتاز ببراعة وسلاسة ودقة وانسجام، وأكثر نظمه أراجيز، بالجملة فهو من نوابغ الدهر الذين امتازوا بالعبقرية وبالملكات والمؤهلات وغرقوا في المواهب، كان محترم الجانب موقراً من قبل علماء عصره مرموقاً في الجامعة النجفية.

اشتغل بالتدريس في الفقه والأُصول والعلوم العقلية زمناً طويلاً، وكان مدرسه مجمع أهل الفضل والكمال، وقد تخرج عليه جمع من أفاضل الطلاب، كانت له قدم راسخة في الفقه وباع طويل في الأُصول، وآثاره في ذلك تدل على أنظاره العميقة وآرائه الناضجة، لكنه غلبت عليه الشهرة في تدريس الفلسفة لإتقانه هذا الفن، بل وتفوّقه فيه على أهله من معاصريه، استمر على نشر العلم ونهض بالأعباء الثقيلة، فكان العلم الماثل والمؤمل المقصود الّذي تتهافت عليه الطلاب زرافات ووحداناً وقديماً قيل (والمنهل العذب كثير الزحام)[١].

٣ ـ ويقول تلميذه المرحوم الحجة شيخنا المظفر، وهو أوفى بياناً عن هذا الدور ـ الاستقلال ـ وعن غيره أيضاً لأنّه عاشه عن كثب ووعاه عن خبرة وهو أكثر لصوقاً وأدنى قرباً ممّن سبق فيقول:

وبعد وفاة أُستاذه المحقق الآخوند استقل بالبحث والتدريس وحضر عليه كثير من مشاهير علماء العصر الذين استقلوا بعده بالتدريس.

وأنهى عدة دورات في الأُصول والفقه، وآخر دورة كاملة له في الأُصول شرع بها في شوال سنة ١٣٢٤ هـ وأنهاها سنة ١٣٥٩ هـ وهي أطول دورة له حقق فيها كثيراً من المباحث الغامضة وكتب فيها جملة من التعليقات النافعة على حاشيته لا سيما على الجزء الأوّل المطبوع.

---

(١) نقباء البشر ١: ٥٦٠ ـ ٥٦١.

ولا يستغنى بهذا المطبوع من هذه التعليقات، كما كتب خلالها جملة من الرسائل الصغيرة في عدة مسائل منها (رسالة أخذ الأُجرة على الواجبات) التي لم يكتب مثلها في هذا الموضوع استيفاءاً وتحقيقاً.

وقد توفقت بحمد الله للحضور عليه في هذه الدورة ابتداءاً من سنة ١٣٤٥ هجرية.

وبعد هذه الدورة شرع في دورة جديدة على أسلوب جديد اعتزم فيها تهذيب الأُصول واختصاره وتنظيم أبوابه تنظيماً فنياً لم يسبق إليه، فوضع في المبادئ ما كان يظن أنّه من المسائل ووضع في المسائل ما كان يحرر في المبادئ كمسألة المشتق.

وقسّم الأُصول إلىٰ أربعة مباحث على غير المألوف، فأماط اللثام عمّا كان يقع من الخلط بين المباحث، والمباحث الأربعة التي وضعها لأبواب الأُصول هي: المباحث اللفظية، ومباحث الملازمات العقلية، ومباحث الحجة، ومباحث الأُصول العملية[١].

وقد شرع رحمه الله في تأليف كتاب مختصر مهذب على هذا الأسلوب في علم الأُصول، فاستبشر أهل العلم بهذا العمل الجليل الّذي كان منتظراً من مثله وكان أُمنية الجميع، لولا أنّ المرض لم يمهله أن يتم تأليفه هذا بعد سنة من شروعه حتّى فاجأته المنية (فجر الخامس من شهر ذي الحجة عام ١٣٦١) مأسوفاً على تلك الشعلة الالهية الوهاجة أن تنطفئ في وقت الحاجة إليها، فأحبط ذلك المشروع الخطير الّذي كان ينويه في تأليفه الجديد، الّذي لو قدّر له أن يتم لوفّر على طلاب العلم كثيراً من وقتهم ولفتح لهم أبواباً ملذة جديدة في البحث العالي والتفكير

---

(١) وعلى هذا التبويب وضعت كتابي في الأُصول للتدريس في كلية منتدى النشر.

المستقيم[١].

وهذه احدى أفكاره الإصلاحية التي كانت تجول في خاطره، وكان يحرّق الإرم لأجلها حينما يجد أنّ الوقت لم يحن لتنفيذها أو لابـرازهـا عـلى الأقـل، وكثيراً ما كان يوحي إلينا في خلواته بخواطره في سبيل اصلاح الحوزة العـلمية والوضع الديني السائد، ولم يكن الزمن يؤاتيه يومئذٍ ان ينهض بواحدة منها، حتّى خسره العلم والدين[٢].

وإذا صح أن يقال في أحد انّه جاء بما لم يجئ به الأوائل فهو هذا العمود لفجر الإسلام، ما سلك طريقاً في بحث مسألة إلّا وتطاير فضول ما علق بها من الأوهام هباءً، وما جرّت بيراعته بحثاً إلّا وحيرت العقول كيف تذهب آراء الباحثين جفاءً.

هكذا قال عنه العليم الخبير بحاله، ولعله لما حدث عنه أوعى، وفيما حدّث به أوفى، فهو تلميذه طيلة ستة عشر عاماً.

ولنمرّ على جانب من آثاره الفكرية لنرى صحة ما قاله عنه مترجموه بأنّه قدس سره كانت له اليد الطولى في ميادين الفضل والمعرفة، حيث أكدوا على مشاركته في أكثر من فن من العلم، فهو فقيه بارع وهو أُصولي محقق وهو فيلسوف إلهي، وهو أديب شاعر وهو وهو...

والّذي يدلنا على براعته في الفقه ما وصف بحثه فـيه وتـمكنه حـين القـاء محاضراته على تلامذته من حيث البيان والعمق والشمول وما بقي من آثاره ممّا خرج من قلمه الشريف ينبئ عن قوّة فقاهته فـدقة فـي الاسـتنباط وقـوّة فـي الاجتهاد ووضوح في العرض ورصانة في البيان، وحسب القارئ مراجعة ما طبع من آثاره الفقهية، وما لم يطبع منها فهو صنو ذلك.

---

(١) مقدّمة كتاب الإجارة: ٤ ـ ٥.

(٢) مقدّمة كتاب الإجارة: ٤ ـ ٥.

فله رسالة في الطهارة وأُخرى في صلاة الجماعة[1] وثالثة في صلاة المسافر[2] ورابعة في صلاة الجمعة وخامسة في الإجارة[3] وسادسة في أخذ الأُجرة على الواجبات (مطبوعة في آخر حاشية المكاسب) وتعليقة على كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري قدس سره وهي مطبوعة أيضاً، كما انّ له منظومة في الصوم وثانية في الاعتكاف سوى رسائله العملية لمقلديه.

أمّا آثاره في الأُصول ففي مقدمتها كتابه (نهاية الدراية) وهو تعليقته على كفاية الأُصول لأُستاذه الشيخ الآخوند قدس سره وقد طبع الجزء الأوّل في حياته، وأضاف إليه تعليقات نفيسة لا يستغنى عنها كما يقول تلميذه المرحوم المظفر، وطبع الجزء الثاني بعد وفاته، وله تعليقة على رسالة القطع للشيخ الأنصاري قدس سره، ورسالتان في بحث المشتق، ورسالة في تحقيق الحقّ والحكم، وأدرجت في أوّل كتاب البيع من حاشيته على المكاسب المطبوعة، ورسالة بحث فيها عن قاعدة التجاوز وقاعدة الفراغ وأصالة الصحة وغيرها، ورسالة في الصحيح والأعم ورسالة في المشترك ورسالة في موضوع العلم.

وله في الفلسفة الإلهية العالية منظومة (تحفة الحكيم).

أمّا آثاره الأدبية وخصوصاً الجانب الشعري فهو بالرغم من غزارة علمه في الفقه والأُصول والفلسفة لم يكن في شعره كغيره من العلماء الذين مارسوا النظم وكان شعرهم يغلب عليه الأدب اللفظي، بل كان في شعره دقيق الفكرة يمتاز بحسن الديباجة ورقة الوصف وسمو المعنى تشرق المعاني الفلسفية في أبياته، ولا بدع فقد كان محلقاً في الفلسفة العالية فهو يمتار من معانيها ما يصلح لنظمه، ويقتبس من دقتها ما يلائم أغراضه، وهذه ظاهرة يطفح بها شعره.

(١ و٢) وهما اللتان نقدم لهما بين يدي القارئ.

(٣) طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٧٥ هجرية.

وممّا امتاز بهرحمه الله انّه كان موفقاً في اختيار مقاصده السامية فهو حين يطرق باب المديح والرثاء، لا ينظم إلّا في النبيّصلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين الأصفياء، وما منظومته المسماة (الأنوار القدسية) إلّا خير دليل على ذلك.

كما أنّه حين يطرق باب الغزل حين ترق عاطفته فينظم في الغزل العرفاني الرمزي، وله فيه ديوان أودع فيه من المعاني الفلسفية ما يبهر المتأدبين.

وختاماً نزف إلىٰ روح ذلك الحكيم المتأله والفقيه النبيه والعابد الزاهد بعض ثمار غرسه الّذي قد بسق فضله وأورف ظله بشخص سماحة سيّدنا الأُستاذ الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي دام ظله العالي، فقد تعاهد آثار أُستاذه فرعاها وأمر بنشرها تعميماً لفائدتها، ولم يرض إلّا بإدامة برّها لروح شيخه المترجم له فأوقف هذين الأثرين الجليلين على المستفيدين منهما من رواد العلم وطلابه، إمعاناً في تحصيل ثوابه.

فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً، وأبقاه للأُمة مرجعاً وذخراً، وللحوزة عزاً وفخراً انّه سميع مجيب...

ادارة

مدرسة دار العلم

كاتبها محمّد مهدي السيّد حسن

الموسوي الخرسان

سنة ١٤٠٤ هـ

فهرس المحتويات